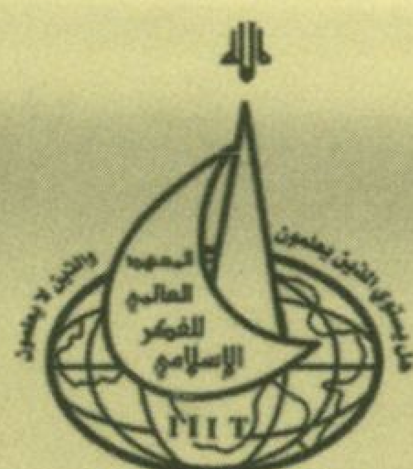
دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

المجلد الأول

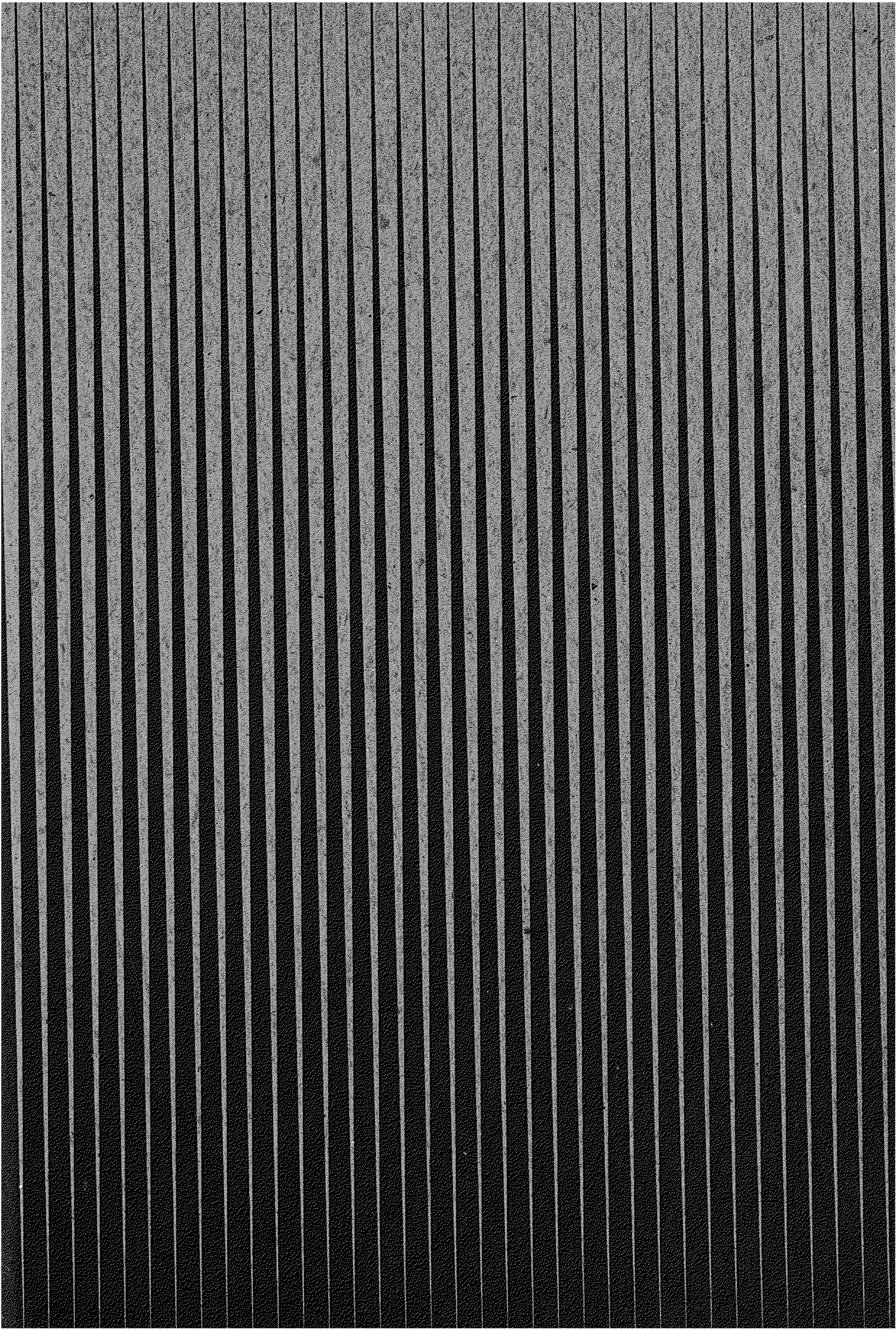
خطة وإشراف

أ. د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان



دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة




دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م.

دَلِيلُ

مكتبة الأسرة المسلمة

الطبعة الأولى
لدار السلام
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشئون الفنية

دليل مكتبة الأسرة المسلمة / خُطة وإشراف عبد الحميد أحمد أبو سليمان . - القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٧م .
٢مج ، ١٠٨٨ص ؛ ٢٤سم .
تدمك ٩ ٥٩٥ ٣٤٢ ٩٧٧
١ - الثقافة الإسلامية .

٢١٤

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

خطة وإشراف

أ. د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان

المجلد الأول



المعهد العالمي للفكر الإسلامي

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا الدليل

يمثل هذا الدليل خطوة عملية لتقديم الثقافة الفعالة الحيوية الصحيحة لأبناء الأمة وشبابها ، من أجل البناء القويم لمستقبل الأمة الإسلامية ، على صعيد مهم جدًا هو القضية الفكرية والتربوية .

د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان

محتويات المجلد الأول

* * *

نداء

أخي القارئ الكريم ..

إن هذا الكتاب عمل ذو طبيعة موسوعية لكثرة فصوله وتشعب مواده وتعدد محاوره ، وهو أيضًا ذو طبيعة دورية بسبب ما يخرجه المؤلفون من كتب جديدة لا بد من النظر فيها واختيار المناسب منها ، وهو كذلك ذو طبيعة تقويمية تحرص على معرفة الصواب للاحتفاظ به والخطأ لتجاوزه .

ولا يخفى أن مثل هذا العمل لا يمكن أن تنهض به أيدٍ معدودة مهما كان حظها من الخبرة الجيدة والنية الصادقة ، وهو بحاجة إلى جهود متضافرة تتعاون معًا حتى يستوي بناؤه ويعلو ويتكامل ، وتكون كل طبعة أفضل من سابقتها بإذن اللّٰه .

لذا نهيب بك أن تكتب لنا بملاحظاتك التي ترى أنها ترفع من مستوى الكتاب مثل :

- التنبيه إلى خطأ منهجي أو فكري أو طباعي .
- إضافة كتاب أو فصل أو فهرست أو ملحق .
- حذف شيء من ذلك أو مما يماثله .
- اقتراح طرق محددة لإشاعة الكتاب وإثراء الحوار حوله .
- اقتراح شخصيات بأعيانها لها خبرة في هذا النوع من الكتب أو فصل من فصوله .
- اقتراح صيغ استبانة دقيقة عن الكتاب بحيث تعيننا الأجوبة على الرقي بالكتاب ومعرفة ما له وما عليه .
- إبداء الرأي في حجم الكتاب وورقه وحروفه وإخراجه .
- إبداء الرأي في طريقة التعريف المتبعة وما لها وما عليها وما السبيل إلى تحسينها .

وهذه النقاط إنما هي للتذكير والتمثيل ، وإلَّا فإن الباب مفتوح لأي نوع من الملاحظات ، فلك أن تقول ما ترى أنه من واجب النصح ومسؤولية الأمانة وسيكون كل ما يفد منك - إن شاء اللّٰه - موضع العناية التامة التي تحرص على الحق وترى أنه ضالتها التي تنشدها .

إن هذا العمل ليس مسؤوليتنا وحدنا ، بل مسؤولية الجميع ، فلنحاول أن ننهض جميعًا بهذه المسؤولية ، سائلين المولى القدير أن يرزقنا الإخلاص في النية وصواب العمل .

وفي انتظار كريم استجابتك نرجو لك كل خير وتوفيق ، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته .

* * *

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

● المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، مؤسسة فكرية إسلامية ثقافية مستقلة أُنشئت وسُجلت في الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠١هـ/١٩٨١م) لتعمل على :

- توفير الرؤية الإسلامية الشاملة ، في تأصيل قضايا الإسلام الكلية وتوضيحها ، وربط الجزئيات والفروع بالكليات والمقاصد والغايات الإسلامية العامة .

- استعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للأمة الإسلامية ، من خلال جهود إسلامية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ومعالجة قضايا الفكر الإسلامي .

- إصلاح مناهج الفكر الإسلامي المعاصر ؛ لتمكين الأمة من استئناف حياتها الإسلامية ودورها في توجيه مسيرة الحضارة الإنسانية وترشيدها وربطها بقيم الإسلام وغاياته .

● ويستعين المعهد لتحقيق أهدافه بوسائل عديدة ؛ منها :

- عقد المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية المتخصصة .

- دعم جهود العلماء والباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي ونشر الإنتاج العلمي المتميز .

- توجيه الدراسات العلمية والأكاديمية لخدمة قضايا الفكر والمعرفة .

● وللمعهد عدد من المكاتب والفروع في كثير من العواصم العربية والإسلامية وغيرها ، يمارس من خلالها نشاطاته المختلفة ، كما أن لديه اتفاقات للتعاون العلمي المشترك مع عدد من الجامعات العربية والإسلامية والغربية وغيرها في مختلف أنحاء العالم .

● عنوانه :

The International Institute of Islamic Thought
555 Grove Street , P.O.BOX 669
Herndon, VA 22070 - 4705 U.S.A
Tel : (703) 471 - 1133
Fax : (703) 471 - 3922
Telex : 901153 IIIT WASH

* * *

الدكتور عبد الحميد أبو سليمان

من أبناء مكة المكرمة ، وُلد بها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ، وتلقَّى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ، حصل على البكالوريوس عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) ، ثم على الماجستير عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) في العلوم السياسية من كلية التجارة بجامعة القاهرة ، وحصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا بفلادلفيا في الولايات المتحدة (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، وعمل أمينًا لاجتماعات المجلس الأعلى للتخطيط بالمملكة العربية السعودية ، كما عمل في جامعة الملك سعود (الرياض سابقًا) عضوًا بهيئة التدريس ، ورئيسًا لقسم العلوم السياسية بكلية العلوم الإدارية ، وكان من أهم إسهاماته اقتراح عدد من المقررات الدراسية في العلوم السياسية من المنظور الإسلامي ، وإدخالها في مقررات الجامعة بعد كفاح طويل .

● والدكتور عبد الحميد من رجال القيادة الطلابية الشبابية التي أسست اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا والمؤسسات الرائدة التابعة له ، وكانت جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بالولايات المتحدة وكندا فكرته التي أخرجتها القيادة الشابة لاتحاد الطلبة المسلمين عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، وهو الأمين العام المؤسس للندوة العالمية للشباب الإسلامي الذي أرسى سياساتها الفكرية والثقافية .

● وكانت رؤيته الإبداعية ودعوته إلى (إسلامية المعرفة) ، و (إصلاح مناهج الفكر الإسلامي) ، وإقامة (علوم اجتماعية إسلامية) ، والتي برزت في محاضراته العديدة وأبحاثه العلمية ، باعثًا على إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي للعمل على إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة ، فتأسس المعهد عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، وكان أول رئيس له ، ثم مديرًا عامًّا له ، ورئيسًا لجمعية علماء الاجتماعيات المسلمين إلى أن تولَّى تأسيس إدارة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، واستمر مديرًا لها حتى عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، عاد بعدها إلى رئاسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

● له عدد من الكتب والأبحاث العلمية التي تهتم بالجوانب الإبداعية الإصلاحية الإسلامية للأمة ، ومساهمة مهمة في إقامة عدد من المؤتمرات والندوات العالمية .

* * *

مقدمة الطبعة الثالثة

لا يمتري اثنان فيما انحدرت إليه الأمة الإسلامية من التخلف والتردي في مضمار سباق الأمم في مجال القدرة والقوة المادية والتحكم بها في مسار الحضارة الإنسانية المعاصرة ؛ وقد أدى ذلك إلى استضعاف الأمة الإسلامية ، وانتهاك حرماتها ، وسلب خيراتها ، وانتهاك حقوق أبنائها وكراماتهم .

لا شك أن هذا التخلف والتردِّي لا يرجع إلى ضعف إمكانات الأمة ، ولا إلى قلة مواردها المادية والبشرية ، ولا إلى افتقار أساس ثقافتها إلى القيم والمبادئ السامية التي أمدها الإسلام بها وجعلها أغنى في ذلك من سواها من الأمم ؛ لأن الإسلام هو الذي جدد الحضارة الإنسانية بمبادئ التوحيد وقيمه في الاستخلاف ، وفي العدل والشورى والإخاء ، وفي تكامل الأدوار الإنسانية في خدمة الحياة والسعي بالسببية في الطلب ؛ لذلك لا بدَّ أن يكون هذا التخلف في جوهره عائدًا إلى خلل طارئ أصاب فكر الأمة الإسلامية ، وأدى إلى غبش أصاب رؤيتها الكونية ، وإلى فساد أصاب منهج فكرها ، وهما أمران أديا – ولا شك – إلى تلوث الثقافة الإسلامية ، وانحرافها عن جادتها ، بعيدًا عن صفاء الإصلاح والعدل والاستخلاف والسببية والإخاء الإنساني ، وأوقع الـخَلَفَ في أوحال الخرافة والشعوذة والظلم والاستبداد والعرقيات وانهيار البعد العام ومؤسساته في حياة الأمة ومسيرتها ؛ فأورثها التخلف والتمزق والصراعات ، وأورث صفواتها السياسية والاجتماعية والفكرية الضعفَ الذي يولد العنفَ والترهيبَ ؛ فأورثوا الأمة أمراضًا اجتماعية ونفسية وجدانية لا إصلاح لها إلا باستعادة الأمة أسباب صحتها العقدية والفكرية والنفسية الوجدانية ؛ ومن الواضح أن هذا لا يتمُّ إلا باستعادة الأمة لرؤية الإسلام الكونية ، وإلا بتنقية الثقافة الإسلامية مما أصابها من تلوث ، وبتصحيح مناهج الأمة في التربية ، وفي تنشئة أجيال جديدة خالية من أمراض النفس والوجدان ؛ بهذه الخطوات الثلاث يمكن للأمة أن تتخلص من الضعف والذلة والسلبية ، وتورثها الهداية والقوة والعزم .

وتأتي هذه الطبعة الثالثة من الدليل لتواصل جهد المعهد في العمل على تفعيل مسيرة الثقافة الإسلامية ، وتيسيرها لأبناء الأمة ، وذلك بالاستمرار في متابعة الجديد من الكتب والأفكار ؛ لتزود بها مكتبة الأسرة المسلمة ، وتسهِّل مهمة الآباء والمربين والمدرسين في

حسن اختيار المادة الفكرية والثقافية والتربوية الأساسية التي يزودون بها كل أفراد الأسرة، وينمون بها ثقافتهم، ويرقُّون وجدانهم، أيًّا كان سنهم أو دورهم الإنساني الاجتماعي بإذن الله .

إن سيل المطبوعات من جانب، وسيل الفضائيات والإلكترونيات من جانب آخر، يصعِّب اليوم مهمة الآباء والمربين والمدرسين في الاختيار والتوجيه السليم، ويضاعف من مخاطر هجمة العولمة والسطوة الإعلامية لقوى الانحلال والانحراف والغزو الثقافي «العولمي» الأجنبي الدخيل بين صغار الأمة وشبابها من جانب، كما يؤدي إلى ردة فعلٍ من جانب كثيرٍ من أبناء الأمة، تنتهي بهم إلى الانغلاق والتقوقع والهروب – من دون فكر ولا تمييز– إلى الوراء، وإلى عالم الماضي والتراث بغثه وسمينه، والهزيمة أمام تحديات العصر وإمكاناته وآفاق سقوفه المعرفية والإنسانية العالمية .

كل هذا يحتم على الآباء والمربين والمدرسين والمثقفين متابعة كل ما ينتجه العقل المسلم المستنير، والعقل الإنساني الإبداعي المعاصر؛ بما يدعم ولا يتعارض مع ثوابت الأمة وخصائص نسقها ومنظومتها الإسلامية الحضارية؛ للاستفادة من كل هذا النتاج الحضاري المعاصر في خدمة الأمة، وخدمة فكر أبناء الأمة ووجدانهم، وتوفير ذلك بأسهل الطرق لكل أفراد الأسرة والمجتمع، وجعله من دون عناء في متناول أيديهم .

إن صلاح ثقافة النشء هو الأساس المهم لصلاح تربيته وبناء وجدانه، والمكتبة الجيدة في الدار أكبر عون على ذلك، وتعد ركيزة أساسية في حسن أداء الأسرة، وحسن تربية أبنائها وتنمية قدراتهم، والاستجابة لحاجاتهم الفكرية والوجدانية، وبالمكتبة المنزلية الجيدة، وبتواصل الآباء والأمهات مع أبنائهم بالحب والرعاية والتوجيه، وباهتمام الآباء والأمهات بحسن صحبة هؤلاء الأبناء وضبط تعاملهم مع بيئتهم الإنسانية وزمالاتهم الاجتماعية، وبضبط استخدام أبنائهم لقنوات الترويح والإعلام في المجتمع، وترشيدها، وتنظيمها بأسلوب تربوي مستنير؛ يمكن أن تضمن الأسرة للنشء – بإذن الله – الثقافة الصالحة .

هذه الاعتبارات الوالدية الأسرية التربوية هي أهم وسائل بناء الأسرة في حسن أدائها، وصلاح تربية أبنائها؛ ولذلك فإن عدم وجود مكتبة معرفية إسلامية جيدة في دار الأسرة، يصحبه عادةً جهلُ الأساليب الصحيحة للتربية، ولا يجعل دار الأسرة محضنًا للتربية السوية بقدر ما يجعلها نزلًا «للشطار» من أبواق الغزو الثقافي والفكر الإباحي؛

فيصبح كثير من شباب الأمة فريسة سهلة يرتع فيها حيوان التحلل والفساد ، وتضيع الروح وينحط الوجدان .

إن مكتبة الأسرة المسلمة هي أداة ضرورية مهمة للآباء بقدر ما هي ضرورية للأبناء ، فالزاد المعرفي والتربوي للآباء أساس وضرورة لقيامهم بحسن تربية أبنائهم ؛ لأن عقلية الإنسان ووجدانه إنما يُبنى هيكلهما الأساسي في مرحلة الطفولة ، وبعدها لا يتأثر فيه إلا الجانب المعرفي ، من دون مساس بجوهر الجانب الوجداني لدى الفرد البالغ ، وإذا لم يتوافق الجانب المعرفي في كيان الفرد مع الجانب الوجداني يصبح الإنسان قولًا وظاهرة لغوية لا يمت إلى الفعل بصلة ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٣] ، « فالعلم والمعرفة من المهد إلى اللحد » ، أما الوجدان : « **فمن شب على شيء شاب عليه** » ، و « **خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا** » وفي نهاية المطاف فإنه « **كما تكونوا يولَّ عليكم** » ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

إن مكتبة الأسرة هي حديقة أفراد الأسرة وغذاؤهم الثقافي الروحي الذي هو أساس تفتُّح آفاقهم وتلبية مختلف حاجاتهم ، ويأتي ما وراءها من المعرفة ليدعمها ويوفر لأفرادها المراتب العليا من المعرفة المتخصصة ، وبذلك فإن مكتبة الأسرة المسلمة بحسن اختياراتها - وهي في متناول أيديهم ليل نهار - تجذب انتباههم ، وتلبي حاجاتهم بثمارها ، وتكحِّل أعينهم بأزهارها ، وهي ضرورة فكرية ثقافية تربوية لكل أسرة مسلمة يجب أن تحرص عليها ، وتعمل على حسن اختيار محتواها .

وقد تولى الأستاذ الفاضل صدقي محمد البيك أمر متابعة تنفيذ خطة العمل في الطبعة الثالثة من هذا الدليل ، كما تم رسمها ، وتجديد مادتها ؛ فجعل الأفضل اللاحق يحل محل المفضول السابق ، وأضاف إلى الدليل أبوابًا ، وعدَّل أبوابًا ، وضمَّ إلى ذلك تعريفات بمعظم مؤلفي الكتب المختارة التي تم التعريف بها ، ووسَّع دائرة اختياراته إلى الوسائل الثقافية الإلكترونية واستخدامات الحاسب الآلي ؛ لتزويد أفراد الأسرة بخير ما توافر منها لخدمة ثقافة الأسرة ، وتلبية احتياجاتها العلمية والتربوية .

إن المعهد يأمل من الإخوة المثقفين والمربين والمختصين أن يعيروا هذا الدليل اهتمامهم ، ويفيدوا أهليهم منه ، ويوالوه بمرئياتهم واقتراحاتهم ؛ حتى تأتي كل طبعة من طبعاته القادمة - بإذن اللَّه - مواكبة في حينه لكل جديد فيه منفعة لأبناء الأمة .

ندعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع الأمة بهذا الدليل ، وأن يجزي كل من أسهم في تطويره وإخراجه خير الجزاء ، إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د . عَبْدالحَمِيدأحْمَدأبُوسُلَيْمَان

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٥هـ
الرياض في :
٩ مايو - أيار ٢٠٠٤

* * *

مقدمة الطبعة الثانية

أخي القارئ الكريم ..

إن طبيعة هذا الكتاب هي طبيعة موسوعية دورية ، فهي بذلك متغيرة متطورة ، وحيث إن الطبعة الأولى بحمد الله قد لاقت قبولًا واسعًا ولبت حاجة أساسية وملحة في توجيه الأسر المسلمة في العالم العربي والعالم الإسلامي إلى ما تقتنيه من كتب ومعلومات تستجيب لحاجات أفراد الأسرة وترقية قدرات أفرادها ، فإن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بتوفيق من الله أعاد إصدار الطبعة الأولى عدة مرات . وقد واصل فريق العمل بالمعهد تطوير الكتاب لمواكبة الجديد الجيد من الكتب وملاحقته والتعريف به حتى يظلَّ الدليل قادرًا على إرشاد الأسرة إلى أفضل الكتب العربية العلمية الإسلامية التي تحتاجها لتنمية قدرات أفرادها الذهنية والعلمية والروحية والنفسية .

لقد حظي هذا الكتاب بحمد الله بعناية الأساتذة والمفكرين والعلماء الذين قدموا للمعهد وأسرة الكتاب الملاحظات الذكية والوقفات النقدية العميقة التي توالت منذ إصدار الطبعة الأولى وحتى قبيل إعداد هذه الطبعة ، وكانت هذه التأملات والآراء والاقتراحات قد وردت من علماء أفاضل من أصحاب التخصص ، أسهمت وبشكل كبير في بلورة كثير من القضايا التي أمكن تجليتها وتطويرها في هذه الطبعة الجديدة . إن هذه الطبعة لا شك أنها قد أفادت من جُلِّ المقترحات العلمية الرصينة التي تفضل بها الإخوة العلماء والمفكرون والأساتذة الذين أحاطوا هذه التجربة باهتمامهم ونقدهم وملاحظاتهم بما يتفق وخطة تطويرها وتحقيق غاياتها .

وبسبب نجاح التجربة والإقبال الواسع على اقتناء الدليل ، وبسبب تشجيع العلماء والمفكرين فإن المعهد العالمي للفكر الإسلامي يسره أن يقدم الطبعة الثانية منه والتي تم تطويرها وفق خطة شاملة راعت الأمور التالية :

١ - حذف عدد من الكتب التي رأينا من المصلحة حذفها بسبب ما تبين فيها من أخطاء أو لتوافر بدائل أكمل منها انسجامًا مع السياسة العامة للكتاب والهدف الموضوع من أجله وهو الأسرة المسلمة ومتابعة نمو المكتبة الإسلامية وتطور إمكاناتها .

٢ - إضافة كتب جديدة تمثل إضافة نوعية جديدة .

٣ - ضمّ بعض الأبواب التي وجدناها متشابهة في محتواها ومضمونها ، فبابا « حاضر العالم الإسلامي » ، و « واقع العالم الإسلامي » ضُمَّا في باب « حاضر العالم الإسلامي وواقعه » ، وأبواب « الماسونية » ، و « الشيوعية » ، و « الحركات الهدَّامة » ضمت في باب « الحركات والمذاهب الهدَّامة » كما ضمّ بابا « علوم القرآن » ، و « تفسير القرآن » في باب واحد هو باب « القرآن الكريم : علومه وتفسيره » .

٤ - إدخال أبواب جديدة إلى الدليل لم تكن فيه من قبل ، وهي أبواب « الإعلام » ، و « الترويح » ، و « التاريخ » .

٥ - توسيع بعض الأبواب السابقة وتنميتها وتلافي القصور الذي كان فيها ، أو القصور الذي اعتورها نتيجة حذف عدد من موادها ؛ وذلك في باب « الاقتصاد » ، وباب « السير والتراجم » وغيرهما .

٦ - توحيد الروح العامة للكتاب ؛ ذلك أن الطبعة الأولى قد عملت على إخراجها أيدٍ مختلفة في الصياغة والأسلوب ، فكان أن سَعَيْنا جاهدين إلى توحيد تلك الصياغات حتى تكون أقرب إلى الروح الواحدة والمنهج الواحد .

٧ - تقديم بعض الأبواب التي وجدنا أن من حقها التقديم ، وتأخير بعض الأبواب التي وجدنا أن من حقها التأخير ؛ وذلك بترتيب الأبواب ترتيبًا جديدًا يتناسب مع الهدف من وجودها في الدليل .

٨ - إثراء قوائم الاستزادة في كل باب تحقيقًا لأكبر قدر من الفائدة المرجوة .

٩ - ينقسم هذا الدليل في طبعته الثانية هذه إلى اثنين وعشرين بابًا ، يغطي كل باب حقلًا من حقول المعرفة ، ويقدم مجموعة من الكتب المناسبة لمختلف الأعمار ، وقد تمَّ التعريف بها تعريفًا وافيًا يشمل استعراض الكتاب ، والهدف من تأليفه ، والمرحلة الزمنية من عمر القارئ التي يناسبها مع تقويم موجز له ، وفي نهاية كل باب قائمة بأسماء عدد من الكتب لمن أراد المزيد في الباب نفسه .

١٠ - تنظيم فهارس الدليل على عدة أنواع تسهيلًا على القارئ وتحقيقًا لمستوى أعلى من الاستفادة ، وقد تمَّ إثراؤها وزيادتها ، وإضافة فهرسين جديدين عليها هما : فهرس بالترتيب العام لكتب الدليل حسب اسم الكتاب ، وفهرس حسب دور النشر التي أصدرت هذه الكتب ونشرتها تسهيلًا على القرَّاء سبل الوصول إليها واقتنائها .

أخي القارئ الكريم .. لقد اقتضت حكمة اللّٰه أن كل عمل بشري يولد وينمو ويتدرج نحو الأفضل ، وهذا هو شأن كتاب « الدليل » ، فما كان له أن يولد كاملًا مما جعلنا نعتبر الطبعة الأولى منه طبعة تمهيدية ، ناشدنا فيها رجال العلم وقادة الفكر أن يوافونا بمقترحاتهم وآرائهم ، والحمد للّٰه فقد جاءنا من ذلك الكثير وأخذنا بمعظمه ؛ متوخين أن تكون هذه الطبعة أكمل من سابقتها وأفضل شكلًا وموضوعًا لتحقق الغاية من هذا الكتاب بمتابعة كل جيد وجديد في عالم الكتب والمعرفة الإسلامية .

أخي القارئ الكريم .. إن عملنا هذا عمل دوري موسوعي ، يصدر في طبعات متجددة متوالية ؛ حيث إن الأعمال لا تجمد ولا تستقر لكنها في نمو وتطور دائمين ؛ لهذا فهو عمل لا يعتمد فقط على جهود القائمين عليه ، لكنه يحتاج إلى التضافر المستمر في الجهود من قبل علمائنا ومفكرينا الأفاضل ، وقرائنا المخلصين ، الذين نرجو أن يستمر دعمهم وتتواصل رعايتهم لهذه التجربة بإرسال كل ما يعنّ على بالهم من اقتراحات وخواطر وملاحظات ونقد خلال مطالعتهم للدليل في طبعته هذه ، ومن المؤكد أن مقترحاتهم ومرئياتهم ستكون بإذن اللّٰه محل العناية والدراسة وموضع التقدير حتى يستمر نمو هذا العمل وتستمر خدمته لأبناء الأمة ، وحتى تأتي الطبعات القادمة على وجه أفضل مما سبقها وذلك بفضل من اللّٰه ثم بفضلٍ من النقد والملاحظات البنّاءة التي يهديها العلماء والقراء إلى المعهد وإلى أسرة الدليل .

يسرني أن أشكر الأستاذ عبد الرازق ديار بكرلي الذي قام على إنجاز الطبعة الثانية من دليل مكتبة الأسرة المسلمة ، مراجعة ، وتنقيحًا ، وإضافة ، وتوحيدًا للروح العامة للكتاب ، وتنسيقًا لجهود الإخوة الذين تفضلوا بتقديم عونهم وملاحظاتهم .

نسأل اللّٰه سبحانه وتعالى المثوبة والتوفيق والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين .

د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان
المعهد العالمي للفكر الإسلامي
الولايات المتحدة الأمريكية
المحرم ١٤١٢هـ
يوليو ١٩٩١م

مقدمة الطبعة الأولى

مهمة الثقافة الإسلامية في إعداد الشباب وتربيته وتعديل مسار الأمة

القضيـة :

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه ... ونستفتح بالذي هو خير ، وبعد :

إن من أهم التحديات التي تواجه المسلم المعاصر ، التحدي الثقافي ، متمثلًا في تيارات فكرية مختلفة ، وفلسفات متنوعة ، ومذاهب متعددة ، وآراء كثيرة متناثرة هنا وهناك في مئات الكتب التي تقذف بها المطابع وعشرات الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية والدوريات الفصلية ، وهذه الأفكار كلها تقدم للناس في كلام معسول يحاول صانعوه أن يكسبوه صفة الموضوعية والعملية وغيرها من الأوصاف التي تعطي الانطباع بأنه هو الحق من الكلام دون سواه .

ووسط هذه الدوامة الفكرية يتساءل المسلم ماذا يقرأ ؟ ماذا يقرأ ليزداد معرفة بدينه ، وليتحصن هو نفسه ، ويحصن عائلته من غيِّ هذه المذاهب البراقة الخادعة وليقوم بواجبه في المجتمع بالدعوة إلى اللّه على بصيرة ، ويرشد الناس إلى الدين الحق ، ويتبين الفكرة السليمة ويبلغ الكلمة الطيبة الهادفة .

ونتيجة لشعورنا بهذه الحاجة الملحة تبلورت لدينا فكرة إيجاد « دليل » لمكتبة الأسرة المسلمة يساعدها على حسن انتقاء مصادر ثقافتها الإسلامية من بين آلاف الكتب التي تملأ رفوف المكتبات .

كيف يؤدي الدليل دوره ؟

تقوم الفكرة على اختيار مجموعة من الكتب الموثوقة في شتى حقول المعرفة التي تحتاج إليها الأسرة المسلمة ، تتوزع على فصول حسب موضوعاتها ، بحيث تؤمِّن الكتب الحد الأدنى المشترك لتكوين ثقافة متكاملة ، تمنح أفراد الأسرة المسلمة حصانة فكرية ، وتزيد من خبرتهم ووعيهم ، وتساعدهم على تطوير أنفسهم باستمرار .

وبذلك يصبح هذا الدليل مرشدًا أمينًا يساعد الآباء والأمهات في بيوتهم ، والمدرسين في مدارسهم ومعاهدهم وشتى مؤسساتهم العلمية ، والدعاة والمربين حيث يكونون ،

وجميع المهتمين بالوصول إلى احتياجاتهم في اختيار الكتاب المناسب للموقف الذي يواجهون ، كما يؤصل فيهم ملكة النقد السليم ، وتمييز الغث من السمين وفق موازين ومعايير أساسية ومستقيمة .

وعلى هذا تحدد الغاية من هذا العمل في :

- إعطاء المعلومات الصحيحة والكافية بما يوفر للأسرة المسلمة إمكانية الحصول على مكتبة أسرية متكاملة لكل بيت .
- فتح الطريق أمام الهيئات والمؤسسات الإسلامية المختلفة لإصدار طبعات موحدة وبأسعار مناسبة لهذه المكتبة التي ينتظمها عمل الدليل .
- والأمل - ولو بعد حين - أن تسد الحاجة في هذا المجال بإصدار طبعات موحدة شعبية جيدة تسهل مهمة اقتناء هذه الكتب .

لماذا نصدر هذا الدليل في الوقت الحاضر ؟

يأتي هذا العمل الجليل استجابة أساسية لما لمسناه واقتنعنا بأهميته من :

أولًا : ضعف ثقافة الفرد المسلم والناشئة المسلمة عامة بسبب قلة الكتب التي تتعامل من وجهة نظر إسلامية ، مع وجوه المعرفة والمهارات والمعلومات التي يحتاجها أعضاء الأسرة المسلمة ، ولصعوبة الانتقاء ولغياب الدليل والموجِّه السهل في هذه المهمة .

ثانيًا : مواجهة الغزو الثقافي الذي غزا العقول والأسواق والمدارس بفكره وعلومه من خلال غايات ومنطلقات غير إسلامية ، ساعد عليها انغماس الكتاب الإسلامي المعاصر في قضايا الوعظ والتعميمات الإنشائية المعتمدة على المحسنات اللفظية والبلاغية .

ثالثًا : تحقيق أكبر قدر ممكن من الوحدة الفكرية والعقدية بين أفراد الأمة ، باعتبار هذه الوحدة الثقافية أساسًا متينًا للأمة وتعاونها ومواجهة الأخطار المشتركة التي تتعرض لها .

والأمل أن يتبلور هذا العمل في إحداث تغيير في إطار ثقافة الفرد المسلم انطلاقًا من المنزل نوعًا وكمًّا ، وأن يمد بذلك أجيالًا مثقفة قادرة ، ومن منطلق ومنظور إسلاميين حضاريين صحيحين .

إن مثل هذا العمل في تصورنا هو خطوة عملية في سبيل البناء الصحيح وتغيير خارطة الموقع والقدرة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي والفكري الذي تعرَّض له العالم الإسلامي وما زال يتعرض له ، والذي كان أخطر على كيان الأمة الإسلامية ومستقبلها

من الغزو الأجنبي العسكري والسياسي .

من المهم أن نعلم أن وضوح الرؤية العقدية والفكرية والثقافية من منظور إسلامي هو أولوية أساسية لنجاح البناء الإسلامي ، وجهود المواجهة الإسلامية أمام الغزو الأجنبي العسكري والسياسي .

وما لم تتضح الرؤية وينمو الفكر وتنصلح منطلقات العلاقة الاجتماعية في كيان الأمة الإسلامية على أساس من ذاتيتها وغاياتها وقيمها وتاريخها ومواطن القوة والحركة فيها ؛ فإن الأمل في التحرر والقوة والعزة والقدرة ورفع المظالم عن كيان الأمة يصبح وهمًا ، حيث تظل كل جهود المواجهة السياسية والعسكرية - والتي ما تزال تمثل لب الجهود الإسلامية منذ تعرضت الأمة للغزو - مجرد وسائل لاستنزاف طاقة الأمة ، وسببًا في مزيد من الضعف والتدهور والهزيمة والضياع .

إن إيماني بالتنمية الفكرية والثقافية في ظل تصور عقدي وغاية إسلامية أصيلة صحيحة كان هو الدافع خلف اقتراحي فكرة هذه الدراسة وهذه المكتبة الأسرية وتخطيطي لها ، حين كنت أمينًا عامًّا للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ولأهمية الفكرة فقد مضيت في متابعتها والإشراف عليها خلال خمس سنوات حتى بلغ العمل مداه الذي يراه القارئ بين يديه .

وإلى جانب ذلك فإننا نطمح إلى أن يعم هذا الدليل وينتشر في أرجاء العالم الإسلامي ويلقى القبول المأمول ، وآنذاك فإنه سيكون بمثابة برنامج ثقافي يتلقى فيه المسلمون مشرقًا ومغربًا مفاهيم واحدة سليمة وواضحة تساعد في صياغة الشخصية الإسلامية المنشودة كما تكون خطوة على طريق تقارب المسلمين ، وهو طريق طويل أولى خطواته تقليل فجوة اختلاف المفاهيم والأفكار بينهم .

هذا ، ولا بد من إشارة إلى أن هذا الدليل كان حصيلة جهد جماعي شارك فيه عدد من الإخوة - جزاهم اللّٰه خيرًا - ممن لهم باع في الفكر والثقافة وتجربة لا يستهان بها في مجال الدعوة الإسلامية ، ولقد استفاد هؤلاء الإخوة من دراسات لبعض كتب الدليل سبق لها أن نشرت في بعض المجلات أو الصحف ، وليس في ذلك من حرج طالما أن هذا الإنتاج لم ينسب إلى إنسان معين ولا قصد به ربح مادي ، وإنما هو عمل يهدف إلى خدمة الإسلام في جانب من جوانبه المتعلقة بالفكر والثقافة .

ثمار التعاون :

وقد كان الواجب يقتضينا أن نوجه الشكر والتقدير لكل من شارك في هذا العمل ، عرفانًا بالجميل ، وإقرارًا لأهل الفضل بفضلهم ، ولما في ذلك من مزيد الثقة بقيمة هذا العمل الجليل ، ولكن حال دون ذلك تواضع الإخوة المشاركين في التحرير ، وإصرارهم على أن يكون طابع العمل جماعيًا ، إمعانًا منهم في نكران الذات ، وحرصًا على أن يكون العمل خالصًا لوجه الله ﷻ .

وإنه لولا روح الفريق هذه في العمل والتعاون وتكامل الكفاءات في إخراج هذا العمل ، ما كان له أن يخرج على هذه الصورة المشرفة .

خطة العمل :

وقد كان عملنا في الدليل على النحو التالي :

١ - حددنا الموضوعات التي ارتأيناها لازمة بأربعة وعشرين موضوعًا .

٢ - اخترنا عددًا من الكتب في كل موضوع وكتبنا دراسة لها ، وقد تضمنت الدراسة في الغالب استعراض الكتاب والهدف من تأليفه والمرحلة الزمنية من عمر القارئ التي يناسبها ، ثم تقويم الكتاب وذكر ما له وما عليه يضاف إلى ذلك وصف لشكله يتناول عدد الصفحات ومقاس الورق ورقم الطبعة وتاريخها ودار النشر وما إلى ذلك :

٣ - قسمنا المراحل الزمنية من عمر القارئ إلى أربع مراحل :

أ - الأطفال وهم من في المستوى الابتدائي .

ب - الناشئة وهم من في مستوى المتوسط والثانوي .

ج - الشباب وهم من في مستوى المرحلة الجامعية .

د - الآباء والأمهات باعتبارهم أهم المسؤولين عن العملية التربوية في الأسرة ، بالإضافة إلى تمييز عدد من الكتب تناسب المرأة بشكل خاص ، وعدد آخر يناسب أصحاب الثقافات العليا والمختصين .

٤ - نظمنا نوعين من الفهارس لهذا الدليل هي بمثابة كشاف للقارئ ، وهو على الشكل التالي :

أ - فهرس ترتيب الكتب حسب الموضوعات .

ب - فهرس حسب أسماء المؤلفين .

٥ – اخترنا قوائم كتب مناسبة لمختلف المراحل ، وهذه القوائم هي :

أ – الأطفال .

ب – الناشئة ومتوسطو الثقافة .

ج – المرأة .

د – أرباب الأسرة والمعلمون .

هـ – الجامعيون .

و – المتخصصون .

٦ – في نهاية كل فصل ألحقنا قائمة بأسماء مجموعة من الكتب المتعلقة بموضوعه لمن أراد الزيادة والتوسع .

ملاحظات مهمة :

– إن ترتيب الكتب في الدليل ضمن الموضوع الواحد ليس بحسب الأهمية ؛ وإنما حسب الحروف الهجائية فقط .

– اختيار الكتاب ضمن الدليل والتعريف به لا يعني تبني كل الأفكار الواردة فيه ؛ وإنما يعني الموافقة على عموم ما فيه من حيث سلامة الاتجاه .

– لا يعني اختيار كتاب أو أكثر لمؤلف ما تبني كل كتاباته الأخرى .

– الإشارة واعتماد طبعة من الكتاب المختار لا يعني بالضرورة تفضيلها على سواها من الطبعات ؛ وإنما الأصل في ذلك ما تيسر منها للعاملين عند دراسة الكتاب .

– لا يعني غياب كتاب ما في هذا الدليل أو انعدام كتابات لمؤلف ما أن تلك الكتابات غير جيدة ولا تستحق الاختيار أو التنويه ؛ وإنما قد يكون السبب هو عدم تيسرها أو اطلاعِ العاملين عليها .

تطلعات في سبيل الثقافة والشباب المسلم :

لقد بدأ هذا المشروع برعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وكان من المقرر أن يتطوع الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية بنشره ، وبقيام المعهد العالمي للفكر الإسلامي أوكل إليه نشر هذا العمل بحكم رسالته ، وبأمل تطويره في طبعاته المقبلة من خلال ملاحظات القراء وما يستجد من كتب ومطبوعات إسلامية ، ومن التلمس العملي للاحتياجات والتطلعات التي يجب أن يلبيها مثل هذا العمل .

وقد بدأ المعهد العالمي للفكر الإسلامي بحمد الله ملف التطوير وطموحاته حتى قبل أن يخرج الكتاب إلى القراء الأعزاء .

إن الأمل خلال مسيرة هذا المشروع أن يتمكن المعهد من إخراج سلسلة كتب هذه المكتبة في طبعة لائقة ميسرة ؛ فيصحب القول العمل وتدخل الكتب المختارة كل بيت ويستنير بها كل مسلم إن شاء الله .

إننا نرجو أن يجد هذا العمل حسن الاستقبال والاستفادة ، وأن يزودنا الإخوة العلماء والمفكرون الفضلاء بمرئياتهم بحيث يستكمل النقص ويستدرك التصور رجاء أن تأتي طبعاته اللاحقة ثمرة لهذا التعاون الواسع على الوجه الأشمل والأكمل ، وإننا عازمون بعون الله على متابعة هذا العمل توسيعًا وتطويرًا وتأصيلًا وتحسينًا ، ونرحب بكل جهد يقدم لنا في هذا الميدان .

وبعد .. فإنني أرجو أن تتمكن المؤسسات الإسلامية الشبابية أو المعهد العالمي للفكر الإسلامي من إخراج مشروع آخر مهم كنت قد اقترحت فكرته وخطته على الندوة العالمية للشباب الإسلامي والتي كلفت بدورها المؤسسة الإسلامية بإنجلترا تنفيذ الخطة التي هدفت إلى استعراض المادة المرئية المتوافرة فعلًا ، واختيار ما يتفق منها والرؤية الإسلامية إيجابيًا ، أو على الأقل عدم التعارض مع قيم وغايات الإسلام في المجالات التعليمية والثقافية والترويحية .

وقد قامت المؤسسة الإسلامية بإنجلترا - بعون مالي من الندوة العالمية للشباب الإسلامي - بهذه الدراسة ووضعت قائمة من التعريفات بآلاف من الشرائح والأفلام على اختلاف مقاساتها وأنواعها بما يحقق تلك الغاية من أجل توفير المعرفة والثقافة والترويح في مجال المرئيات المهمة ، وباتجاه إسلامي أمام السيل الجارف الغث الهدام الذي يتعرض له جيل هذه الأمة .

ولكن مجرد وضع القوائم وحده لن تكون فيه الكفاية إذا لم يوجد المركز الذي يقوم بتوفير وتوزيع المادة اللازمة للأفراد والأجهزة التابعة اللازمة للعرض في أوساط الشباب المسلم ومنتدياتهم .

والأمل أن تتوافر الإمكانيات المادية والأدبية لمتابعة إصدار القوائم اللازمة لهذا المشروع ولإخراج مادته مجانًا وتجاريًا إلى الأسواق والمعاهد والنوادي والمحطات ؛ بحيث نجني من هذا المجال حلو الثمر ونتقي ما فيه من وجوه خطر الضياع والفساد .

والله نسأل أن يجزي كل من أسهم في إخراج هذه الأعمال وأعان عليها خير الجزاء وأن ينفع بها ، وهو المستعان وعليه قصد السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان

رئيس مجلس أمناء المعهد العالمي للفكر الإسلامي

عضو الأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي

عضو مجلس الأمناء

للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الأول

العقيدة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، أرسله الله رحمة للعالمين ليبين للناس طريق الحق ، ويقدم لهم العقيدة الصحيحة القائمة على الشهادة بوحدانية الله وبرسالة محمد ، والتي تتناول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وقد بقي ﷺ يعمل طيلة ثلاثة عشر عامًا في مكة على بناء العقيدة الصافية في قلوب المسلمين ؛ لأهميتها وكونها مناط نجاة البشر في الآخرة ؛ ولكون العقيدة بهذه الأهمية في بناء المسلم وفي دنياه وآخرته ، اهتممنا بباب العقيدة في كتابنا هذا ، فجعلناه أول الأبواب ، وحرصنا على أن تكون الكتب المختارة فيه من أصفى كتب العقيدة التي وضعها علماء أجلَّاء من أهل السنة والجماعة ، يعرضون العقيدة الإسلامية بطريقة بعيدة عن التعقيد ، تقرب البعيد وتسهل الصعب وتبسط الأمور .

وهدفنا من ذلك أن نضع بين أيدي أفراد الأسرة كتبًا تقدم لهم عقيدة التوحيد يبني عليها كل منهم تكوينه العقدي ابتداءً ، أو يعدل من انحرافه إذا لحقه من هذا الانحراف شيء نتيجة تلقيه من مصادر وكتب غير سليمة .

والأمل أن تجد الأسرة المسلمة في كتب هذا الباب ما يحقق لها رضا الله عنها ، ويشرح صدور أفرادها بالإيمان الصحيح بكل أركانه .

* * *

أصول التوحيد

د . محمد صالح علي مصطفى[*] : دار القلم - دمشق - ط١ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - ٨٦ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

تتسم كتب التوحيد عامة بالدقة والموضوعية ، وهذا الكتاب واحد منها إلا أنه يختلف عنها بالعصرية ؛ ذلك أنه يتحدث عن أصول التوحيد بروح جديدة قريبة إلى الأفهام مع التقيد بشرطي الدقة والموضوعية الآنفي الذكر .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة واثنين وعشرين أصلًا ، أمَّا المقدمة فقد بيَّنَ فيها ظروف إخراج هذا العمل موردًا معنى التوحيد ودليله ، وأمَّا الأصول فكانت على النحو التالي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر ، والإخلاص في العمل ، والحب والكره ، والخشية والرجاء ، والتبرؤ من الجاهلية ، والولاء ، والدعاء ، والتوبة ، وابتغاء الوسيلة وطلب الشفاعة ، والحلف ، والنذر ، والذبح ، والجهاد ، والهجرة ، والحكم والتحاكم ، والشعائر ، والحمدلة والبسملة .

وأفرد المؤلف لكل أصل منها معالجة خاصة به تتسم بالبحث العلمي المنضبط مع الاستدلال بالشاهد والدليل المناسبين من القرآن والسنة .

لغة الكتاب واضحة ، وعبارته قريبة إلى الأفهام ، وهو يصلح للطلاب ابتداءً من المرحلة المتوسطة وبداية بالمرحلة الثانوية فما فوق ، يحتاج إليه الدارسون والدعاة ، والمثقفون بعامة .

* * *

(*) هذه النجمة تعني أن لهذا المؤلف ترجمة في آخر الكتاب تحت عنوان (تعريفات بالمؤلفين) ، وكذلك كل اسم فوقه نجمة فيما سيأتي من أسماء الأعلام في الدليل من مؤلفين ومحققين ومشاهير المفكرين والمربين .

الإيمان

الشيخ عبد المجيد الزنداني وآخرون : دار القلم - دمشق - ط٥ - ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م - ٢٥٦ ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

يعرض الكتاب لقضية « الإيمان » من مختلف جوانبها مع الدليل من القرآن والسنة ، ومع الأدلة العلمية في بعض الأحيان ، وهو يبدأ بمقدمات يسيرة عن أهمية الإيمان وحقيقته وإصلاح القلوب ؛ لتكون موطنًا طاهرًا له ، تأتي بعد ذلك الموضوعات التي يمكن أن نجملها فيما يلي :

الأول : « الإيمان بالله ورسوله » فالله حي دائم عليم له الأسماء الحسنى والصفات العلا ، ورسوله ﷺ مؤيد بمعجزات متنوعة دالة على صدقه وصدق رسالته .

الثاني : « إخلاص العبادة » بيَّن المؤلف فيه ماهية العبادة وأنواعها من اعتقادية وقولية وعملية ، وأنها تحتاج إلى صدق العزيمة لأدائها على الوجه الأمثل .

الثالث : « الإيمان بالملائكة » وأنه ينبغي الإقرار الجازم بهم وبوجودهم .

الرابع : « الإيمان بالكتب » والتصديق الجازم بأنها جميعها منزلة من عند الله ، وأن القرآن الكريم ذو منزلة مفضلة عليها ، وأن الله وعد بحفظه ، وأن السنة جاءت مبينة له .

الخامس : « الإيمان بالرسل » إذ يجب الإيمان بهم جميعًا ، حيث ذكر المؤلف صفاتهم مبينًا تَمَيُّز محمدٍ ﷺ عليهم ومكانته المتقدمة بينهم .

السادس : « الإيمان باليوم الآخر » مُوردًا الأدلة النقلية والعقلية عليه ، متحدثًا عن الحياة البرزخية والبعث وأهوال يوم القيامة والخلوص إلى الجنة أو النار .

السابع : « الإيمان بالقدر » ذكر فيه معنى القدر وثمار الإيمان به ، رادًّا على بعض الشبهات المثارة حوله .

الثامن : « مقتضيات الإيمان » من التصديق في الطاعة ، والموالاة ، ونواقضه بالكفر أو الشرك أو الردة أو النفاق ، مُوردًا تلك الجهالات الخطيرة التي توقع المسلم أو المسلمين في واحدة من هذه النواقض وهم لايشعرون .

التاسع : « لماذا تخلفنا ؟ » فلو صدقنا الله في إيماننا وعملنا بمقتضاه ما آلت الأمور إلى

ما نحن عليه من ضعف وذلة وتأخر ، فالإيمان الصادق هو طريق النجاح .

الكتاب سهل الأسلوب ، واضح العبارات ، يحتاج إلى مزيد من الترتيب والتبويب ، وهو يصلح لطلاب المرحلة الثانوية ومن في مستواهم ، والمربون يجدون فيه مادة جيدة مصحوبة بالدليل .

* * *

الإيمان : أركانه ، حقيقته ، نواقضه

محمد نعيم ياسين : جمعيـة عمال المطابع التعاونية - عمان - ط ١ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م - ٢٠٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

كتاب « الإيمان » يبحث في أركان الإيمان وحقيقته ونواقضه بشكل مبسط مفهوم معتمد على الدليل الثابت من القرآن والسنة ؛ وذلك على النحو التالي :

القسم الأول : تحدث فيه عن الإيمان بالله يتضمن توحيده سبحانه في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته .

والإيمان بالملائكة يتطلب الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها ، والإيمان بالأنبياء والمرسلين يتطلب أيضًا الإيمان برسالتهم ونبوتهم تفصيلًا ، بمعنى أن الإنسان لو عرض عليه واحد منهم ، لم ينكر نبوته ، ولا رسالته إن كان رسولًا ، والإيمان بما أنزل الله من كتب ، ومن هذه الكتب : التوراة والإنجيل والزبور والصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى والقرآن الذي ختمت به رسالات الرسل ، والإيمان باليوم الآخر مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلهما من ثواب أو عقاب ، والإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره من الله ، وأن الإنسان الذي ينعم بعقيدة القدر يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن الأمة لو اجتمعت عليه فلن تضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه ، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، كما أن الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب .

القسم الثاني : يدور حول « نواقض الإيمان » وهي في مبحثين :

الأول : متى يصير الكافر مؤمنًا (كيفية الدخول في دين الله ﷻ) .

الثاني : متى يصير المؤمن كافرًا (نواقض الإيمان) .

الكتاب مبوَّب ومركَّز ، وفيه جهد ودراسة يُشكَر مؤلفه عليهما ، وهو يصلح أن يكون كتابًا مدرسيًا لطلاب المرحلة الثانوية لما يحتويه من مسلمات مقنعة .

* * *

تعريف عام بدين الإسلام

علي الطنطاوي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٦ - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م - ٢٣٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

وضع فضيلة الشيخ علي الطنطاوي كتابه هذا استجابة لطلابه الذين كانوا يسألونه عن كتاب واحد يفهمون منه الإسلام ، ويعرض لهم هذا الدين كما كان رسول الله ﷺ يفعل حين كان يعرضه على من يفد عليه فيفهمه في يوم واحد أو بعض يوم ، فلم يجد ما يجيبهم به ، وكتب الرجل يدعو العلماء إلى تأليف هذا الكتاب فما استجاب له أحد .

وجاء عام ١٩٦٧م ، فنهض الشيخ المؤلف بهذه المهمة ، وأنجز الجزء الأول من الكتاب « تعريف عام بدين الإسلام » وجعل موضوعه في « العقيدة » وهو يأمل أن يوفق لإصدار الجزأين الآخرين من الكتاب ، يتحدث فيهما عن الإسلام - وعن الإحسان أي السلوك الإسلامي القويم .

وهذا الكتاب « تعريف عام بدين الإسلام » خاص بالعقيدة ، وهو يعرضها فيه عرضًا ميسَّرًا ؛ ذلك أنه لم يؤلف كتابه للعلماء والفقهاء ، بل لمن لم يدرس علوم الدين من المسلمين ، ولمن يريد أن يعرف ما هو الإسلام من غير المسلمين .

إنه يقدم العقيدة الإسلامية بأسلوبه السهل الممتنع ، فالكتاب عرض سهل شيق مبسط ، وفي الوقت نفسه منطقي عقلي مقنع ، فالمؤلف يعتمد على العقل ، ويحرك العاطفة ، ويوقظ الفطرة ، ويقدم الشواهد والأدلة المختلفة من آية قرآنية كريمة وحديث شريف ، ودليل عقلي ، ومشهد يستجيش الفطرة والوجدان بطريقة ذكية جميلة لا تعقيد فيها ولا التواء .

يبدأ الكتاب بمقدمة بين المؤلف فيها دوافع تأليفه ، ثم انتقل إلى إعطاء تمهيد أو مدخل للعقيدة بتعريف الإسلام وكيفية الدخول فيه ، موضحًا بعض الفوائد العامة التي تتناسب مع الدليل العقلي والفطرة السليمة بحيث لا يختلف عليها اثنان ، ثم انتقل المؤلف إلى بيان أركان الإيمان بدءًا بالإيمان بالله ﷻ الذي هو أول الأركان ؛ مستدلًّا بالأدلة والبراهين العقلية على وجوده سبحانه بالإضافة إلى شواهد من الكتاب والسنة ، ثم انتقل بشيء من التفصيل إلى الكلام عن توحيد الألوهية مبيِّنًا أهميته وفائدته في تحقيق العبودية الخالصة لله ﷻ ، المثمرة للعمل الصالح والسلوك الإسلامي الذي يجب أن يتعامل به

المسلم مع إخوانه كالحب والإيثار ، ومع ربه ﷻ ، ومنها التوكل والدعاء وغيرها .

ثم تعرض للكلام عن الإيمان باليوم الآخر مبينًا كيف أن هذه القضية قد شغلت فكر القدماء والمحدثين ، وأورد شبهات المنكرين ورد عليها بأسلوب منطقي يخرج منه الإنسان مقتنعًا .

وانتقل المؤلف إلى الكلام عن أركان الإيمان الأخرى بنفس هذا الأسلوب التفصيلي المقرون بالأدلة العقلية والبراهين العلمية عن ضروة الإيمان بالغيب والكتب والرسل والقضاء والقدر .

وبعد .. فإذا كانت قضية العقيدة الإسلامية لا جديد فيها ولا إضافة من حيث حقائقها وأساسياتها ، فإن هناك جديدًا فيها من حيث عرضها على الناس ، ومن هذا المنطلق يمكن أن يوصف هذا الكتاب بأنه إضافة جيدة وجادة وممتعة أيضًا .

يصلح هذا الكتاب لطلبة الجامعات ومن في مستواهم ، كما يمكن أن ينتفع منه النابهون من طلبة المرحلة الثانوية .

* * *

حقيقة التوحيد

د . **يوسف القرضاوي** (*) : مكتبة وهبة – القاهرة – ط ٢ – ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م – ٨٨ ص – ٢٤ × ١٧ سم .

قضية التوحيد من أخطر القضايا وأهمها ، بل هي رأسها على الإطلاق ، استطاع المؤلف أن يعرضها في هذا الكتاب عرضًا موجزًا سهلًا ميسرًا ، وقد بناه على ستة موضوعات هي على النحو التالي :

الأول : « الإيمان باللّٰه أصل العقائد كلها » عرض فيه الأدلة العقلية والنقلية على التوحيد بقسميه : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، مبينًا معنى العبادة وصورها .

الثاني : « لا إله إلّا اللّٰه .. عنوان التوحيد » فالتوحيد مهمة الرسل ، وشعار الإسلام ، وحق اللّٰه على العباد ، وهو رسالة المسلم ورسالة الأمة الإسلامية .

الثالث : « الشرك » أوضح فيه معنى الشرك الأكبر الجلي والشرك الخفي والشرك الأصغر ، ذاكرًا أنواع كُلٍّ من ذلك ، مثل : الدعاء ، والاستعانة ، والسحر ، والتنجيم ، والنذر ...

الرابع : « الإسلام يسد المنافذ إلى الشرك » فالإسلام يحذر ويمنع الغلو في تعظيم النبي أو الصالحين أو القبور ، ذاكرًا بعض الألفاظ الموهمة للشرك .

الخامس : « آثار التوحيد في الحياة » فبالتوحيد يتحرر الإنسان وتتكون شخصيته المتزنة ، وهو مصدر لأمن النفس وقوتها ، وهو أساس الإخاء والمساواة بين بني البشر .

السادس : « مفاسد الشرك وأضراره » فهو مهانة للإنسانية ، ووكر للخرافات ، وظلم عظيم ، ومصدر للمخاوف ، وهو معطل لإيجابية الإنسان ، ومصير صاحبه النار .

إنه كتاب مهم في بابه ، مشرق في أسلوبه ، وإن الشباب المسلم المثقف من الثانوي فما فوق يستفيدون منه ، وهو لازم للدعاة والمربين .

* * *

خصائص التصور الإسلامي ومقوماته

سيد قطب (*) : الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية - ط ١٩٧٨م - ٣٤٠ ص - ١٧ × ١٢ سم .

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٦٢م ، وهو البحث الذي سبق أن وعد المؤلف بكتابته تحت عنوان « فكرة الإسلام عن الله والكون والحياة والإنسان » وهو يتضمن القسم الأول الذي يتناول خصائص التصور الإسلامي ، كتبه المؤلف في السجن بعد انتهائه من مؤلفه : « في ظلال القرآن » ، والكتاب مؤلف من عشرة فصول هي على النحو التالي :

الفصل الأول : « كلمة في المنهج » وهو بمثابة مدخل للبحث يشير فيه المؤلف إلى ضرورة تحديد خصائص التصور الإسلامي ، وأن منهج البحث الإسلامي الصحيح في ذلك هو استلهام القرآن الكريم مباشرة مع النظرة إلى جو تنزله والملابسات المصاحبة له .

الفصل الثاني : « تيه وركام » يستعرض فيه الحالة الدينية للبشرية يوم جاء الإسلام ، ويبين التخبط والاضطراب في العقيدة وأنظمة الحياة السائدة آنذاك ، ويعرض حال بني إسرائيل وما أصاب تصوراتهم من لوثة القومية والتصورات الوثنية ، ثم النصرانية ، والشرك الذي تردت فيه حالة العرب العجيبة حينذاك .

الفصل الثالث : « خصائص التصور الإسلامي » يبين فيه أن للتصور الإسلامي خصائص متفردة ، وهي متعددة ، ولكنها كلها ترجع إلى خاصية أساسية هي خاصية الربانية ، فهو رباني متميز متفرد .

الفصل الرابع : « الربانية » يبين فيه أن التصور الإسلامي هو التصور الاعتقادي الوحيد الباقي بأصله « الرباني » ، وهذا ما يعطيه قيمته الكبرى ، وهو بهذا يفترق عن أي تصور فلسفي من صنع البشر ، وهو تصور من وضع خالق البشر ، ودور البشر فيه هو التلقي والتكيف .

الفصل الخامس : « الثبات » يبين فيه أن الإسلام لا يخضع لمرونة الأهواء والرغبات ، وإنما جاء ليكون مبدأً ثابتًا في أصوله ، وفيه من الدقة والتفصيل ما يوحي بعلم الخالق الأزلي ومعرفته المطلقة بحقائق الحياة وطبائع الناس .

الفصل السادس : « الشمول » يبين فيه مزية الشمول في التصور الإسلامي لمختلف الحقائق أو الظواهر التي يجب أن يتعامل معها الإنسان ، وبخاصية الشمول صلح الإسلام أن يكون منهجًا شاملًا متكاملًا للحياة .

الفصل السابع : « التوازن » يتكلم فيه عن توازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة ، وبين طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية ، وبين المشيئة الإلهية الطليقة ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة ، وبين عبودية الإنسان المطلقة للّه ومقام الإنسان الكريم في الكون ، وغيرها من ألوان التوازن .

الفصل الثامن : « الإيجابية » يبين فيه من خصائص التصور الإسلامي الإيجابية الفاعلة في الصفات الإلهية وعلاقة اللّه سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وكذلك الإيجابية الفاعلة من ناحية الإنسان في علاقته بالكون وإيجابيته بهذه العقيدة في واقع الحياة .

الفصل التاسع : « الواقعية » يبين فيه أن التصور الإسلامي يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مع « مثاليات » لا وجود لها في عالم الواقع ؛ ولكن هذه الواقعية هي واقعية مثالية تهدف إلى أرفع مستوى تملك البشرية أن تصعد إليه .

الفصل العاشر : « التوحيد » يتكلم فيه عن التوحيد بوصفه أبرز خصائص التصور الإسلامي ، وهو – أي التوحيد – المقوم الأول للتصور الإسلامي ، ويبين أن الإسلام هو وحده المتفرد بهذه الخاصية من بين سائر التصورات الاعتقادية والفلسفية السائدة في الأرض ، ثم يتكلم عن مقتضيات التوحيد وأن أولها إفراد اللّه سبحانه بالألوهية والربوبية .

وبعد .. فإذا كانت كتابات المؤلف في قمة الفكر الإسلامي المعاصر ؛ فإن هذا الكتاب في قمة ما كتب المؤلف ﷺ ، وهو منطلق لمعظم عطائه الفكري ، وفيه من وضوح الرؤية ، وعمق التفكير ، وصفاء العقيدة ، والتفاعل مع النص القرآني ببصيرة واعية ما يجعله من أجلّ ما كتب في العقيدة في العصر الحديث بعد ما التاث العقل الإسلامي بلوثات غريبة عن الإسلام ومنهجه في الفهم والتفكير ، والكتاب يستفيد منه من هم في المستوى الثانوي والجامعي .

* * *

دروس في الوحي

محمد المجذوب (*) : دار الاعتصام - القاهرة - ط ٣ - ١٣٩٨هـ - ٣٢٢ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يسجل المؤلف في هذا الكتاب انطباعاته حول عدد كبير من آيات الذكر الحكيم تتعلق بالعقيدة والإيمان ، كتبها في الأصل لتكون سلسلة من الحلقات القصيرة تذاع من إذاعة نداء الإسلام في مكة المكرمة ، راعى فيها أن تكون حوارية يتناقل الحديث فيها أستاذ ضليع قادر على إدارة الحوار ببراعة وبثٍّ الفكرة من خلاله ، وتلميذ نَابِهٌ فتح اللَّه صدره للإيمان والفهم العميق .

يتضمن الكتاب سبعًا وثلاثين مقالة ، كل مقالة تشكل حلقة متكاملة يدور الحوار فيها بين الشيخ والطالب حول دلالة آية أو عدد من الآيات ذات موضوع محدد ، ومن خلال الحوار نَصِلُ إلى إيحاءات الآيات ونقف على المعاني التي تجلت للكاتب ، وكثيرًا ما يقودنا الحوار ببطء كي نستوعب في آخر الحلقة الفكرة كاملة ، فهو يجزئها ، ويعتمد على الاستنباط والاستنتاج للوصول إلى الحقائق ، ويعتمد أسلوب الحوار ليشد القارئ والسامع إليه ، ويستخدم لغة سهلة فصيحة ، كما يستخدم ثقافة القارئ القرآنية لتوضيح بعض المعاني ، وقد يربطها بقضايا حياتنا المعاصرة ، ويلفت القارئ والسامع إلى شواهد مما حوله .

الكتاب مفيد في توضيح عدد من أمور العقيدة ، وهو مناسب للناشئين في المرحلتين المتوسطة والثانوية ، ويمكن للمدرسين أن يفيدوا منه في توجيه الطلاب وتفهيمهم جوانب العقيدة الإسلامية ولا سيما إذا جعلوا بعض الطلاب يمثلون الحلقات أمام زملائهم بالصوت والحركة المناسبة .

* * *

رحلة الخلود

حسن أيوب : دار التراث العربي – القاهرة – ط ٢ – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – ٢٧٢ ص – ٢٤ × ١٨ سم .

العالم الغيبي ابتداءً من الموت وانتهاءً بالجنة أو النار كثرت فيه الروايات والتصورات المصحوبة بالترغيب أو الترهيب ، لكن المؤلف تناول الحديث عنه بحسٍّ إسلامي دقيق جاعلًا ذلك في مقدمة وإيضاح بسيطين ، وعدة موضوعات هي على النحو التالي :

الأول : ما يجب فعله قبل الموت من مثل التوبة والوصية والذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ وتلقي الموت بالرضا والسرور حبًّا في لقاء اللَّه .

الثاني : ما يجب فعله بالميت بعد الموت مباشرة من مثل تغميض عينيه ، وتغطيته ، وحكم البكاء عليه ، وتغسيله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، وفي كلٍّ من ذلك أحكام وتفصيلات .

الثالث : دفن الميت ، وما يصاحب ذلك من أحكام الجنازة والدفن والدعاء والنعي ، وزيارة القبور ، والإحداد ، ووفاء الدَّين عنه وما إلى ذلك .

الرابع : رحلة القبر وما ورد فيها من تصوير لأحداثها ، وطبيعة عذاب القبر ، وأفراح المؤمنين ، وأحزان الكافرين .

الخامس : الأحداث التالية للحياة البرزخية من النفخ في الصور إلى ما يليها من أهوال البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة والخلود .

السادس : صفة النار ، وجحيمها ، وأهوالها ، وطعام أهلها ، وشرابهم فيها .

السابع : صفة الجنة ونعيمها وأن دخولها مشروط بسلامة العقيدة ذاكرًا صورًا للجنة وأبوابها وحدائقها وعيونها وغرفها ورؤية أهل الجنة ربهم ، والحوار بين أهل النار وأهل الجنة .

يتميز الكتاب بسلامة أسلوبه ، ومنطقية معالجته ، ودقة تحليلاته ، وهو مناسب للشباب من الثانوي فما فوق ، ويصلح للمثقفين بعامة ، وأفراد الأسرة المسلمة حَرِيُّون بقراءته ترقيقًا للقلوب وتهذيبًا للنفوس .

* * *

ظاهرة الغلو في التكفير

د . يوسف القرضاوي (*) : الجماعة الإسلامية - جامعة القاهرة - بدون معلومات أخرى - ٧٢ ص - ١٧ × ١٢ سم .

يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن ظاهرة الغلو في التكفير وظروف نشأة هذا التيار في مجرى الحركة الإسلامية ، كما يتحدث عن بواعثه لإعداد هذا البحث ، ثم يبدأ بحثه رادًّا على رسائل بعض السائلين حول هذا الموضوع ، ويقرر أن ظاهرة التكفير هذه تحتاج إلى دراسة لأسبابها وعواملها ، مبينًا أن الفكرة لا تقاوم إلا بالفكرة ، وأن استخدام العنف في مقاومتها لا يزيدها إلا توسعًا ، وهو يرجع بأسباب هذه الظاهرة إلى انتشار الكفر والمجاهرة به في المجتمعات الإسلامية ، وتساهل بعض العلماء في شأن هؤلاء المجاهرين إلى جانب اضطهاد حملة الفكر الإسلامي السليم بشكل فظيع لا يقبل التبرير ، ومن جهة أخرى عدم تعمق أصحاب هذا الاتجاه في العلوم الإسلامية واللغوية .

ثم يقرر أنه من الأصوب تكفير من يستحق التكفير فعلًا كالشيوعيين والحكام العلمانيين وأصحاب النِّحَل الخارجة عن الإسلام كالدروز والنصيريين وأضرابهم ، ثم يتكلم عن خطورة التكفير ونتائجه ، ويقرر في هذا الموضوع ثماني قواعد هي :

الأولى : أن الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين .

الثانية : أن من مات على التوحيد استوجب الجنة حتى العصاة لا يُخَلَّدُون في النار .

الثالثة : أن من نطق بالشهادتين أصبح مسلمًا مُلزَمًا بأحكام الدين ، ولا يخرج منه إلا أن ينكر معلومًا من الدين بالضرورة أو يستخفَّ ويستهزئ بأحكامه .

الرابعة : أن كبائر المعاصي تنقص الإيمان لكنها لا تهدمه .

الخامسة : أن ما عدا الشرك داخل تحت إمكان المغفرة .

السادسة : التفريق بين معنيين للكفر : الكفر الأكبر الذي هو الجحود والإنكار لشرائع الإسلام ، والكفر الأصغر الذي يشمل سائر المعاصي .

السابعة : أن الإيمان قد يجامع شعبة أو أكثر للكفر أو الجاهلية أو النفاق .

الثامنة : أن مراتب الأمة في الطاعة متفاوتة ، ثم ينقل المؤلف في خاتمة بحثه نقولًا

متنوعة عن علماء المسلمين في قضية التكفير .

هذا الكتاب ضروري للشباب المؤمن المتمسك بدينه حتى يكون على بصيرة من أمره؛ وحتى يكون بمنجاة من الغلو والتطرف الذي يتنافى مع الوسطية والاعتدال والتوازن .

* * *

عقيدة التوحيد في القرآن الكريم

د . **محمد أحمد ملكاوي** (*) : دار ابن تيمية للنشر - الرياض- ط٢ - عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م - ٣٧٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب بحث نال عليه المؤلف درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وبدأه بمقدمة عرض فيها خطة الكتاب ، ثم قسمه إلى أربعة أبواب :

خصص الأول منها للحديث عن العقيدة ومكانتها ، فعرف العقيدة ، وحدد مصدر العقيدة الإسلامية ومميزاتها وأبرز أثرها في سلوك الفرد والأمة ، وكونها أصل كل الرسالات السماوية .

وفي الباب الثاني تحدث عن حقيقة التوحيد ، وما تدل عليه كلمات الإله والرب والدين والعبادة ، وأنواع التوحيد ، وحاجة البشر إلى عقيدة التوحيد في الدنيا والآخرة .

وفي الباب الثالث تحدث عن المنهج القرآني في تقرير عقيدة التوحيد بالأدلة الكونية ، وبضرب الأمثال ، وبقصص الرسل وأقوامهم ، وقصص أخرى ، وبنعم الله الكثيرة ، وبالأدلة العقلية .

وأخيرًا تناول في الباب الرابع مميزات طرق الاستدلال عند المتكلمين والفلاسفة ، وتميز وتفوق طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على طرق المتكلمين وطرق الفلاسفة ، ثم وضع خلاصة لبحثه في ثلاث صفحات ووضع فهرسًا لمراجعه التي زادت على ثمانين مرجعًا .

والكتاب يناسب من يريد التخصص في بحث العقيدة .

* * *

عقيدة المسلم

محمد الغزالي (*) : دار القلم - دمشق وبيروت - ط ١٩٧٧م - ٢٤٠ ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

تأتي أهمية هذا الكتاب من حاجة المسلمين اليوم إلى بيان هذه العقيدة وعرضها بأسلوب عصري سهل بعيد عن تلك المناقشات ؛ وذلك الجدل العقيم الذي يوجد في معظم كتب العقائد القديمة ، والذي أدى إلى اشتغال المسلمين بالمسائل الكلامية على حساب تنمية إيمانهم والجهاد في سبيل نشر دينهم .

عرض المؤلف في كتابه أركان العقيدة الإسلامية وفروعها كما بينها القرآن الكريم والسنة النبوية بأسلوب يخاطب العقل والقلب ، وشرح بالتفصيل قضية الألوهية ، مع إيراده الأدلة على وجوده سبحانه من النقل والعقل ، وأورد صفاته كذلك وأثبتها بطريقة مقنعة ، ثم تعرَّض للقرآن الكريم والوحي وإعجاز القرآن بما يثبت للناشئة أنه من عند الله ﷻ من دون أي شك ، وانتقل إلى الإيمان بالقدر ، ورد على كثير من التساؤلات ، ثم تعرض لقضية النبوة وأدلتها ومستلزماتها ، وانتهى إلى بيان قضية اليوم الآخر وما يسبقه من علامات وأشراط للساعة وما بعده من خلود في الجنة أو النار .

يعرض المؤلف هذه العقائد مقرونة بالأدلة والبراهين ، ولا ينسى أن يذكر صورة هذه العقائد في الفلسفات والأمم الأخرى حتى تتبين مزية العقيدة الإسلامية عليها جميعًا . وحرص على أن يبتعد بكتابه عن المصطلحات الفنية الخاصة والألفاظ الفلسفية المتصلة بهذا العلم والأقيسة المرتبطة به في كثير من كتب التراث التي لم يبق لها اليوم وجود ، وقدَّم حقائق العقيدة الإسلامية بأسلوب جميل مشرق وطريقة ميسرة ، وقد رُزِق هذا الكتاب من الذيوع والانتشار ما هو جدير به ، وهو مناسب لمستوى الطلبة في المرحلة الثانوية والجامعية .

* * *

العلم يدعو إلى الإيمان

أ . **كريسي موريسون** (*) : ترجمة محمود صالح فلكي - مكتبة النهضة - ط٦ - ١٩٧٨م - ٢٠٨ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

غاية هذا البحث الوصول إلى معرفة الله ﷻ عن طريق العقل ، فهو يعكس نظرة عالم كبير في النظم التي تسير عليها الخلائق ، وتأملات متدبر في بعض آيات الله الكثيرة ، تقود النفس إلى التسليم المطلق للخالق العظيم الحكيم ، وتمنحها طمأنينة الإيمان .

يحتوي الكتاب على خمس مقدمات وستة عشر فصلًا وخاتمة ، نقرأ في المقدمات تعريفًا بالكتاب ، والاهتمام الكبير الذي لقيه خلال الطبعات السابقة ، ومكانة مؤلفه العلمية ، ونقرأ ربطًا لموضوع الكتاب بالبحث الدائم عن الله الذي يدل على حقيقة مهمة هي أن الدين فطري في الإنسان ، وأن السعي إلى الله دافع أصيل فيه أيًا كان شكله ونتيجته ، كتب المقدمات كل من الناشر والمترجم والشيخ أحمد حسن الباقوري والدكتور أحمد زكي والمؤلف نفسه .

في مقدمة المؤلف نقف على اهتمامه الواضح بالرد على منكري الألوهية ، خاصة العالم هكسلي الذي ضل به علمه فظن أن الكون موجود بنفسه وكتب كتابًا بذلك .

ويبدأ المؤلف كتابه بنظرة متأملة في عالمنا الفذ يعرض خلالها بعض ما وصل إليه العلم من اكتشاف نظام الكرة الأرضية والكواكب المحيطة بها ، والنظام الدقيق الذي يحكم العلاقة بينها جميعًا ، ثم يركز بحثه على الكرة الأرضية ، ويهتم بالتوازن القائم بين مكوناتها ولا سيما الهواء والمحيطات ، والتناسب الدقيق بين كمياتها ، وطبيعة كل منها ، والذي يخدم غاية واحدة هي استمرار الحياة في الكون ، ولو اختلت هذه النسبة أدنى اختلال لاستحالت الحياة على وجه الأرض ، ثم يتأمل في الغازات التي تحيط بنا ، وتناسب وجودها كمًا وكيفًا مع ضرورات الحياة للمخلوقات جميعها ، والنظام المدهش للنيتروجين ، ويتساءل المؤلف : ما هي الحياة ؟ ويستعرض آثارها الكثيرة في الطبيعة والنباتات والجو والإنسان ، ويستنتج أنها المصدر الوحيد لكل شيء ، وأنها وحدها التي تجعلنا ندرك بقوة صنع الله .

ويرى أن تساؤل الإنسان القديم : كيف بدأت الحياة ؟ أصبح ميدان بحث العلم ،

وأن الذين افترضوا بدايتها في الخلية الواحدة سواء أجاءت من الكواكب أم وجدت مصادفة لا يضعون أيديهم على الحقيقة ، فلا أحد يعرف متى جاءت الحياة إلى الأرض ، ولا كيف جاءت ، والشيء الوحيد الذي يمكن معرفته هو أنها جاءت تعبيرًا عن القوة الإلهية ، وأنها ليست مادية ، ثم ينتقل إلى سؤال آخر هو : ما أصل الإنسان ؟ وبعد أن يعرض النظريات المختلفة في ذلك يقرر أن نظرية التطور لا تعطي إجابة مقنعة ؛ لأن الزمن الطويل الذي يستغرقه وطبيعة التطور يغلقان فرص الحياة أمام الإنسان ، ثم يبحث في غرائز الحيوانات حيث ينفذ الحيوان عملًا لا يقدر عليه الإنسان كهجرة الطيور والأسماك وعودتها إلى أماكن محددة مع دقتها في التوقيت ، وفي صنع أعشاشها وتجميع غذائها وتكاثرها ، وهذه كلها أدوات كفاية تعينه على الحياة المقدَّرة له ، والإنسان عاجز حتى الآن عن فهم حقيقة هذه الغرائز .

ويتساءل إلى أي حد يجب أن يتقدم الإنسان ليدرك تمامًا وجود خالق أعلى وضع كل هذه المدهشات بحكمة بالغة ؟ ثم ينتقل إلى ملكة العقل عند الإنسان والتي تقابل الغرائز عند الحيوان ، ويرى أنه مهما بحثنا عن وجوده المادي ؛ فلن نصل إلا إلى أدوات عديمة النفع إذا لم يحركها شيء لا نعرفه ، وهذا يدل على خالق لا يرقى إليه تفسير العلم ، ولا يقدر أن ينسبه إلى المادة ، بعد ذلك يعرض حقائق عن وحدات الوراثة « الكروموزومات » التي تكفي وحدها لنقض نظرية التطور بأكملها ، فهي سجل للسلف تحفظ التصميم وخواص الأحياء وتتحكَّم في جميع أجزاء المخلوق ، سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا أم نباتًا ، وينتقل إلى « أعظم معمل في العالم » (المعدة) ، ثم يعرض صورة للضوابط والموازين في الحياة كلها والتي تضمن بقاء المخلوقات الحيوانية لها إدراك خاص بالزمن ، وأنها تنظم سلوكها وفْقَهُ ، وكلما اقتربنا من إدراك بعض القوانين الكونية الأبدية اقتربنا من معرفة الخالق ﷻ ، وأخيرًا يصل إلى أن تلك الأنظمة والقوانين تكذب نظرية « الصدفة » في وجود الكون ، ويعطي مثالًا بسيطًا يجعلنا ندرك استحالة تطبيق تلك النظرية .

الخاتمة : يعقد فيها مقارنة بين عبارات وردت في سِفْر التكوين عن قصة الخلق الأول وما وصل إليه العلم الحديث في اكتشاف أصل الكرة الأرضية وظهور الحياة فيها ؛ ويستنتج أن الدين سبق العلم إلى الحقيقية .

وبعد .. فالكتاب ثمرة عقل كبير ناضج ، وراح يتدبر آيات اللَّه في الوجود ، فبلغ مرتبة عالية من اليقين ، وصار سبيلًا للإيمان الذي يعتمد على الفكر والفطنة ، وعلى

الرغم من أن كاتبه غير مسلم فإن الكتاب بجملته يعين على الإيمان بالله تعالى ، وقد أحسن المترجم عندما وضع في نهاية بعض الفصول آيات من القرآن تحوي فكرة الفصل كله .

هذا الكتاب مناسب في المقام الأول للمهتمين بالعلم والثقافة الواسعة ، وعون على هداية من أضلتهم نظريات الملحدين العلمية ، ومناسب أيضًا لذوي الثقافات المتوسطة .

* * *

قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن

نديم الجسر : المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م - ٤٥١ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

في هذا الكتاب يحكي المؤلف « قصة الإيمان » في رحلة عقلية وعلمية عبر التاريخ مع العمالقة من الفلاسفة والمفكرين في بحثهم عن الله ﷻ إلى أن يصل إلى أفق القرآن الرحيب .

اختار المؤلف طريقة الحوار ليروي بها قصة الإيمان « لأنها أيسر للفهم والتفهيم والمناقشة » ؛ ولهذا جاء هذا الكتاب الذي يضم خمسة وعشرين فصلًا على شكل محاورة بين كل من حيران بن الأضعف المائي البنجابي وهو طالب نَابِهٌ تسربت إلى نفسه الشكوك ، وأستاذه الشيخ أبي النور السمرقندي وهو شيخ جليل وفقيه فيلسوف وعالم كبير ، وعبر فصول « الباحثون عن الله » ، و « نور على نور » ، و « بين وجهين » ، و « خصومة المؤمنين » و « اختلاط الحظوظ » ، و « تلاقي العباقرة » استعرض المؤلف آراء كبار الفلاسفة من اليونانيين والمسلمين والأوربيين من طاليس إلى أفلاطون والفارابي والرازي وابن سينا والمعري وغيرهم ، ومن بيكون وديكارت وباسكال وغيرهم حتى برغسون ، محللًا وناقدًا وموضحًا بالأدلة الخطأ والصواب فيما ذهبوا إليه في دقة وعمق وموضوعية .

وبعد أن يقدم المؤلف فصل « ما بين دارون والجسر » - ويقصد بالجسر هنا والده الشيخ حسين الجسر مؤلف الرسالة الحميدية - يستعرض فيه مذهب دارون وما قيل فيه على الصعيد العلمي والديني ينتهي بـ (حيران) إلى « ليلة الامتحان » ليدلل على ما فهم من حواره مع الشيخ بقوله : « إن الدين الحق لا يتصادم ولا يتنافى مع حقائق العلم التي قام على صحتها البرهان العقلي القاطع ؛ لأن الدين الحق يجعل للعقل الكلمة العليا في معرفة الحق » .

وفي فصل « كلمات ربي » جمع المؤلف حسب ترتيب النزول أكثر آيات القرآن التي أراد الله بها إقامة البراهين على وجوده ، وأكثر من الإشارة إلى أسرار قدرته وحكمته الدالة على القصد والنظام والإحكام والإتقان والتقدير في خلق السموات والأرض وما فيهما ، وخلق الإنسان والحيوان والنبات .

ثم تتوالى بقية فصول الكتاب بعد ذلك « قبل ألف سنة من القرن السابع عشر » ، و « حظ المصادفة » ، و « في الآفاق » ، و « وفي أنفسهم » حيث يستعرض المؤلف أبرز ما في السموات والأرض والأنفس من دلائل القدرة وعجائب المخلوقات .

في ختام الكتاب تأتي وصية الشيخ ليقول فيها لتلميذه ، وكأنه يخاطب بذلك كل حيران متشكك تائه : يا حيران بن الأضعف : « وأحسب أني كنت موفقًا في هديك لأني وجدت فيك مرآة نفسي في شبابي فعرفت من أين أخذت وعلمت من أين تؤخذ حتى ترد إلى الحق ، فجاريتك كما جاريت نفسي ، وداويتك كما داويتها ، ولعلي أبرأتك كما أبرأتها » .

ظهر هذا الكتاب أول ما ظهر عام ١٩٦١م ، ومنذ ذلك الحين احتل مكانه الجدير به ، ولقي من الذيوع ما هو أهل له ، ومن تقاريظ العلماء والمختصين ما يشهد بنفاسة المكانة التي يمثلها ، وهو يصلح لطلبة الجامعات والدراسات العليا وللنابهين من غيرهم ، فهو بحاجة إلى قارئ جاد يصبر على دسامة المادة وعمقها ويقرأ بدقة وجدية .

* * *

كبرى اليقينيات الكونية

د . محمد سعيد رمضان البوطي (*) : دار الفكر - دمشق - ط ٦ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - ٣٢٨ ص - ٢٣,٥ × ١٧,٥ سم .

يعالج هذا الكتاب قضايا الإيمان بتمكن واستفاضة وبأسلوب علمي عصري ، فهو يأخذ بالقارئ من أول الطريق خطوة خطوة ، وما ينتهي به إلا وقد انسكب في حسه الإيمان الكامل بإذن الله مع تمليكه الحجج والبراهين التي يدفع بها وسوسة شياطين الكفر والإلحاد والعدمية ، بناه المؤلف على مقدمات لبعض طبعاته ، وتمهيد تحدث فيه عن المنهج العلمي للبحث عن الحقيقة عند علماء المسلمين وغيرهم ، مبينًا حاجة الإنسان إلى العقيدة الصحيحة التي تحتل الموقع الأول من مجموع البنية الإسلامية ، يلي ذلك أبحاث الكتاب في أربعة أقسام هي :

القسم الأول : « الإلهيات » تحدث فيه عن وجود الله ﷻ ، وصفاته ، وما يترتب على هذه الصفات من الحقائق الاعتقادية ، مُورِدًا قضية رؤية الله تعالى وما وقع فيها من نزاع بين المعتزلة وجمهور المسلمين .

القسم الثاني : « النبوّة » قدم له بتمهيد مهم أتبعه بحديث عن النبوة والرسالة وظاهرة الوحي ، والأنبياء وصفاتهم ، والمعجزات التي خصهم الله بها ، وكيفية الإيمان بهم .

القسم الثالث : « الكونيات » تحدث فيه عن الإنسان والملائكة والجان ، مستجليًا قانون السببية في الكون وعلاقة الأسباب بالمسببات .

القسم الرابع : « الغيبيات » أوضح فيه المقصود منها ، ذاكرًا بعض الحقائق عن الموت والساعة والقيامة ، ومعنى قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] .

الخاتمة : كانت ثمرة ونتيجة للموضوعات الثرّة التي طرحها المؤلف متحدثًا عن الردة وأسبابها ، ولا حاكمية إلا لله ، ووظيفة الإنسان تنفيذ حكم الله في الأرض .

يتميز الكتاب بجمال العرض ، وسلاسة الأسلوب ، وصدق اللهجة ، وعلمية المعالجة ، وهو مناسب لمستوى طلاب الجامعات فما فوق ، وللدعاة ، وإن الشباب المسلم المثقف يجد فيه مادة مهمة تُثبِّت إيمانه في قلبه وتعينه على التصدي لمحاولات الغزو الفكري القائم على التشكيك والإلحاد والوجودية .

كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب (*) : الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية - الكويت - ١٢٠ ص - ١٧ × ١٢ سم .

هذا الكتاب هو أشهر كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ، وقد عنى فيه ببيان عقيدة التوحيد الخالص ، وتنقية ما عليه عقائد المسلمين في عصره وبيئته من كل شائبة ، بعدما لابستها البدع والخرافات والانحرافات ، داعيًا فيه إلى تصحيح الصلة بين العباد وخالقهم على أساس سليم وراسخ من إخلاص العبادة له وحده سبحانه ، والتوجه إليه جلَّ وعلا بكل أنواع العبادة ، وعدم التوجه إلى أحد من خلقه بشيء من ذلك .

يشتمل الكتاب على ستة وستين بابًا ، تكلم فيها المؤلف عن التوحيد وفضله وجزائه ، والشرك وفروعه ، وأحكام الرقى والتمائم والتبرك بشجر وحجر ونحوه ، والذبح والنذر لغير اللَّه ، والاستغاثة والشفاعة وتقديس قبور الصالحين ، والسحر والكهانة والتطير والتنجيم ، والاستسقاء بالأنواء ، والحلف بغير اللَّه ، إلى غير ذلك من المسائل التي لزم تبيانها والتأكيد عليها ؛ وذلك لمواجهة ما شاب عقائد المسلمين من أنواع الزيغ لما طال عليهم الأمد وبعدوا عن حقيقة الدين .

عمد المؤلف في طريقة بحثه إلى استفتاح كل باب بما يناسبه من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ثم استخلاص ما اشتملت عليه من أحكام ، وربط القارئ وطالب العلم بالنص مباشرة ، ورد القول الفصل إلى الكتاب والسنة ؛ فذلك هو أساس دعوته التي قام بها .

وبعد .. فالكتاب صغير الحجم ، عظيم المضمون والمعنى ، ومن الضروري الرجوع إلى شرح من شروح الكتاب ؛ لأن بُعد كثير من الناس عن القرآن والسنة واللغة العربية يقصر بهم عن الاستفادة التامة منه ، وهو مناسب لطلبة العلم في المستوى الجامعي وللمثقف المسلم بعامة .

* * *

مبادئ الإسلام

أبو الأعلى المودودي (*) : الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية - الكويت - طبعة ١٩٧٧ - ١٩١ ص - ١٧ × ١٢ سم .

يُعدُّ هذا الكتاب زادًا سهلًا لكل مسلم يريد بناء إسلامه على أساس من العلم والمعرفة ، ويطلع على عظمته في عقائده وشرائعه وانسجامها مع بعضها لتؤدي بالنتيجة إلى خير الإنسان في الدنيا والآخرة ، وهو مفيد كذلك لغير المسلم ممن يريد أن يتعرف على الإسلام ومبادئه حيث يعرضها عرضًا شيقًا وشاملًا لكل ما يحتاجه الإنسان لتحقيق الإيمان ، ويقع في سبعة فصول هي :

الفصل الأول : تكلم فيه المؤلف عن معنى الإسلام وحقيقته وسبب تسميته بالإسلام، مبينًا فوائد التمسك به ؛ ولتتضح هذه الحقيقة للقارئ فقد تعرض إلى بيان حقيقة الكفر وعواقبه .

الفصل الثاني : تحدث فيه عن الإيمان بالله وعن الطاعة التي هي أهم مستلزماته .

الفصل الثالث : تناول فيه قضية النبوة ، مبينًا حقيقتها ، وضرورة طاعة النبي ﷺ ، وحاجة البشرية إلى الأنبياء ؛ لأنهم المرشدون إلى الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه الإنسان في هذه الحياة ، ويشير إلى نبوة سيدنا محمد ﷺ ، وأدلة ثبوتها له ، وأنه خاتم الأنبياء ، ويقيم الأدلة المنطقية والبراهين العقلية على ذلك .

الفصل الرابع : بحث فيه موضوع الإيمان بالتفصيل ، مبينًا معناه ، ومعنى لا إله إلا الله ، وأثرها في حياة المسلم ، وتحدث عن الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر .

الفصل الخامس : بيَّن فيه معنى العبادات بأنواعها : الصلاة والصوم والزكاة والحج .

الفصل السادس : جعله حول بيان العلاقة بين الدين والشريعة ، فالدين ما تقدم من أمور العبادة والإيمان ، والشريعة تلك الأحكام والقوانين والحدود .

الفصل السابع : أبرز فيه شمول الإسلام ، فهو دين البشرية جمعاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبيَّن الحقوق التي تجب على المسلم سواء أكانت حقوقًا لله ﷻ أم حقوقًا للنفس أو للعباد أو لسائر المخلوقات .

نال هذا الكتاب إعجاب الكثير من المسلمين ، وطبع مرات كثيرة وترجم إلى قرابة ثلاثين لغة ، وهو مناسب لمستوى الطلبة في الثانوية وبداية الجامعة .

مشاهد وآيات للجيل المسلم

يوسف العظم (*) : دار القرآن الكريم - بيروت - ط ٢ - ٤٨ ص - ٢٩ × ٢٠ سم .

هذا الكتاب حلقة ضمن السلسلة التربوية للأطفال التي أصدرها المؤلف تحت عنوان (مع الجيل المسلم) ، وهو يهدف من خلاله إلى غرس بذور الإيمان بالله ، وتعميق معاني العقيدة في نفس الطفل ، وتنمية إحساسه بعظمة الخالق وقدرته وجميل لطفه وجليل نعمه .

اختار المؤلف من المشاهد الكونية ما هو أكثر قربًا للطفل مما يقع تحت حواسه وإدراكه ، وعرضه بشكل يناسب مقدرته على الفهم والاستيعاب ، فتكلم عن الإنسان ، وعن السماوات والأرض ، والليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، وعن الرياح والسحاب ، والماء والزرع والأشجار ، والسهول والأودية والجبال ، وأنواع الطير والحيوان ... إلخ ، وقد أورد المؤلف الآيات القرآنية المناسبة للموضوع لترتبط العقيدة في نفس الطفل بالقرآن مباشرة ، كما أبدى في مقدمة الكتاب عدة ملاحظات للمربين من آباء ومعلمين .

والكتاب مفيد للأطفال والناشئة ، كما هو مفيد للمربين ، فهم يستعينون به في تربية وتنشئة الطفل المسلم .

* * *

الوجود الحق

د . حسن هويدي (*) : المكتب الإسلامي - دمشق - ط ٤ - ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م - ١٧٩ ص - ١٦,٥ × ١٢ سم .

هذا الكتاب واحد من الكتب التي تعالج « قضية الوجود » بطريقة جديدة ، ومعالجاته تختلف عن معالجة من سبقوه في هذا المضمار ، فقد عمد المؤلف إلى الأسلوب العلمي المنطقي المقنع ، أملًا في الوصول إلى الحقيقة ، فهو يبدأ بمقدمة يبين فيها خطة البحث ودوافع التأليف ، ثم كلمة عن معنى الوجود ، بعد ذلك يسوق مقدمات الإثبات على النحو التالي :

إن لكل حادث محدثًا ، وقد ثبت حدوث العالم ، إذن فلا بد له من مُحدِث .

إن هذا المحدث لا بد أن يكون كاملًا مطلقًا ، والكمال المطلق لا يتأتى مع حاجته للموجد ، إذن فالخالق ينبغي أن يكون له الكمال المطلق ، والسؤال عن خالق الخالق ضلال ، ومن له هذه الصفة لا ينطبق عليه قانون الحوادث فهو سبحانه خالق كل شيء ، وليس كمثله شيء ، وهو الأول ليس قبله شيء ، وهو الآخر ليس بعده شيء .

ثم يأخذ الكتاب في تفنيد مزاعم الملاحدة الذين يقولون بنظريات مختلفة في الخلق : نظرية النشوء والارتقاء - المصادفة - الطبيعة - تعدد الآلهة ... إلى غير ذلك ، مبينًا جهلهم الفاضح ، وزعمهم الباطل ، بنفس أسلوبهم وقياسهم ، مخاطبًا العقل بالعقل ، والحجة بالحجة ، وبعده يسترشد بكتاب اللّه حتى يستأصل بذور الشك والوهم ، ثم أتبع ذلك ببحوث في الوحدانية وبيان حتميتها ، واليوم الآخر بما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب ، مستهديًا بالعقل والنقل ، موصلًا القارئ إلى التسليم المطلق والإذعان العام .

الخاتمة : تكلم فيها عن بعض الغوائل التي تصرف الإنسان عن الحق ، وما يجب على المؤمن أن يتصف به . وإن هذا الكتاب الموجز بحث منطقي هادئ جاد في قضية من أهم القضايا ، إن لم تكن أهمها على الإطلاق ، وهو مناسب للشباب الجامعي وللمثقفين بعامة .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « العقيدة »

١ - أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية . (د . نعمان السامرائي) .
٢ - الأصول الثلاثة . (محمد بن عبد الوهاب) .
٣ - الإيمان . (ابن تيمية) .
٤ - الإيمان بالقضاء والقدر . (د . عبد الكريم زيدان) .
٥ - الإيمان وأثره في حياة الإنسان . (د . حسن الترابي) .
٦ - الإيمان والحياة . (د . يوسف القرضاوي) .
٧ - رسالة العقائد . (حسن البنا) .
٨ - شرح أسماء اللّٰه الحسنى في ضوء الكتاب والسنة . (سعيد القحطاني) .
٩ - العبودية . (ابن تيمية) .
١٠ - العقائد الإسلامية . (سيد سابق) .
١١ - العقيدة الإسلامية وأسسها . (عبد الرحمن حبنكة الميداني) .
١٢ - لمعة الاعتقاد . (ابن قدامة المقدسي) .
١٣ - اللّٰه . (عباس محمود العقاد) .
١٤ - مسائل الجاهلية . (محمد بن عبد الوهاب) .
١٥ - المصطلحات الأربعة في القرآن . (أبو الأعلى المودودي) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الثاني

القرآن الكريم : علومه وتفسيره

المقدمة

القرآن الكريم كتاب اللَّه ، أنزله اللَّه وهو خاتم كتب اللَّه على خاتم أنبيائه حاملًا رسالة اللَّه إلى البشر كافة ، وهو المصدر الأول من مصادر الإسلام عقيدة وشريعة ، وسلوكًا وعبادة ، وهو حبل اللَّه المتين الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، حفظه اللَّه من أي تحريف ، وعكف عليه علماء المسلمين بالتفسير والعناية ، والدراسة ، فنشأت علوم القرآن وكثرت المؤلفات التي تدور حوله قديمًا وحديثًا ، وما زالت المطابع تمدنا بكتب حول القرآن وستبقى ، فهو لا تنقضي عجائبه ، ولا تتوقف دراسته ، ولهذا كله وجب أن تزدان مكتبة كل أسرة مسلمة بمجموعة من الكتب التي تتناول القرآن الكريم وعلومه وإعجازه ، وهذا ما نقدمه لكل أسرة مسلمة في هذا الباب الذي حرصنا أن نختار فيه من كتب المكتبة القرآنية القديمة والحديثة ، ما يغني عن آلاف الكتب التي درست القرآن الكريم وعلومه ، ويجد فيها كل أفراد الأسرة الكفاية .

* * *

الإتقان في علوم القرآن

جلال الدين السيوطي (*) : عالم الكتب - بيروت - د . ت - جزآن - ٤٠٦ ص - ٢٨ × ٢٠ سم .

هذا الكتاب طبع وفي هامشه كتاب إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني ، وقد تناول المؤلف فيه كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم ، وقد زاد في هذه العلوم على من سبقه ؛ إذ جعلها البلقيني خمسين نوعًا ونيِّفًا ، أما السيوطي فقد جعلها ثمانين نوعًا من العلوم التي يجب أن يعرفها من يدرس القرآن أو يقدم على تفسيره ، وقسم بعض هذه الأنواع إلى فصول .

ابتدأ بالنوع الأول وهو معرفة المكي والمدني ، ثم النوع السادس عشر كيفية إنزاله ، ونوع في عدد سوره وآياته وكلماته ، كما تحدث عن تجويده وآداب تلاوته ، وإعرابه ، وفي النوع الثالث والأربعين تحدث عن المحكم والمتشابه ، وفي النوع السابع والأربعين تحدث عن الناسخ والمنسوخ ، كما تحدث في الأنواع من الثاني والخمسين إلى الثامن والخمسين عن علوم البلاغة فيه ، من حقيقة ومجاز وتشبيهات واستعارات وكنايات وتعريض وإيجاز وإطناب وخبر وإنشاء وبدائع القرآن ، كما تحدث عن فواتح السور وعن إعجاز القرآن وأمثاله ، وفي النوع السادس والسبعين تحدث عن رسمه وآداب كتابته وخصص الأنواع الأخيرة لتفسيره وشروط المفسر وغرائب التفسير وطبقات المفسرين ، وهو عندما يتناول أحد هذه الأنواع يعرضه بتفصيل ويتحدث عمن ألَّف فيه ، ولذلك كان بحق موسوعة لعلوم القرآن ، وهو يناسب المتخصصين في علوم القرآن الكريم .

* * *

أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية

منتصر محمود مجاهد (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي- القاهرة - ط١- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - ٢٢٦ ص - ١٦,٥ × ٢٣,٥ سم .

قدَّم هذا الكتاب الدكتور طه جابر العلواني .

والكتاب دراسة منهجية لمعالجة مشكلات المنهج في العلوم الطبيعية التي سادها تسليم غير دقيق بأنها عالمية لا يخضع البحث فيها للثقافات والأديان .

وقد جعل المؤلف كتابه من ستة فصول ، وخصص الأول منها للعلم في القرآن الكريم ، وقسمه إلى خمسة مباحث تناول فيها دعوة القرآن إلى التعليم ، وقابلية الفطرة الإنسانية للتعليم ، وفريضة البحث العلمي ، ونسبية المعرفة العلمية ، ونظرة القرآن المنهجية إلى العلوم الطبيعية .

وفي الفصل الثاني تناول المنهج القرآني وخصائصه ، وقسمه إلى نقطتين : ناقش في الأولى النظام الكوني ومدى ملاءمته للبحث العلمي ، واتجاه العلوم الفيزيائية الآن إلى الوحدة في الكون ، وفي النقطة الثانية تناول المنهج وتعريفه ، وتعرض لمسلماته وعوائقه ، وعرض الاستقرار في القرآن متمثلًا في الانتقال من الجزئي إلى الكلي مع بيان عناصر الاستقرار والملاحظة والتجربة والغرض .

وفي الفصل الثالث تناول المنهج التجريبي عند العلماء المسلمين ، وأثر هذا المنهج في علماء الغرب ، فتحدث عن أثر القرآن ، وعن القياس الأصولي (عند الأصوليين) في البحث العلمي ، ثم تحدث عن المنهج التجريبي عند البتاني من علماء المسلمين في علم الفلك ، وعند ابن الهيثم في علم الطبيعة ، وعند جابر بن حيان في علم الكيمياء ، وفي بحث تالٍ تناول دور المسلمين الحضاري وأثره في الغربيين في العصور الوسطى وعند فرنسيس بيكون وجون ستيوارت مل .

وفي الفصل الرابع تناول أهم مشكلات الاستقراء ، وموقف القرآن الكريم من فكرة السببية ، وموقف العلماء المسلمين منها ، ثم موقف علماء الغرب منها ، وفصَّل القول في الموقف النقدي لأساس الاستقراء عند الغزالي وكارل بوبر .

وفي الفصل الخامس تناول المنهج العلمي المعاصر ، متحدثًا عن أزمة الفيزياء التقليدية ،

وعن عناصر المنهج العلمي المعاصر ، وتعريف الفرض وشروطه ، واختبار النظريات العلمية .

وفي الفصل الأخير تحدث عن تطور بعض النظريات العلمية في ضوء القرآن الكريم ، مفصلاً الكلام في نظرية الحركة عند علماء المسلمين ، وكروية الأرض ودورانها حول نفسها ثم حول الشمس ، ودوران الشمس وكواكبها حول المجرة عند القدامى وعند المعاصرين .

وفي خاتمة كتابه يضع بين أيدينا إحدى عشرة نتيجة توصل إليها حول دعوة القرآن إلى العلم ودراسة السنن الكونية ، وتأمل جزئيات هذا الكون ، وإسقاط ألوهية الكواكب ، وتوازن المنهج الإسلامي ، كما يوصينا ببعض الأمور .

والكتاب يناسب المثقفين من المستوى الجامعي .

* * *

التبيان في آداب حملة القرآن

يحيى بن شرف الدين النووي (*) : دار النفائس - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٨م - ١٨٤ ص - ٢٥ × ١٧ سم .

هذا الكتاب أفرده المؤلف رحمه الله للحديث عن آداب حمل القرآن الكريم علمًا وتعلمًا ، دراسة وتدريسًا ، وتحدث فيه عن أوقات التلاوة وطرائقها ، وبيَّن ثوابها وفضائلها ، وأشار إلى كيفية القراءة في الصلاة وما يلزم المصلي لصحة صلاته من القرآن ، كما ذكر أنواع القراءات والمعتمد فيها ، وعرض بجلاء وإيجاز لطيف آراء العلماء ومذاهبهم في كل مسألة مهما كانت دقيقة ومهما تعددت فيها الآراء ، وأوضح كل ذلك بأمثلة واقعية مما أثر عن سلوك العلماء العاملين الذين هم أسوة حسنة لمن أراد أن يسلك طريق الاستقامة ، ويكون على بيِّنة من أمره .

يُعَدُّ الكتاب على صغر حجمه - بطريقته ووضعه الذي أشرنا إليه - فريدًا في بابه على كثرة المؤلفات المتضمنة لموضوعاته ؛ وذلك لدقته واستيعابه معظم ما يحتاج إليه في موضوعه ؛ ولأنه يمتاز أيضًا بسهولة عبارته ، ووضوح قصده من دون تعصب لمذهب أو رأي أو هوى ، فهو يستدل لكل ما يورده ، ويحتج له بما يصلح للاحتجاج .

ألحق بالكتاب فهرس للآيات الكريمة وآخر للأحاديث الشريفة ، وثالث للأعلام ، ورابع للكتب ، وخامس للأشعار ، وسادس للموضوعات ، وهذه الفهارس تساعد القارئ على تسهيل الاستفادة من الكتاب ، وهو يصلح لمعظم المستويات .

* * *

التجويد وعلوم القرآن

عبد البديع صقر (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٦ - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م - ٧٥ ص - ١٩ × ١٤ سم .

هذا الكتاب بحث موجز في بعض علوم القرآن الكريم وأحكام التجويد ، قسمه المؤلف إلى خمسة أبواب :

الباب الأول : يتحدث المؤلف فيه عن آداب التلاوة ، وسجدة التلاوة ، وختم القرآن ، وتفسيره ، وأثر القرآن في العالم ، وجمع القرآن وتدوينه ، وحكم تسجيله ، وفضل تعليمه ، وحفظه .

الأبواب الثاني والثالث والرابع : يشرح فيها أحكام التجويد كأحكام المد والنون الساكنة والتنوين وأحكام الميم والراء والوقف والغنة ... إلخ .

الباب الخامس : يتكلم فيه بإيجاز عن إملاء المصحف ورموزه وتقسيماته والمكي والمدني والمتشابهات .

الكتاب مؤلَّف بلغة سهلة ميسرة ، وقد تضمن الأحكام الأساسية ؛ لكنه ككل كتب التجويد لا يغني عن معلم يلقن الأحكام تلقينًا ومشافهة ، وهو مناسب للناشئة والشباب .

* * *

التسهيل لعلوم التنزيل

محمد بن أحمد بن جُزَي (*) : دار الكتب الحديثة – القاهرة – بدون تاريخ – (٤) مجلدات – ١٥٩٧ ص – ٢٣ × ١٦ سم .

على الرغم من أن المؤلف من رجالات القرن الثامن الهجري ؛ فإنه يبدو في تأليفه وترتيبه وكأنه واحد من المعاصرين أسلوبًا ومنهجًا وتأليفًا ، ويتضح ذلك من خلال هذا الكتاب الذي جعله تفسيرًا للقرآن الكريم ، فقد اشتمل الكتاب على تصدير وتعريف بالمؤلف ، كتب ذلك المحققان : محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض وعَرَضَا بيئته الأندلسية ومكانته ومؤلفاته وطريقته في التفسير .

وهناك فهرس يسبق كل مجلد تذكر فيه الأبحاث التي تعرض لها المؤلف في ثنايا التفسير حتى يمكن الرجوع إلى هذه الموضوعات بسهولة ويسر .

يبدأ الكتاب بتمهيد قصير يبين فيه ابن جُزَي أن علم القرآن عظيم ، وأنه قد سلك في تفسيره مسلكًا خاصًا إذ جعله وجيزًا جامعًا ، وأنه قصد به أربعة مقاصد تتضمن أربع فوائد هي :

١ – جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم .

٢ – ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة .

٣ – إيضاح المشكلات ، إما بحل العقد المقفلات ، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات وبيان المجملات .

٤ – تحقيق أقوال المفسرين ، السقيم منها والصحيح ، وتمييز الراجح من المرجوح .

ثم أتبع ذلك بمقدمتين لتفسيره جعلهما إيضاحًا وبيانًا ؛ وذلك على النحو التالي :

المقدمة الأولى : هي في أبواب نافعة وقواعد كلية جامعة ، وقد جعلها على اثني عشر بابًا هي : نزول القرآن وجمعه ، السورة المكية والمدنية ، المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن ، فنون العلم التي تتعلق بالقرآن ، أسباب الخلاف بين المفسرين والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم ، ذكر المفسرين ، الناسخ والمنسوخ ، جوامع القراءة وجعلها على نوعين مشهورة وشاذة ، الوقف وهو أربعة أنواع : تام وحسن وكافٍ وقبيح ؛ وذلك بالنظر إلى الإعراب والمعنى ، الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان ، إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند

الله ﷻ ، فضل القرآن .

المقدمة الثانية : ذكر فيها تفسير الكلمات التي يكثر ورودها في القرآن ، أو تقع في موضعين فأكثر من الأسماء والأفعال والحروف ، وقد رتبها على حروف المعجم ، داعيًا من لم يجد تفسير كلمة في موضعها من القرآن أن ينظر في هذا الباب ، وهي تقع في حوالي (٢٥) صفحة .

ثم تحدث عن الاستعاذة في عشر فوائد من فنون مختلفة ، وتحدث أيضًا عن البسملة في عشر فوائد وبعد ذلك تتوالى سور القرآن تفسيرًا ، حيث يثبت في أعلى الصفحات الآيات وتحتها يشرح الكلمات والعبارات ، وطريقته ليست بالطويلة المملَّة ولا بالقصيرة الـمُخِلَّة ؛ إذ إنه ربما يشرح العبارة بكلمات ، وربما يسهب فيها ، معددًا الفوائد المستنبطة منها ، فهو موجز العبارة ، دقيق الشرح ، واضح المعنى .

يمتاز هذا التفسير بأنه مباشر ؛ إذ أسقط مؤلفه الأحاديث والأقوال المختلفة ، وقصد إلى الشرح قصدًا تلقائيًا معتمدًا على ثقافة واسعة ومعرفة أصيلة ، مؤديًا ذلك بلغة سليمة متدفقة مشرقة ، وهو مناسب لجميع المستويات بدءًا من المرحلة الثانوية فما فوق .

* * *

تفسير الجلالين

جلال الدين المحلي (*) ، **وجلال الدين السيوطي** (*) : دار المعرفة – طبعة بيروت – بدون تاريخ – ٨١٥ ص – ٢٨ × ٢٢ سم .

هذا التفسير صغير الحجم ، شديد التركيز ، يهتم بالمعنى القريب ، ولا يخوض في شيء من الجدل ، ولا يقدم سوى التفسير المباشر للآيات ، بدأ الإمام المحلي كتابه وأكمله بعد وفاته الإمامُ السيوطي ملتزمًا أسلوب سلفه فجاء الكتاب كله نَفَسًا واحدًا وأسلوبًا متشابهًا .

طريقتهما في التفسير هي أن يوردَا كلمة أو عبارة من الآية ، ثم يتبعانها بعبارة تفسرها في إيجاز ووضوح ، وكثيرًا ما يفسران الكلمة والجملة بجملة تساويها ، ولا يستطردان في شيء من القضايا ، ولا الأحكام ولا القصص ولا الإسرائيليات ، ولا يذكران الأسانيد ؛ لذلك نجد كثيرًا من دور النشر تطبع التفسير على حواشي نسخ القرآن الكريم ، لقي هذا التفسير قبولًا عند الخاصة والعامة قديمًا وحديثًا ، فكثرت شروحه وتعددت حواشيه ، وتكررت طباعته مرات كثيرة في أنحاء العالم الإسلامي .

يظن للوهلة الأولى أن الكتاب مفيد للطلبة والمبتدئين غير أن الحقيقة غير ذلك ، فالكتاب أكثر من يستفيد منه العارفون المطلعون ، فهو أشبه شيء بالرموز ورؤوس الأقلام التي يتذكر بها العارف ما سبق أن علمه وحفظه ، ومن هنا فهو تذكرة للمنتهي أكثر منه سلمًا للمبتدئ .

* * *

تفسير القرآن العظيم

إسماعيل بن كثير (*) : دار الشعب – القاهرة – ط ١٩٧١م – (٤) مجلدات – ٤٤١٧ ص – ٢٧ × ١٩ سم .

هذا الكتاب أحد التفاسير المشهورة منذ أن كتبه مؤلفه حتى عصرنا هذا ، وهو يعتمد طريقة « التفسير بالمأثور » ، قدم له المؤلف بمقدمة طويلة مهمة ضمنها معلومات كثيرة من علوم القرآن بعامة وعلم التفسير بخاصة .

طريقته في التفسير : يقدم المفسِّر فقرة فيها آية أو أكثر أو جزءً من آية ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة ، وقد يوضح المعنى بآية أخرى إن أمكن ، ويقارن بين الآيتين كي يظهر المعنى ، وهو شديد العناية بتفسير القرآن بالقرآن ، ويذكر الأحاديث التي تتعلق بالآية أو تفسيرها مشفوعة بأسانيدها ، كما يدرس تلك الأسانيد ، وما قيل فيها جرحًا أو تعديلًا ، فيصحح بعض الروايات ويضعف بعضها الآخر ، ثم يذكر أقوال الصحابة والتابعين الواردة في الآية ، وعندما تعرض له آراء مختلفة يوازن بينها ويرجح أحدها وينتقد الروايات الضعيفة معللًا سبب ضعفها ، ويقف عند آيات الأحكام فيعرض الآراء المختلفة ويناقش أدلتها من دون إسراف ، وينقل من تفاسير غيره مع الإشارة إليها غالبًا ، وينبه إلى منكرات الإسرائيليات وخرافاتها ويستشهد بالشعر وبكلام العرب لتوضيح المعاني اللغوية .

لقي هذا التفسير القبول ، وأقبل عليه الدارسون في العصر الحديث ، واختصره بعضهم ليكون أكثر تناسبًا مع القارئ العصري ، لكن الأصل يبقى أكثر إفادة للدارسين ، وهو يناسب المثقفين الجامعيين ومن فوقهم .

* * *

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١- ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - ٩٧٦ ص - ٢٣ × ١٧ سم .

تتميز هذه الطبعة بأنها تجمع التفسير على هامش المصحف بالخط العثماني في مجلد واحد ، وبمقابلة التفسير مع النسختين الخطيتين للمؤلف ، وقد بدأ الكتاب بأربع مقدمات للشيخ عبد اللَّه بن عبد العزيز بن عقيل ، ومحمد بن صالح العثيمين والمحقق عبد الرحمن بن معلًّا اللويحق ، والمؤلف الذي وضع في مقدمته فوائد مهمة أخذها من بدائع الفوائد لابن القيم .

وبعد أربعين صفحة من المقدمات يبدأ التفسير ، وقد أُخرج إخراجًا لطيفًا ، ففي أعلى الصفحة وطرفها الداخلي صفحة من صفحات المصحف ، وفي معظم الصفحة تفسير الآيات الواردة في صفحة المصحف ، وقد ميز الآيات بلون أحمر ، ويفسر الآية كلمة كلمة أو تركيبًا تركيبًا ، وإذا لم تتسع الصفحة لتفسير ما في صفحة المصحف مدَّ تفسيرها إلى الصفحات التالية ، وجعل الكلام في الصفحة الواحدة في ثلاثة أعمدة من الخط الصغير وبعد اكتمال التفسير ، ألحق المحقق به ملحقين كان الأول منهما حول أصول وكليات للتفسير لا يستغني عنها من يفسر القرآن (في عشر صفحات) ، والملحق الثاني ضم تفسير الآيات التي اختلفت فيها النسختان الخطيتان للمؤلف نفسه ، فيذكر هنا ما اختلفت فيه النسخة الثانية عن النسخة الأولى ، ويستغرق ذلك أربعًا وعشرين صفحة ، والكتاب يناسب كل مثقف مسلم .

* * *

التفسير الواضح

محمد محمود حجازي (*) : دار الجيل - بيروت - ط٤ - ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - (٣) مجلدات - ٢٣٥٠ ص - ٢٣×١٦ سم .

أوضح المؤلف في مقدمة الكتاب هدفه من هذا التفسير ، فذكر ما يجده القارئ المعاصر من مشقة في قراءة التفاسير القديمة ، والاستطرادات اللغوية والبلاغية والإسرائيليات التي تملؤها ، وذكر رغبته في أن يكون تفسيره معينًا لعامة الناس على الارتباط بالقرآن ، وهذا ما جعله يكتبه بلغة سهلة واضحة لا إغراق فيها ولا إبعاد ، خالية من الاصطلاحات العلمية الفنية ، مع صياغة المعنى الإجمالي للآية بلغة العصر ، بعيدًا عن الحشو والتطويل والخرافات والإسرائيليات .

اتَّبَعَ المؤلفُ خطةً موحدةً في جمع أجزاء الكتاب ، فجعل تفسيره على شكل دروس متتالية ، يعالج في كل درس منها قضية واحدة تبينها آية أو مجموعة من الآيات ، محافظًا على تسلسل السور والآيات ، واضعًا لكل سورة مقدمة صغيرة تبين أمكية هي أم مدنية ، وعدد آياتها وأهم موضوعاتها ، ولا يتعدى حجم هذه المقدمة الصفحة الواحدة ، بعد ذلك يبدأ درسه أو فقرته ، فيضع عنوانًا يدل على القضية التي تحملها الآية أو الآيات التي سيشرحها ، ثم يورد الآية أو الآيات مكتوبة بالرسم العثماني ، ثم يشرح أهم مفرداتها شرحًا لغويًا ، ثم يذكر مناسبة الآية أو الآيات وسبب نزولها ، وينتقل إلى شرح المعنى بأسلوب سهل واضح ، ويستعين بالأحاديث التي تفسر بعض معاني الآية ، وإذا عرض لشيء فيه اختلاف ذكر باختصار وجوه الخلاف وما يرجحه منها ، ولا يخوض في الغيبيات ولا الإسرائيليات ولا يهتم بالقضايا اللغوية والبلاغية ، وعندما ترد قصة من قصص القرآن يعقب عليها ويذكر العبر التي تستخلص منها ، وقد يصلها بواقعنا بشكل عام من دون حشو أو تطويل ، وقلما يزيد شرحه في الفقرة الواحدة عن الصفحة أو الصفحتين .

إن هذا التفسير مناسب لمعظم القراء ولا سيما أصحاب الثقافات المتوسطة الذين انقطعت بهم سبل القراءة المتعمقة أو شغلتهم أعمالهم عنها .

* * *

دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

د . زاهر بن عواض الألمعي (*) : مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ط١ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ٣٨٢ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة عرض فيها أسباب تناوله هذا البحث ، ثم عرَّف التفسير الموضوعي وأهميته والفرق بينه وبين أنواع أخرى من التفسير ، ثم قسم كتابه إلى خمسة فصول :

خصص الأول منها للحديث عن أصول الإيمان والشرائع والأخلاق ، وجعل الثاني يدور حول مقاصد القرآن ، وأثر المكي ثم المدني في سير الدعوة ، وفي الفصل الثالث تحدث عن تناسب السور المتتالية ، ثم تناسب الآيات في السورة الواحدة ، وفي الفصل الرابع تحدث عن الوحدة الموضوعية في إحدى عشرة سورة من طوال السور .

وبعد ذلك وصل إلى الفصل الخامس ، وهو أطولها وأهمها ، فتناول فيه خمسة عشر موضوعًا هي : التوحيد ، والملائكة ، والأنبياء والرسل ، والكتب المنزلة ، والإخلاص ، والإيمان بالغيب ، والبعث والجزاء ، والقضاء والقدر ، والولاء والبراء ، وطاعة الرسول ، والعدل ، والجهاد ، والعلم ، والمال ، وأخيرًا عالمية الدعوة الإسلامية .

وهو عندما يتناول موضوعًا منها يعرِّف هذا الموضوع لغة واصطلاحًا ، ويذكر أحكامه ويستحضر الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع بفروعه وأحكامه .

والكتاب يناسب المتخصصين في دراسة هذه الموضوعات ؛ إذ يضع بين أيديهم تفصيلاتها والآيات التي تعالجها .

* * *

صفوة البيان لمعاني القرآن

حسنين محمد مخلوف (*) : وزارة الأوقاف - الكويت - ط ٣ - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م - ٨٣٥ ص - ٢٧ × ١٩ سم .

طبع هذا التفسير المختصر على هامش المصحف بحيث يسهل على القارئ لكتاب الله متابعة المعاني من دون مشقة أو عناء ، وقد جاءت مقدمة هذه الطبعة باسم وزارة الأوقاف الكويتية التي اختارت هذا الكتاب ؛ ليكون ضمن منشوراتها نظرًا للميزات التالية :

وضوح العبارة ، ودقة اختيار المعنى المناسب من بين أقوال المفسرين ، الاختصار غير المخل بالقصد والبعد عن التعمية والإلغاز ، الروح المشرقة التي تدل على صدق المؤلف ، التعبير العصري .

ذكر المؤلف في مقدمته للكتاب أنه استجاب في تأليف هذا الكتاب لرغبة كثير من طلاب العلم الذين رغبوا إليه في وضع تفسير للقرآن الكريم ، واضح العبارة داني المجتنى ، يقتصر على ما لا بدَّ من تفسيره من الآيات والمفردات ، يستغنى به عن استيعاب المطولات التي فيها من تشعب المباحث وكثرة الأقوال ما قد يعسر معه استخلاص المعاني القرآنية منها على من لم يألف أساليبها واصطلاحاتها ، ويستغنى به عن المختصرات التي يدقُّ على الأذهان فهمها ، وتنبو عنها إشاراتها .

والحقيقة أن الكتاب قد جاء وافيًا بالغرض الذي أُلِّفَ من أجله ، فقد جمع إلى الاختصار دقة المعنى ووضوح العبارة وسلاسة الأسلوب ، وحرص المؤلف على أن يقدم للكتاب بمقدمة تشتمل على مسائل لا بد من معرفتها ، فتحدث عن المكي والمدني ، ومعنى السورة ، وترتيب الآيات في سورها ، والمحكم والمتشابه ، وأقسام القرآن ، والاستعاذة والبسملة والتأمين ، وهو كتاب نافع ومفيد للعامة والخاصة .

* * *

في ظلال القرآن

سيد قطب (*) : دار الشروق - بيروت - ط ٥ - (٦) مجلدات - ٤٠١٢ ص - ٢٨ × ٢٠ سم .

طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة كانت أولاها في مصر على حياة المؤلف رَحِمَهُ اللهُ وآخرها طبعات دار الشروق بإذن من شقيق المؤلف وورثته .

وهذا الكتاب الغني عن التعريف « عاشه صاحبه بروحه وفكره وشعوره وكيانه كله ، وعاشه لحظة لحظة ، وفكرة فكرة ، ولفظة لفظة ، وأودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان » عمت شهرته العالم الإسلامي ، ولقي قبولًا عامًّا عند المسلمين ، بدأ المؤلف نشره في بداية الخمسينيات في مجلة (المسلمون) الشهرية ، ثم أصدره في أجزاء متتالية ، وأكمل الأجزاء الأخيرة منه في السجن ، ثم نقحه وأضاف إلى أجزائه الثلاثة عشر الأولى إضافات كثيرة ، تضمنت أفكار المؤلف الأخيرة .

إنه نمط في التفسير لم يسبق إليه من قبل ، فتح اللّٰه به على المؤلف بعد أن فتح هو عقله وقلبه وبصيرته على القرآن ، وأوجز ما يقال فيه أنه قد لبّى حاجة العصر ؛ إذ قدَّم فيه تفسيرًا للحياة في ضوء القرآن وهدي الإسلام ، وأبرزَ ملامحَ وسمات المجتمع الإسلامي المنشود ، وأفاض في بيان نظمه وتشريعاته ، ووقف طويلًا أمام الغايات والحِكَم التي يهدف إليها الإسلام من وراء هديه وتشريعه ، وكثيرًا ما كان يلجأ إلى المقارنة بين ما جاء به الإسلام ، وما جاءت به الجاهليات ؛ وبخاصة « الجاهلية المعاصرة » مما يوضح الصورة ، ويكشف بُعْدَ الهُوَّة التي تفصل بين الإسلام والجاهلية ، ثم هو لا يقف عند ذلك ، وإنما يتابع سيره ليوضح للحركة الإسلامية طريقها في الوصول إلى هدفها في تحكيم الإسلام ، واجتياز تلك الهوة الواسعة الفاصلة بين الواقع البائس والأمل المنشود ، وخلال ذلك كله لا ينسى أن يعرض للشبهات التي أثارتها دوائر الاستشراق والتغريب ممثلة في الغزو الفكري للعالم الإسلامي فيكرُّ عليها مفندًا لها ، مبينًا تناقضها وتهافتها وحقدها ، وهذا يعيد الثقة إلى الشباب الإسلامي في عقيدته ودينه ، والتوازن إلى شخصيته وذاته ، والقوة إلى عزيمته وإرادته ، وقد وُفِّقَ المؤلف إلى اكتشاف كثير من المعاني التي غابت عن عقل الأمة المسلمة لما طال عليها الأمد وزاحمتها مختلف الحوادث والتطورات .

قام المؤلف من خلال تفسيره لآي الذكر الحكيم بتبيين أهم الأفكار والمفاهيم ، وأَوْلَاها بالشرح والإيضاح كمفهوم التوحيد ومفهوم الحاكمية لله ، ومفاهيم العبودية والعبادة والطاعة والاتباع ، وأعطى تعريفات على غاية من النضج والعمق لكل من الإسلام والجاهلية ، ومفاهيم المجتمع والوطن والولاء والجهاد .

بَيَّنَ فيه خصائص العقلية المسلمة وكيف تصاغ ، ومنهجها في فهم القرآن ، وبناء تصورها عن الإسلام وعن حقائق الكون والحياة ، وتعرض للعلاقات البشرية وما الذي يحكمها ، وأبدع في الكلام عن القرآن وخصائصه وسلطانه وقوته وكيفية الإقبال عليه والتعامل معه ، وأثره في النفس البشرية وفي واقع الحياة ، كما تكلم عن الأمة المسلمة وخصائصها وطبيعة مهمتها وما يتبع ذلك من مفهومات المفاصلة والتميز ، وأوضح نظرة الإسلام النهائية لعلاقة المعسكرات والقوى بالإسلام وبالمجتمع الإسلامي ، وأهداف أهل الكتاب ، وموقفهم من المسلمين ، وقدم أساسًا تصوريًّا لمنهج تحرك إسلامي شامل وجذري ، كما أوضح منهج الإسلام التربوي ، ركز فيه على ضرورة مطابقة العمل للقول والمعتقد ، وقوة الصلة بالله ، والتأسي برسوله ﷺ ، وضرورة استعلاء الإيمان في نفوس المسلمين وذلك في مواجهة المد الجاهلي المعاصر وعداوته الضارية وحقده الأليم .

بالإضافة إلى عشرات التأملات في مختلف الأمور والمواقف والقضايا تنبه لها رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذهنه المتقد وفكره اللماح ، وللمؤلف طريقته المتميزة في التفسير ، فهو يبدأ تفسير السورة بمقدمة يستعرض فيها الخطوط العريضة لمضمون السورة وللمحور الذي يربط بينها بشكل فذٍّ وفريد يوضح وحدة السياق والهدف وترابط الموضوعات فيها ، ثم يأخذ في تفسير الآيات فيقسمها إلى مجموعات يجمعها معنى أو سياق مشترك ، ويفيض في الشرح ببيان رفيع المستوى ، وهو يرجع في تفسيره إلى السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والآراء الوجيهة عند بعض المفسرين ، ويتجنب الإسرائيليات والأقوال الضعيفة ، والتأويلات البعيدة عن روح الإسلام ، ومقتضيات كلام العرب ، كما أنه يتجنب الدخول في التفصيلات والجزئيات والجدل الفقهي والمذهبي والمباحث اللغوية المعقدة .

وبعد .. فإن مما قيل في هذا السفْر الضخم : « إذا كان لكل مفكر أو أديب أو عالم عمل يعتز به ويشرف ، فإن « في ظلال القرآن » لا يُعَدُّ قمة أعمال سيد قطب وحده ، بل قمة ما قدم العقل المؤمن واللسان العربي في عقيدة التوحيد الخالصة والفكر الإسلامي المعاصر والأدب العربي الحديث » ، ولا تعود أهمية ذلك كله إلى المميزات النظرية وحدها ، بل تعود كذلك إلى مواقف المؤلف العملية في حركته الجهادية التي كانت

ترجمة حَيَّةً لما سطر في كتابه ، بل إنه قد دفع حياته ثمنًا لما كتبه بقلمه ، حتى قيل بحق : « إن ما كتبه سيد قطب سيبقى خالدًا ؛ على التاريخ ؛ لأنه كتبه مرتين : مرة بمداد العالم ، ومرة بدم الشهيد » ، هذا وقد قام الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي بدراسة مستفيضة لهذا الكتاب صدرت عن « دار المنارة » بجدة في ثلاثة أجزاء يُنصح بالرجوع إليها لمن أراد مزيدًا من التعرف على هذا الأثر العلمي الحركي الخالد .

هذا الكتاب لازم للشباب المسلم المثقف ابتداءً من الثانوي إلى نهاية الجامعة ، ولا يستغني عنه المختصون لما فيه من لمعات لم يسبق إليها ، والدعاة يجدون فيه مادة دعوية وفكرية خصبة .

* * *

قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله

د . عبد الرحمن حبنكة (*) : دار القلم - دمشق - بيروت - ط ١٤٠٠هـ - ١٧٦ ص - ١٩,٥ × ١٤ سم .

يشتمل هذا الكتاب على سبع وعشرين قاعدة من قواعد التدبر لكتاب الله توصل إليها المؤلف من خلال مدارسته الطويلة للقرآن الكريم وسجلها في هذه الرسالة لمن شاء أن ينتفع بها ، وقد وجد بالممارسة أنها ذات نفع عظيم ، وتصلح نهجًا يحتذيه المتدبرون للقرآن ، ويستعرض المؤلف هذه القواعد على النحو التالي :

القاعدة الأولى : حول ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة ، وارتباطها الموضوعي بما تفرق في القرآن .

والثانية : حول وحدة موضوع السورة القرآنية .

والثالثة : حول أوجه النص التي يهدف إليها .

والرابعة : حول بيئة نزول النص البشرية والزمانية والمكانية .

والخامسة : حول التفسير في الجزئية والمعنى الكلي .

والسادسة : حول البحث في معاني الكلمات القرآنية .

والسابعة : حول تكامل النصوص القرآنية في الموضوعات التي اشتمل عليها القرآن ، وهكذا تستمر القواعد .

ثم يختم بالقاعدة السابعة والعشرين : حول التعليل بعد النهي أو النفي أو الأمر .

الكتاب مفيد لطلبة الدراسة الثانوية ،كما هو مفيد للطلبة الجامعيين والدارسين بعامة .

* * *

كيف نتعامل مع القرآن الكريم

محمد الغزالي - مدارسة عمر عبيد حسنة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرندن - الولايات المتحدة الأمريكية - ط٣ - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م - ٢٣٦ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هدف الكتاب هو إعادة استدعاء القرآن الكريم للساحة الثقافية الإسلامية ، وتأصيل منهج فهمه واستيعاب كتب التراث الإسلامي ومعرفة الفكر الغربي المعاصر، وهو مدارسة أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة مع الشيخ محمد الغزالي ﷺ ، وقد ألقى عليه أكثر من ثمانين سؤالًا أجاب عنها فضيلة الشيخ ، ووضعت تحت عناوين تتناول كل جوانب التعامل مع القرآن الكريم ، أبرزها : من آثار هجر القرآن الكريم وتقنيات الحفظ ، وأهمية النظر في الآيات القرآنية ، والحاجة إلى فقه السنن القرآنية ، والتعامل مع النصوص من خلال واقع التخلف ، والفقه بين دلالة القرآن واصطلاح الفقهاء ، وبين الرؤية الموضعية والرؤية الموضوعية ، وهل يعني خلود القرآن خلود أصول المشكلات التي يعالجها ؟ ومفهوم النسخ في القرآن ، وشمولية الرؤية القرآنية للكون المادي والمعنوي ، وهل يمكن التدرج في العودة إلى الأحكام القرآنية ؟ وإدراك السنن الإلهية في الأنفس والآفاق يمثل وسيلة الشهود الحضاري ، وسنة المدافعة ، ودور الفرد في الخطاب القرآني الفردي والخطاب الجماعي ، والإعجاز العلمي في القرآن ، والاستبداد السياسي ووسائل التغيير في الخطاب القرآني ، وكيف نتعامل مع القرآن ليكون مصدرًا للعلوم الاجتماعية ؟ وترجمة معاني القرآن ، والتفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي وضوابط هذا التفسير .

والكتاب يتسم بعدم التبويب والترابط ؛ لأنه أسئلة وأجوبة عنها وحوار بين السائل والمسؤول ، ومع ذلك يجد فيه القارئ المثقف من المستوى الثانوي وقفات عديدة جديرة بالإمعان .

* * *

مباحث في إعجاز القرآن

د . مصطفى مسلم (*) : دار القلم – دمشق – ط٣ – ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م – ٣٢٠ ص – ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

كان موضوع إعجاز القرآن ولا يزال من الموضوعات المتجددة ، فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ومن عجائبه مظاهر إعجازه ، وقد تناول القدامى إعجاز القرآن من جهة بلاغته وبيانه ، وحديثًا تشعبت أوجه إعجازه لدى الدارسين .

وهذا ما فعله الدكتور مصطفى مسلم فبعد ثلاث مقدمات تناولت إحداها مكانة الإنسان بين المخلوقات وما ميزه الله به من تقويم وفطرة وبيان وعلم وإرادة وأمانة ، يبدأ بحثه الأول عن المعجزة وشروطها وإمكان وقوعها ودلالتها على صدق الرسول ، ثم تحدث في المبحث الثاني عن معجزات الأنبياء ومعجزات محمد ﷺ ، ومزايا معجزته (القرآن الكريم) ومراحل تحدي القرآن للكفار ، ثم قسم بقية كتابه إلى قسمين :

القسم الأول : تناول في الجانب التاريخي في تناول العلماء لإعجاز القرآن ، فتكلم في الفصل الأول عن الإعجاز في كتب المعتزلة ومظهر الإعجاز بالصرفة (صرف الله تعالى للناس عن أن يأتوا بمثله) ، وفي الفصل الثاني تحدث عن الإعجاز عند علماء أهل السنة والجماعة ، ووجه الإعجاز عند الخطابي والباقلاني والجرجاني ، وفي الفصل الثالث تناول إعجاز القرآن في دراسات المعاصرين وخص منهم بالحديث مصطفى صادق الرافعي ومحمد عبد الله دراز وسيد قطب .

القسم الثاني : وهو الجانب الموضوعي لإعجاز القرآن تحدث فيه عن أربعة أوجه لإعجاز القرآن ، تناول في الفصل الأول منه الإعجاز البياني متحدثًا عن فصاحة القرآن وبلاغته وجزالته وتناسقه وأسلوبه الفريد ، ثم أبرز أوجه دلالة الإعجاز البياني على مصدر القرآن . وفي الفصل الثاني تناول الإعجاز العلمي في القرآن متحدثًا عن الضوابط في هذا البحث واستوعب أكثر من ستين صفحة في الحديث عن جوانب هذا الإعجاز العلمي في معالم السماء والأرض والرياح والحيوان والإنسان والجنين ، ووجه دلالة هذا الإعجاز على مصدر القرآن . وفي الفصل الثالث تناول الإعجاز التشريعي في العقيدة والشريعة والأخلاق ، ودلالة هذا الإعجاز على مصدر القرآن الكريم . وفي الفصل الأخير

تحدث عن الإعجاز الغيبي في القرآن وحديثه عن الغيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل ، ودلالة ذلك على مصدر القرآن وأنه من عند اللّٰه .

ثم وضع لكتابه فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والمراجع وأبحاث الكتاب .

والكتاب مناسب لطلاب المرحلة الثانوية والجامعية (وعليهم كان مقررًا في الجامعة) .

* * *

مباحث في علوم القرآن

د . مناع القطان (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٤ - ١٩٧٦م - ٤٠٠ ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

يُعَدُّ هذا الكتاب من أجود الكتب الحديثة التي تعرضت لعلوم القرآن الكريم استوعب المؤلف فيه كل علوم القرآن ، وأضاف إليها دراسات جديدة ، ناقش وحقق فيها بعض القضايا التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدرس من علوم القرآن ، وهو يتألف من ستة وعشرين مبحثًا .

يبدأ الكتاب بنبذة تاريخية يتحدث فيها المؤلف عن نشأة القرآن ، ثم يبين معنى القرآن وأسمائه وصفاته ، والفرق بينه وبين الحديث القدسي والنبوي ، ثم يتناول الوحي بتعريف معناه وكيفياته ، ويورد شبه الملحدين في الوحي وفي أن القرآن قد تلقاه الرسول ﷺ من عند غير اللَّه ﷻ ، ويبين بطلان دعاواهم كلها .

في المباحث من الخامس إلى العاشر : يتناول المؤلف بيان ما نزل من القرآن في مكة والمدينة ، مبينًا سبب النسبة إلى مكة والمدينة ، وكذا طريقة التنزيل وحكمة كونه منجمًا ، وأول ما نزل منه وآخر ما نزل ، وجمعه ، وتعدد قراءته ، وحكمته ﷺ في تنزيله على سبعة أحرف .

المباحث من الحادي عشر إلى السابع عشر : هي من أهم ما يجب معرفته لمن أراد تفهم القرآن وأخذ الأحكام منه ، حيث تتعلق بالمحكم من القرآن والمتشابه ، وكذا العام والخاص ، والناسخ والمنسوخ ، والمطلق والمقيد ، والمنطوق والمفهوم ، وغير ذلك من دلالات الألفاظ التي بها يستنبط الحكم ويعرف مراد الشارع .

المباحث من الثامن عشر إلى الحادي والعشرين : يتناول المؤلف فيها بعض ما جاء في القرآن الكريم وما اشتمل عليه من ضرب الأمثال ، والأقسام التي أقسم بها المولى ﷻ ، وأسلوب الجدل الذي انتهجه ، وبيّن اختلافه عن الجدل الفلسفي القائم على السفسطة والمغالطة ، وتعرض كذلك للقصص القرآني وبين الحكمة من إيرادها .

المبحث الثاني والعشرون : يبين فيه معنى الترجمة وحكم ترجمة معاني القرآن الكريم .

المبحث الثالث والعشرون : يتناول فيه معنى التفسير والمراد به ، والفرق بينه وبين التأويل متتبعًا تطور هذا العلم من عهد النبي ﷺ إلى عهد الصحابة والتابعين ، ثم تعرض للتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

وبعد ذلك يُعَرِّفُ المؤلف بأشهر كتب التفسير كي يسترشد بها القارئ ثم يسوق تراجم لبعض مشاهير المفسرين ، ثم أورد قائمة بأهم المراجع العلمية التي استفاد منها كي يرجع إليها من أراد الاستزادة ، وإن الكتاب كبير النفع لما يمتاز به من وضوح المعنى ، وسهولة اللفظ ، وحسن الترتيب ، وكان عرضه وسطًا بين الإيجاز والإطناب ، وهو يناسب الطالب الجامعي ، كما يناسب المثقف العادي .

* * *

مبادئ أساسية لفهم القرآن

أبو الأعلى المودودي (*) : تعريب خليل أحمد الحامدي – الدار الكويتية – ط ١ – ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م – ٦٦ ص – ١٩,٥ × ١٤ سم .

عرض المؤلف في هذا الكتاب بعض القضايا الأساسية والنقاط الجوهرية التي لا بد من مراعاتها لمن أراد التعامل مع القرآن ، فذكر الفرق بين أسلوب الوحي وأسلوب البشر ، ثم تحدث عن أصل القرآن وموضوعه ، والمراحل التي تمَّ فيها نزوله ، كما بيَّن أن القرآن كتاب دعوة سايرها في نشأتها وتطورها ، ثم تكلم عن سر التكرار في القرآن ، وكيفية ترتيب آياته ، كما تحدث عن تدوينه ، وبيَّن المناهج في دراسته ، وذكر الشروط الأساسية لدارس القرآن ، وأشار إلى أن القرآن كتاب هداية للبشرية كافة ، وأنه يتضمن القواعد والمبادئ العامة ، وختم بحثه بالحديث عن الاختلاف في تفسيره .

والكتاب يركز على أن القرآن الكريم ليس كتابًا للجزئيات والفروع ، وإنما هو كتاب الكليات الأساسية والمبادئ العامة ، ولهذا فهو يتناول الأسس الفكرية والخلقية للنظام الإسلامي ويعرضها بمنتهى الوضوح ويثبتها تثبيتًا قويًّا عن طريق التدليل العقلي والمخاطبة الوجدانية ، وفيما يتعلق بالصورة العملية للحياة الإسلامية ، فإنه لا يكتفي بتقديم الإرشادات فيها ، وإنما يضع لها أنظمتها التفصيلية في كل ناحية من النواحي ، بل إنه قد حدد الأمور الأساسية لكل شعبة من شعب الحياة ، والكتاب يصلح للمثقفين بعامة ، ولكل من يحرص على أن يتدبر القرآن ويفهمه .

* * *

معجزة القرآن

الشيخ محمد متولي الشعراوي [*] : كتاب اليوم - القاهرة - رمضان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م - ١٤٤ص - ٢٠ × ١٣,٥ سم .

يتحدث الشيخ محمد متولي الشعراوي في هذا الكتاب عن معجزة القرآن المستمرة وأوجهها المختلفة وتميزها من سائر معجزات الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ ، وقد جعل كتابه من ثمانية فصول ، أفرد الأول منها للحديث عن المعجزة وتعريفها ، وحاجة كل نبي إلى معجزة تثبت نبوته ويتحدى بها من أرسل إليهم بشيء يعرفونه ولا يقدرون عليه ، ثم استعرض بعض معجزات الأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى .

وفي الفصل الثاني تحدث عن معجزة القرآن الكريم واختلافها عن سائر المعجزات باستمرارها ، وحفظها ، وتعدد أوجهها ثم استعرض في الفصل الثالث الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، وفي الرابع تحدث عن البلاغة فيه والفوارق الدقيقة بين استعمال كلمة حينًا ، وأخرى قريبة منها حينًا آخر ، مثل : (سقيناهم وأسقيناهم ، يعلمون ويعقلون ، نرزقكم وإياهم ، ونرزقهم وإياكم ...) .

ثم رد في الفصل الخامس على المستشرقين والكفرة في ادعائهم بأن في القرآن تناقضًا في تفصيل أيام خلق السموات والأرض ، وفي ترتيب خلق السموات والأرض ، وفي عدم موادة الكفار ولو كانوا آباء ، وطلب مصاحبة الوالدين بالمعروف، وإتيان أمر اللّٰه وعدم استعجاله ، وشهادة المنافقين برسالة محمد وكذبهم ، وسؤال الناس في الآخرة وعدم سؤالهم ، وعدم حمل أوزار الآخرين وحمل أثقالهم .

وفي الفصل السادس يتحدث عن جانب آخر من جوانب إعجاز القرآن ، ويبدأ بالرد على ما ادعاه بعض الملاحدة من تصادم بعض آيات القرآن مع الحقائق الكونية ، ثم تحدث عن مد الأرض ودورانها والجبال والسمع والبصر والإحساس بالجلد ، واستعرض بعض أوجه الإعجاز العلمي .

وفي الفصل السابع تحدث عن تمزيق القرآن لحواجز الغيب حاجز الزمان ماضيًا ومستقبلًا وحاجز المكان حاضرًا وحاجز النفس ، وتحديه في ذلك للعرب المعاصرين لنزوله ولغيرهم .

وفي الفصل الأخير « سبحان الله » يمجد عظمة اللّٰه في القوة والقدرة والعلم ، وحدود علم البشر ومقومات الحياة البشرية على الأرض من هواء وماء وطعام .

والكتاب معروض بأسلوب الدروس التي عرف بها فضيلة الشيخ الشعراوي ، فيحس القارئ أنه أمام الشيخ ، والشيخ يحدث المستمعين إليه ويحاورهم ، والكتاب يناسب كل مثقف من المستوى الثانوي وما فوق .

* * *

معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم

د . إسماعيل أحمد عمايرة (*) ، و د . عبد الحميد مصطفى السيد (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م - ٨١٤ ص - ٢٨ × ٢٠ سم .

هذا المعجم مكمل للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، وهو يتناول الأدوات (من حروف وأسماء مبنية) وضمائر ، ترد كثيرًا في الآيات ولم يفهرسها المعجم المفهرس أو فهرس بعضها وأهمل بعضها الآخر ، فقد فهرس مثلًا كلمات « سوف » ، و « بلى » ، و « مع » ، و « هذان » ، و « اللذان » ، و « اللائي » ، ولم يفهرس (بل ، والسين ، وهذا ، والذي ، والذين ، واللواتي) من الحروف والأسماء المبنية ؛ ولذلك أراد المؤلفان أن يسدًّا هذا النقص ، وأن يكملا هذا العمل العظيم وقد قسما الكتاب إلى قسمين :

خصص المؤلفان القسم الأول للأدوات وهي تشمل الحروف من أمثال : الهمزة ، وأن ، وإن ، والباء ، وبل ، وثم ، وفي ، وقد ، واللام ، والميم ، ومن ، وها ، ويا ، والأسماء المبنية من مثل : إذا وإذ وأيٍّ ومن وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط والأسماء الموصولة .

وخصصا القسم الثاني للضمائر بدءًا من ضمائر الرفع المنفصلة ، ثم ضمائر الرفع المتصلة ، ثم ضمائر النصب المنفصلة ، ثم ضمائر النصب المتصلة بالأفعال وضمائر النصب المتصلة بالحروف ، ثم ضمائر الجر المتصلة بالأسماء ، وأخيرًا ضمائر الجر المتصلة بالحروف .

ولأن عملهما هذا إحصائي أكثر منه إرشاديًا ، فقد ذكروا عند كل كلمة عدد المرات التي وردت فيها هذه الكلمة المفهرسة ، وكانا يذكران جزءًا من الآية حيث الكلمة ويشيران إلى رقم السورة ثم رقم الآية ؛ إلا ما كان من حرفي (ال) التعريف ، و (الواو) فإنهما يكتفيان بذكر اسم السورة ورقم الآية وعدد مرات ورود هذا الحرف في الآية . وعند فهرستهما للضمائر المتصلة كانا يذكران الكلمة التي اتصل بها الضمير ويذكران عدد مرات هذه الكلمة ثم مواضعها في السورة والآية .

والحقيقة أن الجهد الذي بذلاه في هذا الكتاب جهد شاق مشكور يفيد في الدراسات الإحصائية ، والكتاب يناسب المتخصصين في الدراسة القرآنية .

معجم الألفاظ والأعلام القرآنية

محمد إسماعيل إبراهيم : دار الفكر العربي - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦٩م - جزآن - ٦٠٠ ص - ٢٧ × ١٤ سم .

كثيرة هي الجهود التي تناول بها الباحثون والعلماء - من مسلمين ومستشرقين - مفردات القرآن الكريم ، فمن كتب لشرح مفردات القرآن مرتبة حسب ورودها في الآيات والسور ، أو مرتبة ترتيبًا هجائيًا ، إلى معاجم للألفاظ ، تيسّر للقارئ معرفة ورودها في الآيات القرآنية مع بيان موقع كل آية من سورتها ، إلى معاجم للموضوعات القرآنية تجمع الآيات وترتبها حسب موضوعاتها ، إلى غير ذلك من الكتب التي تعنى بخدمة القرآن الكريم .

أما معجم الألفاظ والأعلام القرآنية فهو جهد جديد يضاف إلى ما سبق ، وهو يقوم على الأسس السبعة التالية :

١ - سرد جميع ما جاء في القرآن الكريم من مواد الألفاظ مرتبة حسب حروف الهجاء .

٢ - ذكر مادة كل لفظ وعدد مرات وروده في القرآن الكريم على اختلاف صيغه ومعانيه .

٣ - تفسير كل مادة وألفاظها المشتقة منها بما يطابق معناها اللغوي أولًا ، ثم بما يوافق وجوه استعمالها في السياق القرآني .

٤ - الإشارة إلى بعض الأساليب البيانية والمعاني الخاصة .

٥ - شرح التعبيرات القرآنية ذات المدلول الخاص ، مثل : « أرأيت » ، بمعنى ألم تعلم ، « ولا أقسم » : بمعنى أقسم ، و « أرأيتكم » : بمعنى أخبروني .

٦ - إيضاح مدلول الألفاظ التي استخدمها القرآن بمعانٍ جديدة لم تكن مألوفة ولا معروفة قبل الإسلام مثل كلمات : النفاق ، الشرك ، الزكاة ، الفسوق .

٧ - إيراد تراجم مختصرة لجميع الأعلام الذين جاء ذكرهم في سياق القرآن كما جاء الخبر عنهم في كتب التفسير المعتمدة والمراجع الدينية بعامة .

أما طريقة استعمال المعجم فهي سهلة ميسرة وما على المرء إلا أن يتأكد من جذر الكلمة ، وسوف يجد هذا الجذر في سياق ترتيبه الهجائي وإلى جانبه بين قوسين عدد

مرات ورود الألفاظ المشتقة من هذا الأصل ، وبعد ذلك الشرح اللغوي ، ثم المعاني الموافقة لمقاصد الألفاظ في الآيات الكريمة ويتبع هذا كله نصوص الآيات الكريمة التي جاءت فيها الألفاظ على اختلاف صورها وصيغها ، وإلى جوار كل نص منها اسم السورة التي جاء فيها اللفظ ورقم آيته .

ولقد كانت للدكتور عبد الصبور شاهين مشاركة نافعة في هذا المعجم ؛ إذ إنه توافر عليه مدة عام كامل يراجعه مادة مادة وينقحه قبل طباعته ، وكتب له مقدمة جاء فيها قوله عن الكتاب :

« فهو يعد موسوعة لغوية تفسيرية تاريخية متخصصة تخدم القرآن الكريم ودارسيه وقلَّ أن يجد المرء كتابًا غنيًا في موضوعه إلى هذا المستوى ، وذلك واضح من أول نظرة إلى الأعمال القليلة المماثلة له في الاتجاه والمضمون » .

هذا وقد تنبه المؤلف إلى وجود ألفاظ قد يصعب على المرء أن يعرف اشتقاقها مما يتعذر معه الوصول إلى مكانها في المعجم ، فقام بجمع هذه الألفاظ في قائمة في أول الكتاب ، ووضع بجانب كل اسم أصل مادته ، وذلك وفقًا للترتيب الهجائي ، وهذه مزية مشكورة تسهل على الباحث استعمال المعجم ، الكتاب مرجع مهم يستفيد منه طلاب المرحلة الثانوية فمن فوقهم .

* * *

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

محمد فؤاد عبد الباقي (*) : دار الكتب المصرية - القاهرة - ط عام ١٣٦٤هـ - ٧٨٢ ص - ٢٩ × ٢٢ سم .

يهتم هذا المعجم بألفاظ القرآن الكريم حسب ورودها في الآيات والسور ؛ فيكشف للباحث عن مكان أي كلمة وردت في القرآن الكريم ويبين جميع الأماكن التي ذكرت فيها حصرًا ، وقد اتبع واضعه رحمه الله طريقة معاجم اللغة العربية فنظم الكلمات وفق موادها ، وأعادها إلى أصولها في الفعل المجرد ، ورتبها وفق التسلسل الهجائي للحروف ، وطبق الترتيب على جميع حروف الكلمة ، واعتمد على حروف أوائل الكلمات ، فكلمة مسلمون مثلًا نبحث عنها في مادة سلم ، وفي كل مادة يبدأ المؤلف بذكر ماضيها المجرد المبني للمعلوم ، ويورد صيغ المضارع منه ثم الأمر ، ثم الماضي المبني للمجهول ثم مضارعه المجهول ، ثم الفعل المزيد المضعف ثم المزيد بحرف ثم بحرفين وهكذا ، ثم المصدر ثم يورد بقية مشتقات المادة من اسم الفاعل والمفعول وبقية الأسماء ، ويحافظ على التسلسل الهجائي في ترتيب الكلمات .

عندما يذكر المؤلف اللفظة يورد العبارة التي وردت فيها في القرآن الكريم أو الآية كلها إن كانت غير طويلة ، ثم يذكر رقم الآية واسم ورقم السورة التي وردت فيها ، ويضع حرف (م) إن كانت السورة مدنية وحرف (ك) إن كانت مكية ، وإذا كان للكلمة نفسها أكثر من موضع ذكر جميع المواضع التي وردت فيها متبعًا تسلسل السور في القرآن الكريم ، ويضع تحت اللفظة رقمًا يدل على عدد المرات التي ذُكرت فيها هذه اللفظة في القرآن الكريم .

وبعد .. فإن هذا العمل جهد ضخم وخدمة عظيمة للباحثين والقراء نفع الله به المسلمين وجزى صاحبه خير الجزاء ، وهو لازم لجميع أفراد الأسرة على اختلاف مستوياتهم بدءًا من المتوسط .

* * *

مفاتيح للتعامل مع القرآن

صلاح الخالدي : دار المنار - الزرقاء - الأردن - طبعة ١٤٠٦هـ - ١٥١ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

عرف المؤلف بكتابه قائلًا : « لقد حرصنا أن نضع هذه المفاتيح بين يدي أهل القرآن وجنوده وحملته ليتعرفوا عليها ويستخدموها في صلتهم بالقرآن وتعاملهم معه وأخذهم عنه ، واستخراجهم لكنوزه » .

قدَّم المؤلف بين يدي حديثه عن المفاتيح تعريفًا بأسماء القرآن وصفاته من خلال القرآن ، وما وصف به النبي ﷺ القرآن ، وما ورد من عبارات في القرآن لأهل القرآن ، وأقوال الصحابة والتابعين في القرآن ، وآداب تلاوة القرآن ، ونحو نظرية حركية لتدبر القرآن ، والخطوات المتدرجة لفهم القرآن ، ثم ذكر سبعة وعشرين مفتاحًا من مفاتيح التعامل مع القرآن على النحو التالي :

النظرة الكلية الشاملة للقرآن - الالتفات إلى الأهداف الأساسية للقرآن - ملاحظة المهمة العملية للقرآن - المحافظة على جو النص القرآني - استبعاد المطولات التي قد تحجب نور القرآن - تنزيه القرآن عن الإسرائيليات وعن عدم تبيين المبهمات - دخول عالم القرآن دون مقررات سابقة ، وهكذا ... إلى أن ختم بالمفتاح السابع والعشرين « جني الثمار العملية للتعامل مع القرآن » .

وبعد .. فإن الكتاب مفيد للطلبة وللمثقفين بعامة .

* * *

المفردات في غريب القرآن

الراغب الأصفهاني (*) : دار المعرفة - بيروت - ط ١ - بدون تاريخ - ٥٢٦ ص - ٢٧ × ١٩ سم .

يُعَدُّ هذا الكتاب من أجلِّ ما صنف في معاني ألفاظ القرآن الكريم ، ويرى المؤلف أن تحصيل معاني مفردات القرآن أول ما يحتاج إليه من علوم القرآن ، وأنه ليس نافعًا في علم القرآن فحسب ، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع ؛ ذلك أن ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الحكماء والفقهاء في أحكامهم وحكمهم ، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالنسبة إليها كالقشور ، وكالنوى بالنسبة إلى أطايب الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لُب الحنطة .

يمتاز هذا الكتاب بأن المؤلف أشار فيه إلى المناسبات التي تبين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمله التوسع في هذا الكتاب ، كما أنه عني إلى حد ما ببيان الفروق بين الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره ، نحو ذكره « القلب » مرة ، و « الفؤاد » مرة ، و « الصدر » مرة .

الكتاب مرتب على ترتيب حروف التهجي ، فقد جعل لكل حرف بابًا على حدة معتبرًا فيه أوائل حروفه الأصيلة دون الزوائد .

وهذا الكتاب من أنفس ما أُلِّف في بابه ، ولقد تلقته الأمة بالقبول ، وهو للطلبة الباحثين والعلماء والدارسين ، ولعموم الراغبين في فهم القرآن الكريم .

* * *

مقدمة في أصول التفسير

تقي الدين أحمد بن تيمية (*) : تحقيق عدنان زرزور - دار القرآن الكريم - الكويت - ط ٢ - ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م - ١٣٧ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذه الرسالة من أهم ما كتب في أصول التفسير ، وهي تدل على مدى عناية ابن تيمية رحمه الله في وضع الضوابط العلمية التي ينبغي التزامها لمن أراد تفسير القرآن ، فقد تضمنت جملة من القواعد الأساسية التي تفتح للقارئ طريق فهم القرآن ، وتضع بين يدي المفسِّر أصول الموازنة والترجيح بين الأقوال وتعصمه من الخطأ والزلل ، وقام بتحقيق هذه الرسالة الدكتور عدنان محمد زرزور ، وقدَّم لها بمقدمة عرَّف فيها بمنهج ابن تيمية ومكانته العلمية وأثره في التفسير ، ثم يأتي استهلال المؤلف ، وقد جعل رسالته في فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : عن النبي ﷺ مبينًا لأصحابه معاني القرآن .

والثاني : عن اختلاف السلف في التفسير وأنه اختلاف تنوع .

والثالث : عن نوعي الاختلاف في التفسير .

والرابع : عن الخلاف الواقع في التفسير من جهة الاستدلال .

والخامس : عن أحسن طرق التفسير ، والسادس : عن تفسير القرآن بأقوال التابعين ، **والخاتمة** : عن تفسير القرآن بالرأي .

وضع المحقق فهارس متفرعة لهذه الرسالة شملت الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ، والأعلام ، والموضوعات ، مما يسر للقارئ سبل الاستفادة منها ، والرسالة مفيدة للباحثين والدارسين والجامعيين من أصحاب التخصصات في التفسير وعلوم القرآن والعربية .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « القرآن الكريم : علومه وتفسيره »

١ - أسباب النزول . (الواحدي) .
٢ - الإعجاز في دراسات السابقين . (عبد الكريم الخطيب) .
٣ - إعجاز القرآن . (الباقلاني) .
٤ - إعجاز القرآن . (مصطفى صادق الرافعي) .
٥ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . (أبو بكر الجزائري) .
٦ - البرهان في تجويد القرآن . (عبد العزيز القاري) .
٧ - أقسام القرآن . (ابن القيم الجوزية) .
٨ - الأمثال القرآنية . (عبد الرحمن حبنكة الميداني) .
٩ - إمعان في أقسام القرآن . (عبد الحميد الفراهي) .
١٠ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل . (البيضاوي) .
١١ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه . (مكي بن أبي طالب القيسي) .
١٢ - البرهان في علوم القرآن . (الزركشي) .
١٣ - تأويل مشكل القرآن . (ابن قتيبة) .
١٤ - تفسير التحرير والتنوير . (محمد الطاهر ابن عاشور) .
١٥ - التفسير الحديث . (محمد عزة دروزة) .
١٦ - تفسير سورة النور . (أبو الأعلى المودودي) .
١٧ - جامع البيان في تفسير القرآن . (ابن جرير الطبري) .
١٨ - جامع النقول في أسباب النزول . (ابن خليفة عليوي) .
١٩ - درَّة التنزيل وغُرَّة التأويل . (الخطيب الإسكافي) .
٢٠ - الرعاية لتجويد القرآن . (مكي بن أبي طالب القيسي) .
٢١ - روح المعاني . (الألوسي) .

٢٢ - الصحيح المسند من أسباب النزول . (مقبل الوادعي) .

٢٣ - صفوة التفاسير . (محمد علي الصابوني) .

٢٤ - الظاهرة القرآنية . (مالك بن نبي) .

٢٥ - الغاية في القراءات العشر . (مالك بن نبي) .

٢٦ - فضائل القرآن . (ابن كثير) .

٢٧ - الكشف عن وجوه القراءات السبع . (مكي بن أبي طالب القيسي) .

٢٨ - لباب النقول في أسباب النزول . (السيوطي) .

٢٩ - مختصر تفسير ابن كثير . (محمد علي الصابوني) .

٣٠ - مشكل إعراب القرآن . (مكي بن أبي طالب القيسي) .

٣١ - المصحف الميسر . (عبد الجليل عيسى) .

٣٢ - معاني القرآن . (حسنين مخلوف) .

٣٣ - معاني المحكم والمتشابه في القرآن . (أحمد حسن فرحات) .

٣٤ - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل . (ابن الزبير) .

٣٥ - مناهل العرفان في علوم القرآن . (الزرقاني) .

٣٦ - النبأ العظيم . (عبد الله دراز) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الثالث

الحديث الشريف وعلومه

المقدمة

السنة النبوية هي المصدر الأساسي الثاني بعد القرآن الكريم ، من مصادر العقيدة والشريعة الإسلامية ، وأحاديث الرسول ﷺ ، هي التي تبين القرآن ، وتفصل مجمله ، وتكمل الأحكام ، وتشرح للمسلمين أمور دينهم التي لم ترد في القرآن الكريم ؛ ولأهميتها ولكونها تقوم بهذا الدور البارز في بسط تعاليم الإسلام وجب على كل مسلم أن يعلم منها ما هو ضروري له حسب مستواه الثقافي وموقعه الاجتماعي ، وقد عني المسلمون بسنة الرسول ﷺ وأحاديثه فنشأت علوم الحديث ، وتضخمت مكتبة الحديث النبوي إلى حد عجز المتخصصين عن استيعابها ، فكيف يكون حال عامة المسلمين وهم بحاجة ماسة إلى معرفة الكثير من هذه الكتب والعلوم ؟

من هنا حرصنا على أن نضع بين أيدي أفراد الأسرة ما يساعدهم على معرفة ما يلزمهم من أحاديث الرسول ﷺ ، وما يغنيهم عن مراجعة آلاف الكتب من مكتبة الحديث الشريف ، ويسهل عليهم الوصول إلى كتب قديمة وأخرى حديثة تسد الحاجة وتحقق المطلوب .

* * *

الأربعون النووية

يحيى بن شرف الدين النووي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - بدون معلومات أخرى - ٩٦ص - ٢٠ × ١٤ سم .

هذا الكتاب جمعه الإمام يحيى بن شرف الدين النووي (المتوفى سنة ٦٧٦هـ) ، مُورِدًا فيه اثنين وأربعين حديثًا من الأحاديث الصحاح ومعظمها موجود في البخاري ومسلم ، وهي كلها من أمهات الأحاديث التي اشتملت على قواعد الدين الأساسية والتي عليها مدار الإسلام ، وقد بدأها بحديث إخلاص النيات التي هي أساس العمل.

وهو كتاب يهتم بفهم أصول الدين وآدابه وتربية أفراد الأسرة على هذه المعاني ، فيقوم الأب بحفظ هذه المجموعة الطيبة المتداولة بين المسلمين منذ القرن السابع الهجري حتى الآن ، ويحضُّ أولاده على حفظها وتطبيقها والتمثل بمعانيها ، وقد طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة وعليه أيضًا شروح كثيرة .

* * *

الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث

الشيخ أحمد محمد شاكر : دار الفيحاء دمشق ودار السلام - الرياض - ط ١ - ١٩٩٤م - ٢٣٩ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هذا الكتاب في أصله مختصر علوم الحديث للحافظ ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٣ هـ) ، وقد اختصر فيه شرح أبي عمرو بن الصَّلَاح المسمى « علوم الحديث » والمشهور « بمقدمة ابن الصَّلَاح » وقد سماه أول من طبعه وحققه وهو الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة « الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث » حتى اشتهر الكتاب بهذا الاسم ، وجعلته لجنة المناهج للمعاهد الدينية في الأزهر الشريف أحد الكتب المقررة في علوم الحديث عام(١٣٥٥هـ) ، قام الشيخ أحمد محمد شاكر بتصحيحه وشرحه في الحاشية وتحقيق بعض مسائله الدقيقة ، والتعليق عليها .

والكتاب يتألف من تصدير وترجمة للمؤلفين ومقدمتين ، وتقديم بقلم الشيخ حمزة ، ثم يبدأ عرض الكتاب بذكر أنواع الحديث كلها وهي في حدود خمسة وستين نوعًا . فابتدأ بالحديث الصحيح وعرفه وتحدث عن جمع الصحاح والكتب الخمسة ، وانتقل إلى الثاني وهو الحسن وعرفه وذكر من ألف فيه ، ثم وصل إلى النوع الثالث وهو الضعيف بأقسامه وعرف كلًّا منها حتى النوع العشرين .

ثم تحدث عن معرفة الموضوع ، ومن تقبل أو لا تقبل روايته ، وكيفية تحمل الحديث بأنواعه الثمانية ، وكيفية كتابة الحديث ، وآداب المحدث وطالب الحديث ، ومعرفة أنواع الحديث ، ومعرفة الرواة والأسماء ومواليدهم ووفياتهم والثقات منهم وطبقاتهم .

والكتاب يصلح للمتخصصين في دراسة علوم الحديث في المستوى الجامعي ، وما بعده .

* * *

تيسير مصطلح الحديث

د . محمود الطحان (*) : مكتبة المعارف – الرياض – ط٨ – ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م – ٢٤٠ ص – ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

تناول الدكتور محمود الطحان مصطلحات علم الحديث على كثرتها ، فأحسن تقسيمها ، وترتيبها وسهل على طلابه في الجامعات وقرائه الوصول إليها واستيعابها ، وقسم كل بحث إلى فقرات مرقمة ، مستفيدًا في كل ذلك من القدماء والمحدثين في تناول العلوم عامة وعلم مصطلح الحديث خاصة ، كما أنه عمد إلى ضبط الأعلام والمصطلحات بدقة .

وقد عمد في كل نوع من أنواع الحديث إلى تعريفه ، وشرح التعريف ، وشروطه وحكمه وأقسامه وذكر مثال عليه وأشهر المصنفات فيه ، وجعل كتابه مُؤَلفًا من مقدمة وأربعة أبواب :

أما المقدمة فتناول فيها نبذة تاريخية عن نشأة علم مصطلح الحديث ، وأشهر المصنفات فيه ، كما عرض عددًا من التعريفات الأولية العامة التي ترد كثيرًا في ثنايا الكتاب .

وأما الباب الأول فقد جعله يدور حول الخبر ، وقسم هذا الباب إلى أربعة فصول جعل الفصل الأول منها لتقسيم الخبر إلى متواتر وإلى خبر الآحاد ، ثم قسم الآحاد إلى مشهور وعزيز وغريب ، ثم قسم الآحاد إلى مقبول ومردود ، وخصص الفصل الثاني للحديث عن القسم المقبول بأنواعه الأربعة من صحيح لذاته وحسن لذاته وصحيح لغيره وحسن لغيره ، وانتقل في الفصل الثالث إلى المردود وهو الضعيف ، والمردود بسبب سقوط أحد رواته كالمعلق والمرسل والمعضل والمنقطع ، ثم المدلس والمرسل الخفي ، ثم المعنعن والمؤنن ، كما تناول المردود بسبب الطعن في الراوي كالموضوع والمتروك والمنكر والمعلل والمدرج والمقلوب ... وجعل الفصل الرابع مخصصًا لأقسام الحديث حسب من أسند إليه ، كالحديث القدسي والمرفوع والموقوف والمقطوع ، وأنواع مشتركة بين القبول والردِّ ، ومنها المسند والمتصل والمتابع والشاهد .

وأما الباب الثاني فقد كان حول الراوي وشروط قبوله ، وتحدث فيه عن كتب الجرح

والتعديل ومراتبها .

وخصص الباب الثالث للرواية وآدابها وكيفية ضبطها ، وجعل ذلك في فصلين : الأول يدور حول كيفية ضبط الرواية وطرق تحملها ، والثاني يدور حول آداب المحدث وطالب الحديث .

وأما الباب الأخير فقد جعله للكلام عن الإسناد ولطائفه في الفصل الأول ، كالإسناد العالي والنازل ، والمسلسل ورواية الأبناء عن الآباء ، وتحدث في الفصل الثاني عن معرفة الرواة من صحابة وتابعين وأسماء وكنى وألقاب وتواريخ الرواة وأوطانهم والثقات والضعفاء .

والكتاب مناسب لكل دارس لعلوم الحديث هاويًا أو متخصصًا من طلاب المرحلة الثانوية والجامعية .

* * *

جامع الأصول في أحاديث الرسول

مجد الدين بن الأثير الجزري : تحقيق عبد القادر الأرناؤوط : مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان - ط (١٩٦٩ - ١٩٧٤م) - أحد عشر جزءًا من غير الفهارس العامة - ٢٤ × ١٦سم .

هذا الكتاب من الكتب الجامعة لأحاديث الرسول ﷺ الواردة في عدة كتب من كتب الحديث ، فقد جمع فيه المؤلف الأحاديث الواردة في الكتب الستة المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين ، وهي : « الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي » وهذَّبها ورتبها وذلل صعابها وشرح غريبها ووضح معانيها ، فأغنى بذلك طلبة العلم والحديث عن البحث عن الحديث الواحد المتكرر في كتب الحديث هذه ، كما قام بحذف أسانيد الأحاديث ، فلم يثبت إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي إن كان خبرًا أو اسم من يرويه عن الصحابي إن كان أثرًا .

وأما متون الأحاديث فقد أثبت منها ما كان حديثًا عن رسول الله أو أثرًا عن صحابي ، وحَافَظَ على ألفاظ البخاري ومسلم ، ويشير إلى الروايات الأخرى ، كما يذكر الذين أخرجوه من أصحاب هذه الكتب في آخر الحديث ، ويضع في أول الحديث رموز من أخرجه من الستة (ط ، خ ، م ، د ...) ، وقد رقم الأحاديث حتى وصل إلى آخر حديث برقم (٩٥٢٣) ، وقد تفرد ابن الأثير في ترتيب أقسام كتابه ، فرتب أسماء الكتب حسب الترتيب الهجائي لها ، لا حسب موضوعاتها ، كما هي طريقة جامعي أحاديث الرسول ، وقسم كل كتاب إلى عدة فصول فجعل في حرف الهمزة عشرة كتب : (الإيمان ، الاعتصام بالكتاب والسنة ، الأمانة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . وفي حرف الباء أربعة كتب : (البر ، البيع ، البخل ، البنيان والعمارات) . وهكذا حتى وصل في الجزء الحادي عشر إلى كتب حروف الميم والنون والهاء والواو ، فجعل في هذا الأخير مثلًا ثلاثة كتب هي : (الوصية والوعد والوكالة) وحرف الياء وفيه كتاب واحد هو كتاب اليمين ، ويضع بعد كتب كل حرف أسماء الأبواب المبدوءة بهذا الحرف ولم ترد فيه ويحدد الكتب التي وردت فيها هذه الأبواب ليسهل على المراجع العودة إليها .

والحقيقة أن هذا الكتاب يضع بين أيدي المراجعين كل متون الأحاديث الواردة في باب من الأبواب ، وهو يناسب كل مسلم مثقف من المستوى الثانوي فما فوق .

حجية السنة

د . عبد الغني عبد الخالق (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي – ط١ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م – ٥٩٨ ص – ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

بين آونة وأخرى يظهر أقوام يقولون : إننا نلتزم بما في القرآن دون السنة ، زاعمين أن السنة غير ملزمة للمسلم وهم – مهما اختلفت نزعاتهم ومشاربهم – يلتقون على إسقاط حجية السنة النبوية المطهرة ، هذا الموضوع هو الذي حفز المؤلف إلى أن يتصدى له غيرة ودفاعًا عن السنة النبوية مبرزًا حجيتها ومكانتها وأهميتها .

هذا الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه تقدَّم بها المؤلف إلى الأزهر عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) ، ونال بها الشهادة العالمية من درجة أستاذ في الفقه وأصوله وتاريخ التشريع الإسلامي ، يقول مقدم الكتاب الدكتور طه جابر العلواني عنه : « إنه أهم ما كتب عن السنة في هذا القرن على الإطلاق » وهو يشتمل على مقدمة عامة ثم هناك مقدمتان مهمتان : **الأولى** : « في معاني السنة » لغة واصطلاحًا ، تحدث فيها عن الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم ، ومعنى السنة في أصول الفقه ، **الثانية** : « في عصمة الأنبياء » تعريف بالعصمة وبيان أسبابها ، وما عصم منه الأنبياء ، وفي ذلك أقوال ومذاهب وأدلة ، وهو مبحث طويل ، وأما صلب الكتاب فقد جعله المؤلف على أبواب :

الباب الأول : في بيان أن حجية السنة ضرورة دينية ، وأنه لم يقع فيها خلاف بين المسلمين .

الباب الثاني : في بيان أدلة حجية السنة وهي سبعة : العصمة ، وتقرير الله ، وتمسك الصحابة بالسنة في عصره ، والكتاب الكريم ، والسنة الشريفة ، وتعذر العمل بالقرآن وحده ، وأن السنة نوعان : وحي ، وما هو بمنزلة الوحي .

الباب الثالث : بيان الشبه التي أوردها من ينكر حجية السنة والرد على تلك الشبه ، وهي : تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩] ، زاعمين أن القرآن فيه كل شيء مما يغني عن السنة ، وتفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ، فيقولون : إن الله قد حفظ القرآن ولم يتكفل بحفظ السنة تهوينًا من شأنها ، ونهي النبي ﷺ عن كتابة السنة ، وعدم جمع الصحابة لها وتدوينها

كما فعلوا مع القرآن ، وأحاديث العرض على الكتاب وما إليها ، وقدفَنَّدَ المؤلف هذه المزاعم تفنيدًا شديدًا حتى إنه لم يُبْقِ شبهةً من دون ردٍّ .

أما الخاتمة فقد جعلها المؤلف في مباحث :

المبحث الأول : في مرتبة السنة من الكتاب (وهو مهم جدًّا) .

المبحث الثاني : أنواع السنة من حيث دلالتها على ما في الكتاب وعلى غيره ، وهو مهم أيضًا .

المبحث الثالث : استقلال السنة بالتشريع ، ومعنى استقلالها بذلك ، وتحرير محل النزاع فيه .

انتهت هذه الخاتمة بكلمتين للإمام الشافعي .

ثم أعقب المؤلفُ الكتابَ بجملة من الفهارس الفنية للآيات والأحاديث والأعلام تحقيقًا للفائدة العلمية وتسهيلًا للباحث والـمُراجِع ، ولا يستغني عن هذا الكتاب باحث ديني بعامة وطلاب الجامعات من أصحاب الدراسات الشرعية بخاصة ، كما أنه لازم للدعاة كي يتسلحوا بسلاح علمي قوي في ردهم على من ينكر السنة أو يتعدى على مكانتها .

* * *

رياض الصالحين

محيي الدين يحيى بن شرف النووي (*) : تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق - الناشر دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية - دمشق - ط١٢ - ١٤١١هـ/١٩٩٠م - ٦٠٨ ص - ٢٤ × ١٦ سم .

يبدأ الكتاب بمقدمة للمحققين ثم ترجمة المؤلف ، ويضم الكتاب (١٨٩٦) حديثًا مرويًّا بسند مختصر يبدأ بالصحابي غالبًا ، وبالتابعي نادرًا ، وينقل قول الرسول وفعله ، كما يرويه الصحابي ، وقد رقم المحققان الأبواب بالتسلسل حتى رقم (٣٦٢) ، ورقما الأحاديث بشكل متسلسل حتى رقم (١٨٩٦) ، وقد عمدا إلى ضبط كلمات كل حديث ، والأحاديث تعالج موضوعات تدور حول العقيدة والعبادات وآداب الطعام واللباس والسلام .

وفي آخر الكتاب وضع المحققان فهرسًا هجائيًّا للأحاديث حسب حروف كلماتها الأولى مع تحديد رقم الحديث ، ثم فهرسًا آخر كذلك للآثار ، وأخيرًا فهرسًا للأبواب وموضوعاتها مع تحديد صفحة كل باب ، والكتاب ذو فائدة عظيمة ، وقد عرف المسلمون قدره فحظي باهتمامهم حتى شرح عدة شروح وطبع عدة طبعات ، وهو مناسب لأفراد الأسرة على مختلف مستوياتهم من المتوسط فما فوق .

* * *

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (*) : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - ط٢ مزيدة ومنقحة - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م - صدر منها ستة مجلدات ، صفحات كل مجلد بين ٧٠٠ : ١٤٠٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذه السلسلة من الأحاديث الصحيحة ، بدأ المؤلف بنشرها مقالات في مجلة « التمدن الإسلامي » بعد أن كان قد بدأ بنشر مقالات « الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة » وقد رأى أن نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة وتحذير المسلمين منها لا يكفي ، ولا بد من نشر الأحاديث الصحيحة إلى جانبها ، وإذا كان قد وصل في الأحاديث الضعيفة إلى ذكر (٦٥٠٠) حديث ، فإن كل مجلد من سلسلة الأحاديث الصحيحة يحتوي على ٥٠٠ حديث ، وقد صدرت الطبعة الأولى للمجلد الأول عام (١٣٨٧هـ) قبل الطبعة الثانية بسبعة وثلاثين عامًا ، ومع ذلك فإن الكتاب لم يكتمل ؛ لأنه سلسلة تستمر على امتداد حياة المؤلف وإنتاجه ، فهو كلما توصل إلى تصحيح مجموعة من الأحاديث نشرها .

وفضيلة المؤلف لهذه السلسلة « لم يتقيد فيها بتبويب أو ترتيب خاص ، بل حسبما تيسر » ، وفي آخر كل مجلد من الطبعة الثانية استدراكات على ما جاء في الطبعة الأولى تراوح بين (٤٠ ، ٥٠) صفحة ، وقد وضع في نهاية كل مجلد سبعة فهارس تتناول موضوعات المجلد ، والأحاديث الصحيحة مرتبة هجائيًا حسب حروف كلماتها الأولى ، ثم حسب الكتب والأبواب الفقهية ، ثم الأحاديث الضعيفة ، والآثار ، وغريب الحديث ، والرواة المترجم لهم ، وكل ذلك بترتيب هجائي ، وهذا ما يسهل على الباحث الوصول إلى مبتغاه ، وهو عندما يتناول أحد هذه الأحاديث يذكر متنه (مرقمًا) ثم من رواه من الأئمة الذين جمعوا الأحاديث في كتبهم ، كما يذكر السند لبعض الأحاديث ليتكلم عن رجاله توثيقًا أو تجريحًا ، وأحيانًا يتحدث عن فقه الحديث وما يستفاد منه .

كما أنه يعمد إلى عدة أحاديث ذات موضوع واحد ، أو في مسألة واحدة ، فيذكرها متوالية من غير أن يكون لهذه المسائل ترتيب معين ، والكتاب مناسب للمتخصصين في علم الحديث الشريف ، ويستفيد منه عامة المسلمين بالنظر إلى المتون الواردة فيه فقط .

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي

مصطفى السباعي (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢ - ١٩٧٦م - ٤٨٥ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

الحديث عن السنة قديم متجدد ، وكلما علت موجة الحطِّ من شأن السنة هذه قيض اللّه من يحبطها ، وهذا الكتاب واحد من الكتب التي تنافح عن السنة وتدافع عنها ، وهو يشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة . أما في المقدمة فيبين المؤلف فيها ما دفعه إلى الكتابة في هذا الموضوع ، وهو نهوض شرذمة ممن تدَّعي العلم والمعروفة ببذاءة قولها وصريح جهلها للنيل من السنة النبوية بالتشكيك في رجالها .وجاءت الأبواب على النحو الآتي :

الباب الأول : فيه فصول أربعة تدور كلها حول ما يتعلق بالسنة من بيان معناها وتعريفها وموقف الصحابة منها ، ثم يتكلم المؤلف عن وضع الحديث وجهود علماء المسلمين في تتبع الحديث النبوي وبيان صحيحه من سقيمه .

الباب الثاني : « فيما تعرضت له السنة من شُبه وخصومة » هذا الباب يكاد يكون صلب الكتاب وغاية المؤلف من وضعه ، فهو يتابع شُبَهَ المنحرفين من أول فرية عند الشيعة والخوارج ، ثم لدى بعض علماء الكلام كالمعتزلة الذين يُحَكِّمون العقل قبل النقل ، فضلُّوا وأضلُّوا ، ثم لمن ينكر حجية السنة قديمًا وحديثًا ، ويتتبع المؤلف هذه المفتريات ويرد عليها ردًّا علميًّا موضوعيًّا ، ثم يبين موقف المستشرقين ومن سار في ركابهم من السنة ، ويفند مزاعمهم ويدحض مفترياتهم .

الباب الثالث : فيه ثلاثة فصول تدور كلها حول مكانة السنة في التشريع الإسلامي وبيان مرتبتها بالنسبة إلى الكتاب الكريم ومدى علاقة الأحكام الشرعية بين الكتاب والسنة وبيان الناسخ والمنسوخ منها ، وأن السنة كيان تشريعي متكامل مع القرآن .

الخاتمة : يترجم فيها لعشرة من الأئمة المشهورين . والملحق فيه ردٌّ على المشككين في السنة .

هذا الكتاب مهم في موضوعه ، وهو مناسب لطلبة العلوم الشرعية وللمثقفين والدعاة بعامة .

الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع

الشيخ د . صالح فوزان بن عبد الله الفوزان (*) : مكتبة ابن خزيمة – الرياض – ط ٣ – عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م) – ١٠٠ ص – ١٥ × ١١ سم .

بدأ المؤلف الكتاب بمقدمة قصيرة حدد فيها تعريف الأحاديث القدسية ، والفرق بينها وبين الأحاديث النبوية ، وبينها وبين القرآن الكريم . وقد اختار من الأحاديث القدسية على كثرتها خمسة عشر حديثًا . فهو يعرض نص الحديث ثم يشرحه ويبين ما يستفاد من الحديث ، فتحدث عن فضائل الصيام في الحديث الأول ، وعن تحريم معاداة أولياء الله في الثاني ، ثم حديث تحريم الظلم ، ثم سعة مغفرة الله لمن لم يشرك به ، وكتابة الحسنات والسيئات ، وتحريم نسبة النعم إلى غير الله ، وفضل قراءة الفاتحة ، وتحريم خيانة الشريك لشريكه ، وفضل لا إله إلا الله ، وتحريم سب الدهر ليصل في الحديث الخامس عشر إلى فضل المحبة في الله وثمراتها .

والكتاب مناسب لمن هو في المستوى الثانوي .

* * *

كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط

الدكتور يوسف القرضاوي (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرندن - الولايات المتحدة الأمريكية - ط٨ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - ٢٠٧ ص - ١٦ × ٢٣ سم .

يأتي هذا الكتاب في إطار عناية المعهد العالمي للفكر الإسلامي بقضية فهم السنة النبوية ، وفي إطار اهتمام الدكتور يوسف القرضاوي بالقضية نفسها ، ليكون هناك منهج واضح بين يدي كل مسلم يفهم من خلاله دينه عن طريق فهم سنة نبيه ﷺ .

وقد جعل الدكتور يوسف كتابه من ثلاثة أبواب ، تحدث في الأول منها عن منزلة السنة في الإسلام وواجب المسلمين نحوها ، ثم وضع ثلاثة مبادئ للتعامل مع السنة ، وهو يرى أن رد الأحاديث الصحيحة نتيجة سوء الفهم القاصر يشبه في خطله قبول الأحاديث الموضوعة .

وفي الباب الثاني تحدث عن كون السنة مصدرًا للفقيه والداعية ، فهي المصدر الثاني للفقه والتشريع بعد القرآن ، وإليها يحتكم الفقهاء ، وهي التي تفصِّل ما جاء مجملًا من أحكام القرآن الكريم ، وهي المورد الذي لا ينضب يستمد منه الداعية فكره وأسلوبه ، وأشار إلى وجوب التحري عند الاستشهاد بالأحاديث ، وحذر الوعاظ من التساهل في رواية الضعيف والموضوع من الأحاديث لترقيق القلوب ! وعرض سبع حقائق في رواية الأحاديث الضعيفة .

وكان الباب الثالث أطول الأبواب وتناول فيه المؤلف معالم وضوابط لحسن فهم السنة النبوية ، وحددها في ثمانية معالم هي : أن تفهم السنة في ضوء القرآن بحيث لا تعارض محكماته وبيناته الواضحة ، وإذا ظن أحد ذلك فلا بد أن تكون السنة غير صحيحة أو أن يكون فهمنا لها غير صحيح ، أو أن يكون التعارض وهميًا لا حقيقيًا ، كما يجب التدقيق في دعوى معارضة السنة للقرآن وعدم المسارعة إلى ادعاء ذلك ، والقضية بحاجة إلى روية . والثاني أن تجمع الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع الواحد بحيث يرد متشابهها إلى محكمها ويحمل مطلقها على مقيدها ويفسر عامها بخاصها . والمعلم الثالث هو الجمع بين الأحاديث المختلفة التي ظاهرها التعارض والتوفيق بينها ، وهذا الجمع مقدم على الترجيح ، وتحدث عن قضية النسخ في الأحاديث . والرابع أن نفهم الأحاديث في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها ، ولا بد من التفرقة

بين العام والخاص والمؤقت والخالد والكلي والجزئي ، ويعرض أمثلة على ذلك ، وتحدث عن السنة بين اللفظ والروح أو بين الظواهر والمقاصد .

والمعلم الخامس هو التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت للحديث ، فقد تتغير الوسيلة والهدف باقٍ ، كالسواك لتنظيف الفم ، وبعض الأدوية للصحة .. ورؤية الهلال لمعرفة بداية الشهر .

والمعلم السادس التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم الحديث مع الحذر من التوسع في التأويلات المجازية ، ولا يلجأ إلى المجاز إلا إذا كان هناك مانع عقلي أو شرعي أو علمي أو واقعي يمنع من الحمل على الحقيقة ، كما لا يلجأ إلى المجاز فيما يتعلق بصفات اللّٰه ومعالم الغيب والآخرة .

والمعلم السابع هو التفريق بين عالم الغيب وعالم الشهادة ، وكل ما هو خارج عما تدركه حواسنا بعيد عن المجاز والتأويل ويسلم به إذا صحت روايته عن الرسول ﷺ .

وآخر هذه المعالم وجوب التأكد من مدلولات ألفاظ الحديث ، فقد يكون لأحد ألفاظه مدلول في عصر الرسول ﷺ يختلف عن مدلول اللفظ نفسه في عصور تالية كلفظ « المصورين » مثلًا .

وختم كتابه بالدعوة إلى خدمة السنة بوضع موسوعة للرواة ، وأخرى لمتون الأحاديث وأسانيدها ، وفهرسة ذلك لتسهيل الوصول إليها .

والكتاب يناسب المثقف المسلم من المستوى الثانوي .

* * *

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

محمد فؤاد عبد الباقي (*) : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - (٣) أجزاء - ٨٨٧ ص - ٢٨ × ٢٠ سم .

هذا كتاب جليل من كتب الحديث الشريف جمع فيه المؤلف الأحاديث المتفق عليها في صحيحي البخاري ومسلم والتي بلغ مجموعها ألفين وستة أحاديث .

اختار نصوصه من صحيح البخاري ومن الروايات التي هي أقرب ما يكون لفظها إلى النص الوارد في صحيح مسلم ، وبيّن عقب سرد كل حديث موضعه من صحيح البخاري بذكر اسم الكتاب وعنوان الباب مع أرقامهما .

أما ترتيب الكتاب فقد اتبع فيه ترتيب صحيح مسلم فأخذ منه أسماء كتبه التي بلغت أربعة وخمسين كتابًا ، أولها كتاب الإيمان وآخرها كتاب التفسير ، وقسم كل كتاب إلى أبواب - كما هو الحال في صحيح مسلم - حيث بلغ تعداد هذه الأبواب ألفًا ومئتين وثلاثة وتسعين بابًا .

هذا الكتاب أوفى كتاب جمعت فيه الأحاديث المتفق عليها بين البخاري ومسلم والتي تعتبر أعلى أقسام الحديث الصحيح . ولا شك أن المؤلف بذل جهدًا طيبًا مشكورًا فوفر بذلك للمكتبة الإسلامية مرجعًا قيمًا في كتب الحديث يحتاج إليه دارسو علم الحديث والمهتمون به .

* * *

المختار من كنوز السنة

د . **محمد عبد الله دراز** (*) : دار الأنصار – القاهرة – ط ٢ – ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م – ٤١٤ ص – ٢٣,٥ × ١٦ سم .

نهج المؤلف في كتابه نهجًا يكاد ينفرد به بين من تناولوا الكتابة في هذا المضمار ، فقسَّم كتابه إلى أربعة أقسام جمع في كل منها ما له صلة ورابطة من الأحاديث المخرجة في أحد الكتب الستة المشهورة بموضوع أحد الأقسام الأربعة في الكتاب ، مبينًا موضع الحديث في الكتاب المخرج فيه ، وكذا الباب ، وما ورد في إحدى روايات الحديث من زيادة قد تفسر ما أجمل في رواية أخرى ، ودرجة الحديث ، وأقوال العلماء فيه ، وهو يبحث في قضايا القدر ، والتوحيد ، والإيمان وحقيقته وما يدخل عليه من زيادة ومجاز ، والإسلام وأركانه وشرائعه وآداب العلم وفضائله من خلال المعاني السامية التي تستقي من هدي خير البرية ﷺ .

الفصل الأول : « الوحي » جمع فيه كل ما يتعلق بالوحي وبيان ماهيته وأنواعه والفرق بين الوحي الشرعي ، وهو الخاص بالأنبياء ، وبين الإلهام والرؤيا الصادقة .

الفصل الثاني : « الإيمان والإسلام » يحتوي على أبحاث وشروح لبيان أصل كلمتي الإيمان والإسلام والصلة بين المعنيين والرد على الفرق والطوائف الغالية من مرجئة وخوارج وغيرهما ومذهب الجمهور في هذه النقطة المهمة .

الفصل الثالث : « في حقيقة الإيمان والإسلام » يتعرض فيه لأهم القضايا مثل فتنة القدر ، والتلازم بين الأسباب والمسببات ، وفيه يرد على بدعة القول في القدر التي رددها كل من القدرية والجبرية ، ويرد على شُبه هذه الفرق ، وبعد العرض والتفنيد والرد على المزاعم يبسط الأدلة الكافية ، ليصل بنا إلى حافة النجاة ببيان رأي أهل السنة والجماعة .

الفصل الرابع : « مجاز الإيمان » يدور حول المجازية التي استعملت مضافة إلى الإيمان أو وصف بها كحلاوة الإيمان وكماله وأفضل شعبه إلى غير ذلك .

وبعد فالكتاب جيد من حيث المنهج والأسلوب ، وهو نافع في بابه ، مناسب لطلاب الجامعة بعامة ولدارسي الشريعة بخاصة ، ويجد الدعاة فيه مادة جيدة عالية المستوى .

المصنوع في معرفة الحديث الموضوع

علي القاري الهروي (*) : تحقيق عبد الفتاح أبي غدة – مكتب المطبوعات الإسلامي – حلب – ط ١ – ١٣٩٨هـ/١٩٦٩م – ٢٧١ ص – ٢٣,٥ X ١٥,٥ سم .

يبدأ الكتاب بتقدمة من الشيخ المحقق يحذر فيها من الكذب على رسول الله ﷺ ويبينٌ فضل الذبٌ عن سنته ، وحاجة الناس إلى كتب الموضوعات ، ويبيِّن وجوه تميز هذا الكتاب عن غيره من كتب الموضوعات ، وهو يترجم للمؤلف ، ثم يصف الأصل المأخوذ عنه هذا الكتاب ، وعمله فيه ، وبيان وجوه خدمته ، ويقدم تحقيقًا حول تسمية الكتاب ، ثم يبين بعض مصطلحات المحدثين في عباراتهم مثل : لا أعرفه ، لا أصل له ، لا يصح .. وهكذا ، وبعد خطبة المؤلف ، ترد الأحاديث الموضوعة بدءًا من حرف الهمزة ، فيستقصي المؤلف أربعة وسبعين حديثًا موضوعًا ، ومن ثم يعرض الأحاديث الموضوعة في باب الباء وهكذا حتى حرف الياء ، منتهيًا بالحديث رقم ٤١٧ ، ثم يعرض كلمات الأئمة حول الأخبار الموضوعة .

قام المحقق بشرح معاني الجمل أو الكلمات الغامضة في الأحاديث التي وردت في الكتاب ، سواء أكانت صحيحة النسبة إلى الرسول (أم غير صحيحة ، فهو يبيِّن رتبة الحديث ، وقد يضيف في بعض الأحيان إليه شرح معنى اللفظ المستشهد به ويكثر من الشواهد له ، ويترجم بإيجاز لمن نسب إليه قولٌ من الأقوال إذا لم يكن من الأئمة المشهورين ، وقد استدرك المحقق المؤاخذات التي وردت على الكتاب بيانًا وتمحيصًا وتسديدًا وإتمامًا ، وإذا كان في الحديث الصحيح ما يغني عن الحديث الموضوع من حيث المعنى ذكر الحديث الصحيح استغناءً به عن الحديث الموضوع ، وإذا أشار المؤلف إلى طرف من الحديث الموضوع ذكره المحقق بتمامه أو استحضر منه ما يعيده إلى ذهن القارئ .

قام المحقق بترقيم الأحاديث بعد ترتيبها ، كما أدخل في تسلسل الترقيم الجمل التي أوردها المؤلف في آخر الكتاب ، وإذا كان للحديث صلة بناحية تاريخية أو أدبية ذكرها بإيجاز لاستكمال المعرفة بها ، ولإغناء القارئ عن المراجعة والتنقيب .والكتاب يستفيد منه المختصون والجامعيون والدعاة إلى الله .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « الحديث الشريف وعلومه »

١ - الأذكار .	(النووي) .
٢ - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح .	(الزبيدي) .
٣ - الترغيب والترهيب .	(المنذري) .
٤ - جواهر البخاري .	(مصطفى عمارة) .
٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة .	(ناصر الدين الألباني) .
٦ - سنن ابن ماجه .	(ابن ماجه) .
٧ - سنن أبي داود .	(أبو داود) .
٨ - سنن الترمذي .	(الترمذي) .
٩ - سنن النسائي .	(النسائي) .
١٠ - صحيح البخاري .	(البخاري) .
١١ - صحيح مسلم .	(مسلم) .
١٢ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .	(محمد بن علي الشوكاني) .
١٣ - الكلم الطيِّب .	(ابن تيمية) .
١٤ - كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط .	(يوسف القرضاوي) .
١٥ - مختصر صحيح مسلم .	(المنذري) .
١٦ - مسند الإمام أحمد .	(أحمد بن حنبل) .
١٧ - مشكاة المصابيح .	(التبريزي) .
١٨ - موطأ مالك .	(مالك بن أنس) .
١٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر .	(ابن الأثير) .
٢٠ - هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري .	(عبد الرحمن الطهطاوي) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الرابع

السيرة النبوية

المقدمة

إن سيرة الرسول ﷺ هي التطبيق العملي للإسلام ، فقد كان « خُلقه القرآن » ، والرسول قدوة للمسلمين في كل سلوكهم وأخلاقهم وأعمالهم ، وهذا ما يجده كل مسلم في حياة الرسول وسيرته ؛ ولذلك عني العلماء قديمًا وحديثًا بسيرته ﷺ ، واستخلاص العبر والعظات والأسوة التي يتأسى بها المسلمون ، فوضعوا كتب السيرة ، ودراسات لها ؛ وحرصًا منا على تقديم هذه السيرة لأفراد الأسرة ليستعرضوا مراحل حياة صاحبها وجهوده وجهاده وتنزل القرآن عليه ، وصبره على الأذى ، وبناءه للدولة الإسلامية وتربيته للأمة على تعاليم الإسلام ، وليقتدوا في كل ذلك به .. نقدم إلى كل أسرة مسلمة هذه الكتب المنتقاة حول سيرته ﷺ ، متوخين فيها التنوع بين العرض والتحليل ، والصلاحية والمناسبة لكل أفراد الأسرة ، آملين أن تجد الأسرة فيما تقتنيه وتطالعه ما يقدم لها خير نماذج القدوة والأسوة .

* * *

تهذيب سيرة ابن هشام

عبد السلام هارون (*) : دار البحوث العلمية - الكويت - ط٥ - ١٣٩٧هـ - ٤١٦ ص - ٢٤ × ١٦ سم .

إن من أشهر السير القديمة وأعلاها مقامًا وأشدها وثوقًا سيرة محمد بن إسحق (ت ١٥٢هـ) . وهي سيرة شديدة الطول ، وقد فقدت ولم يصلنا منها إلا هذا المختصر الذي نقله عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ) حاذفًا منها كلَّ ما لا علاقة له بالسيرة ، مضيفًا إليها روايات أخرى ، حتى صار مختصره مرجع كُتَّاب السيرة والمهتمين بها . غير أن هذا المختصر لم يخل مما كان يشوب معظم الكتابات القديمة كالاستطراد والأبحاث اللغوية والسند المطول وبعض التفسير . وهذا ما يجعله غير مناسب للقارئ العصري ؛ لذا عمد المحقق إلى حذف الاستطرادات والأبحاث اللغوية وأسماء الرواة الكثيرة - إلا ما هو ضروري جدًّا - وأسند بعض الروايات إلى ابن هشام ، وتقيد بالنص الأصلي فلم يضف إليه شيئًا ولم يبدل كلمة مما جاء في الأصل ، وفصل بين كلام ابن هشام وكلام ابن إسحق بإشارة هامشية ، وشرح العبارات الغامضة ، والألفاظ القديمة وغير المستعملة في عصرنا .

تبدأ السيرة بذكر نسب الرسول ﷺ ، ثم أخبار ملوك اليمن قبيل ولادة النبي ﷺ ، والأحداث التي أدت إلى غلبة الأحباش عليها وتجهيز حملة أصحاب الفيل التي وافقت سَنَةَ ميلاد الرسول ﷺ ، بعد ذلك تتوالى الروايات عن ولادته وطفولته وحياته وزواجه وصفاته وبعض أخبار حياته قبل الوحي ، وأخبار حياته ﷺ بعد نزول الوحي ، وفيها نجد الأحداث متتالية حسب زمن وقوعها ، وأخبار المرحلة المكية ، وأخبار الهجرة ، وأخبار المرحلة المدنية ، ونجد فيها تفصيل بناء الدولة الإسلامية الأولى ، وأخبار قائدها ﷺ ، وترد الأخبار على شكل فقرات ، لكل فقرة عنوان ، وتنتهي السيرة بوفاة الرسول ﷺ ودفنه ، وألحق المحققُ بالكتاب خمسةَ فهارس فنية تكون عونًا للباحثين والقراء .

إن من يقرأ السيرة يشعر بالحياة العظيمة زمن النبوة والدولة الإسلامية الأولى ، وستنقله العبارات إلى جوها الحقيقي ، وهي مناسبة لمختلف المستويات ابتداءً من الثانوي .

* * *

حياة محمد

محمد حسين هيكل (*) : دار المعارف بمصر - القاهرة - ط١٣ - ١٩٧٥م - ٦٢٨ ص - ١٧ × ٢٤ سم .

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في أول عام ١٩٣٥م ، ثم أجرى مؤلفه له تنقيحًا وزيادة في الطبعة الثانية راعى فيها ما تعرض له الكتاب من ملاحظات بأقلام عدد من كبار العلماء .

وقد استغرق التقديم لهذا الكتاب بطبعاته الثلاث الأولى أكثر من ثمانين صفحة ، قسم المؤلف كتابه بعدها إلى واحد وثلاثين جزءًا ، وختمه ببحثين حول الحضارة الإسلامية كما صورها القرآن والمستشرقون والحضارة الإسلامية .

أما الفصول التي زادت عن الثلاثين فقد تناول فيها بلاد العرب قبل الإسلام ، ومحمد من ميلاده إلى زواجه إلى البعث ، ومن البعث إلى إسلام عمر ، ومن نقض الصحيفة إلى الإسراء ، وبيعة العقبة ، وهجرة الرسول ﷺ ، والمناوشات الأولى ثم بدر وأحد ، وأزواج النبي ﷺ ، والغزوات حتى الحديبية ، وخيبر والرسل إلى الملوك ، ومؤتة وفتح مكة .. وحج أبي بكر ، وحجة الوداع . ووفاة الرسول ﷺ .

والكاتب كان في كل ما كتب حريصًا على أن معجزة الرسول ﷺ هي القرآن الكريم ؛ ولذلك لم يتطرق إلى المعجزات التي وردت في كتب الحديث ، وقد أراد أن تكون دراسته هذه دراسة علمية على الطريقة الحديثة ؛ ليكون رده على المستشرقين منسجمًا مع منهجهم العلمي ، متأثرًا بأسلوبهم مسلِّمًا أحيانًا بآرائهم مكتفيًا بما أورده عما في كتب السيرة ، وهذا ما عارضه فيه ، وفي غيره ، كثير من العلماء .

ومع ذلك فالكتاب يستحق أن يقرأه المثقف المسلم الجامعي .

* * *

دراسة في السيرة

د . عماد الدين خليل (*) : مؤسسة الرسالة ودار النفائس - بيروت - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - ٤٠٧ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

إنه كتاب دراسي أكاديمي أراد منه صاحبه بالدرجة الأولى عرض وتحليل الهيكل الأساسي المتفق عليه لأحداث سيرة الرسول ﷺ ، متجاوزًا منطق الدفاع - قدر الإمكان - لكي يجعل الحقائق المجردة نفسها تشكل في ذهن الدارس النسق الحقيقي للسيرة ، رافضًا الجنوح صوب الخيال والتهويل الأسطوري في الحوادث ، أو التطرف ، في الوقت نفسه صوب النظرية المادية التي تقتل في السيرة روحها وتطمس شخصيتها .

خالف المؤلف ما اعتدناه لدى مؤرخي السيرة من التزام الخط الزمني لأحداثها ، واختار لنفسه منهجًا آخر هو تقسيم وقائع السيرة إلى وحدات متجانسة خصص لكل واحدة منها مساحة مناسبة في البحث استقصى فيها سائر جوانبها وحلل معظم دلالاتها ، وهذه الوحدات هي :

١ - محمد ﷺ بين الميلاد والنبوة .

٢ - الدعوة في عصرها المكي .

٣ - مسائل من العصر المكي .

٤ - تحليل الهجرة .

٥ - دولة الإسلام في المدينة .

٦ - الصراع مع الوثنية (المرحلة الأولى) .

٧ - الصراع مع الوثنية (المرحلة الثانية) .

٨ - العلاقات بين الإسلام والجبهة البيزنطية - النصرانية .

٩ - الصراع ضد اليهود .

١٠ - حركة النفاق في العصر المدني .

بذل المؤلف جهدًا طيبًا في مناقشة المستشرقين ، وأصحاب التفسير المادي للتاريخ الإسلامي ممن درسوا السيرة الشريفة وحاولوا إسقاط وجهات نظرهم وتفسيراتهم عليها .

ويعتمد المؤلف أسلوب المعالجة الهادئة المنطقية ومقارعة الرأي بالرأي ، وتقديم التفسير مستندًا إلى أدلة قوية ، وإذا كانت الغيرة الدينية واضحة في صنيع المؤلف فإن دراسته لم تفقد الإنصاف والعدل ، ولم تحمله على التعصُّب ومجافاة المنطق ، ولم تبعد به عن البحث الموضوعي الهادئ .

إن هذا الكتاب ليس سيرة ، بل دراسة في السيرة ، لكنه على الرغم من ذلك يقدم فكرة كاملة عن السيرة النبوية الشريفة بشكل حي متكامل ، وهو مناسب للجامعيين والمثقفين بعامة .

* * *

دلائل النبوة المحمدية في ضوء المعارف الحديثة

محمود مهدي الإستانبولي (*) : مكتبة العلا - الكويت - ط١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م - ٨٠٠ ص - ٢٤ × ١٦,٥ سم .

يتحدث فيه المؤلف عن آفاق المعرفة التي أشارت إليها أحاديث الرسول ﷺ وذلك لتقوية إيمان المسلم ، وهداية غير المسلمين ، وقد « اقتصر عمله على انتقاء آثار المؤلفين المتخصصين واختصار بعضها ، واختيار الأحاديث الصحيحة والحسنة التي تعالج الموضوعات العلمية الحديثة والتعليق على بعض البحوث والمقالات » .

بعد مقدمة الكتاب تناول أبحاثًا معينة أولها التغذية ونظامها ، ثم الطب الوقائي ، ثم الطب العلاجي ، ثم الطب النفسي ، ثم القضية الجنسية ، ثم يذكر أمورًا أخرى من دلائل النبوة مثل أحاديثه عن المستقبل الذي أطلعه اللَّه عليه ، والرسول وسلاح الإعلام ، والرسول المعلم والمربي ، والبلاغة النبوية وأسلوبها ، وتحريم الفن المنحرف ، وعظمة الرسول العسكرية ، وعظمة الرسول السياسية ، ونبوة لا عبقرية ، وآخر فصل تحدث فيه عن أن عقيدة التوحيد الخالص هي سبب الرقي الصحيح .

وكانت خاتمة المطاف في كتابه حول أهمية السنة النبوية ، وكشف المؤامرات التي تحاك حولها .

والكتاب يناسب المثقف في المستوى الجامعي .

* * *

الرسالة المحمدية

سليمان الندوي (*) : دار الفتح - دمشق - ط٣ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م - ٢٦٢ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يبحث هذا الكتاب في بعض خصائص السيرة النبوية ، ويستنبط من أحداثها عددًا من الحقائق التي تظهر صفات الرسالة الإسلامية الكبرى ولا سيما شمولها وكمالها وعالميتها ، مقارنًا ذلك بصفات الرسالات النبوية السابقة ، مظهرًا فضل هذه الرسالة عليها جميعًا .

يتألف الكتاب من ثماني محاضرات ألقاها المؤلف على جماهير من شباب المسلمين والطلبة الجامعيين في الهند ، وقد جعل الناشر كل محاضرة في فصل مستقل ، وأورد ترجمة حياة المؤلف في مطلع الكتاب .

المحاضرة الأولى : « سيرة الأنبياء عليهم السلام هي الأسوة الحسنة للبشر » ، يتحدث المؤلف فيها عن مسؤوليات الإنسان ودور الأنبياء في هداية البشر وإعادتهم إلى الفطرة كلما بعدوا عنها ، وأهمية القدوة الحسنة في تعليم الناس .

المحاضرة الثانية : « السيرة المحمدية هي العامة الخالدة » يعرض شروط صلاح السيرة للاقتداء بها ، ويعرض المشكلات التي وقعت فيها سيرة الأنبياء الآخرين ، ويقرر أنها بجملتها لا تكون سيرة صالحة للاقتداء ، ويستنتج عدم وجود سيرة نبوية يمكن التأسي بها غير سيرة محمد ﷺ .

المحاضرة الثالثة : « السيرة المحمدية من الناحية التاريخية » عرض موثق لسلامة نقل السيرة المحمدية والرد على المستشرقين المشككين .

المحاضرة الرابعة : « السيرة المحمدية من ناحية كمالها وتمامها وشمولها » عرض وتحليل للأحداث والشواهد والروايات الموجودة في السيرة النبوية .

المحاضرة الخامسة : « السيرة المحمدية من ناحيتها الجامعة » تأكيد لصفة « النموذج » في هذه السيرة ، فطبيعتها وشمولها للخصائص المفردة التي تميز بها الأنبياء السابقون واحتواؤها للأجناس والألوان المختلفة يمنحها صفة « النموذج المثالي ، ويعرض المؤلف نماذج من تلاميذ الرسول ﷺ » .

المحاضرة السادسة : « الناحية العملية من السيرة المحمدية » تأكيد آخر لجوانب « النموذج » المثالي في هذه السيرة ، وعرض للصفات العملية التي تتميز بها ، ويهتم المؤلف بعقد مقارنات قيمة بين توجيهات الإسلام العملية ، وتوجيهات الأديان الأخرى القاصرة .

المحاضرة السابعة : « رسالة رسول الإسلام إلى جميع الأنام » عرض لصفة العالمية في الإسلام ، وتتبع للأحداث والأخبار الواردة في السيرة في هذا الشأن ، وبيان الخصائص التي جعلتها « عالمية » وهذه الخصائص تؤهل الإسلام للقيادة العالمية .

المحاضرة الأخيرة : « السيرة المحمدية من الناحية العملية » مقارنة طيبة بين الأديان في صورتها الحالية والإسلام ، تظهر فساد تصور الأديان الأخرى للألوهية وللفطرة الإنسانية ، فيما نجد التوحيد الصافي في الإسلام ، ونجد تكريم الإنسان وتوجيهه نحو حياة عملية نظيفة . ويقدم المؤلف من السيرة شواهد كثيرة تدل على ذلك .

وبعد .. فالكتاب نظرة متعمقة في السيرة النبوية ، واستنتاج ذكي لحقائق لها أثر كبير في نفس المؤمن ، ودراسة مقارنة مع الأديان الأخرى ، وهو مناسب للمستوى الثانوي والجامعي .

* * *

الرسول القائد

محمود شيت خطاب (*) : دار الفكر - دمشق - ط٥ - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م - ٥٤٢ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

يتناول هذا الكتاب الجانب العسكري من حياة الرسول القائد ﷺ فيدرس هذا الجانب دراسة تفصيلية وثائقية مدعمة بالخرائط والأرقام والإحصاءات والجداول ، بحيث يمكن اعتباره كتابًا وافيًا عن الحياة العسكرية للدعوة الإسلامية في حياة الرسول ﷺ ، ويكشف جانب العبقرية العسكرية فيها ، وأنواع القتال وأساليبه المختلفة التي كان يلجأ إليها الرسول ﷺ .

الكتاب عبارة عن خمسة عشر فصلًا : أولها « الحرب العادلة » الذي يعد مدخلًا للبحث يشرح فيه المؤلف فكرة القتال في الإسلام ومشروعيته وأنواعه وتنظيمه . وابتداءً من الفصل الثاني يأخذ المؤلف في تتبع مسار الدعوة الإسلامية انطلاقًا من بدايتها الهادئة المستخفية وانتهاءً بدولتها المجاهدة الظافرة بقيادة الرسول ﷺ ، متناولًا أحداثها بالعرض والتحليل ، مدعمًا بحثه بالمعلومات الدقيقة والجداول والمصورات التي تساعد القارئ والباحث المتخصص .

الفصل الأخير : « التطبيق العملي » يعرض فيه المؤلف الأسباب الحقيقية لانتصار الرسول ﷺ ، ويقارن بين النظريات التي جاء بها الإسلام في القتال والأعمال التي طبقها الرسول ﷺ فعلًا ، مبرهنًا على أن أحدث قوانين الحرب تتطابق مع مبادئ القتال في الإسلام في بعض تعاليمها ، وتعجز عن السمو إلى مستواها الرفيع في تعاليمها الأخرى .

والكتاب مزود بالفهارس التفصيلية الفنية . و يُعَدُّ رائدًا في مجاله ، ولا غرابة ، فالمؤلف رجل عسكري خبير بنظريات القتال الحديثة وأساليبه ، وضليع في دراسة التاريخ الإسلامي . والكتاب مناسب للشباب والمثقفين والمختصين العسكريين .

* * *

سيرة خاتم النبيين

أبو الحسن الندوي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٣٩٨هـ - ٣٥٥ ص - ١٩ × ١٣ سم .

هذا الكتاب جزء مكمل لمجموعة « قصص النبيين » التي أعدَّها مؤلفها للأطفال غير أنه مخصص لسيرة الرسول محمد ﷺ .

يبدأ الكتاب بوصل الحديث الذي وقف في القسم الثاني عند المسيح ﷺ ، فهو يصور العصر الجاهلي بعده ، وينتقل إلى الجزيرة العربية قبل ولادة الرسول ﷺ ، ويعرض أحوالها ، ويسرد حادثة الفيل وولادة الرسول ﷺ وطفولته وتربيته وشبابه وبعثته ، ثم يعرض أحداث السيرة بعد البعثة بتفصيل أكبر ، ويجعل كل حادثة في مشهد مستقل ذي عنوان يدل عليه ، ويستعرض معظم أحداث الدعوة في مكة ، ثم الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية والغزوات والأحداث المهمة الأخرى ، ويختم كتابه بوداع رسول الله ﷺ وهو يلتحق بالرفيق الأعلى ، مبينًا خصاله العظيمة والأثر الأعظم الذي خلفه .

والكتاب جدير بأن يدرَّس لطلاب المرحلة المتوسطة ، وأن يقرأه متوسطو الثقافة ليستفيدوا من دلالات هذه السيرة ومن التوجيهات المبثوثة في ثناياها .

* * *

صور من حياة الرسول

أمين دويدار : دار المعارف – القاهرة ط٣ – ١٩٧٦م – ٦٤٥ ص – ٢٤ × ١٧سم .

هذا الكتاب ذو استقلالية ، وله ملامحه الخاصة وشخصيته المتميزة . فقد حرص الكاتب على أن ينتفع من أسلوب القصة وما تحدثه من تشويق ، فاعتمد عليها اعتمادًا أساسيًا حتى يمكن أن يوصف الكتاب في جملته بأنه قصة تاريخية ، لكنه حرص على ألَّا تجور دواعي القصة الفنية على حقائق التاريخ فجعل الحقيقة هي الأساس والقصة هي الإطار الذي تُقَدَّم من خلاله هذه الحقيقة .

يبدأ الكتاب بتقديم أولى صوره في أرض الحرم الشريف أيام إبراهيم عليه السلام ، ثم نشهد عملية بناء البيت العتيق ، ونأخذ فكرة عن سدانة البيت ، ثم ننتقل إلى عهد عبد المطلب حين حفر زمزم ، وتتوالى المشاهد والصور من نذره بذبح أحد أولاده إلى فداء ابنه عبد اللَّه إلى زواجه إلى مولد الرسول الكريم ﷺ ، وهنا ندخل في السيرة وما قبل ذلك كان مقدمة لها .

تستمر المشاهد من رضاعه ﷺ في البادية إلى وفاة أمه وكفالة جده ثم عمه له إلى رعيه الغنم وزواجه من خديجة وبشائر البعثة ثم البعثة الشريفة .

وبعد البعثة تأتي مرحلة الدعوة السرية والعلنية ، وموقف قريش منها ، وامتدادها باستمرار على رغم الصعاب حتى الهجرة ، وقيام دولة للإسلام في المدينة المنورة ، وما تلا ذلك من حروب وتطورات حتى دانت بلاد العرب للإسلام واكتملت الرسالة وانتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وبذلك تكتمل السيرة وتنتهي صور الكتاب .

بعد ذلك يأتي ملحقان ؛ الأول : عن الإسراء والمعراج وهو دراسة وتفسير وتحليل ، والثاني : عنوانه « الإنسان الكامل » وهو عرض لحقيقة الإنسان كما يفهمها المؤلف وطبيعته ودوره في الحياة والصراع بينه وبين الشيطان ، ومهمة الأنبياء في كل جيل ، وكون شخصية الرسول ﷺ مثلًا أعلى للإنسان الكامل يقتدي به الناس في كل زمان ومكان . والكتاب حي مشوق ممتع سهل يخاطب العقل والعاطفة والإيمان ، وهو مناسب للناشئة والشباب ومن في مستواهم .

* * *

فقه السيرة

محمد الغزالي (*) : دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط ٧ - ١٩٧٦م - ٥١٢ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يتسم هذا الكتاب بالشمول والبساطة والمعاصرة وحسن الانتقاء وجودة الاختيار ، وهو يتألف من مقدمتين وتسعة أبواب وخاتمة ، أما المقدمة الأولى فهي عن أهمية السيرة النبوية دراسة وتطبيقًا عمليًا ، وأما الثانية فهي حول أحاديث الكتاب ، حيث يشير فيها المؤلف إلى أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني قد راجعها وخرجها ، وحول رأي المؤلف وموقفه من الأحاديث صحةً وضعفًا ومدى اعتماده عليها في دراسة السيرة ، ومن ثم تتوالى أبواب الكتاب ، وكل باب يتناول مرحلة زمنية من مراحل السيرة النبوية المطهرة .

الباب الأول : « رسالة وإمام » فيه وصف لطبيعة الحياة الاجتماعية والعقدية قبل البعثة .

الباب الثاني : « من الميلاد إلى البعث » فيه حديث عن تلك الفترة من حياة النبي بما فيها من أحداث عجيبة من مثل شق الصدر ، وبحيرا الراهب ، وحرب الفجار ، وحلف الفضول ، وزواجه بخديجة ، وبناء الكعبة ، وتعبده في غار حراء ، وورقة بن نوفل الذي صدق خبر النبوة .

الباب الثالث : « جهاد الدعوة » فيه ذكر لتلك المعاناة التي لاقاها المسلمون بسبب الجهر بالدعوة ، وموضوعاته : الرعيل الأول ، إظهار الدعوة ، أبو طالب ، الاضطهاد ، عمار بن ياسر ، بلال وخباب ، مفاوضات ، هجرة إلى الحبشة ، إسلام حمزة ، المقاطعة ، عام الحزن ، في الطائف ، الإسراء .

الباب الرابع : « الهجرة العامة : مقدماتها ونتائجها » فيه حديث عن بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الكبرى ، وطلائع الهجرة ، ودار الندوة ، وفي الغار ، وفي الطريق إلى المدينة ، والوصول والاستقرار .

الباب الخامس : « أسس البناء للمجتمع الجديد » يتحدث فيه عن تأسيس الدولة الإسلامية الوليدة في المدينة المنورة ووضع الركائز الأولى ، ومن موضوعاته : المسجد ، والأخوة ، والصحيفة ، وغير المسلمين ، والمصطفون الأخيار .. إلخ .

الباب السادس : « الكفاح الدامي » حيث تبدأ الملاحم والمعارك ، فنقرأ في هذا الباب تفصيلًا عن السرايا المتعددة ، ومعركة بدر ، وأحد ، وجلاء بني النضير ، ودومة الجندل ، وحديث الإفك ، وغزوة الأحزاب ،و بني قريظة .. إلخ .

الباب السابع : « طور جديد » وهو انتقال الدعوة إلى الدائرة العالمية والدولية ، وفيه موضوعات عن صلح الحديبية ، ومكاتبة الملوك ، وغزوة مؤتة ، والفتح الأعظم ، ومعركة حنين ، وتبوك ، ومسجد الضرار ، والوفود .

الباب الثامن : « أمهات المؤمنين » تحدث فيه عن حياة النبي ﷺ الخاصة ، واستقراره في المدينة يدير شؤون الدولة ويرعاها ، وحجة الوداع ، ثم توجهه إلى المدينة إثرها .

الباب التاسع : « الرفيق الأعلى » وهنا يحس القارئ بالكلمات الملتاعة لانتقال النبي إلى الرفيق الأعلى ، وعزاؤنا أنه ترك وراءه شيئين : كتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ ، ففيهما عز الدارين إن تمسكت بهما الأمة الإسلامية على مدار الزمن .

الخاتمة : يدعو المؤلف فيها إلى التزود من هذه السيرة العطرة ، والاقتباس منها زادًا على الطريق ، ويجيب عن سؤال مفاده : هل العالم اليوم بحاجة إلى الإسلام ؟ كما يؤكد أن السيرة تحتاج إلى تطبيق عملي وتمثل وسلوك .

وبعد .. فالكتاب نفيس في بابه ، يغني الجيل المسلم عن كثير من الكتب التي يصعب عليه قراءتها ، وهو مناسب للقراء ابتداءً من الجامعة فما فوق ، ويلزم الدارسين والباحثين ، ولعل الدعاة إلى اللّٰه يجدون فيه البغية والأسوة الحسنة التي يدعون إليها .

* * *

مجموعة سيرة الرسول ﷺ

محمد أحمد برانق : دار المعارف – القاهرة – بدون معلومات أخرى – ٢٦ حلقة – كل حلقة ٣٢ ص – ٢٠ × ١٢سم .

هي إحدى مجموعات القصص الديني للأطفال التي أصدرتها دار المعارف بمصر ، والتي أُلِّفَت بإشراف محمد أحمد برانق المفتش العام بوزارة التربية والتعليم سابقًا ، تتكون هذه المجموعة من ست وعشرين حلقة هي :

١ – المولد .	٢ – النشأة .	٣ – الوحي .
٤ – فجر الدعوة .	٥ – مشرق الدعوة .	٦ – نور وضياء .
٧ – سحاب وضباب .	٨ – مع القبائل .	٩ – الهجرة .
١٠ – نفاق .	١١ – بدء الجهاد .	١٢ – غزوة بدر .
١٣ – انتصار الإسلام .	١٤ – غزوة أحد .	١٥ – غزوة خيبر .
١٦ – غزوة الأحزاب .	١٧ – أدب وعفة .	١٨ – عهد الحديبية .
١٩ – غزوة خيبر .	٢٠ – عمرة القضاء .	٢١ – فتح مكة .
٢٢ – غزوة حنين .	٢٣ – غزوة تبوك .	٢٤ – الذروة .
٢٥ – إنسانية محمد .	٢٦ – الوفاء .	

عرضت هذه المجموعة حياة الرسول الكريم ﷺ كاملة وتعرضت لكل من المشركين والمنافقين واليهود ، وذلك بأسلوب سهل مناسب للأطفال ، وقد يغلب عليها أحيانًا السرد التقريري للوقائع لا البيان التصويري المؤثر ، خفف من هذا العيب الفني ما في المجموعة من الأخبار الموثقة والأحداث الشيقة وهي ناحية محبوبة لدى الأطفال ، ومن مزاياها أن الكلمات فيها مشكولة شكلًا تامًا ، وهي ميزة تؤدي إلى إتقان الطفل اللغة العربية بشكل أفضل .

وبعد .. فإن المجموعة مناسبة لطلبة المرحلة المتوسطة والسنتين النهائيتين من المرحلة الابتدائية .

* * *

النبي الخاتم ﷺ

أبو الحسن الندوي [*] : مكتبة المختار الإسلامي - القاهرة - ط١ - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - ٦٨ ص - ١٩ × ١٤ سم .

هو كتاب جم الفائدة يدور موضوعه حول إثبات ختم النبوة بمحمد ﷺ .

يبدأ الكتاب ببيان أن الإسلام دين بلغ الكمال ، وأن الأمة المسلمة مؤهلة للاضطلاع بأعباء خلافة النبوة التي انتهت بالرسول الكريم محمد ﷺ وانقطعت بعده ، ثم يعرض أساليب القرآن الكريم وطرقه في تقرير هذه الحقيقة ، ويعرض الصفات التي لا تليق إلا بالنبي الخاتم فهو القدوة الدائمة للأجيال البشرية كلها .

يعرض بعد ذلك خصائص الرسالة المحمدية كما بينها القرآن الكريم ويتحدث عن عموم هذه الرسالة واستغنائها عن أي تطوير أو تعديل ، ثم يذكر طائفة من الأحاديث الصحيحة تثبت ختم النبوة مشيرًا إلى إجماع الصحابة والأمة الإسلامية على ذلك ، ويقرر أن انقطاع النبوة هو تكريم للإنسانية ورأفة بها باعتبارها قد بلغت سن النضج ومرحلة الرشد والاستواء .

بعد ذلك يشير إلى مشكلة كثرة من ادعوا النبوة وخطر ذلك ، ويقرر أن ختم النبوة برسول الإسلام نتيجة حتمية لهذا الدين باعتباره كاملًا ونهائيًا .

ثم يبين قدرة الإسلام على إخراج قيادات قادرة على تجديده وجمع الناس عليه على نهج النبوة نفسه ، ويوفق في إشارته إلى أن الاعتقاد باستمرار النبوة أو ترقب الإمام الغائب المنتظر يؤدي إلى نتيجة سيئة هي التراخي في مقاومة الشر والفساد .

بعد هذه المجموعة المحكمة من المقدمات المقنعة التي ساقها المؤلف يصل إلى القاديانية ومؤسسها غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة ، فيعرض أمره عرضًا جيدًا ، ويكشف زيفه وضلاله بشكل يقنع القارئ .

ولعل أولى الناس بالاستفادة من الكتاب الطلبة الجامعيون ، لكن الكتاب مع ذلك يمتع القراء على اختلاف طبقاتهم ، وغني عن البيان أن يقال إن أولى البيئات التي يحسن توزيع هذا الكتاب فيها تلك التي تشيع فيها الدعوة القاديانية الضالة .

* * *

ندوات الأسر في سيرة خير البشر

محمد عمر الدعواق (*) : المؤلف نفسه - بيروت - ط٢ - ١٣٨١هـ/١٩٦٢م - ٢٨٨ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

في هذا الكتاب يقدم لنا المؤلف السيرة النبوية المطهرة في محاورة شيقة بين أفراد أسرة مؤمنة تقديم العارف بعقول الناشئة ونفسياتهم ، والمطلع على ما يضطرب في أنفسهم من تساؤلات وتطلعات وأشواق ، والخبير بالأساليب المجدية في مخاطبتهم وإقناعهم ؛ لأنه عاش سنين مع هؤلاء الفتية في المخيمات والرحلات والأعمال الجماعية ، لذا جاء أسلوب الكتاب كأسلوب الحديث الشخصي المباشر في حيويته وحرارته .

مما اشتمل عليه هذا الكتاب استعراض أهم وقائع السيرة النبوية العطرة منذ البعثة الشريفة إلى انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، كما خصص المؤلف عشرة فصول في نهاية الكتاب للمحاورة حول أخلاقه عليه الصلاة والسلام ، وقد راعى المؤلف في عرض هذه السيرة ميزاتٍ ثلاثًا :

١ - طريقة المحاورة لتكون أقرب إلى الأفهام .

٢ - ربط الحوادث بالقرآن .

٣ - استخراج الحِكَم والعبر لتدرس كما يدرس التاريخ بتدبر وإمعان .

ويمكن لكل أسرة مسلمة أن تستفيد من هذا الكتاب لتعريف أبنائها بأحداث السيرة وما تضمنته من عبر ودروس وتوجيهات . جعل المؤلفُ الكتاب على شكل محاورة شيقة في ثلاث وأربعين ندوة بين أفراد أسرة مؤمنة مكونة من أبوين وابنتين وثلاثة أبناء .

فإذا أرادت الأسرة أن تخصص جلسة أسبوعية لدراسة السيرة يمكنها الفراغ منها في عام أو أقل ، كما يصلح هذا الكتاب للطلاب والطالبات في المرحلتين المتوسطة والثانوية ، وربما وجد فيه مدرسو ومدرسات السيرة النبوية خير معين على تدريسها بيسر وسهولة .

* * *

هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب

أبو بكر جابر الجزائري (*) : دار الشروق - جدة - ط٢ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م - ٦٠٨ صفحات - ٢٤ × ١٧سم

لقد رغب المؤلف في جمع سيرة الرسول ﷺ لتكون تكملة لـ (منهاج المسلم) الذي اشتمل على أصول الدين وفروعه ، ولتكون خالية من الغلو أو النقص بالتأويل كمنهج المدرسة العقلية ، فجاء الكتاب يسد فراغًا في هذا الباب جامعًا بين السهولة والوضوح ، مذيلًا كل فكرة بنتائج وعبر مهمة .

يبدأ الكتاب ببيان أرض النبوة ، وبدايات الدوحة النبوية الكريمة من جده أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام . ثم استعرض المؤلف الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لمكة ، وإرهاصات بعثة الرسول عليه السلام ، ثم مولده ورضاعته وكفالته وعمله وزواجه من خديجة أم المؤمنين ، وبعثته وإسلام الرعيل الأول وما عاناه المسلمون ، والهجرة إلى الحبشة ، ومعجزة الإسراء والمعراج والهجرة إلى المدينة .. والغزوات ، وفتح مكة ، والوفود ، وإرسال الرسل ، ثم حجة الوداع ، ومرض الرسول ، ووفاته عليه السلام .

ثم استعرض زوجاته وأولاده ، والخصائص المحمدية .. ومعجزاته وأخلاقه ، ثم اختتم كتابه ببيان حقوقه عليه السلام ، من إيمان به ومحبته وطاعته ومتابعته والاقتداء به ، وتعظيم شأنه ، ووجوب النصح له ، ومحبة آل بيته وأصحابه ، والصلاة والسلام عليه . وهو في ذلك كله يعرض الأفكار بإيجاز ويتطرق إلى أدلتها وشرح معانيها ، مقتصرًا على ما صحّ وحسن منها .

والكتاب بما فيه من سهولة ويسر في الأسلوب والفهم يناسب المستوى المتوسط وما فوق .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « السيرة النبوية »

١ - إمتاع الأسماع . (المقريزي) .
٢ - جوامع السيرة . (ابن حزم) .
٣ - خاتم النبيين . (محمد أبو زهرة) .
٤ - زاد المعاد . (ابن القيم) .
٥ - سيرة الرسول - صور مقتبسة من القرآن الكريم . (محمد عزة دروزة) .
٦ - السيرة النبوية ، دروس وعبر . (مصطفى السباعي) .
٧ - الشفا في حقوق المصطفى . (القاضي عياض) .
٨ - الشمائل . (الترمذي) .
٩ - فقه السيرة . (محمد سعيد رمضان البوطي) .
١٠ - فقه السيرة النبوية . (منير الغضبان) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الخامس

الفقه وأصوله

المقدمة

عماد المسلم في حياته بعد أن يطمئن قلبه بالإيمان بالله ، أن يعبد الله تعالى كما يريد الله ويفرض عليه ، وكما يبين له الرسول الكريم ويسن له ، وأن يطيع الله ورسوله فيما يأمران ، وينتهي عما عنه ينهيان ، في كل شؤون حياته ، ومن هنا كان المسلم بحاجة إلى أن يطلع على كتب الفقه ويدرسها لتصحيح سلوكه وعبادته ومعاملاته ، ويأخذ كل ذلك من جهود العلماء الفضلاء الذين خدموا هذا الدين وفقهوا نصوصه ووضعوا كتب الفقه وبوَّبوها ورتبوها ، وقعدوا أصول الفقه ، واجتهدوا في فهم النصوص ، وسهلوا بذلك على العامة الوصول إلى ما يرونه صوابًا ، كما يسَّروا لطلبة العلم الوصول إلى مسائل العبادة والمعاملات ، ونحن في هذا الباب نضع بين أيدي قرائنا الكرام كتب الفقه القديمة والحديثة ، والتي تمثل آراء الفقهاء والعلماء في مذاهب أهل السنة والجماعة ، ليجدوا فيما يختارون منها ما يريحهم ويسهل عليهم الوصول إلى ما يبحثون عنه ويريدون معرفته .

* * *

أحكام الزكاة

د . عبد الله ناصح علون (*) : دار السلام – القاهرة – ط ٨ – ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م – ١٢٠ ص – ١٢ × ١٧ سم .

إنه كتيب صغير ، لكنه جمٌّ الفائدة ، مكثَّف المعلومات ، عرض فيه المؤلف أحكام الزكاة ، مستعرضًا أقوال الأئمة الأعلام في هذه المسائل ، مرجحًا منها ما هو أكثر ملاءمة للمصلحة ، وما هو أفضل في تحقيق التكافل الاجتماعي في الإسلام .

بنى المؤلف الكتاب على افتتاحية ومقدمة بيَّن فيهما أهمية الموضوع وخطته فيه ، ثم توالت الموضوعات التي تحدث فيها عن ركنية الزكاة وفرضيتها ، وأنواع الأموال التي تجب فيها ، وشروط وجوبها ، وزكاة النقد ، وزكاة أصحاب المهن والوظائف ، وزكاة الأسهم والسندات ، وزكاة المصانع والعمارات ، وعروض التجارة ، والأنعام ، والمعادن ، والكنوز ، والزروع والثمار .

أعقب ذلك بالحديث عمَّن تصرف لهم الزكوات من الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، كما ذكر أصناف الذين لا يجوز أن تصرف لهم الزكاة كالأغنياء والأقوياء القادرين ، وغير المسلمين ، والزوجات والوالدين والأولاد ، وآل النبي محمد ﷺ .

بعد ذلك ناقش عددًا من النقاط ذات الأهمية في هذا الموضوع من مثل : نقل الزكاة ، وزكاة الحلي ، وهل في الدَّين زكاة ؟ وهل يجوز إسقاط الدَّيْنِ من الزكاة ؟ ووجوبها على الفور ، وتقديمها على الحول ، والحيل فيها ، واستثمار أموالها ، وهل تغني الضرائب عنها ؟ والتوكيل فيها وآدابها .

وجد المؤلف من المناسب أن يضمِّن هذا البحث شيئًا عن زكاة الفطر وأحكامها . أما الخاتمة فكانت في حكمة مشروعية الزكاة . إنه كتاب مبسط ، لغته واضحة ، وهو لازم لعامة المسلمين . ومن الممكن أن يطالعه طالب المرحلة المتوسطة فما فوق .

* * *

تحفة الفقهاء

علاء الدين السمرقندي (*) : تحقيق د . محمد زكي عبد البر - الناشر إدارة إحياء التراث - قطر- ط٢ مصورة عن الطبعة الأولى في جامعة دمشق - ثلاثة أجزاء في حدود ١٩٠٠ ص - ٢٤ × ١٦ سم .

بدأ الكتاب بتقديم المشرف على نشره الشيخ عبد اللّٰه الأنصاري ، ثم بكلمة افتتاحية للمحقق فتقديم للشيخ علي الخفيف ، ثم مقدمة للمحقق عرف فيها بالمؤلف وبالكتاب .

وهذا الكتاب كما يقول مؤلفه كان انطلاقًا من كتاب « المختصر » للشيخ القدوري لإيضاح المشكلات منه ، وذكر ما ترك المصنف من أقسام المسائل في الفقه الحنفي وإمداده بالقوي من الدلائل ؛ وليكون وسيلة إلى تخريج ذوي التحصيل ، متميزًا بالتقسيم والترتيب .

ويبدأ بعد ذلك كتاب الطهارة ثم الصلاة فالجنائز ، فكتاب الزكاة ، فالصوم ، والمناسك . وتشغل الجزء الثاني كتب البيوع والنكاح .. والأيمان والإجارة والاستصناع . وتشغل الجزء الثالث بقية كتب الفقه وأبوابه من الشركة .. إلى الديات والحدود .. ويختمها بكتاب الوقف والصدقة .

ثم وضع المحقق في نهاية كل جزء فهرسًا للموضوعات وآخر للأعلام الذين ترجم لهم ، والمؤلف يفصِّل القول بذكر آراء كبار الأئمة في المذهب كزفر ومحمد بن الحسن وأبي يوسف والكرخي والطحاوي ، وأحيانًا يذكر قول الشافعي ومالك وأحمد ، ويصحح ، من غير أن يذكر دليله أو أدلة الآخرين . والكتاب مناسب للمتخصصين في دراسة الفقه الحنفي في الجامعات .

* * *

التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي

عبد القادر عودة (*) : دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ - ٧٥٨ ص - ١٧ × ٢٤سم .

هذا الكتاب يحتوي على دراسات التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقوانين الوضعية وعلى الأخص القانون المصري ، وتقوم على بحث المبادئ والنظريات العامة في الشريعة والقانون وبيان أوجه الخلاف والوفاق بينهما ، وذلك بغرض إظهار محاسن الشريعة وتفوقها على القوانين الوضعية ، وسبقها إلى تقرير المبادئ الإنسانية والنظريات العلمية والاجتماعية التي لم يعرفها العلماء إلا أخيرًا ، مما يقطع في أن الشريعة الإسلامية شريعة كل زمان ومكان .

خصص المؤلف الجزء الأول من الكتاب لمباحث القسم الجنائي العام ، فيما جعل الجزء الثاني لمباحث القسم الجنائي الخاص .

تمَّ تأليف الكتاب في القاهرة حيث تقلد الكاتب فيها مناصب القضاء ثم عمل بالمحاماة . والذي دفعه إلى تأليف الكتاب هو حرصه على بيان فضل الشريعة الإسلامية ، لهذا أجرى مقارنة شاملة لكل المبادئ أو النظريات في كل موضوع جلَّ أو هان ليكشف عن مدى اتفاق أو اختلاف الشريعة الإسلامية مع القوانين الوضعية في العصر الحاضر ، وهو إذ يقارن بين أحدث الآراء والنظريات في القانون مبينًا قدمها في الشريعة الإسلامية فإنما يقارن بين الجديد القابل للتغيير والتبديل والقديم المستعصي على التغيير والتبديل ، ليخرج بنتيجة حتمية هي أن الشريعة ، على قدمها ، أجل من أن تقارن بالقوانين الحديثة التي لا تزال في مستوى أدنى من الشريعة .

لم ينظم الكاتب كتابه ، ولم يبوبه على أسلوب الفقهاء الذي لا يفصلون فيه بين القسم العام والقسم الخاص ، وإنما اتبع أسلوب شراح القانون المعاصرين ؛ إذ فصل فيه بين هذين القسمين .

الجزء الأول : تناول المؤلف فيه مباحث القسم العام في الشريعة الإسلامية فتكلم عن موضوعين أولهما الجريمة وثانيهما العقوبة ، ثم خصص لكل منهما كتابًا خاصًّا به ، وبذلك كان الكتاب الأول قسمين أولهما خاص بالجريمة بصفة عامة وثانيهما خاص

بأركان الجريمة والعقوبة في مبادئها العامة وأقسامها المختلفة وتعدادها .

الجزء الثاني : تحدث الكاتب في الفصل الأول منه عن الجنايات في القتل العمد وشبه العمد وعقوبته ، وأعقبه بشرح الجنايات على ما دون النفس عمدًا أو خطأً ، مع ذكر أسباب امتناع القصاص العامة والخاصة بما دون النفس واستيفاء القصاص وسقوطه ، وأعقب ذلك في الكلام عن العقوبات الأصلية والبدلية الجناية على ما هو نفس من وجه دون وجه ، أي الجناية على الجنين أو الإجهاض ثم شرح إثبات الجناية من إقرار وشهادة وقسامة وقرائن ، وبعد ذلك انتقل إلى جريمة الزنا فبين أركانها وعقوبتها وإثباتها وتنفيذها ومواقع تنفيذها إلى أن انتقل في نهاية الجزء إلى الحديث عن جريمة القذف والشرب والسرقة والحرابة والبغي والردة .

وجدير بالذكر أن الكتاب في جزأيه اعتمد في المقارنة على المذاهب الأربعة المشهورة فبيَّن أحكام كل مذهب في كل موضوع طرقه ، مع بيان أساس الخلاف بين المذاهب ، ولهذا جاءت مراجع الكتاب من أمهات الكتب في التفسير والحديث والأصول وفي العديد من المراجع الكبرى في المذاهب الأربعة مع مراجع أخرى في التاريخ والقانون والاقتصاد والفقه والقضاء .

لقد اتبع الكاتب منهجًا يتفق والأسلوب الحديث الذي يسير عليه رجال القانون حتى يسهل على من يطلع عليه أن يلم بأشتات الموضوعات مع الإبقاء على الاصطلاحات الفنية الشرعية أو ذكرها وذكر ما يقابلها في الاصطلاح الوضعي ، وبهذا المنهج يكون المؤلف قد ساهم بحق في تسهيل فهم الشريعة لمن درسوا دراسة مدنية من دون حاجة إلى الرجوع إلى كتب الشريعة ذات اللغة الدقيقة المركزة ، خاصة أن المؤلفين في المذاهب المختلفة لا يسيرون على غرار واحد في الترتيب والتأليف ، وهم في كثير من الأحيان يذكرون الحكم ولا يذكرون الدليل ولاسيما في الكتب المختصرة والمتون .

امتاز هذا الكتاب بمادته العلمية ، ومجهوده المخلص ، ونتائجه القيمة ، وعمقه وأصالته ، ويستفيد منه المتخصصون من رجال القانون والفقه ، على أنه يناسب المثقفين الجامعيين بعامة .

* * *

تعليم الصلاة

رابطة العالم الإسلامي (*) : الرابطة بمكة ودار العربية ببيروت - بدون معلومات أخرى - ٥٦ ص - ١٧ × ١٢ سم .

هذا الكتيب وضع باللغتين العربية والإنجليزية ليعلم الأطفال والناشئة المسلمين ولا سيما الناطقين باللغة الإنجليزية كيفية الصلاة ، قدم له الشيخ محمد علي الحركان بمقدمة صغيرة يطلب فيها من كل مسلم أن يشيع هذا الكتيب وأن يكتب إلى الرابطة لترسل إليه نسخة مجانية .

يبدأ الكتيب بشرح أركان الصلاة وشروطها ، ثم يبين كيفية الوضوء ، ويخص كل حركة من حركات الصلاة بصفحة فيها صورة طفل يؤدي هذه الحركة ، وشرح باللغتين العربية والإنجليزية يوضحها ، بعد ذلك يبين أوقات الصلوات ، وعدد ركعاتها ، وصلاة الجماعة ، وصلاة الجمعة ، والعيدين ، والنوافل ، وصلاة المرض ، وصلاة السفر .

جاء ذلك كله بأسلوب واضح مبسط يناسب الأطفال مما يعينهم على قراءته بكل سهولة ويسر .

* * *

الحج والعمرة : فقهه - أسراره - حجة النبي ﷺ

د . محيي الدين مستو (*) : دار القلم – دمشق وبيروت – ط ١ – ١٩٧٧م – ٣٠٣ ص – ١٦ × ١٢ سم .

يتناول المؤلف في كتابه شعيرتي الحج والعمرة لما لهما من دور في تربية المسلمين وتوحيد صفهم وأهدافهم ، فهو يعرض الدليل الشرعي من القرآن والسنة ، ثم الحكمة التشريعية ، من غير تكلف أو عنت ، ويلتزم في ذلك كله بمذهب الإمام الشافعي ، وإن وجد خلافًا لهذا المذهب ذكر رأي الإمام أبي حنيفة . ويشتمل الكتاب على مقدمة وستة فصول وخاتمة ، وتتناول المقدمة أهمية الحج ومنهج المؤلف في هذا الكتاب .

الفصل الأول : يبحث فيه المؤلف أدلة وجوب الحج من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، مع بيان منزلة الحج في الإسلام وفوائده .

الفصل الثاني : يتناول فيه شروط وجوب كل من الحج والعمرة ، وشروط صحتهما ، وآدابهما .

الفصل الثالث : يبحث فيه أركان الحج والعمرة وواجباتهما وسننهما .

الفصل الرابع : يبحث فيه أحكام الحج والعمرة وما يترتب على الإخلال بشيء منها .

الفصل الخامس : يبحث فيه كيفية أداء الحج والعمرة مع عرضه لجدول يمثل معظم أعمال الحج والعمرة وأحكامهما عند الأئمة الأربعة .

الفصل السادس : يدور حول تاريخ بناء الكعبة المشرفة ، والمسجد الحرام ، وعرض للأنبياء الذين حجوا إلى هذا البيت ، وحجة الرسول ﷺ ، وكذلك حج الخلفاء الراشدين من بعده .

الخاتمة : يبين المؤلف فيها كيف ينبغي للحج أن يؤثر على المسلمين ، ويحدث تغييرًا في حياتهم إلى الأفضل ، وضرورة استغلال موسم الحج لتعبئة الإيمان ، وتقوية الصلة بين المسلم وخالقه . والكتاب مناسب لمختلف المستويات .

* * *

الحلال والحرام في الإسلام

د . يوسف القرضاوي (*) : مكتبة وهبة - القاهرة - ط ١١ - ١٣٩٧هـ/١٣٧٧م - ٢٩٣ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يواجه المسلم المعاصر قضايا كثيرة ، بعضها له أصول وأشباه في العصور الماضية ، وبعضها جديد كل الجدة ؛ لذا لا بد أن يتجرد « أهل الذكر » لإظهار القول الفصل فيها ، وهذا الكتاب واحد من آثار « أهل الذكر » في عرض أحكام الشريعة الإسلامية في عدد كبير من القضايا التي تواجه المسلم المعاصر . وقد نظمه المؤلف في أربعة أبواب هي :

الباب الأول : يتناول المؤلف فيه مبادئ الإسلام في الحلال والحرام ويقارنها بمبادئ التحليل والتحريم لدى الأديان الأخرى .

الباب الثاني : يتناول فيه الحلال والحرام في الحياة الشخصية للمسلم ، فيمر على الأطعمة والأشربة والذبائح والصيد والخمر والمخدرات والملبس والزينة وشؤون البيت العادية كاستخدام الآنية ، وألعاب الأطفال ، والصور ، وغير ذلك ، ويفصل القول في قضايا الكسب والاحتراف ، فيذكر أنواع العمل الحلال والعمل الحرام ، في الزراعة والصناعة والتجارة .

الباب الثالث : يتحدث فيه عن الزواج وحياة الأسرة ، ويبحث قضايا الغريزة والزواج والعلاقة بين الزوجين وتحديد النسل والطلاق ، مقارنًا بين موقف الإسلام ومواقف الأديان الأخرى منها ، ثم يعرض العلاقة بين الوالدين والأولاد ، وحقوق كل منهم ، وواجبات كل منهم تجاه الآخر .

الباب الرابع : يبحث فيه الحلال والحرام في الحياة العامة للمسلم ، فيعرض المعتقدات والتقاليد السائدة في مجتمعاتنا ما يحل منها وما يحرم ، ويبحث في المعاملات فيذكر البيوع المحرمة ، والبيوع الحلال ، ويهتم بجانب اللهو والترفيه الذي شغل جزءًا كبيرًا من حياة الناس ، فيورد رأي الدين في أنواع كثيرة من اللهو الشائع ، ويبين الحلال منه والحرام ، ثم يبحث في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، ويعرض الجوانب المحرمة منها .

ويختم البحث بعرض علاقة المسلم بغير المسلمين ، وعلاقته بموجودات الكون الأخرى . وهو مناسب لمختلف المستويات الثقافية .

رفع الحرج في الشريعة الإسلامية

د . صالح بن عبد الله بن حميد (*) : دار الاستقامة – ط٢ – ١٤١٢هـ – ٣٨٦ ص – ٢٤ × ١٧سم .

هذا الكتاب رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية ، وقد أشار المؤلف في مقدمته إلى أن رفع الحرج والتخفيف راجع إلى اعتدال الإسلام ووسطيته ، وأنه ليس غاية بل هو وسيلة لتحقيق مراد الشرع بقدر الاستطاعة . وقد جعل كتابه من أربعة أبواب وخاتمة .

أما الباب الأول : فكان من فصلين حول تعريف المشقة وضوابطها وطرق التعرف عليها ، وتعريف الحرج ومعنى رفعه ، وأدلة رفع الحرج من القرآن والسنة ، ومناهج الصحابة والتابعين .

ودار الباب الثاني : حول مظاهر التخفيف في الأحكام ، من خلال أربعة فصول عن الأحكام المخففة ابتداءً ، والأحكام المشروعة للأعذار ، وما سقط عن المسلمين مما كلف به السابقون .

وفي الباب الثالث : تحدث المؤلف عن أسباب التخفيف في ثمانية فصول أولها عن الحاجة ، والثاني عن السفر ، والثالث عن المرض ، ثم النسيان ، والخطأ ، والجهل ، والإكراه ، وعموم البلوى .

وفي الباب الرابع : تحدث عن رفع الحرج والأدلة الشرعية ، وعرض ذلك في ستة فصول ، فتحدث في الأول منها عن العلاقة بين رفع الحرج والنص ، وتعارض النص القطعي مع القطعي ، وتعارض القطعي مع الظني ، وفي الثاني تحدث عن رفع الحرج والقياس وما يقدمه ذلك من تيسير وشمول ، وفي الثالث عن علاقة رفع الحرج بالاستحسان ، وفي الرابع عن المصلحة المرسلة وضوابطها ووجه شمول الشريعة في أعمالها ، وحاجة هذا الباب إلى الفقه الجيد ، وفي الخامس تحدث عن علاقة رفع الحرج بالعرف ، وضوابط ذلك وما يعمل فيه وما لا يعمل فيه .

وأفرد الفصل الأخير للكلام في الاحتياط والورع والبعد عن الشبهات ، وأن هذا لا يتعارض مع رفع الحرج والأخذ بالتيسير .

وفي الخاتمة تحدث عن العلاقة بين الأجر والمشقة والأدلة على أن المشقة ليست مناط الأجر ، وناقش الأدلة على أن الأجر على قدر المشقة ووجَّهها . والكتاب يناسب المسلمين من المستوى الجامعي ، والدعاة .

* * *

زاد المحتاج بشرح المنهاج

عبد الله بن حسن الكوهجي (*) : دار إحياء التراث الإسلامي قطر - ط٢ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م أربعة أجزاء - ٢٤ × ١٦ سم .

هذا الكتاب من كتب الفقه الشافعي ، لمؤلفه الكوهجي ، وهو من علماء القرن الهجري الرابع عشر ، وقد قام المؤلف بشرح المنهاج الذي جعله صاحبه (الإمام النووي) اختصارًا لكتاب المحرَّر للرافعي فاختصره إلى نصفه ليسهل حفظه ، وجاء العلامة الكوهجي فشرح هذا المختصر (المنهاج) في أربعة أجزاء كبيرة ، وعلى طريقة الشارحين القدامى يضع المتن متتابعًا ثم يقف عند بعض الكلمات فيشرحها (في الحاشية) موجزًا حينًا ومطيلًا حينًا آخر ، وقد جاء شرحه هذا خلاصة معاناة ونتيجة خبرة تدريس الكتاب لطلاب العلم . والملاحظ أن المتن اقتصر على ذكر الأحكام الفقهيه ، وكذلك الشارح الذي كان مقلًّا في ذكر الأدلة الشرعية على ما ذهب إليه ، وقد بدأ بكتاب الطهارة مارًّا بالوضوء والغسل والتيمم ، إلى كتاب الصلاة والجنائز والزكاة والصيام والاعتكاف والحج ، وفي الأجزاء التالية تناول المعاملات وبقية الأحكام .

والكتاب مناسب لعامة المسلمين ممن يرغبون في معرفة الأحكام الفقهية على المذهب الشافعي ، وللمتخصصين في هذا المذهب .

* * *

العبادة في الإسلام

د . يوسف القرضاوي (*) : مكتبة وهبة – القاهرة – ط٢٤ – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م – ٣٥٢ ص – ٢٣,٥ × ١٧سم .

هذا الكتاب لا يبحث في الأحكام الفقهية للعبادات في الإسلام ، وإنما يبحث في « فقه » العبادة بمعناه اللغوي لا الاصطلاحي ، وكأن المؤلف يريد أن يتحدث عن فلسفة العبادة ، ولكنه تجنب هذا اللفظ أيضًا ، وتحدث عن حقيقة العبادة ومنزلتها وأسرارها . وجعل كتابه من سبعة فصول .

تحدث في الفصل الأول منها : عن أن العبادة مهمة الإنسان الأولى في الوجود ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وتحدث في الفصل الثاني : عن حقيقة العبادة في الإسلام وأنها خضوع وحب ، ورد على ادعاء المستشرقين أن العبادة في الإسلام تقوم على الخوف .

وفي الفصل الثالث : ذكر مجالات العبادة في الإسلام وأنها (العبادة) تشمل الدين كله وتتسع لشؤون الحياة الفردية والجماعية ، حتى إن قضاء الشهوة والأعمال الغريزية تعد في الإسلام عبادة إذا قصد بها طاعة اللَّه . وتوزع العبادات على القلب ، واللسان ، والجوارح والحواس .

وفي الفصل الرابع : يتحدث عن الغاية من العبادة ، فهي غذاء للروح وسبيل لحرية الإنسان من العبودية لغير اللَّه .

وفي الفصل الخامس : يتحدث عن أن صلاح العبادة في الإسلام محصور في أن تكون العبادة للَّه وحده من غير شريك ، وأن تكون بما شرعه اللَّه ورسوله ، وبأن يكون هناك توازن بين الروحية والمادية (من غير غلو في إحداهما) .

وفي الفصل السادس : فصَّل الكلام عن شعائر الإسلام العبادية الكبرى من صلاة وزكاة وصيام وحج ، ويتناول في كل شعيرة منها منزلتها في الإسلام ، وأثرها ، وحِكَمها الظاهرة والخفية .

وفي الفصل الأخير : يتحدث عن المنهج الأمثل في تعليم العبادة بعيدًا عن التعقيدات والتفسير والتعصب المذهبي والاهتمام بالفرائض أولًا والاعتدال فيما بعد ذلك .

والكتاب يناسب من هم في المستوى الثانوي والجامعي .

علم أصول الفقه

عبد الوهاب خلّاف (*) : دار القلم - القاهرة - ط ٨ - بدون تاريخ - ٢٣٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

الكتاب مفتتح بمقدمة الناشر وبفاتحة الطبعة السابعة عام ١٩٥٦م بقلم الشيخ محمد أبي زهرة ، وبفاتحة طبعتي ١٩٤٢م ، ١٩٤٧م بقلم المؤلف ، كما احتوى على لمحة عن حياة المؤلف .

جعل المؤلف كتابه بعد ذلك في مقدمة وأربعة أقسام :

أما المقدمة : فهي في تعريف علم أصول الفقه ، والموازنة بينه وبين علم الفقه من حيث التعريف والموضوع والغاية المقصودة بكل منهما ، والنشأة والتطور لكل منهما ، ويذكر مؤلفات من سبقه في هذا العلم قديمًا وحديثًا .

القسم الأول : جعله في الأدلة الشرعية ، فتكلم عن الأدلة الأربعة المتفق عليها ، وعن الأدلة الستة المختلف عليها أيضًا ، وبدأ بالقرآن الكريم من حيث خواصه ، وحجيته ، ووجوه إعجازه ، وأنواع أحكامه ، ودلالة آياته ، وثنّى بالسنة ، فتحدث عن تعريفها وحجيتها ونسبتها إلى القرآن ، وأقسامها ودلالتها من قطعية وظنية ، وبعد ذلك الإجماع ، ثم تكلم عن القياس ، ثم عرض الأدلة الستة التي لم يتفق عليها الجمهور وهي : الاستحسان ، والمصلحة المرسلة ، والعرف ، والاستصحاب ، وشرع من قبلنا ، ومذهب الصحابي .

القسم الثاني : يدور حول الأحكام الشرعية ، وقد جعله المؤلف أربعة مباحث : الأول عن الحاكم من هو - وبم يعرف حكمه - والثاني عن الحكم الشرعي فعرّفه ، وذكر نوعيه : التكليفي بأقسامه الخمسة : الواجب والمندوب والمحرم ، والمكروه ، والمباح . والوضعي بأقسامه الخمسة : السبب ، والشرط ، والمانع ، والرخصة والعزيمة ، والصحة والبطلان . والمبحث الثالث عن المحكوم فيه ، والرابع عن المحكوم عليه وهو المكلف وشروطه .

القسم الثالث : يدور حول القواعد الأصولية اللغوية ، فالقرآن والسنة باللغة العربية ، وهذا يقتضي مراعاة أساليب العربية في فهم النصوص الشرعية ، وذكر المؤلف سبع

قواعد لهذا الفهم اللغوي . فالقاعدة الأولى حول طرق دلالة النصوص من عبارة أو إشارة أو دلالة أو اقتضاء ، وما يرجح من هذه الطرق على غيره ، والثانية حول مفهوم المخالفة وتنوعه حسب القيد من وصف وغاية وشرط وعدد ولقب ، والثالثة في واضح الدلالة من النصوص ومراتبه ، والرابعة في غير واضح الدلالة من النصوص ومراتبه ، والخامسة في المشترك ودلالته ، والسادسة في العام ودلالته ، والسابعة في الخاص ودلالته .

القسم الرابع : يتحدث فيه عن القواعد الأصولية التشريعية ، وهي خمس قواعد ، الأولى حول المقصد من التشريع في تحقيق مصالح الناس بكفالة ضروراتهم الخمس : الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ، ومن كفالة حاجيَّاتهم وأمورهم التحسينية ، والثانية فيما هو حق الله وما هو حق المكلَّف ، والثالثة حول ما يسوغ فيه الاجتهاد ، والرابعة في نسخ الحكم ، والخامسة فيما يتعارض من الأحكام والترجيح بينها .

والكتاب يصلح للدارسين في الجامعة في مجال التخصص الديني والأصولي ، كما هو واضح من وضع الكتاب ، وكذلك لا يستغني عنه من يريد أن يعمق ثقافته من الدارسين المسلمين في فهم الأصول التي يقوم عليها الفقه الإسلامي .

* * *

فتاوى مصطفى الزرقا

د . مصطفى أحمد الزرقا (*) : عني بجمعها مجد أحمد مكي - دار القلم - دمشق - ط١ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م - ٧٠٠ ص - ٢٤,٥ × ١٧ سم .

هذا الكتاب جمع فيه الأستاذ مجد كل ما أصدره الشيخ مصطفى الزرقا من فتاوى كتابية رد فيها على أسئلة وجهت إليه في حياته كلها ، وأكمل الجمع والطبع في العام الذي توفي فيه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وقد قدم للكتاب ، برغبة من الشيخ ، فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ، كما كتب الأستاذ مجد مكي تقديمًا آخر وعرضًا لحياة الشيخ ، وطريقته في إخراج الكتاب ، كما عرض منهج الشيخ في الفتوى ، وهو يقوم على الابتعاد عن العصبية المذهبية ، وتقديم التيسير على التعسير ، وتطبيق سد الذرائع ، ومراعاة الضرورات الطارئة ، وقرن الحكم الفقهي بالعلة وبمقاصد الإسلام ، وذكر الحكم القضائي بجانب الحكم الرباني ، وكثرة الاستدلال بالقواعد الفقهية ، والإحالة إلى كتاب يستوفي موضوع السؤال ، واستشارة أهل العلم في المسائل المهمة ، والدلالة على البديل الحلالي للأعمال المحرمة ، وتقييد الفتوى بقيود وضوابط .

ثم تأتي الفتاوى مقسمة إلى أحد عشر قسمًا ، أقلها حجمًا في العقائد ، والطب ، والأطعمة والقضايا القانونية ، والحدود والديات ، وفتاوى متنوعة ، حيث كان كل قسم منها لا يزيد عن خمس عشرة صفحة ، ولكنه استغرق في ثلاثة أقسام منها أكثر من مائة صفحة كالعبادات والأحوال الشخصية ، وكان أكبر قسم هو المعاملات المالية فقد زاد هذا القسم على ١٧٠ صفحة ، وهذا الباب جديد وقد تميز الشيخ في ولوجه والتعمق فيه ، يضاف إليه قسمان آخران مرتبطان به يتعلقان بالتعامل مع البنوك .

والكتاب يعد مرجعًا للفتاوى في الشؤون المالية ، من عقود التأمين ، والمداينات ، والإيجار ، والأوقاف ، والمعاملات المالية والتعامل مع البنوك ، وكثير من هذه القضايا حديثة وملحة .

وجامع الفتاوى حرص على أن يضع في بداية كل فتوى اسم المستفتي ونص سؤاله ، ثم يذكر في نهاية الفتوى مكان وتاريخ صدور الفتوى . والكتاب يناسب عامة المثقفين المسلمين ، كما يجد فيه المتخصصون ما يروي حاجتهم ، خاصة في القضايا المالية .

فقه السنة

سيد سابق (*) : دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط٢ - ١٩٧٣م - (٣) مجلدات - ١٦٢٦ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يتناول هذا الكتاب مسائل من الفقه الإسلامي مما يحتاجه المسلم في حياته ، ويقدم إجابات محددة للتساؤلات التي تعرض للمرء ، ويفتي في بعض القضايا المستجدة في حياة المسلم المعاصر ، ويعطي حلولاً عملية مبنية على القياس ومستندة إلى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة .

جعل المؤلف بحثه في فصول وفقرات ، وقدم بمقدمة صغيرة تحدث فيها عن عموم رسالة الإسلام والغاية منها ، وعرَّف القارئ بالفقه والقواعد العامة التي وضعها الإسلام ليسير عليها المسلمون ، وتحدث عن حقيقة المذاهب الأربعة ، وتعصب اللاحقين لها ، وجمودهم عليها ، وإقفال باب الاجتهاد دونها لأسباب كثيرة ذكرها ، ويعرض أثر ذلك في تخلف الأمة الإسلامية داعيًا إلى شد العزائم والاجتهاد الصحيح لاستيعاب قضايا الحياة المتجددة واحتوائها .

المجلد الأول : خصصه لقضايا العبادات حيث ذكر أحكام الطهارة والغسل والوضوء والتيمم ، وأحكام الصلاة ، فالزكاة ، فالصيام ، فالجنائز ، فالحج والعمرة ، والزيارة .

المجلد الثاني : خصصه لقضايا الأحوال الشخصية والجزائية ، فبحث في أحكام الزواج والمهر والنفقة والطلاق ، والحدود والجنايات والقصاص والديات .

المجلد الثالث : جعله في المعاملات ، وبحث فيه أحكام اليمين ، وأحكام البيوع والعقود بأحكامها الكثيرة ، والطعام والشراب حلاله وحرامه ، والدعاوى والبينات واللباس والتصوير ، والوقف والرهن والهبة والحجر والولاية ، وأحكام الوصية والميراث .

اتبع المؤلف في عرض قضاياه أسلوب الفصول والفقرات المتتالية . وهو يعرض الآراء المختلفة في الموضوع الواحد ويرجح أحدها من دون أن يتعصب لمذهب معين ، وفي معظم الأحوال يرجح رأي الجمهور وإذا خالفه فيعلل مخالفته ، ويتجه دائمًا إلى التيسير على المسلمين ، كما أنه يشير إلى الآراء المنتشرة بين المسلمين والتي دليلها ضعيفٌ أو لا دليلَ على صحتها ويحذر منها ، وهو كتاب سهل ممتع يستفيد منه الجميع بدءًا من الثانوي فما فوق .

الفقه على المذاهب الأربعة

عبد الرحمن الجزيري (*) : المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ط عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م - (٥) مجلدات ٢٥٣١ ص - ٢٧,٥ × ١٩,٥ سم .

هذا الكتاب يعد من أبرز الكتب الفقهية المعاصرة المقارنة بين المذاهب الأربعة ، وطريقة المؤلف في عرض المسائل أن يورد المسألة المراد معرفة الحكم الشرعي فيها وبعدها يأتي بأقوال الفقهاء ، فإن اتفق رأيان فأكثر وضعهما المؤلف في أعلى الصفحة وفصل بين هذا الرأي وبين غيره بخط ، وبعدها يأتي بكل رأي من آراء المذاهب على حدة ، مبينًا وجهة النظر عند الاختلاف ، ودليل الاحتجاج إن أمكن من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس أو بهذه الأدلة مجتمعة ، ويناقش الرأي والدليل من عدة وجوه ، ويورد الآراء في المذاهب الأربعة ، ويمكن الحصول على الأحكام المتفق عليها أو ما يمكن تسميته برأي الجمهور وذلك بجمع ما جاء في أعلى الخط الموضوع حدًّا فاصلًا بين الرأي المتفق عليه وغيره ، ومجلدات الكتاب هي على النحو التالي :

الأول : « قسم العبادات » يعد من أكبر أقسام الفقه كمًّا ، وكذا من أهمها حاجة ، ويشتمل على أبواب الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج والأضحية .

الثاني : « قسم المعاملات » يحتوي على كتاب الحظر والإباحة واليمين والبيع .

الثالث : « في المعاملات أيضًا » يستكمل فيه قضايا المعاملات ، فيبحث في المزارعة والمساقاة والمضاربة والشركة والإجارة والوكالة والحوالة والضمان والوديعة والعارية والهبة والوصية .

الرابع : « الأحوال الشخصية » اشتمل على أبواب النكاح والطلاق وما يتعلق بها من أحكام كالصداق والنفقة والعقد والخلع والإيلاء والظهار .

الخامس : « الحدود » يبين فيه ماهية الحد وشروط وجوبه وبيان العقوبة المقدرة ، وكيفية التنفيذ ، وطرق الإثبات التي تثبت بها الحدود .

وبعد .. فإن هذا الكتاب يتفرد بحسن تبويبه وتقسيمه ، وهو من الكتب الفقهية التي يحتاج إليها كل باحث أو طالب علم شرعي .

* * *

فقه النوازل : قضايا فقهية معاصرة

د . بكر بن عبد الله أبو زيد (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - (٣) مجلدات ، كل مجلد في حدود ٢٥٠ ص - ٢٤ × ١٦ سم .

هـذا الكتاب يتناول قضايا فقهية معاصرة ، جديدة على الحياة الإسلامية وعلى الفقه الإسلامي . وقد عرَّف المؤلف النوازل بأنها الوقائع والمسائل المستجدة ، وتناول خمس عشرة قضية ، عرض خمسًا منها في المجلد الأول وهي :

١ - التقنين والإلزام ، فعرض تاريخ نشوء فكرة الإلزام ثم المصالح المترتبة على الإلزام ، وأوجه الإلزام ، وعرض أدلة المنع من الإلزام ، والمضار المترتبة على القول به .

٢ - المواضعة في الاصطلاح ، عرض مصادر المصطلحات وألقاب هذا الفن وأنواع المصطلحات وطرق المواصفة وضوابطها ، ووجوب توحيد المصطلحات .

٣ - خطاب الضمان ، حقيقته وأركانه وطريقة إصداره وأنواعه ، وتكييفه شرعًا .

٤ - جهاز الإنعاش وعلامة الوفاة ، فتحدث عن التصور الطبي للوفاة وعلاماتها عند الأطباء ومفهوم موت الدماغ وعلاماته ، والموت عند الفقهاء ، وحقيقته وعلاماته وحالات المريض تحت الإنعاش والتكييف الفقهي .

٥ - طرق الإنجاب وأطفال الأنابيب ، فذكر ما ألف فيها ، وقواعد شرعية ينبغي الإلمام بها ، وبعض المصطلحات الطبية ، وعرض صورًا لهذه النازلة ، وتنزيل الحكم الشرعي عليها .

وفي المجلد الثاني تناول خمس قضايا هي :

١ - التشريح وزراعة الأعضاء .

٢ - المرابحة (بيع المواعدة) .

٣ - الحساب الفلكي (لتحديد أوائل الشهور القمرية) .

٤ - حق التأليف .

٥ - البوصلة (دلالتها على القبلة) .

وفي كل قضية يستعرض النازلة وما ألف فيها وصورها .. والحكم الشرعي فيها .

كما عرض في المجلد الثالث خمس قضايا هي : بطاقة الائتمان والتأمين والمثامنة في العقار والتمثيل .

والكتاب مناسب لكل مسلم عامة ، وللمتخصصين في الفقه خاصة ؛ ليكونوا على بينة من هذه القضايا الجديدة على حياة المسلمين .

* * *

قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية

محمد بن أحمد بن جُزَي (*) : دار العلم للملايين - بيروت - ط عام ١٩٧٩م - ٤٩٥ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب واحد من كتب التراث على الرغم من أن في عنوانه جدة وحداثة باستعمال كلمة (قوانين) ، فمؤلفه الغرناطي المالكي قد فرغ من تأليفه عام ٧٣٥هـ ، وهو من كتب الفقه المقارن ، يذكر المسائل الفقهية على مذهب الإمام مالك وينبه إلى الاتفاق والاختلاف مع الأئمة الآخرين : الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل ، ويشير أحيانا إلى غيرهم من الأئمة .

يبدأ الكتاب بمقدمة كتبها عبد العزيز سيّد الأهل ، من غير إشارة إلى المحقق ، تحدث فيها عن حياة المؤلف وأصله ، وتحدث عن شيوخه الذين تلقى عنهم وعن تلاميذه الذين أخذوا العلم عنه ، وفصَّل القول في الحديث عن كتابه هذا وعن نسخه المطبوعة والمنتشرة في المكتبات العالمية ، ولم يفته الحديث عن شاعرية ابن جُزَيٍّ وشعره .

مقدمة المؤلف : يعرض فيها ما يتميز به الكتاب عن غيره من كتب الفقه ، ويذكر خطته في كل مسألة ، فيورد مذهب الإمام مالك فيها ، ثم يتبع ذلك بمذهب غيره ، وإذا لم يتحدث عن الخلاف فهذا إيذان بعدم الخلاف ، وقد رتب الكتاب على فاتحة وقسمين ، وختمه بكتاب سماه (الجامع) .

الفاتحة : تدور حول ما يجب في الاعتقادات من أصول الديانة ، وقسَّم هذه الفاتحة إلى عشرة أبواب : خمسة منها في الإلهيات هي وجود الله وصفاته وأسماؤه الحسنى وتوحيده وتنزيهه ، والخمسة الأخرى في السمعيات وهي الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والإيمان بالدار الآخرة والإمامة والفرق بين الإيمان والإسلام وأخيرًا الاعتصام بالسنة .

القسم الأول : في العبادات جعله على عشرة كتب ، وكل كتاب من عشرة أبواب ، ما عدا كتاب الصلاة فقد جعله من ثلاثين بابًا ، وفي كل باب عدة فصول ، وفي الفصل مسائل ، والكتب هي : الطهارة ، والصلاة ، والجنائز ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والنذور ، والأطعمة ، والختان ، وجعل كلًّا من الكتب الثلاثة الأخيرة

من خمسة أبواب .

القسم الثاني : في المعاملات ، قسّمه كذلك إلى عشرة كتب وهي : النكاح ، والطلاق ، والبيوع ، والعقود ، والأقضية وما يشاكلها من الحدود ، والهبات ، والعتق ، والفرائض ، ومعظم هذه الكتب مؤلفة من عشرة أبواب ، وبعضها من خمسة ، وكل باب منها مقسم إلى عدد من الفصول .

خاتمة الكتاب : « الكتاب الجامع » وهو يشتمل على عِلْمٍ وعَمَلٍ ، وقد قسّم هذا الكتاب إلى عشرين بابًا تشتمل على تاريخ موجز جدًّا لسيرة الرسول ﷺ ، ثم ذكر الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، وذكر مَنْ ملك في الأندلس من الأمويين والمرابطين وخلفاء الموحدين .

بعد ذلك ذكر أبوابًا في المأمورات والمنهيات المتعلقة باللسان وبالقلوب ، وبالأموال ، وفي آداب الطعام ، والشراب ، واللباس ، والحمام ، والسفر ، والصحبة وغير ذلك .

الكتاب على إيجازه استوفى كل أبواب الفقه وأوفى ، مقارنًا بين أقوال المالكية من جهة وأقوال سائر الأئمة من جهة ثانية ، لكنه خال من الأدلة إلا ما ندر ، وهو مرتب وموزع توزيعًا جميلًا على النظام العشري ، فكُتُبُ كل قسم عشرة ، وأبواب كل كتاب عشرة ، والذي يسّر له ذلك أنه يضم كل صنف إلى صنفه ليحافظ على هذا التقسيم المتماثل .

يصلح هذا الكتاب للمثقف المسلم ، ولمن هو في حدود المرحلة الثانوية ، وهو جدير بالقراءة لمعرفة آراء أصحاب المذاهب في كل قضية أو مسألة .

* * *

كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي

أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (*) : تحقيق محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني : الناشر مكتبة الرياض الحديثة - ط ١ - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - جزآن ١١٨٤ ص - ٢٤ × ١٦ سم .

هذا كتاب في الفقه المالكي ، بدأه المحقق والمعلق بالحديث عن عصر المؤلف ابن عبد البر ، ثم تحدث عن حياة المؤلف وشيوخه وتلاميذه وكتبه ، ثم عرَّف بالكتاب نفسه .

وبعد ذلك يبدأ الكتاب بمقدمة المؤلف التي عرض فيها إجابة من طلب إليه « أن يجمع كتابًا في الفقه يجمع الأصول وما ينبى عليها من الفروع في فوائد الأحكام ومعرفة الحلال والحرام ، يكون (كافيًا) ومختصرًا » واعتمد فيه على علم أهل المدينة ، وسلك فيه مذهب الإمام مالك ، وعول على سبعة كتب هي : الموطأ والمدونة وكتاب ابن عبد الحكم والمبسوط والحاوي ، ومختصر أبي مصعب وموطأ ابن وهب .

ثم بدأ بكتاب الوضوء بأبوابه فالصلاة .. فسائر كتب موضوعات الفقه . وكان في كل باب يذكر الأحكام الفقهية ويشرحها ، ويذكر الحجة فيما ذهب إليه ، من آية أو حديث .

وقد ألحق المحقق به فهرسًا للأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب ، كما وضع في نهاية كل جزء فهرسًا لموضوعات ذلك الجزء . والكتاب يناسب عامة المسلمين لمعرفة الفقه المالكي ، ومن هم في المستوى الجامعي لمقارنة المذاهب .

* * *

المذاهب الفقهية

محمد فوزي فيض الله (*) : لجنة مكتبة البيت المسلم - الكويت - ط١ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ١٦٨ ص - ١٧ × ١٢ سم .

من المفيد أن يكون المسلم على علم بماهية هذه المذاهب وأوجه الاتفاق أو الافتراق فيما بينها ، وأصول كل منها ، ورجالاته ، وهذا ما سعى إليه هذا الكتاب الذي بناه مؤلفه على مقدمة موجزة أبان فيها سعيه من خلاله إلى تيسير التعرف على هذه المذاهب في البيوت المسلمة ، يلي ذلك موضوعات الكتاب ، وهي على النحو التالي :

أولًا : « التمهيد » تحدث فيه عن البدايات والتطورات التي مرَّ بها الفقه الإسلامي من عصر الرسالة إلى عصر الخلفاء الراشدين فالتابعين ، مبينًا أسباب ازدهار الفقه ، والأسباب التي جعلت منه مدارس متعددة .

ثانيًا : تحدث عن المذاهب الرئيسة المعروفة عند أهل السنة : الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي ، مُعَرِّفًا بصاحب المذهب ، ذاكرًا الأصول المعتمدة لديه ، والتلاميذ الذين حملوه ، والأمكنة التي انتشر فيها ، وعوامل هذا الانتشار .

ثالثًا : تحدث بإيجاز عن مذهبين من المذاهب الشيعية هما : الزيدية والإمامية ، مشيرًا إلى أن الزيدية أقرب إلى أهل السنة والجماعة من الإمامية .

توقف بعدها عند مذاهب الخوارج بعامة ، والإباضية منهم بخاصة ، معرفًا بظروف النشأة وأوجه الاختلاف عن أهل السنة والجماعة ، والصفات التي يتصف بها الخوارج في حياتهم وفي فقههم .

رابعًا : جال المؤلف جولة سريعة معرفًا بالمذاهب الفقهية المندثرة ؛ من مثل : الظاهري ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث ، وابن عيينة ، وإسحق بن راهويه ، وأبي ثور ، والطبري ، وابن أبي ليلى ، والنخعي ، وابن شبرمة ، والحسن البصري ، وسعيد بن المسيِّب ، ثم قدم سردًا سريعًا بأشهر المذاهب الأخرى من الصحابة فالتابعين ، ثم خاتمة علمية دقيقة .

وبعد .. فالكتاب خلاصة مركزة ، تحقق الشرط اللازم والكافي للبيت المسلم ، وهو مناسب لطلاب الجامعة بعامة ، وإن المتخصصين يجدون فيه مادة مهمة .

* * *

المغنــي

لابن قدامة المقدسي [*] : مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ط عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م - تسعة أجزاء - ١٦,٥ × ٢٤ سم .

هذا الكتاب من أشهر كتب الفقه في المذهب الحنبلي ، وضعه مؤلفه الشيخ موفق الدين أبو محمد المشهور بابن قدامة المقدسي ، شرحًا لكتاب أبي القاسم الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤هـ والمسمى « المختصر » وجعل شرحه هذا مرتبًا على مسائل المختصر وأبوابه ، وفي داخل كل مسألة قد يفرع الكلام إلى فصول صغيرة . والواقع أن كتاب المغني كتاب في فقه المسلمين كافة ، فمؤلفه لا يكتفي بذكر أقوال مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، بل يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار المشهورين كالأئمة المتبوعين وتلامذتهم المشهورين ، ويذكر أدلة هؤلاء في أقوالهم ، ويناقش هذه الأقوال ويناقش أدلتهم ثم يذكر دليله في مذهبه بقوله : « ولنا قول الرسول ﷺ » ، ويذكر الحديث وراويه وحكم الحديث .

وهو يعرض الأقوال في غير مذهبه مسندًا كل قول إلى صاحبه من غير تجريح أو تجهيل أو حط من شأن صاحب القول مهما تعارض مع قول مذهبه ، وهذه موضوعية ونزاهة يتحلى بها العلماء الأجلاء الذين يقدرون إخوانهم العلماء الآخرين .

وقد سار في كتابه مبتدئًا بأبواب الطهارة ثم كتاب الصلاة بأبوابه الكثيرة ثم كتاب الزكاة فكتاب الصيام فالحج ، وبعد هذه العبادات يبدأ بكتاب البيوع وسائر كتب أبواب الفقه وآخره كتاب عتق أمهات الأولاد . والكتاب مناسب لعامة المسلمين وللمتخصصين في الفقه المقارن .

* * *

موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي

المستشار سعدي أبو جيب (*) : إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر - ط عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م - جزآن ١٢٥٠ ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

عندما يطلع أحدنا على كتاب من كتب الفقه الإسلامي ، يجد عدة آراء في المسألة الواحدة ، وهي آراء قد تكون متباينة إلى درجة الاختلاف ، ومخالفًا بعضها بعضًا مما قد يدفع القارئ إلى الظن أن « كل » مسائل الفقه مختلف فيها ، وتكاد المسائل المُجمع عليها تختفي في خضم هذه الآراء المتباينة ، ولكن كتاب المستشار سعدي أبو جيب جاء ليضع بين يدي القارئ آلاف المسائل الفقهية التي توافر فيها الإجماع بين علماء المسلمين .

وقد سلك المؤلف في كتابه طريقة الموسوعات التي تعتمد على ترتيب موادها ترتيبًا هجائيًا ، حسب لفظ المسألة (الكلمة) من غير إعادتها إلى جذرها ، وهو بذلك يسهل على المراجع الوصول إلى مبتغاه من المسائل ، وإذا كانت المسألة التي يبحث عنها المراجع غير معروضة في هذا المكان أحاله المؤلف إلى المكان الذي بحثت فيه المسألة .

ويبدأ الكتاب بمقدمة المشرف على نشره الشيخ عبد اللّٰه الأنصاري ، ثم المدخل ، وخطة العمل التي اختطها المؤلف ، ولائحة الرموز التي اعتمدها في كتابه ، ثم تحدث في مقدمته عن الإجماع وأنواعه وإمكانية حدوثه ومراتبه ، ثم أوضح أن مسائل الإجماع التي استقصاها زادت على تسعة آلاف مسألة ، وهي أقل من نصف المسائل المجمع عليها التي أشار إليها أبو إسحق الإسفرائيني « ونحن نعلم أن مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسألة » ، ثم بدأ بعد ذلك في عرض المسائل في ٢٨ قسمًا كل قسم لحرف من حروف الهجاء مبتدئًا بحرف الهمزة ومنتهيًا بحرف الياء حسب لفظ الكلمة (اسمًا أو مصدرًا في الغالب) ، من غير عودة إلى الجذور والمشتقات وهو يعتمد على الأسماء ، وعندما يتناول عنوان المسألة يفرع مع الترقيم المسائل الفرعية تحت العنوان الأساسي ، وقد يشير إلى من خالف الإجماع إذا كان واحدًا أو اثنين ، كما أنه يشير إلى المراجع التي أخذ منها كل حكم في مسألة من المسائل مستعملًا أحد تسعة رموز كل واحد منها يرمز إلى واحد من تسعة كتب هي مراجعه في كتابه .

والمؤلف بعمله هذا يسر على الباحث الوصول إلى الآراء التي أجمع عليها الفقهاء وجوبًا أو جوازًا أو تحريمًا ؛ ولذلك فهو كتاب يناسب الباحثين المختصين ، كما يجد من هو في المستوى الثانوي متعة وفائدة في قراءته .

وفي الصلاة صحة ووقاية

د . فارس علوان (*) : دار السلام للطباعة - القاهرة - ط١ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م - جزآن ٤٥٠ صفحة - ١٧ × ٢٤ سم .

الصلاة أهم العبادات في الإسلام ، والمسلم يؤديها تنفيذًا لما فرضه الله تعالى عليه ، وينال على ذلك أجرًا من الله عظيمًا ، وقد جعل الله في كل عبادة فرضها على المسلمين حكمًا وفوائد يجنيها المسلم في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة ، وفي هذا الكتاب ، وضع الدكتور الطبيب فارس علوان أيدينا على ما في أداء عبادة الصلاة من فوائد صحية ومنافع وقائية .

وقد جعل كتابه هذا من جزأين : أصدر الأول عام ١٩٨٩م وأصدر الثاني في عام ١٩٩٥م .

وخصص الأول للحديث عن الفوائد الصحية البدنية ، وخصص الثاني للحديث عن الفوائد الصحية النفسية ، وقسم الجزء الأول إلى أربعة أبواب :

تناول في الأول منها : الصلاة والنظافة في البدن ، وفي الشعر والرأس والوجه والفم والأسنان والأنف ، والأظافر والثياب والمسجد .

وفي الباب الثاني : تحدث عن الصلاة والتمارين الرياضية وتحريك العضلات في حركات الصلاة .

وفي الباب الثالث : تحدث عن الصلاة والوقاية من أمراض الصداع والمفاصل والسمنة والخرف والإمساك وأمراض الجلد والفم والأسنان .

وفي الباب الرابع : تحدث عن الصلاة والمناعة واستعرض إحدى عشرة قاعدة صحية يمارسها المصلي عفويًّا .

وفي الباب الأخير : تناول الصحة العامة من العناية بموارد المياه ونظافة الشوارع والعزل الطبي والحجر الصحي .

وأما الجزء الثاني فقد جعله من عدة فصول في بابين ، فتحدث في الباب الأول عن أن الصلاة أنجح دواءٍ للصحة النفسية ، فهي تساعد على التوازن وتعطي الطمأنينة ، وقوة الإرادة ، وتنمي الشخصية ، وتملأ الفراغ ، وتعلم النظام ، وتشعر بالمساواة ، وتحيي

الوجدان ، وتوثق عرى التآلف ، وتقوي الثقة بالنفس ، وفي الباب الثاني تناول الأمراض النفسية التي تعالجها الصلاة ، كالهستيريا والرهاب والقلق والوهن العصبي والاكتئاب والأمراض العقلية كالفصام بأنواعه والهوس . وهو في كل موضوع يستقصي أدلته من الكتاب والسنة إلى جانب ما توصل إليه العلماء في ميدان الطب الجسدي والنفسي . والكتاب يناسب المثقف المسلم من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « الفقه وأصوله »

١ - الأحكام . (ابن دقيق العيد) .
٢ - أصول الفقه . (محمد أبو زهرة) .
٣ - أصول الفقه . (محمد الخضري) .
٤ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد . (ابن رشد) .
٥ - الثمر الداني شرح رسالة القيرواني . (ابن أبي زيد القيرواني) .
٦ - الروضة الندية . (صديق حسن خان) .
٧ - سبل السلام . (الصنعاني) .
٨ - كفاية الأخيار . (تقي الدين الحصني) .
٩ - اللباب في شرح الكتاب . (عبد الغني الغنيمي) .
١٠ - المقنع . (ابن قدامة المقدسي) .
١١ - الموافقات . (الشاطبي) .
١٢ - نور الإيضاح (فقه حنفي) . (للشرنبلالي) .
١٣ - نيل الأوطار . (الشوكاني) .
١٤ - الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية . (محمد صدقي أحمد البورنو) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب السادس

الدعوة ومناهجها

المقدمة

إن دين الإسلام الذي ارتضاه اللَّه لعباده منذ خلقهم ، وأرسل به رسله إليهم ، وختمهم بمحمد ﷺ ، وأكمله لأمته ، وأتم بذلك عليهم نعمته ، إن هذا الدين قام محمد بتبليغه إلى الناس في عصره ، وأوجب على المسلمين علماء وعامة ، أن يبلِّغوا هذا الدين إلى من وراءهم في المكان ومن بعدهم في الزمان ، وطلب منهم أن يدعوهم إلى هذا الدين ؛ ومن هنا كانت الدعوة جزءًا أساسيًا من أعمال المسلمين ، فهم لا يستأثرون بما علموا من الإسلام ولا بالخير الذي حصلوا عليه ، بل يحبون الخير لغيرهم ، فيدعونهم ويبينون لهم أركان هذا الدين في العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملات .

ولدعوة الناس طرق عديدة وأساليب مختلفة ، ينبغي أن يطلع عليها المسلمون جميعًا مهما اختلفت مستوياتهم العلمية ، ليقدم كل منهم ما عنده لمن حوله ؛ ولهذا يسَّرنا في هذا الباب كتبًا عديدة يجد فيها القراء ما يفتح أمامهم أبواب الدعوة إلى اللَّه وإلى دينه الحنيف ، ويسهل عليهم الولوج إلى قلوب المدعوِّين وإقناعهم باعتناقه أو بتصحيح السلوك أو تقويم السبيل .

* * *

الاتجاهات الفكرية عند المسلمين في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري

د . حمد صادق الجمَّال (*) : دار عالم الكتب - الرياض - ط عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م - جزآن - ٢٤ × ١٧ سم .

يبدأ المؤلف كتابه ، وهو رسالته لنيل الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بمقدمة حول أهمية الموضوع وما حفزه إلى اختياره . ثم جعل كتابه من قسمين تناول في الأول منهما الجانب العقدي وبدأه بباب تمهيدي تحدث في فصوله الثلاثة عن الأوضاع الفكرية في العالم الإسلامي وفي مصر خاصة ، وعن المصادر الفكرية لدى المفكرين المسلمين في مصر ، ثم عن المؤسسات التعليمية في مصر .

وفي الباب الأول : تحدث عن الاتجاه الصوفي وأقسام الصوفية ، وطرقها ، وأثر الصوفية في العقيدة والأخلاق .

وفي الباب الثاني : تناول الاتجاه العقلي ، وموقف الإسلام من مفهوم العقل ، والمدرسة العقلية عند المعتزلة ، ومنهجها عند محمد عبده ورشيد رضا والعقاد .

وفي الباب الثالث : تحدث عن الاتجاه التغريبي فتناول الاستشراق والتبشير ، ومواجهة الفكر الإسلامي للتغريب ، ومدارسه ورجالاتها من أمثال طه حسين ولطفي السيد .

وفي الباب الأخير : من القسم الأول تحدث عن الاتجاه الأصيل المتمثل بالجمعية الشرعية ومؤسسها الشيخ محمود خطاب ، وبجماعة الإخوان المسلمين التي أنشأها الشيخ حسن البنا ، وتحدث عن تنظيمها وأهدافها ووسائلها وتقويمها .

وأما أبواب القسم الثاني فكانت حول الاتجاهات الفكرية في الجانب المنهجي ، وجعل فصول الباب الأول حول مفاهيم منهج الاتجاه التجديدي ، ومنه الاتجاه التغريبي ، ومنهج الاتجاه الإصلاحي ، وأبرز رجالات كل منهج .

وفي الباب الثاني تناول مفهوم الاتجاه التوفيقي عند الكواكبي وطنطاوي جوهري والشيخ متولي الشعراوي .

وفي الباب الثالث تحدث عن الاتجاه التأصيلي في المجال التجريبي وفي مجال الفلسفة

الإسلامية وفي مجال التاريخ .

وفي خاتمة الكتاب أجاب على عدة أسئلة : من نحن ؟ وإلى أين ؟ وما هو طريق النصر ؟ وكيف نواجه التحديات الغربية ؟ وألحق بكتابه تسعة فهارس للآيات والأحاديث والأشعار والأعلام المترجم لهم و .. المراجع والموضوعات ..

والكتاب يناسب المتخصصين في الدراسات الإسلامية ، والعاملين في حقل الدعوة .

* * *

أصول الدعوة

د . عبد الكريم زيدان (*) : جمعية الأماني - بغداد - طبعة ١٩٧٦م - ٤٩٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

ما إن يطالع القارئ أبواب الكتاب وفصوله ومباحثه حتي يتبين أنه أمام كاتب تمرس في حقل الدعوة فوضع يده على أزمَّتها ، وعرف مراميها وفنونها وآدابها وشروطها ، والمعوقات التي تؤثر على إيجابياتها ، وما يلزم الداعي من زاد حتى يكون على بصيرة ، جمع هذه الفنون كلها في هذا الكتاب الذي جمع فأوعى ، واستهدى فيه مؤلفه فهدي ، وقد جاء الكتاب في أربعة أبواب وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : « الدعوة » قسم المؤلف هذا الباب إلى خمسة فصول :

الفصل الأول والثاني والثالث : يتناول المؤلف فيها معنى عقائد الإسلام وأركانه التي يقوم عليها ، والخصائص التي تميزه عن غيره من عقائد البشر ، فهو يتسم بالشمول والعموم ، وفيه نظرية الجزاء ، ويتوج الإسلام بخاصية التوسط بين المثالية والواقعية .

الفصلين الرابع والخامس : يتكلم فيهما عن أنظمة الإسلام فيعرض هنا النظم التي يجب أن تسود المجتمع الإسلامي من نظام اجتماعي وأخلاقي واقتصادي وغيره من النظم التي تجري بها سنن الكون ، مبينًا مدى سمو النظرة التشريعية في الإسلام لقيمة الفرد والمجتمع وترابط كل منهما بالآخر ترابطًا قائمًا على التعاون المثمر والاحترام المتبادل .

ويتكلم في هذا الباب عن الإفتاء والمفتي ، وعن نظام الحسبة في الإسلام ، ويفرد مبحثًا عن نظام الحكم في الإسلام مبينًا شروط تنصيب الخليفة ، وينص على الشورى وعدم الاستبداد بالرأي ، وأنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ، ثم يتناول النظام الاقتصادي فيبين مخالفته لكل النظم الأخرى من شيوعية ورأسمالية ، ثم يبين المراد ببيت المال في الدولة الإسلامية وموارده الشرعية ، ونفقاته ومصارفه ، وفي ختام هذا الباب يبين الجهاد في الإسلام : حقيقته وحكمه الشرعي ، والأعمال التي جرمها الشارع ، والعقوبات التي جعلها جزاءً لها ، وعندما يصل إلى خاتمة المطاف يبين مقاصد الإسلام التي تدعو إليها امتثالًا لأمر الله .

الباب الثاني : « عدة الداعي » يبين المؤلف فيه من هو الداعي وما هي عدته وزاده ، وينص على أمور ثلاثة لا بد من توافرها في الداعية المسلم : فهم دقيق ، وإيمان عميق ، واتصال وثيق ، وبهذه الأمور يسلم الداعي بإذن الله من الزلل والانتقاص ما دام متحليًا بالأخلاق الفاضلة .

الباب الثالث : « المدعو » يصنف المؤلف فيه من توجه إليهم الدعوة إلى أصناف أربعة ، ومعلوم أن لكل صنف طريقة في الأسلوب والموضوع .

الصنف الأول : « الملأ » ، وهم سادة الناس وأشراف القوم ، وهؤلاء غالبًا ما يكون عداؤهم للإسلام عن كبر وتجاهل أو جهالة .

الصنف الثاني : « جمهور الناس » وهؤلاء أكثر الناس استجابة ، ولكن غالبًا ما يتبعون سادتهم وكبراءهم ، فالداعية هو من يفطن لكل طائفة ويتعرف على مفاتيح قلوبهم .

الصنف الثالث : « المنافقون » ، بيَّن علاماتهم وصفاتهم كما وردت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة محذرًا الداعي من مكرهم وبشاشتهم المنطوية على حقد دفين .

الصنف الرابع : « العصاة » ، يشدد فيه على الداعي أن ينظر إليهم نظرة إشفاق ورحمة ، فهؤلاء أحوج إلى من يأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة .

الباب الرابع : « طريقة الدعوة » يبين في هذا الباب طريقة الدعوة وأساليبها ووسائلها ، فالأساليب كما عرضها في كتابه أربعة : معرفة الداء وبيان الدواء ، وإزالة الشبهات ، والترغيب والترهيب ، والتعليم . ثم عرض الوسائل التي يوصل بها الداعي موضوع دعوته إلى المدعو تبليغًا بالقول والعمل والسيرة الحسنة ، وغير ذلك من الطرق الحسنة في تبليغ الدعوة .

والحق فإن هذا الكتاب حريٌّ أن يُقْرَأَ ، وجدير بكل داعية أن يطلع عليه ، فهو بلا شك جم الفائدة غزير الثمرة كثير النفع بإذن الله تعالى .

* * *

تذكرة الدعاة

البهي الخولي (*) : مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة - ط عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م - ٥٠٠ ص - ١٦ × ١١ سم .

هذا الكتاب كنز ثمين ومعين ثرٍ لأصحاب الدعوات يجدون فيه طلبتهم وزاد نفوسهم .

الباب الأول : يتحدث فيه صاحبه عن آفة المجتمعات الحديثة من التعلق بالمادة وإهمال الروح ، ويريد للداعية أن تكون دعوته حية في أعصابه ، متوهجة في ضميره .

الباب الثاني : يجعل حديثه فيه على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يتحدث فيه عن عدة الداعية العقلية والروحية والنفسية ، وكيف يلتزم الداعية بمخاطبة العقول والقلوب ، حتى إذا أنست إليه قادها إلى المسار المطلوب ، ووجهها عن رضى وطواعية إلى الإصلاح المرغوب ، مستفيدًا من القصص القرآني والحديث النبوي وضرب الأمثال والالتفات إلى الآثار في تحريك الوجدان ورفع بعض المشاعر حتى يسهل انقياد النفوس وتفتح له قلوبها وتسلم له أزمَّتها .

الفصل الثاني : يتحدث فيه عن الروحانية الاجتماعية مبينًا أن للجسم عالمه ، وللروح عالمها ، ويلقي ضوءًا على معنى الزهد ، ويطلب من الناس أن يعطوا الجسم حقه ، ويعطوا الروح حقها ، ويوضح معالم الطريق إلى اللَّه من تلاوة لكتابه ، وذكر وفكر ومعرفة باللَّه ، وغض للبصر ، وعزوف عن المنكر ، وحرص على العبادة ، وتقرب إلى اللَّه .

الفصل الثالث : يتحدث فيه عن الإيمان الذي يبعث صاحبه على العمل ، وأهم خصائصه فهم رسالة الإسلام وحب تعاليمه والغيرة على حرمات الدين ودعوة الناس إليه وتجميعهم حول مبادئه في ظل النظام والإخاء .

الباب الثالث : يعدد فيه مصادر الداعية ، ويقرر لكل مصدر دراسة قيمة تثمر أفضل النتائج للاستفادة منها على خير وجه .

الباب الرابع : ينهي المؤلفُ الكتابَ بالحديث عن الداعية في كلماته سواء كانت محاضرة أو خطبة أو مقالة أو حديثًا .

إن هذا الكتاب يعتبر بحق من أفضل ما كتب من دراسات وخواطر لتوجيه الدعوة ، وإعداد الدعاة ، وهو لازم للشباب بعامة وللدعاة منهم بخاصة .

ثقافة الداعية

د . يوسف القرضاوي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - ١٥٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

نظرًا لأن الكتاب يدور أساسًا حول ثقافة الداعية ، فقد رتبت مواده حسب الثقافات التي يرى المؤلف احتياج الداعية إليها لأداء مهمته على الوجه المطلوب وهي :

الثقافة الإسلامية : وتعني ما يجب أن يعرفه الداعية من كتاب اللّٰه وسنة نبيه ، وعلم الفقه وأصوله ، والعقيدة ، والتصوف ، والنظام الإسلامي . ويكاد هذا القسم يضم حوالي ثلثي الكتاب ، تناوله المؤلف بأسلوب المتمكن والداعية المتمرس الذي خبر الناس ووقف على مجموعات من النماذج البشرية والعقول الإنسانية المتباينة ، فعرف موضع التأثير فركز عليه وأبانه ، ومواطن السلب فنبه عليها وحذر منها ، وذلك مثل وقفته مع كتاب اللّٰه وإبراز كيفية الاستفادة من لآلئ آياته بالطريقة الموضوعية ، والتحذير من الإسرائيليات والتأويل الفاسد إلى غير ذلك من الفوائد الجمَّة ، وكذلك فعله مع الحديث الشريف والتحذير من مغبة التعلق بأحاديث ضعيفة أو موضوعة بغية التأثير وكسب الشهرة ، وخاصة في وسط خطباء المساجد وأصحاب حلقات الدروس .

الثقافة التاريخية : وهي بيان لما يجب معرفته من حوادث شهيرة حية في التاريخ الإسلامي ، كما يجب أن يتنبه الداعية لصحة ما ينقله لكثرة الكذب والتدليس في كتب التاريخ .

الثقافة الأدبية واللغوية : من صفات الداعية أن يكون ذا بيان وفصاحة وأدب وفهم لأساليب اللغة وفنونها من شعر ونثر ومقالة وبحث إلى غير ذلك ، فإن الكلمة البليغة لها في النفوس أثر السحر ، وقد صدق رسولنا الكريم حيث يقول : « **إن من البيان لسحرًا** » .

الثقافة الإنسانية : يقصد بها أن يكون الداعية على فهم بالعلوم الإنسانية والأخلاق والفلسفة وعلم النفس ، وليس المقصود أن يكون متبحرًا في كل شيء بل بالقدر الذي يمكنه من ربط ما يقول بالحالات الإنسانية التي تصادفه .

الثقافة العلمية : يقصد بكلمة « العلمية » العلم التجريبي كعلوم الكيمياء والطبيعة والأحياء وغير ذلك ، وهذا الفرع ضروري جدًّا للداعية لإمكان التثبت من صدق

القضية المطروحة لاعتماد التصديق فيها على الحس والمشاهدة ، فإذا ربط الداعية بين ما يطرحه من إسلاميات محاولًا الاستشهاد بقضايا علمية كان ذلك أدعى للقبول والاقتناع والمحاجة .

الثقافة الواقعية : وهي قدرة الداعية على تفهم ما يدور حوله من مشكلات عالمية معاصرة ، ومشكلات مجتمعه وكيفية معالجتها على ضوء الشريعة الإسلامية ، ومعرفة الحركات الإسلامية والمذاهب الهدامة للوقوف على مناصرة الصحيح منها والتصدي لما هو غير ذلك .

وبعد .. فإن منهج الكتاب غاية في الروعة من حيث التسلسل في العرض مبتدئًا بما هو مهم وأصل في الموضوع ، ثم ما يليه في الأهمية وهكذا ، وقد تغلب على المنهج صفة التقنين والتفريع من دون اللجوء إلى التطويل أو الإنشاء .

إن هذا الكتاب النفيس ذو فائدة جمة حيث رسم طريقًا للداعية بين له موضع الصواب ومكمن الخطر ، وواجب الاتباع ومواطن الحذر . يستفيد من الكتاب كل من له اهتمام إسلامي من الشباب والناشئة ، لكن أولى الناس به هم الدعاة الذين نذروا أنفسهم لهذا الطريق .

* * *

الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي

د . **صلاح الصاوي** : كتاب المنتدى الإسلامي - ط١- ١٤١٤هـ/١٩٩٤م - ٣٥٤ص - ١٧ × ٢٤سم .

هذا الكتاب هو الحادي عشر من سلسلة الكتب التي يصدرها المنتدى الإسلامي الذي يصدر أيضًا مجلة البيان الشهرية . وهو كتاب يأتي تلبية لحاجة الصحوة الإسلامية والمد الإسلامي إلى بيان ما يسوغ فيه الخلاف (مسائل الاجتهاد) وما لا يسوغ فيه الخلاف ، وقد جعله المؤلف مكونًا من ثمانية فصول بعد المقدمة التي أشار فيها إلى محاولة ترتيب الأولويات العلمية والعملية في العمل الإسلامي المعاصر مفرقًا بين الأمور القطعية المجمع عليها وهي (الثوابت) وبين موارد الاجتهاد وهي (المتغيرات) .

وقد خصص الفصل الأول ليكون مدخلًا إلى البحث يعرف فيه الثوابت بأنها مواضع الإجماع التي لا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد ، ولا يحل الخلاف فيها ، والمتغيرات وهي كل ما لم يقم عليه دليل قاطع من نص صحيح صريح أو إجماع صريح . فلا اجتهاد في العقائد والعبادات (الصلاة والصوم والزكاة والحج) والأخلاق . وأما أبواب المعاملات والسياسة والاقتصاد والاجتماع فهي مع ثبات أصولها متغيرة تغيرًا واسعًا .

ثم يعرض في الفصل الثاني الثوابت والمتغيرات في منهج التلقي ، وفي قضية الاجتهاد والتقليد .

وفي الفصل الثالث يتحدث عن الثوابت وموارد الاجتهاد في قضية الإيمان .

وفي الفصل الرابع يعرف الثوابت وموارد الاجتهاد في قضية التوحيد .

وفي الخامس الثوابت والمتغيرات في العوارض الأهلية كالجهل والإكراه والتأويل .

وفي الفصل السادس يتحدث عن الثوابت والمتغيرات في جماعة المسلمين وشروط مشروعية التجمعات المعاصرة .

وفي الفصل السابع يتحدث عن الثوابت والمتغيرات في مناهج التغيير في مجال العمل السياسي ، ثم في مجال العمل الجهادي ، ثم في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي مجال العمل الدعوي والتربوي .

وفي الفصل الأخير يتحدث عن الثوابت والمتغيرات في تعدد فصائل العمل

الإسلامي ، ويدعو إلى التقارب ويطرح صيغًا لهذا التقارب .

وكل عامل في أحد حقول العمل الإسلامي حري بالاطلاع على هذا الكتاب ، كما أنه يصلح لكل مثقف إسلامي حريص على أن يعرف أين يضع قدمه ويتحرك بعيدًا عن الزلل .

* * *

طريق الدعوة الإسلامية

د .جاسم الياسين (*) : دار الدعوة - الكويت - ط١ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - ٢١٠ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يمثل هذا الكتاب رؤية ميدانية للعمل الدعوي ، فهو يقدم الأسس ، والمشكلات والحلول ، مما يجعل طريق الدعوة مستنيرًا مجلوًّا ، وقد بنى المؤلف الكتاب على مقدمة وخاتمة بسيطتين ، وخمسة أقسام تمثل صلب الكتاب ، وذلك على النحو التالي :

الأول : « أسرار في العمل » ، ذكر فيه أسرارًا في العمل الصالح ، وسر فعالية وتأثير السيرة ، وسر تأخر النصر عن الحركة الإسلامية ، وأسرارًا في قواعد العمل الإسلامي ، وأسرارًا في أسباب السقوط من قطار الدعوة إلى اللَّه .

الثاني : « عوائق وعلاجات في طريق الدعوة » ، تحدث فيه عن العوائق الداخلية في الحركة الإسلامية ، ذاكرًا منها خمسة عشر عائقًا جوهريًّا ، مقدمًا بعدها اثني عشر علاجًا مهمًّا لها .

الثالث : « وقفات لأصحاب الدعوة » ، ذكر فيه أحد عشر موقفًا من مثل : الاتعاظ بالواقع ، وأهمية القدوة في التربية ، والمحن في الدعوات ، وآداب في طريق الدعوة .

الرابع : « إشارات ضوئية » ، نبَّهَ فيه على نقاط مهمة منها الفهم ، والتوكل ، والحذر ، والتخطي ، والموازنة ، والرجوع إلى الحق ، والارتباط بالدعوة ومنهجها في جميع الظروف والأحوال .

الخامس : « همسات في آذان الدعاة » ، وهي همسات دعوية تنير السبيل وتهدي الخُطا ، من مثل : لا إفراط ولا تفريط ، والجمال في كل شيء ، والتثبت ، وخطورة الاستعجال ..

لغة الكتاب أقرب إلى الروح العلمية الموضوعية الهادئة ، وأسلوبه جزل ، يحتاج إلى قراءة متأنية مستوعبة ، وهو مناسب للدعاة على اختلاف أحوالهم ومستوياتهم بعامة ، ولطلاب الجامعة من الشباب المسلم المثقف بخاصة .

* * *

في أصول الحوار

الندوة العالمية للشباب الإسلامي (*) : الندوة العالمية – ط٤ – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م – ١٠٢ص – ١٦,٥ × ١١,٥ سم .

هذا الكتيب أصدرته الندوة ليكون عونًا لكل مسلم في الدعوة إلى الإسلام ، والحوار هو أوسع طرق الدعوة .

وكانت مقدمة الكتيب حول أسباب إخراج هذا البحث ، ثم جاء التمهيد لبيان الفرق بين الحوار الممدوح والجدل المذموم ، وتوضيح دلالة كل منهما .

ثم تعرض إلى آداب الحوار ومتطلباته ، ومنها ضرورة تصحيح النية بعيدًا عن أهواء النفس وحب الغلبة والظهور ، وضرورة اختيار الظرف المناسب ، والتعرف على الطرف الآخر عقيدة وثقافة ونفسية ، بالإضافة إلى جملة آداب منها عدم الاستئثار بالكلام ، وحسن الاستماع ، وجودة التعبير عن الفكرة بكلام مفهوم وضرب الأمثلة المناسبة ، والانطلاق في الحوار من النقاط المشتركة بين الطرفين ، وإقفال باب الحوار عند الشعور بعدم جدواه ، وضبط الأعصاب ، والحفاظ على الهدوء ، والأمانة في نقل النصوص والشواهد ، إلى جانب احترام الطرف المحاور ومناداته بالأسماء المحببة لديه ، والتواضع عند الظهور ، وعدم إفساد العلاقة لاختلاف الرأي .

وهذا البحث مفيد وطريف وضروري ، ويناسب كل مثقف مسلم وكل داعية إلى الإسلام .

* * *

قواعد الدعوة إلى الله

د . همام عبد الرحيم سعيد (*) : دار العدوي - عمّان - ط١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ١٧٩ ص - ١٧ × ١٢ سم .

إن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال وأفضل القربات عند الله ، وهذا الكتاب يبرز قواعد هذه الدعوة التي جعلها المؤلف في خمس عشرة قاعدة على النحو التالي :

الأولى : الدعوة إلى الله سبيل النجاة في الدنيا والآخرة .

الثانية : لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النَّعم .

الثالثة : الأجر يقع بمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة .

الرابعة : على الداعية أن يصل إلى رتبة المبلِّغ وأن يسعى إلى البلاغ .

الخامسة : على الداعية أن يقدم الجهد البشري وهو يطلب المدد الرباني .

السادسة : الداعية مرآة دعوته والنموذج المعبِّر عنها .

السابعة : خاطبوا الناس على قدر عقولهم .

الثامنة : الابتلاء سنة الله تعالى ، وهو السبيل إلى تمثُّل الدعوة وصياغة النفس وفق العقيدة .

التاسعة : مجال الدعوة واسع فليتخيَّر الداعية لدعوته .

العاشرة : الزمن عنصر فعَّال من عناصر الدعوة .

الحادية عشرة : الدعوة فن وقيادة وهي تقوم على التخطيط والمتابعة .

الثانية عشرة : الدعوة صورة كبيرة من صور الجهاد وتشترك مع القتال في الهدف والنتيجة .

الثالثة عشرة : الدعوة سلعة شريفة لا تباع بالأغراض الدنيوية ، والأجر الدنيوي يفسد المروءة ولا يصلح للدعوة .

الرابعة عشرة : التعرف على المدعو عامل أساسي في كسبه .

الخامسة عشرة : المعاصرة ومعرفة البيئة العامة من أسباب نجاح الدعوة .

مقدمة الكتاب تبين أهمية الدعوة وعوائقها ، وتحت كل قاعدة كلام مفصَّل

مصحوب بالدليل والشاهد ، وأسلوب الكاتب هادئ يدل على خبرة وسعة أفق ، وعبارة المؤلف مشرقة واضحة رصينة ، وهو كتاب مهم للدعاة على مختلف مستوياتهم، ولا يستغني عنه الشباب المسلم المثقف ابتداءً من الثانوي فما فوق .

* * *

كيف ندعو إلى الإسلام ؟

فتحي يكن (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م - ١٦٨ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يتكلم المؤلف عن ضرورة العمل للإسلام ، العمل المثمر الذي ينطلق في وسائله من الإسلام كما ينطلق في أهدافه منه ، وإذا ما كان العمل ملتزمًا بذلك كان بعيدًا عن الخلط والعشوائية .

ومن هنا يدور الكتاب حول توضيح المنهج الذي يجب أن يسلكه الدعاة في كيفية مخاطبتهم للناس وإقناعهم بما يريدون ، ولتوضيح هذا المنهج قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة مباحث :

الأول : بيان مقتضى الإيمان والإسلام ، وهو العمل والدعوة ، وأن هذا المقتضى لا يثمر ولا يؤتي أكله إلا من خلال العمل الجماعي .

الثاني : الأسلوب الذي يحسن بالدعاة أن يتبعوه في دعوة الناس إلى الإسلام ومخاطبتهم على قدر عقولهم بكل حكمة وصبر .

الثالث : الموضوعات التي يحسن طرحها للمناقشة والبحث بين الداعية وبين الشخص المراد دعوته ، وأن يعي الداعية أي الموضوعات أولى بالبحث وتقديمها على غيرها .

الرابع : يبحث في ضروة العمل الجماعي ، وأن هذا الطريق ليس طريقًا اجتهاديًا بل هو الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ في دعوته ، وأن أي عمل فردي مآله إلى الضياع ما لم يرتبط بجماعة منظمة .

من مميزات هذا الكتاب أن المؤلف يضع فيه بين يدي القارئ مجموعة من الكتب المتخصصة في نهاية كل باب لمن أراد التوسع في هذا الموضوع ، وهو مناسب للشباب المسلم الداعي إلى الله .

* * *

كيف ندعو الناس ؟

عبد البديع صقر (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٦ - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - ١٦٥ ص - ١٧ × ١٢ سم .

الكتاب - كما يقول المؤلف - محاولة لتعليم طرائق الدعوة وصفة عرضها بين الناس، وقد روعي فيه تجنب الإكثار من إيراد الشواهد والأمثلة ، فليس البحث تحقيقًا إنما هو خطة إرشاد . وهو يبدأ بمقدمة يوضح فيها الكاتب أن الكلام ليس غاية وإنما هو وسيلة يقصد منها توضيح معالم الدين بالأسلوب الحسن والحكمة المقنعة .

الفصل الأول : يتكلم فيه عن الدعوة الفردية ، تعريفها ومميزاتها وأثرها وآدابها .

الفصل الثاني : يتكلم فيه عن الدعوة العامة ، فيتعرض لأساليبها وتقسيمها وآدابها .

الفصل الثالث : يتكلم فيه عن الدعوة بالتدوين من تأليف وصحافة ونقد ورسائل .

الفصل الرابع : يتكلم فيه عن الدعوة بالقدوة الحسنة ، وعن فن التربية الإسلامية ، وأهمية العمل الجماعي .

الفصل الخامس : يورد فيه نماذج لمواقف يمكن أن يتعرض لها الدعاة ، وكيفية مواجهتها ، ثم يتحدث عن إقامة الاحتفالات العامة وأصولها ، ويتعرض لمعاهد الدعوة ببعض الملاحظات ، ثم يورد الصعوبات التي تواجه الدعاة المسلمين . وينهي الكتاب بعد ذلك بالمبشرات التي تضيء درب الداعية أملًا واستبشارًا .

وبعد .. فالكتاب على صغر حجمه حصيلة مكثفة لتجربة المؤلف الذي مارس الدعوة بكل أشكالها ، وخبر أساليبها ، فكان كتابه غنيًا في مضمونه ، سهلًا في أسلوبه ، مما يجعل فرصة الانتفاع به كبيرة ، وهو مفيد لكل من يقوم بواجب الدعوة إلى الله بعامة .

* * *

منهاج الانقلاب الإسلامي

أبو الأعلى المودودي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط عام ١٩٧٥م - ٥٢ص - ١٩ × ١٤ سم .

هذا الكتاب عبارة عن محاضرة ألقاها الأستاذ المودودي في حفل ضمَّ أساتذة وطلبة الجامعة الإسلامية في عليكرة عام ١٩٤٠م ، حينما اشتد النزاع بين النظريتين : نظرية القومية الهندية ، ونظرية القومية المسلمة ، حيث غفلوا عن دعوة الإسلام الحقيقية ، فأبان الأستاذ المودودي في هذه المحاضرة سبيل الدولة المسلمة ومنهاج الانقلاب الإسلامي ، وقد بدأ المؤلف كلامه بأنه للوصول إلى الدولة الإسلامية لا بد من معرفة الطريق الموصل إلى ذلك ، ثم بيّن أن الدولة نتاج طبيعي للمجتمع بتاريخه والأفكار والأخلاق السائدة فيه ، ثم تكلم عن خصائص الدولة الإسلامية وأنها تنفرد بميزتين أساسيتين : أولاهما أنها دولة فكرية ، أي أنها ليست قومية عنصرية ، ولا دولة تجتمع على إحدى الروابط الأرضية ، وإنما هي دولة تقوم على مبادئ وغايات ونظام فكري معين ، وثانيتهما أنها دولة خلافة إلهية ، أي أن الحاكمية فيها لله ، فهو وحده صاحب التشريع .

ثم تكلم عن سبيل الانقلاب الإسلامي وأنه لا بد من ظهور حركة شاملة قائمة على نظرية الحياة الإسلامية وفكرتها تعمل على صبغ الأمة بهذه الصبغة ، ثم نظام للتعليم والثقافة يهيئ رجالًا في كل اختصاص على مستوى الإسلام ، ثم تمضي هذه الحركة إلى غايتها مارة بمختلف المحن حتى تتم دورها وتنتهي إلى تحقيق هدفها ، وكل تجمع أو سعي على غير هذا الأساس لا يوصل إلى دولة إسلامية صرفة نقية .

يبين المؤلف أن سبيل الأنبياء في الدعوة والعمل هي السبيل المثلى ، تمثلها خير تمثيل وأكمله سيرة النبي محمد ﷺ وعمله ، ثم يستعرض مراحل العمل النبوي في الدعوة للإسلام ، وأن محور هذه الحركة إنما هو التوحيد الكامل والدينونة المطلقة لله وحده ، وهكذا يكون عمل المسلمين من بعد ، ولا بد أن يجد المسلمون في بداية أمرهم معارضة شديدة لا تلبث أن تنقلب إلى تأييد لما يرى الناس من صمود هذه الفئة وأخلاقيتها وتمثلها بمبادئها .

وبعد .. فالكتاب يسهم في شرح مفاهيم الإسلام الأساسية ، وهو يتميز بسهولة التعبير ، وتركيز المعنى ، ويصلح لمختلف المستويات .

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « الدعوة ومناهجها »

١ - الإبداع في مضار الابتداع .	(علي محفوظ) .
٢ - الإسلام : فكرة وحركة وانقلاب .	(فتحي يكن) .
٣ - الاعتصام .	(الشاطبي) .
٤ - آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب .	(أنور الجندي) .
٥ - تذكرة دعاة الإسلام .	(أبو الأعلى المودودي) .
٦ - الدعوة الإسلامية .	(الندوة العالمية بالرياض) .
٧ - سلسلة مدرسة الدعاة « فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية » .	(عبد اللّٰه ناصح علوان) .
٨ - العوائق .	(عبد اللّٰه الراشد) .
٩ - فقه الدعوة .	(مصطفى مشهور) .
١٠ - مذكرات الدعوة والداعية .	(حسن البنا) .
١١ - مشكلات الدعوة والداعية .	(فتحي يكن) .
١٢ - معالم في الطريق .	(سيد قطب) .
١٣ - « مع اللّٰه » دراسات في الدعوة والدعاة .	(محمد الغزالي) .
١٤ - هموم داعية .	(محمد الغزالي) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب السابع

التربية

المقدمة

كل مولود يولد على الفطرة السليمة التي فطره الله تعالى عليها ، ولو بقي كذلك لكان على الإيمان الفطري ، ولكن الإنسان يعيش في بيئات متعددة ، وكل بيئة منها تؤثر فيه لغة ومشاعر ، وعقيدة وسلوكًا ، فهناك الأبوان والإخوة والأقارب ، وهناك الأصدقاء في المدرسة والشارع ، وهناك المدرسون ، وهناك أجهزة الإعلام من كتب وصحف وخطب وإذاعات وتلفزيون وإنترنت ، وكل هذه البيئات والوسائل مؤثرات تؤثر في الفرد ، فقد تحرفه ، وقد تقومه ، وهذا التأثير هو التربية التي تنمي فيه العقائد والأفكار والمشاعر والمواقف ؛ ومن هنا كان الفرد دائمًا بحاجة إلى من يأخذ بيده وبقلبه وبعقله إلى الطريق الصحيح والعقيدة السليمة والسلوك القويم ، وكذلك يكون الآباء والمدرسون والعاملون في ميادين الإعلام بحاجة إلى من يسهل عليهم الوصول إلى الكتب التي تساعدهم على إجادة عملهم وإخلاص نيتهم فكان لزامًا علينا أن نضع بين أيدي هؤلاء جميعًا الكتب التي تساعدهم على التربية الحسنة وأداء الأعمال والوصول إلى الأهداف بأقل الجهود وأنجع الوسائل وأيسر الطرق .

وعسى أن يجد قراؤنا في هذا الباب من الكتب ما يسهل عليهم مهماتهم ، ويمكِّنهم من جني ثمار هذه الجهود أبناءً وطلابًا وأتباعًا على مستوى عال من التربية القويمة .

* * *

أدب الاختلاف في الإسلام

د . طه جابر فياض العلواني (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ط٣ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ١٦٦ ص - ٢٣ × ١٥ سم .

من أعظم المصائب التي ابتلي بها المسلمون في عالمنا اليوم طامَّةُ الاختلاف والشقاق ، فما من مجموعة إلا يخرج عليها شخص يكفِّر الآخرين فيها ويشنع عليهم ، وقد يحدث بين بعض المجموعات خصومات ومهاترات تَجِدُ العمل وتمحق بركته ، وتشتت الجهود ، وتبعثر الطاقات مما يجعل المسلمين دائمًا في آخر الركب وفي ذيل القافلة .

هذا الموضوع هو الذي حاول الكاتب معالجته ليبين أن المسلمين الأوائل قد اختلفوا أيضا لكنهم لم يُسِفُّوا في اختلافاتهم ، بل إنهم بقوا في دائرة الاختلاف العلمي في وجهات النظر ، وبقوا في دائرة الاجتهاد ، من دون أن يتعدى ذلك إلى الخصومات والمنازعات .

لقد بنى الكاتب موضوعه على مقدمة وستة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فقد تحدث فيها عن هذا المرض العضال الذي يفتك بالأمَّة ذاكرًا هذا الخلل وسبيل الخروج منه بتصحيح العقل المسلم في تصوراته وفي تحديد دوره .

الفصل الأول : جعله في بيان حقيقة الاختلاف وما يتصل به ، حيث تحدث عن الفرق بين الاختلاف والخلاف وعلم الخلاف ، والجدل وعلم الجدل ، والشقاق ، والمقبول والمردود من الاختلاف ، مع ذكر بعض الفوائد التي يمكن تحصيلها من الاختلاف المقبول ، ثم ذكر أقسام الخلاف من حيث دوافعه ، فهناك خلاف أملاه الهوى ، وهناك خلاف يتردد بين المدح والذم ، ورأي العلماء في الاختلاف .

الفصل الثاني : « تاريخ الاختلاف وتطوره » استعرض فيه تلك الموضوعات والأحداث والمواقف التي حدثت فيها اختلافات في وجهات النظر بين الصحابة أنفسهم في عهد رسول الله ﷺ ، ذاكرًا آداب هذا الاختلاف ، متحدثًا عن هذا الاختلاف عند وفاة النبي ﷺ ، في دفنه ، ثم في خلافته ، وفي قتال مانعي الزكاة ، ثم الاختلاف في عهد الخلافة الراشدة ، ثم في عهد التابعين ، وآدابه ، ذاكرًا أثر الخلاف السياسي في الاختلافات الاعتقادية والفقهية ، مذيلًا الفصل بالمناظرة بين ابن عباس وبين الخوارج ،

وفي ثنايا الفصل تجده يتحدث عن التأويل وأنواعه : قريب وبعيد ومستبعد ، وضوابط التأويل وشروطه ، وأهل الاجتهاد من الصحابة .

الفصل الثالث : « اختلاف مناهج الأئمة في الاستنباط » تحدث فيه عن المذاهب الفقهية ، مبينًا منهج كلٍّ من الأئمة المشهورين : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، ومنهج المذهب الظاهري ، مبينًا أن اختلافات هؤلاء إنما كانت اختلافات اجتهادية ، وهي في الفروع لا الأصول ، إذ إن كلًّا منهم متفق مع الآخر في الأصول من دون منازع ، وخلافهم في الفروع كان خلافًا علميًا مبرهنًا مصحوبًا باستدلال علمي يدعم وجهة النظر هذه أو تلك ، من دون تشنج أو تصلب ، مع استعداد الجميع للرجوع إلى الحق إذا ظهر لهم الدليل ، وهذه الاختلافات إنما كانت لأسباب متعددة كاختلاف البيئة أو الظروف الاجتماعية ، أو توافر الدليل ، إلى آخر ما هنالك من أسباب منطقية عقلانية .

الفصل الرابع : « أسباب الاختلاف وتطورها » ، استعرض فيه أسباب الاختلاف بدءًا من عهد النبوة حتى عهد الخلفاء ، ثم أسباب الاختلافات الفقهية في عصر الفقهاء ، مبينًا أن هناك أسبابًا تعود إلى اللغة ، أو تعود لرواية السنن ، أو تعود إلى القواعد الأصولية وضوابط الاستنباط عن كل واحد من المجتهدين في المسألة .

الفصل الخامس : « في معالم الاختلاف بين الأئمة وآدابه » ، يطيب للقارئ هنا أن يرشف من هذا المنهل العذب في ظلال الأخوَّة الحانية ، وذلك عندما يتصفح رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك ، وعندما يقف على نماذج من أدب الاختلاف بين كرام الأئمة من السلف الصالح كأبي حنيفة ومالك ، ومحمد بن الحسن ومالك ، والشافعي ومحمد بن الحسن ، ومالك وابن عيينة ، ومالك والشافعي ، وأحمد بن حنبل ومالك ، وأحمد بن حنبل والشافعي ، ويقف على رأي بعض العلماء في كلٍّ من أبي حنيفة والشافعي .

الفصل السادس : « الخلاف بعد القرون الخيِّرة وآدابه » ، ينعطف الكاتب فيه إلى الحديث عن أدب الاختلاف في القرن الرابع الهجري ، وما بعده حتى يصل إلى عصور التقليد وقفل باب الاجتهاد وما أصاب الأمة من تأخر وانحطاط في الأحقاب الأخيرة ليصل بعد ذلك إلى الزبدة المهمة من هذا العرض بتشخيص أسباب الاختلاف اليوم ، وسبيل النجاة كي تعود للمسلمين عافيتهم وسعة صدورهم وانطلاقهم نحو الأسمى .

الخاتمة : يتحدث فيها عن جملة من الأمور التي تزيل الاختلاف من بين صفوف المسلمين وتوحد جهودهم ، وهو يبصرهم بدورهم الريادي المناط بهم .

هذا الكتاب يسوقه المؤلف بلغة فصيحة بيِّنة مصحوبة بالعزو والتوثيق ، يحتاج إليه الدعاة ، وإن طلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعات يجدون فيه حصيلة طيبة تهمهم .

* * *

أدعية وآداب للجيل المسلم

يوسف العظم (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٦ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ٦٧ ص - ٢٧ × ٢٠ سم .

هذا الكتاب حلقة ضمن السلسلة التي أصدرها المؤلف في أدب الأطفال تحت عنوان « مع الجيل المسلم » ، وهو يهدف إلى ربط الطفل في سلوكه اليومي بأدب الإسلام الرفيع وذلك من خلال الأدعية المأثورة لمختلف حالات الحياة المعيشية ، وقد اختار المؤلف الآيات والأحاديث المناسبة لمختلف الموضوعات ليربط الطفل بمصادر الإسلام الحقيقية الخالية من الشوائب .

أورد المؤلف أكثر الحالات التي يواجهها الطفل في حياته اليومية من آداب النوم ، والاستيقاظ ، والنظافة ، والوضوء ، والصلاة ، ولبس الثياب وخلعها ، وآداب الطعام ، وآداب الخروج من المنزل ، والدخول إليه ، وآداب السفر ، والطريق ، والسوق ، وآداب المسجد ، والدخول إليه ، والخروج منه .. إلخ .

أورد المؤلف في آخر الكتاب أدعية مأثورة في مناسبات عديدة ، وختم الكتاب بصور ومشاهد يومية من حياة الطفل المسلم ، وعرضها بطريقة الحوار لتكون نموذجًا لطريقة تصرف الطفل المسلم وحديثه . والكتاب مفيد لأرباب الأسر والمعلمين والمربين ، ومهم للأطفال والناشئة بعامة .

* * *

أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية

د . زغلول راغب النجار (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي والدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض - ط٢ - عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م - ١٨٨ ص - ١٦,٥ × ٢٣,٥ سم .

كان ولا يزال العلم والتعليم أهم عوامل تغيير الأمم والنهضة بها ، إذا أحسنت طريقته ومناهجه وسلمت مادته ، وقد أدرك العلماء والتربويون المسلمون قديمًا وحديثًا دور التعليم في ارتقاء الأمة ، كما أدرك المعاصرون منهم الأزمة التي يمر بها التعليم في العالم الإسلامي من حيث المنهج والطريقة والمضمون ، فبدؤوا يعالجون هذه الأزمة التي يمر بها التعليم في العالم الإسلامي ، ومن هؤلاء الدكتور - زغلول النجار - في كتابه هذا ، الذي قدمه إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي عقد في عام ١٩٧٧م في مكة المكرمة .

وقد جاء الكتاب بعد مقدمة قصيرة في فصلين ، خصص الأول منهما لتحليل أزمة التعليم المعاصر في العالم ، واستعرض المؤلف ستة أسباب لهذه الأزمة .

أولها أسباب اجتماعية واقتصادية ، فأشار إلى الانفجار السكاني الذي يزيد أعداد الأميين في الدول ، ويرفع أعداد الذين يجب وضعهم في العملية التعليمية ، وما يرتبه ذلك من أعباء مادية خصوصًا في الدول النامية والعالم الإسلامي .

والسبب الثاني هو سبب تربوي يتمثل في عدم وجود فلسفة تربوية صحيحة ، وجمود النظم التربوية وتباين نظم القبول ، واقتصار العملية التعليمية على نقل المعلومات، واقتصار هدف الطالب على نيل الشهادة ، واعتماد الامتحان أسلوبًا للتقويم، والفصل بين المواد الإنسانية والعلمية ، واعتماد نظم تعليمية مستوردة . وهناك أسباب قيادية (فقدان القدوة الحسنة) ، وأخرى نفسية ، وخامسة أخلاقية ، وأخيرًا أسباب تتعلق بفقدان التربية الدينية وتفشي اللادينية في المجتمع والمؤسسات التعليمية .

وفي الفصل الثاني تناول المؤلف التربية الإسلامية وأزمة التعليم ، ملخصًا الخروج من الأزمة بأبعادها المادية والمعنوية ، في العودة بالتربية إلى منهجها الإسلامي الرباني ، مفصلًا الكلام في ماهية التربية الإسلامية (وهي النظام التربوي القائم على الإسلام

بمعناه الشامل) متحدثًا عن اهتمام الإسلام والمسلمين بالعلم والتعليم ووضع العلماء المسلمين عشرات الكتب حول التربية والتعليم ، ثم تناول فلسفة التربية الإسلامية المتمثلة ببناء الإنسان بناء يتفق مع تأدية رسالته التي من أجلها خلق اللّٰه الإنسان ، ليكون مؤمنًا حق الإيمان ملتزمًا بالعمل الذي ينفعه في عمران الدنيا والآخرة ، فالإنسان جزء من هذا الكون الواسع ، مستخلف في الأرض مزود بما يلزمه وينفعه في الحياة ، وأن الخير أصيل فيه والشر طارئ عليه ، وأن الفرد عضو في جماعة يتفاوت أفرادها في قدراتهم ومواهبهم ليقوموا بشؤون الحياة ، وإمداده بما لا يستطيع من علم (عن طريق الرسل) وبما يستطيعه عن طريق العقل ، وحاجة العلم إلى العمل والتطبيق لتحقيق أهداف هذه التربية . ثم يستعرض أسس المنهجية الإسلامية في التربية المتمثلة في الإيمان الصادق والعلم النافع والأخلاق الفاضلة والعمل الصالح .

وفي بحث إستراتيجية التربية الإسلامية يتحدث عن الاهتمام بالتربية قبل المدرسة ، والمبادرة إلى التربية في سن مبكرة ، مع الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال ، والاهتمام برجال التربية وتقديرهم ، وبمعاهد التربية ونشرها ، واستمرار النظم التربوية وشمولها ، وعدم الفصل بين المعارف الدينية والدنيوية ، واتخاذ الإنسان محورًا حقيقيًا للعملية التربوية ، وتبسيط العملية التربوية ، وإزالة الحواجز بين مراحلها المختلفة ، مع الفصل بين الجنسين في هذه المراحل ، ووقف المدارس التنصيرية ... وفي نطاق المجتمع بالعمل على محو الأمية وإنشاء هيئات لذلك وإحياء دور المسجد .. ثم يستعرض أساليب التربية الإسلامية ووسائلها .

ويختم كتابه بتلخيص عيوب النظم التربوية المعاصرة واقتراح خطوط عريضة وتوصيات في تطبيق التربية الإسلامية .

والكتاب بما فيه من عرض للأسس التربوية وأهدافها ووسائلها يهم كل العاملين في حقل التربية من مدرسين وآباء وأولياء أمور .

* * *

الإسلام والتربية الجنسية

وجيه زين العابدين : مكتبة المنار - الكويت - ط٢ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - ٩٩ ص - ١٦ × ١٢ سم .

إنه كتيب صغير يعرض قضية كبيرة إذ يعطي معلومات أولية حول السلوك الجنسي للمسلم ، وبعض الإرشادات للتربية السليمة التي أحد جوانبها التربية الجنسية ، ويقدم إجابات لعدد من الأسئلة التي تدور في ذهن بعض الأفراد في العائلة المسلمة ، ويتضمن الكتاب مقدمة وستة فصول صغيرة وخاتمة . في المقدمة يبين المؤلف أهمية الموضوع الذي يعالجه .

الفصل الأول : « كيف نربي الطفل جنسيًا » ، يتحدث فيه عن دور البيئة في تربية الطفل تربية سليمة ، وأثر سلوكها الإسلامي في ذلك ، ويشرح ما يبدو على الأطفال أحيانًا من تصرفات جنسية غريزية ، ويعرض اقتراحاته لمعالجتها ، ويلفت النظر إلى الاستعانة بمنهج القرآن التربوي في الإجابة عن أسئلة الطفل المحرجة .

الفصل الثاني : يتحدث فيه عن المراهق وكيفية تبصيره بالحقائق الجنسية بصراحة مؤدبة ، ويعالج بعض المشكلات التي يتعرض لها كالعادة السرية ، ويقدم اقتراحاته لتوجيه المراهق ، كما يعرض لمشكلات الشباب ويوصيهم بالتخلق بالخلق الإسلامي الكريم .

الفصل الثالث : يقدم فيه بعض الآداب الإسلامية في الخطبة والزفاف وأدب العلاقة الزوجية ، ويعرض تفسيرات شخصية لبعض قواعد السلوك الجنسي بين الزوجين .

الفصل الرابع : يبحث فيه عدة أنواع من الشذوذ الجنسي والانحرافات .

الفصل الخامس : يتحدث فيه عن قضية تحديد النسل بوسائلها المتعددة ، ويذكر أسباب تحريم الإسلام لها ، ويستعين بما كتبه الأستاذ أبو الأعلى المودودي في هذا الموضوع .

الفصل الأخير : يتحدث فيه عن التلقيح الصناعي وأنواعه وأسباب تحريمه ، ويتحدث عن أهمية توجيه المرأة والشباب المسلم والعناية بهما .

ولعلَّ الشاب المسلم والشابة المسلمة يجدان في هذا الكتيب إجابة عن الكثير من القضايا التي تواجههما في فترات المراهقة والشباب مما لا يستطيعان الاستفسار عنه من ذويهما مباشرة .

الإسلام والطفل

وجيه زين العابدين : مكتبة المنار - الكويت - بدون تاريخ - ٧٩ ص - ١٧ × ١٢ سم .

يبحث هذا الكتاب الصغير في قضية ما زالت الكتابات فيها قليلة ، ويرد على افتراءات المغرضين التي تتهم الإسلام بإهمال الطفل ، فيعرض اهتمام الإسلام الكبير به ، ويسوق الأدلة الشرعية والنصوص التي تدور حول تربيته والعناية به ، منذ أن يكون حلمًا في خاطر والديه ، إلى أن يكبر ويتجاوز سن الطفولة .

يتضمن الكتاب مجموعة مقالات قصيرة سبق أن نشرها المؤلف في المجلات ثم جمعها وجعلها في كتاب متكامل ، يعرض فيها بالتسلسل مراحل تكوين الطفل ورعاية الإسلام له في كل مرحلة ، ويقرر أن الإسلام يتميز عن سائر الأنظمة الأخرى باهتمامه بالطفل قبل أن يولد ، إذ أوصى بحسن اختيار الزوجة أمِّ الطفل ، ولتكون قدوة حسنة لأبنائها .

ثم رعاه وهو جنين في بطن أمه ، واعترف بشخصيته القانونية ومنحه حق التملك ، وجعل له الدية ، وأوصى بالعناية بأمه ، وشرح لها بعض التسهيلات للحفاظ على صحة جنينها ، ثم اهتم به وليدًا ، فشرع له الاسم الحسن والكنية الحسنة ، وقرر عددًا من التصرفات المستحبة احتفاءً به ، وصيانة له ، كالعقيقة ، وحلق الشعر ، وحق الرضاعة ، والختان .

بعدها يتحدث المؤلف عن الطفل في الأشهر الأولى ، ويعرض مجموعة من القواعد الصحية ، ويقرر أن الإسلام يحض عليها كملابس الطفل وألعابه ، وينقض عادة الاحتفال بعيد ميلاده ، ويقترح عوضًا عنها بعض الاحتفالات المبهجة ، ثم يناقش بعض القضايا الصحية والنفسية ، ويمزج خبرته الطبية بمعلوماته الشرعية وشعوره الديني ، ويوجه الوالدين إلى ضرورة اتباع الإرشادات الصحية ، ويعرض التربية الجنسية ، ويقترح التزام الصدق والكتابة المؤدبة في هذا الميدان ، ثم يناقش عقاب الطفل ويقرر جوازه لغرض التأديب ، ويعرض عبادة الطفل ويقرر أنها تدريبية مع ثبوت الأجر للأهل ، ويبحث في حقوق الطفل مع والديه ، ثم يعرض حقوقه المالية ، وأخيرًا الحكم الشرعي للصلاة عليه في حالة وفاته .

الكتاب مجموعة ملاحظات تبصِّر الوالدين بالسلوك الإسلامي القويم تجاهه ، ويظهر

مدى اهتمام الإسلام به ، والبحث في مجموعة معلومات أولية مصحوبة بالأدلة الشرعية ، والآراء الطبية فيه معلومات عصرية وتوجيهات شخصية في المقام الأول .

وبعد .. فالكتاب محاولة طيبة في ميدان تربية الطفل ، فيه فائدة لكل أسرة مسلمة ، عسى أن يكون حافزًا للكتاب المسلمين المتخصصين كي يقدموا دراسات أوفى وأشمل في هذا الميدان .

* * *

أهداف التربية الإسلامية

د . ماجد عرسان الكيلاني (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ط٢ - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م - ٦٠٤ ص - ٢٣ × ١٧سم .

هذا الكتاب دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية ، والأهداف التربوية المعاصرة ، جعله المؤلف من مقدمة احتلت الباب الأول ، تحدث فيها عن أهمية دراسة هذه الأهداف لثلاثة أسباب يفصل فيها القول ، وهي دور الأهداف ومكانتها في العملية التربوية ، والأزمة التي تعانيها التربية المعاصرة ، وعدم وضوح الأهداف لدى المؤسسات التربوية في أقطار العالم الإسلامي وحاجة هذه الأقطار إلى الأهداف الإسلامية في التربية . ثم عرض موضوعاته في خمسة أبواب أخرى .

خصص الباب الثاني لتربية الفرد المسلم أو الإنسان الصالح ووزع أفكاره على عشرة فصول تناولت معنى « العمل الصالح » ، والعناصر المولدة للعمل الصالح ، وتربية القدرات العقلية ، وتربية الفرد على تعشق المثل العليا ، وتنمية الخبرات الدينية والاجتماعية عند الفرد ، وتربية الإرادة لديه ، وإحكام تنمية القدرة التسخيرية ، وضرورة توازن الإرادة والقدرة التسخيرية ، ومشكلة تربية الفرد في أهداف التربية الحديثة ، وأزمة تربيته في المؤسسات التعليمية في البلدان الإسلامية .

وأما الباب الثالث فقد خصصه للحديث عن تربية الأمة المسلمة (إخراجها) ، وذلك في ثلاثة فصول تناولت مفهوم الأمة ، ونشأتها ، وأهمية إخراجها .

وفي الباب الرابع تحدث عن مكونات الأمة المسلمة في سبعة فصول تناولت أهمية الأفراد المؤمنين ، والهجرة والمهجر ، ومعنى الجهاد والرسالة ، ومعنى الإيواء ومظاهره ، ومعنى النصرة ومظاهرها ، ومعنى الولاية ودرجاتها ، وسلم الحاجات بين الأصولية الإسلامية وعلم النفس . كما تحدث في الباب الخامس ، من خلال ستة فصول ، عن مراحل صحة الأمة ومرضها وموتها ، ومصير الأمة بعد وفاتها ، ومشكلة التناقض بين إعداد الفرد وإخراج الأمة .

وفي الباب الأخير تناول تنمية الإيمان بوحدة البشرية والتكامل بين بني الإنسان ، وذلك في خمسة فصول ، فتحدث عن ضرورة الوحدة الإنسانية ، وعن الوحدة الإنسانية

ومفاهيم التربية المعاصرة ، والتربية الإسلامية ووحدة الجنس البشري ، والتناقضات بين التربية الإسلامية والتطبيقات الإقليمية ، ثم عرض توصيات تتعلق بتربية الفرد وأخرى تتعلق بإخراج الأمة .

وأخيرًا يرى المؤلف أن الروابط التي تشد أواصر الأمة الإسلامية أصبحت ضرورة معيشية للإنسانية كلها ، إذا أرادت الخروج من دوامة التناقضات التي يعيشها العالم ، وليس من المعقول أن تستمر أجهزة الأمن العالمية بإدانة ضحايا هذه التناقضات ، ووصفهم بالإرهاب ، من دون أن تتحرك النظم التربوية لتصحيح المفاهيم الخاطئة ، والتوعية بطبيعة الظروف العالمية التي تستدعي إعادة تخطيط العلاقات بين البشر في طور « قرية الكرة الأرضية » .

وختم كتابه بفهارس للآيات والأحاديث والأعلام وبكشاف موضوعي .

والكتاب مناسب لمن هم في المستوى الثانوي ورجال التعليم والمهتمين بالتربية .

* * *

أهداف التربية الإسلامية وغايتها

مقداد يالجن (*) : المؤلف نفسه – ط١ – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – ٢٠٠ ص – ٢٤ × ١٧ سم .

من خلال سعي المؤلف نحو إصدار موسوعة عن التربية الإسلامية جاء هذا الكتاب الذي يشكل الجزء الثاني منها ، وقد بناه المؤلف على مقدمة وستة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : كان تمهيدًا حدد فيه مفاهيم الموضوعات الأساسية ، لغة واصطلاحًا وتعريفًا ، ذاكرًا الغايات والمصادر والمعايير والمواصفات والعلاقة بين مفهوم التربية ومفهوم التعليم .

الفصل الثاني : يمثل الهدف الأول من أهداف التربية الإسلامية ، وهو « البناء العلمي » ، تحدث فيه عن أهداف تعليم العقيدة ، والفقه ، والأخلاق ، والقرآن ، والحديث ، والسيرة ، والتاريخ .

الفصل الثالث : « بناء إنسان متكامل » بحيث يحقق هذا البناء النمو الصحي ، والعقلي ، والاعتقادي ، والروحي ، والأخلاقي ، والإرادي والإبداعي .

الفصل الرابع : « بناء خير أمة أُخرجت للناس » تحدث فيه عن تكوين روح هذه الأمة في العقيدة الصحيحة ، والأخلاق السامية ، والأخوة الإنسانية ، والوعي بوحدتها ، والخضوع لنظامها ، والعدالة فيها ، والتعاطف والتعاون والتناصح بينها ، وبث روح الجهاد لحمايتها .

الفصل الخامس : « بناء خير حضارة » ، تحدث فيه عن الحضارة ، ومفهومها الإسلامي ، وعناصرها ، وروحها ، ومظاهرها ، وتنمية الثروة واستخدامها ، وخصائصها العامة .

الفصل السادس : « الطريق إلى تحقيق الأهداف الحضارية » تحدث فيه عن دور التربية الإسلامية في مواجهة الغزو الحضاري ، وفي مواجهة التخلف الحضاري ، وفي إنقاذ الحضارة من الصراع الحالي الذي تعيشه ، مبرزًا مميزات التربية الإسلامية الحضارية .

الخاتمة : كانت بسيطة أعقبها بقائمة من المراجع القيمة . وهذا الكتاب مهم في بابه ، ويصلح لطلاب الجامعات فما فوق ، ويلزم للآباء والمربين والدعاة ، ذكورًا وإناثًا .

براعم الإسلام

يوسف العظم (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٩٨٠م - جزآن - ١٦٨ ص - ٢٧ × ٢٠ سم .

صدر هذا الكتاب في جزأين الأول منهما في موضوع العقيدة حيث عرَّف المؤلفُ الطفلَ بأساسيات العقيدة الإسلامية تحت العنوانات التالية : اللّٰه ربي - محمد نبيي - الإسلام ديني - القرآن كتابي- العربية لغتي .

أما الجزء الثاني فهو في الحياة وقد تناول المؤلف فيه جوانب من التربية الاجتماعية والتربية الصحية ، ثم الطفل والحواس ، والطفل والبيئة ، ثم مشاهد الطبيعة .

عرض المؤلف ذلك كله بما يتناسب مع مدركات الطفل ومقدرته على الفهم والتأمل .

والكتاب مفيد للمربين ليكون منهجًا في تربية الطفل تربية قويمة وغرس العقيدة السليمة في نفسه ، وقد أورد المؤلف في المقدمة وفي النهاية توجيهات شتى في تربية وتعليم الطفل المسلم ، يحسن بالمربي أن يأخذ بها عسى أن تؤتي هذه التربية ثمارها المرجوة منها بإذن اللّٰه .

* * *

تربية الأولاد في الإسلام

د . عبد الله علوان (*) : دار السلام - القاهرة - ط٣٤ - ١٤٢٨هـ - جزآن - ٨٠٠ ص - ١٧ × ٢٤ سم .

هذا الكتاب سفر ضخم يعالج قضية تهم كل أسرة مسلمة وهي : قواعد تربية الأولاد كما رسمها الإسلام والمسالك التي يجب أن يسير فيها المربون ، آباء وإخوة وأولياء ، لتوجيه من هم في مسؤولياتهم ، وقد جعله المؤلف في مقدمة وثلاثة أقسام متتالية ليبحث في كل قسم عدة فصول ، وكل فصل يندرج تحته عدة موضوعات محددة فيستوعب جوانب هذه القضية المهمة .

المقدمة : تبين هدف الكتاب ، وأهمية قواعد التربية الإسلامية ، وقدرتها الفائقة على إنشاء أجيال مثالية ، وإمكانية تطبيقها في عصرنا الحاضر ، وظروف التطبيق وشروطه .

يحتوي القسم الأول على عدة فصول ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : يحدثنا المؤلف فيه عن الأساس الذي تبنى عليه التربية الصالحة ، وهو البيت الصالح الذي يقوم على زواج مثالي ناجح .

الفصل الثاني : يبحث المؤلف فيه الشعور النفسي نحو الأولاد مبينًا أن الشعور الذي زرعه الله في صدري الوالدين هو المحبة والرحمة ، وأنه هو المعين على التربية والتوجيه السليمين .

الفصل الثالث : فيه أحكام عامة تتعلق بالمولود تسميته وعقيقته وختانه .

الفصل الرابع : يناقش فيه أسباب انحراف الأولاد ، ويعدد عشرة منها ، محذرًا الوالدين منها .

أما القسم الثاني : فيناقش فيه مسؤوليات المربين ، وهي في ستة أصناف يخص كلًا منها بفصل مستقل ؛ وهي : مسؤولية التربية الإيمانية ، والتربية الخلقية ، ودور المربي في تنشئة الولد على الأخلاق الفاضلة وأثر ذلك في تحديد سلوكه واتجاهه طيلة حياته ، والتربية الجسمية ومهمة المربي في مراقبة نمو الولد ، ومدى إسهامه في تهيئة الظروف المناسبة لنمو سليم ، والتربية العقلية وواجب المربي في تعليم الولد ، ومدى اهتمام الإسلام والمسلمين على مر العصور بهذا الواجب ، ومناهج العلماء المسلمين في تعليم

الأولاد ، وعنايتهم الخاصة بتعليم الأنثى وتهذيبها ، واهتمام السلف الصالح بالتوعية الفكرية ، والأساليب التي اتبعوها في ذلك ، وينصح المربين بالاستفادة منها ومن كل منهج تربوي سليم ، وينبههم إلى ضرورة حماية الأولاد من كل ما يضر بصحتهم العقلية ، والتربية النفسية ووسائل تكوين شخصية الولد تكوينًا متزنًا متكاملًا ، والتربية الاجتماعية وطرق توجيه الولد نحو الآداب الاجتماعية الفاضلة وصقل شخصيته .

وأما القسم الثالث فيحتوي على ثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : عرض فيه وسائل التربية المؤثرة في الولد وذكر خمس وسائل هي : التربية بالقدوة ، والتربية بالعادة ، والتربية بالموعظة ، والتربية بالملاحظة وهي تعني مراقبة الولد في جميع النواحي : العقدية والأخلاقية والعقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية وتوجيهها في الطريق الصحيح ، والوسيلة الأخيرة : العقوبة ، ولها مواضع لا يغني عنها غيرها ، وقد وضع الإسلام أحكامها بدقة بالغة ورسم الحدود والتعزيرات وبيّن أسلوب تطبيقها لتكون مجدية غير ضارة .

الفصل الثاني : عرض فيه القواعد الأساسية في تربية الولد ، موردًا صفات المربي الناجح ، وهي : التقوى والإخلاص والعلم والحلم والشعور بالمسؤولية ، ومخططات التآمر التي تواجه المربي في معظم مجتمعاتنا الإسلامية وتجعل مهمته عسيرة ، فهي تزين الخطيئة والفاحشة ، وتحارب الإسلام وأهدافه ووسائله بكل طريقة ، ثم ينتقل إلى قواعد التربية فيعرضها في محورين كبيرين هما محور الربط ومحور التحذير ، ويقصد بالربط إنشاء علاقة متينة بين الولد ومجموعة القيم ومظاهر السلوك الإسلامي ، فيكون للولد ارتباطات اعتقادية وفكرية ورياضية متنوعة كارتباطه بالعبادات والمساجد والقرآن الكريم والمرشد والصحبة الصالحة ، وتعوده على منهج رياضي سليم يملأ فراغه وينمي طاقته الجسمية ، وأما محور التحذير فيعتمد على المراقبة الدائمة للناشئ لتجنبه المزالق التي تسيء إلى عقيدته وأخلاقه ، وهنا يعدد المؤلف ميادين السوء التي يقع فيها بعض فتياننا بدءًا من الأفكار المضللة ، ومرورًا بوسائل اللهو الحرام ، وانتهاءً بالتقاليد الجاهلية ، ويسوق الأدلة على تحريم ذلك .

الفصل الثالث : يقدم فيه اقتراحات تربوية مهمة تعين المربي المسلم على مواجهة طوفان الجاهلية وتعطيه وسائل تربوية عملية ووسائل ثقافية عصرية تساعده على أداء مهمته الصعبة .

وفي النهاية خاتمة المطاف ...

وبعد .. فالكتاب شامل ، يقدم الرأي الناصح ، والخبرة الصادقة ، ويدعم الفكرة بالشاهد من القرآن والحديث وأخبار السلف ، ويرسم النماذج المثلى للمربي والناشئ في آنٍ واحد .

لقد ابتعد المؤلف جهده عن لغة النظريات المتفلسفة ، واختار العبارة الواضحة لتكون في متناول كل أب يقرؤها أو يسمعها ، وهو بشكل عام يخاطب المربين الذين شغلتهم أمور حياتهم عن التحصيل ، ويقصد أن يكون كتابه مرجعًا شاملًا يعين المربي على إدراك جوانب عمله ويشده إلى الحكم الشرعي ويزوده بثقافة كافية .

والكتاب مناسب لأرباب البيوت من ذوي الثقافات ، ونافع لجميع المستويات الأخرى .

* * *

جوانب التربية الإسلامية الأساسية

د . مقداد يالجن (*) : المؤلف نفسه – ط عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – ٥٢٦ ص – ٢٤ × ١٦ ٫٥ سم .

يشكل هذا الكتاب الجزء الأول من سلسلة موسوعة التربية الإسلامية التي يعتزم المؤلف إصدارها تباعًا ، والتي يتوقع لها أن تصبح واحدًا وعشرين جزءًا بحيث تعطي في النهاية تصورًا عن الشخصية الإسلامية من مختلف الجوانب في ضوء المبادئ والقيم والأساليب والطرق التربوية التي جاء بها الإسلام .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة بسيطة عرض فيها طموحاته وتصوراته نحو هذه السلسلة ، وأظهر حاجة المكتبة الإسلامية إلى هذا النوع من الدراسات ، ثم كانت فصول الكتاب الثمانية إذ جعل الفصل الأول مدخلًا وتمهيدًا ، وخصص الفصول السبعة التالية للحديث عن جوانب التربية الإسلامية : الصحية ، والعقلية والعلمية ، والاعتقادية ، والروحية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والإرادية ، والإبداعية ، والابتكارية ، وضمن كل فصل منها تفصيلًا وتشقيقًا وتفريعًا بحيث تغطي الدراسة مختلف النواحي التي تعرض لها ذلك الفصل .

عرض الكاتب آراء المدارس الغربية في التربية ، ثم ناقش هذه الآراء من وجهة نظر إسلامية ، مقدمًا الرأي الراجح لديه ، معضدًا ذلك بالآية أو الحديث أو الشاهد التربوي الإسلامي ، بحيث يخرج القارئ بتصور تربوي متكامل مستقى من المنابع الأصلية مما يغنينا عن آراء الغربيين وفلسفاتهم ، فهو قد عمل على (أسلمة) هذا الجانب التربوي المهم .

لغة الكتاب سهلة ، وشواهده كثيرة ، يحتاج إليه طلاب الجامعات فما فوق ، كما يجد فيه الآباء والأمهات والمربون والدعاة إلى الله مادة غزيرة يعتمدون عليها في عملهم التربوي ، وهو مساهمة جليلة في بابه تفتقر إلى أمثاله المكتبة الإسلامية .

* * *

دليل التربية الأسرية

د . عبد الكريم البكار (*) : مكتبة دار البيان الحديثة ودار الإعلام - ط١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م - ٢١٦ص - ٢١ × ١٥ سم .

ازداد في العصر الحديث الاهتمام بتربية الأطفال ، وتنشئة الأجيال ، وبقدر هذا الاهتمام ، وحسن التربية وسلامة التنشئة ، يقوى المجتمع وتعظم الأمة .

وقد أعار الدكتور البكار هذا الموضوع اهتمامه ، فوضع في هذا الكتاب خمسة وسبعين ملحظًا تربويًّا (قاعدة تربوية) يأخذها المربون بعين الاعتبار ، عندما تكون في أيديهم مسؤولية تربية أبنائهم ، وتحدث عن كل قاعدة منها في حدود صفحتين أو ثلاث صفحات .

ومن أبرز هذه الملاحظ أن أولادنا بحاجة إلى تربية غير تربيتنا ، وأن نقبل الأطفال على ما هم عليه ، وأن الأب ليس جابيًا ولا الأم شغالة ، وأن التربية خدمة وليست استعبادًا ، كما يجب أن يُعرَّف الطفل على اللّٰه وعلى التمسك بالسنة ، والحرص على صفاء لغة الطفل ، ومساعدته على اكتشاف ذاته ، وتعليمه التفريق بين قيمة الهدف وقيمة الوسيلة ، وتنمية المهارات العقلية والعلمية لديه ، وتأسيس الثقة بالنفس وتقوية الإرادة لديه ، وتعويده على تحمل المسؤولية وحب النظام والتضحية والإيثار ، والآداب الاجتماعية ، وأن نهتم بالتربية بالقدوة ، وأن نعدل بين الأبناء ، ونوازن بين العمل والثواب والعقاب ، وأن يكون نقدنا للسلوك لا للذات ، وأن نحسن التعامل مع الولد في مرحلة المراهقة ، وهي ليست أزمة ، وأخيرًا أن التربية الحسنة واجب وفيها غُنم وأجر .

لقد حرص المؤلف على استقصاء هذه الملاحظات ، مع حرصه على عرضها بإيجاز ييسر على الآباء الوصول إلى الفكرة بيسر وسهولة .

والكتاب يناسب كل المربين والآباء والأمهات مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية .

* * *

رعاية المسنين في الإسلام

عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان (*) : مكتبة العبيكان - الرياض - ط١ - ١٤١٨هـ/١٩٩٨م - ١٠٢ ص - ٢٣,٥ × ١٦ سم .

هذا الكتاب فريد في موضوعه ، فهو يتناول رعاية المسنين في النواحي المادية والنواحي الأخلاقية ، ويركز على عناية الإسلام بهم ورعايتهم في الجانبين . ويشير المؤلف في المقدمة إلى اهتمام الدول حديثًا بالمسنين من الجانب المادي المتمثل بالتقاعد والتأمينات الاجتماعية ، وإلى تأثير الرعاية الصحية على كثرتهم .

وقسّم كتابه إلى فصلين ، تحدث في الأول منهما عن نظرة الإسلام إلى المتغيرات المصاحبة لهم ، فبحث تعريف المسن ، والمتغيرات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة ونظرة الإسلام إلى هذه التغيرات النفسية والعقلية والاقتصادية ، ثم عرض المرتكزات التي تقوم عليها رعاية المسنين في الإسلام ، من تكريم الإنسان أصلًا ، وتراحم المجتمع الإسلامي ، والإحسان للمحسنين ، وعلو مكانة المسن عند الله ، وتوقير الكبير ووجوب رعاية الدولة له .

وفي الفصل الثاني تحدث عن أوجه رعاية الإسلام للمسنين ، فبحث وجوب رعاية الأولاد للوالدين ، ورعايتهم لأصدقاء الوالدين ، ووجوب رعاية أفراد المجتمع المسلم للكبار في كثير من جوانب الحياة المعنوية والمادية ، والنهي عن قتل المسنين في الحرب ، واستعرض عددًا من الأحكام الفقهية الخاصة بالمسنين (رخص لهم في الصلاة والصوم والحج والاحتجاب ..) .

وقد أكثر المؤلف من ذكر الآيات والأحاديث التي تدور حول هذه الرعاية ، كما أنه أكثر من ذكر المواقف والأخبار والأشعار التي تناولت حالة المسنين ورعايتهم . والكتاب مناسب لكل شاب مثقف ليعرف حق الكبار في مجتمعه عليه .

* * *

السلوك الاجتماعي في الإسلام

حسن أيوب : دار التراث العربي - القاهرة - ط ٥ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ٥١٣ص - ٢٤ × ١٦سم .

إذا كان « الدين » يعني « المعاملة » فإن هذا الكتاب جاء ليعكس معنى هذه المعاملة اجتماعيًا ، ويقدم الترجمة الإسلامية لمعاني الإسلام ومبادئه ، وذلك من خلال انعكاس هذه المبادئ وهذه القيم في سلوك واقعي واجتماعي ، حتى يكون المسلمون قرآنًا يمشي على الأرض ، وحتى يكون المجتمع الإسلامي ربانيًا كما أراده الله .

لقد جعل المؤلفُ الكتابَ من مقدمة بَيَّنَ فيها موضوعات كتابه على وجه الإجمال ثم بَيَّنَ أسباب التدهور في المجتمع الإسلامي ، ومدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي وأسباب ذلك ، ومن عدة أصول يقوم عليها البناء الاجتماعي السليم :

الأصل الأول : في الحديث عن العقيدة السليمة .

الأصل الثاني : في الفهم السليم العميق الشامل .

الأصل الثالث : في التخلص من الأمراض النفسية ومن آثارها المدمرة ، وقسمه إلى قسمين هما :

القسم الأول : في الأمراض الباطنية التي يجب التطهُّر منها ، وهنا تحدث عن الكِبْرِ والتكبر ، والعجب ، والغضب ، والحقد ، والحسد ، وسوء الظن ، واحتقار المسلم ، والاستخفاف بالمسلمين .

القسم الثاني : في الأمراض الاجتماعية الظاهرية ، كالظلم ، والحكم بغير ما أنزل الله ، والرشوة ، والتجسس ، والغش ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والسخرية ، والسبِّ ، والقذف .

الأصل الرابع : في الدراسة والفهم السليم لواجبات المجتمع وآداب السلوك الاجتماعي في الإسلام ، وتحدث في هذا الفصل عن أمور وحقوق ، فهناك تربية النفس و « المجتمع محراب للتعبد » ، وحقوق الزوجة على زوجها ، وحقوق الزوج على زوجته ، وحقوق الأبناء على الآباء ، وحقوق الوالدين على الأولاد ، وصلة الرحم ، ورعاية اليتيم ، وحقوق الجيران ، وحقوق الخدم .

ثم تحدث فيه عن الحقوق والواجبات العامة فبيَّن حقوق الأخوَّة الإسلامية العامة ، ونصرة المظلومين ، والشفاعة ، وقضاء الحاجة ، وستر المسلم ، والوفاء بالوعد والعهد ، والعناية بالضعيف ، والقيام ، والسلام ، والاستئذان ، وتشميت العاطس ، وإبرار القسم، وإجابة الداعي ، وآداب الحديث مع الآخرين ، والمشي في الطريق والعلم والتعلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم وقف عند عدد من حقوق الأخوة ، وتحدث عن أخوَّة الجهاد في سبيل إعلاء كلمة اللّٰه .

هذا البحث متشعب المناحي ، لكنه في كل منحى منه يطرق زاوية من زوايا السلوك الاجتماعي المهمة بلغة متدفقة قوية مناسبة ، وأسلوب عذب جذاب ، مع توثيق كلامه وتأييده بالآيات والأحاديث والشواهد المناسبة .

إنه مناسب لأفراد الأسرة ابتداءً من المرحلة الثانوية فما فوق ، ذكورًا وإناثًا ، وهو لازم للدعاة والمصلحين والمربين إذ يجدون فيه مادة غزيرة لموضوعاتهم التربوية المهمة .

* * *

الشخصية الإسلامية

د . عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » (*) : دار العلم للملايين - بيروت - ط١ - ١٩٧٣م - ٢٣٢ص - ٢٤ × ١٧سم .

هذا الكتاب محاولة لضبط مقاييس الشخصية الإسلامية بعدما غابت عنّا ملامحها النقية وتشابه الأمر علينا ، والكتاب مبني على سبعة مباحث هي على التوالي :

المبحث الأول : « الإسلام والإيمان » تُعرِّف فيه المؤلفة الإيمان الذي هو جوهر الإسلام ومناط الاعتبار ، وهو موكول إلى ضمير الإنسان وقلبه ، وبالتالي فإن الإسلام يقرر أن عدم الإكراه في الدين أصل من أصول العقيدة .

المبحث الثاني : « بشر لا ملائكة » تقدم فيه حقيقة التصور الإسلامي للكائن البشري ، فهو ليس ملاكًا منزهًا ومعصومًا إنما هو مخلوق فذ ، مفطور على الخير ، معرض للضعف والشر ، زاخر بالقوى اللازمة له في صراعه مع الشر ، ومؤهل لحمل الأمانة التي حمله إياها الخالق سبحانه .

المبحث الثالث : « بين المادية والروحية » تبين فيه أن الإسلام لا يريد للمؤمنين أن يقهروا بشريتهم ويتجهوا للتجرد الروحي والزهد في الدنيا ، وأن الإسلام قد أبطل الرهبانية وأحلَّ الطيبات ، وطالب المسلم بالتوازن بين آخرته ودنياه .

المبحث الرابع : « بين العبادة والعمل » تبين فيه أن الإسلام لا يريد لأبناء أمته العزلة والانقطاع للتعبد ، وأن من شعائر العبادات ما لا يؤدى إلا جماعة ، ثم تتحدث عن فريضة الجهاد وما تتطلبه من أبناء الأمة من يقظة وتعبئة مما يتعارض مع العزلة والخلوة للتعبد ، ثم تعدد أنواع الجهاد التي منها كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الخامس : « بين الدين والعقل » تدفع فيه عن العقلية الإسلامية ما اتهمت به من غيبية معطلة للأسباب ، فتبحث مشكلة الجبر والاختيار ، وتبين أن التواكل دخيل على الشخصية الإسلامية ، وأن الإسلام يتجه بالعقل إلى تأييد الدين وترسيخ الإيمان ، وأن الإسلام يحرر الإنسان من الصدام بين العلم والدين .

المبحث السادس : « بين المحافظة والتجديد » تبين فيه أن موقف الإسلام من العلم يكفي وحده لتصحيح الفكرة الشائعة عن جمود الشخصية الإسلامية ومعاندتها

للتجديد والتطور ، وأن من مقتضى عالمية الإسلام وخلوده أن يفي بحاجات الحياة المتطورة ، فالقرآن وضع الأصول العامة وترك المفردات التفصيلية تستجيب لدواعي التطور وتفي بحاجات الأمة في مختلف المجالات .

المبحث السابع : « الذاتية الإسلامية بين الفردية والجماعية » تبين فيه أن الإسلام في عنايته بالمسلم فردًا إنما ينظر إلى اجتماعياته التي لا يمكن تصور إنسانيته بمعزل عنها ، كما لا يتصور كيان اجتماعي بغير أفراد ، ثم تتحدث عن موقف الإسلام من غير المسلمين وما جاء به الإسلام من مبادئ عليا في التسامح طبقت في الواقع العملي أحسن تطبيق ، وتبين أن الإسلام ارتقى بالذاتية الاجتماعية إلى أفقها الإنساني الرحب .

وبعد .. فقد نجحت المؤلفة في عرض المعاني التي غابت عن كثير من المسلمين عن جوهر الشخصية الإسلامية وطابع عقليتها وتفكيرها ، وكانت في الكتاب واضحة التفكير سلسة العبارة .

وكتابها مناسب لمختلف المستويات ولا سيما المستوى الدراسي الثانوي والجامعي .

* * *

شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام

د. محمد علي الهاشمي (*) : دار البشائر الإسلامية - بيروت - ط ٩ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م - ٣٤٤ص - ٢٤ × ١٧ سم .

تنبع فكرة هذا الكتاب من أن المؤلف هاله ذلك الافتراق بين شخصية المسلم الواقعية وبين الصورة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها ، وانطلاقًا من ذلك حاول أن يرسم ملامح تلك الصورة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة بما يغطي مختلف جوانب تلك الشخصية .

يتألف الكتاب من مقدمة وتسعة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فكانت عن الدافع إلى تأليف هذا الكتاب ، ومنهجه في دراسة الشخصية ، وبعد ذلك تتوالى الفصول ، وكلٌّ منها يتناول جانبًا من جوانبها المتعددة .

الفصل الأول : « المسلم مع ربه » يتناول فيه المؤلف صفات المؤمن ، فهو يقظ ، مطيع أمر ربه ، راضٍ بقضائه وقَدَرِه ، أوَّابٌ ، مؤدٍ للفرائض ، كثير التلاوة للقرآن ، متمثل معنى العبودية للّه .

الفصل الثاني : « المسلم مع نفسه » وفيه اعتناء المسلم بجسمه ، وبعقله ، وبروحه ، وفي كلٍّ من ذلك تفصيل لطيف .

الفصل الثالث : « المسلم مع والديه » ، تناول فيه برَّه بهما ، وواجبه نحوهما ، وخوفه من عقوقهما ، وبره بأمه ثم بأبيه ، وبره بأهل ودِّهما ، وأسلوبه في بره بهما .

الفصل الرابع : « المسلم مع زوجته » ، تناول فيه نظرة الإسلام إلى الحياة الزوجية ، ومثالية الزوج المسلم ، وكياسته مع زوجته ، والقوامة .

الفصل الخامس : « المسلم مع أولاده » ، تناول فيه مسؤوليته ، وحبه ، وإنفاقه ، وحنانه ، وعدم التفريق بين الأولاد ، وغرسه القيم العالية فيهم .

الفصل السادس : « المسلم مع أقربائه وذوي رحمه » ، تناول فيه صلة الأرحام ، فالمسلم يصل رحمه ولو لم يصلوه ، ويصلهم ولو لم يكونوا مسلمين .

الفصل السابع : « المسلم مع جيرانه » ، تناول فيه خصلة الإحسان إلى الجار ، وتفقد المسلم لجاره إذا غاب ، وسوء الجوار ، وأسلوب المعاملة ، وإسداء المعروف إلى الجيران ،

ومعرفة حق الجار .

الفصل الثامن : « المسلم مع إخوانه وأصدقائه » تناول فيه حبهم في اللّٰه ، ومقام المتحابين في اللّٰه ، وعدم هجر المسلم إخوانه ، ولقاءهم بوجه طليق ، وعدم الغيبة ، وتجنب الجدل معهم ، وإيثارهم ، والدعاء لهم في ظهر الغيب .

الفصل التاسع : « المسلم مع مجتمعه » وفيه تفصيل واستقصاء ، فالمسلم صادق ، لا يحسد ، ناصح ، موف بالعهد والوعد ، حسن الخلق ، رحيم ، خفيف الظل ، يتجنب قول الزور ، لا يتكبر ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، يعود المريض ، يمشي في الجنائز، لا ينافق ، آلف مألوف ، عادل في حكمه ، يفشي السلام .

الخاتمة : يتحدث المؤلف فيها عن التوازن والتكامل في شخصية المسلم ، ويتمنى أن يصل الفرد المسلم إلى هذه الصياغة التي يريدها الإسلام لهم ، إذن لأصبحت الحياة وضيئة ناصعة مشرقة ، وإن أمة تكون مواصفات أفرادها على هذا النمط لهي جديرة بنصر اللّٰه وتأييده ، وجديرة بأن يستخلفها اللّٰه في أرضه .

وبعد .. فالكتاب يعتمد الشاهد الدقيق من القرآن والسنة مع تخريجه الأحاديث الواردة ، كما يمتاز بجمال الأسلوب ورقي العبارة وشفافيتها ، وهو لازم للمربين والموجهين والدعاة إلى اللّٰه ، ولعل رب الأسرة يجد فيه بغيته إذا أراد تربية أولاده على هذه القيم ، وهو مناسب للقراء من المرحلة الثانوية فما فوق على مختلف تخصصاتهم وتوجهاتهم .

* * *

كيف تنمي الثقة المتبادلة بينك وبين أطفالك

د . إبراهيم بن أحمد الحارثي (*) ود . محمد سعيد دباس (*) : مكتبة الشقري - الرياض - ط١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م - ١٤٨ ص - ١٦,٥ × ١١,٥ سم .

هذا الكتيب أحد ثلاثة كتب من سلسلة الشقري للتربية الحديثة تهتم بتربية الطفل ، وتهدف إلى تبسيط المبادئ التربوية ، وتأصيل أساليبها من خلال ربطها بالإسلام من غير تكلف . وقد بدأ المؤلفان كتابهما بمقدمة دارت حول دوافع تأليف السلسلة ، ثم استعرضا عشرة مبادئ لتنمية الثقة المتبادلة بين الوالد وأطفاله .

أول هذه المبادئ « قل ما تعني واقصد ما تقول » فلا ينبغي للوالدين تشويش التفكير عند أطفالهما وأن يزنا كلامهما قبل النطق به ، وألا يناقض بعضُه بعضَه الآخر ، ثم يذكر المؤلفان « حالة » ويحللانها .

والمبدأ الثاني يدور حول « مطابقة الأفعال للأقوال » ويبينان خطورة مناقضة الأفعال للأقوال ، ويعرضان « حالة » حول هذا المبدأ ويحللانها .

ويدور المبدأ الثالث حول « التوازن مفتاح السعادة » .

والمبدأ الرابع حول الحديث عن القضايا الفلسفية المعقدة ، كقضية « الموت والحياة بعد الموت » .

والمبدأ الخامس حول « الإصغاء لما يقوله الأطفال » وليس السمع فقط ، أي أن يعير الوالدان حديث أطفالهما الاهتمام اللازم .

والمبدأ السادس حول « جعل المناقشات العائلية جزءًا من حياة الأسرة » .

والمبدأ السابع حول « عدم الاستسلام واليأس » إذا اعترضت عملية التربية عقبات وصعوبات .

والمبدأ الثامن حول « كون الفضل فوق العدل » .

والمبدأ التاسع حول « إتقان العمل الواحد في الوقت الواحد » وعدم الانشغال بأكثر من قضية في الوقت الواحد .

والمبدأ الأخير حول « استثمار القصص في تعديل سلوك الأطفال » .

والمؤلفان يذكران بعد مناقشة كل مبدأ « حالة » طفل مع أهله حول المبدأ ويحللان الحالة . والكتاب يناسب الآباء والأمهات والمربين .

منهج التربية الإسلامية « الجزء الأول »

محمد قطب (*) : دار الشروق - بيروت - ط٢ - ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م - ٢٩٣ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يعرض هذا الكتاب القواعد الأساسية للتربية الإسلامية ويستنبط مما ورد في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة الهيكل العام للمنهج التربوي الإسلامي ، ويبين خصائصه المتميزة وتفوقه على سائر مناهج التربية البشرية .

يتضمن الكتاب مقدمة وتمهيدًا وعدة فصول ؛ وفي المقدمة يتحدث المؤلف عن إحساسه بوجود منهج إسلامي تربوي من خلال قراءاته في القرآن الكريم ، وعن هدفه من رصده ، وأمله في الوصول إلى عرض كامل للنظرية التربوية الإسلامية من الوجهة النفسية ، وفي التمهيد يبين ترابط الوسائل والأهداف في التربية الإسلامية ، وتميز مناهجها في استهدافها وسعيها إلى بناء الإنسان المتكامل .

الفصل الأول : يعرض فيه خصائص المنهج الإسلامي ويرى أن أهم صفاته هي : الشمول والتكامل والتوازن والواقعية المثالية ، ويرى أن الصفة الكبيرة لهذا المنهج هي أنه منهج عبادة ، وبذلك يكون المنهج خطةَ سلوكٍ وفكرٍ وعملٍ وشعورٍ .

الفصول التالية : يعرض فيها طريقة الإسلام في إقامة الصلة بالله عن طريق تربية الروح والعقل والجسد . أما عن تربية الروح فيبين أن عناية الإسلام بها كبيرة جدًّا لأنها مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه . ويعرض المؤلف الآيات التي توجه القلب إلى إثارة الإحساس بإبداع الله في الكون ، تلك الأحاسيس التي تجعله ينفعل بها انفعالًا حيًّا متجددًا لا ينقطع ، وتصله بالله صلة خشوع وتقوى ، وحب وتطلع ، واطمئنان وتسليم . ويرى أن هذه الصلات تثمر عطاءً كبيرًا ، يمنح الشخصية المسلمة خصائصها الإسلامية المتفردة .

وأما عن تربية العقل فيذكر عناية الإسلام الشديدة بالطاقة العقلية ، واهتمامه الكبير بصيانتها من التبدد ، وتدريبها على طرق الاستدلال المثمر ، وتوجيهها إلى رفض المقررات المبنية على الظن والتقليد ، والتأمل في الكون ، والبحث عن حكمة التشريع ، وتدبر تاريخ الأمم للاستفادة من تجارب البشرية السابقة ولفهم عوامل التطور الحقيقية ،

ويخلص إلى أن الإسلام يَعُدُّ العقل ومنتجاته نعمة من اللَّه ، ويربيه على الصلة باللَّه ، وينشطه ويجعله إيجابيًّا إلى أقصى حد ممكن .

وأما عن تربية الجسد فيبين اهتمام الإسلام الكبير بالبنية الفسيولوجية ، وبالطاقة الحية المنبثقة عنها ، واعترافه بالطاقات أو الغرائز في جميع مناحيها ، وحديثه عنها في صراحة كبيرة ، واهتمامه بتهذيبها وتنظيم مصارفها كي يوجهها في اتجاهات أعلى .

ثم يعرض تحت عنوان « خطوط متقابلة في النفس البشرية » فصولًا صغيرة تؤكد خبرة الإسلام العظيمة بالنفس البشرية ، ويستعرض أزواجًا منها هي : الخوف والرجاء ، والحب والكره ، والواقعية والخيالية ، والحسية والمعنوية ، وما تدركه الحواس وما لا تدركه الحواس ، والالتزام والتطوع ، والسلبية والإيجابية . ثم يتحدث عن ثمان من وسائل التربية الإسلامية وهي : التربية بالقدوة ، والتربية بالموعظة ، والتربية بالعقوبة ، والتربية بالقصة ، والتربية بالعادة ، والتربية بتفريغ الطاقة ، والتربية بملء الفراغ ، والتربية بالأحداث ، ويبين أهمية كل منها وأثرها في النفس .

ثم يعقد ثلاثة فصول قصيرة ، يشرح في أولها ضرورة وجود مجتمع مسلم يسمح بتطبيق هذه التربية ، ويعرض في ثانيها ثمرة التربية الإسلامية الكاملة وهي بناء المسلم المتكامل ، ويثبت في ثالثها أن هذه التربية واقعية تأخذ في حسابها جميع مكونات الإنسان .

الكتاب ذو أهمية عظيمة للباحث التربوي ، وللمربي ، ولكل أب ، ويعطي كلًّا منهم ما يريده .

* * *

منهج التربية الإسلامية « الجزء الثاني »

محمد قطب (*) : دار الشروق - بيروت - ط١ - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م - ٣٨٠ص - ٢٤ × ١٧ سم .

في هذا الجزء يتحدث المؤلف عن الجانب التطبيقي للمنهج بعد أن أوضح في الجزء الأول النظرية الإسلامية في التربية . ويتألف الكتاب من مقدمة وستة فصول ، وقد استهل المقدمة بالحديث عن انحسار الإسلام في واقع المجتمع وفي وجدان الناس ، ويرى أنه لا بد من دعوة الناس إلى الإسلام من جديد .

الفصل الأول : يتحدث فيه عن تربية الجيل المثالي من أصحاب رسول الله ﷺ وأبرز أسس هذه التربية في هذه الجماعة الأولى وحصرها في عناصر أربعة هي : « الاستمساك بكتاب الله وسنة رسوله ، ووجود الرسول ﷺ بشخصه بين ظهرانيهم ، والجدة في التكوين ، والحركة » . ويقدم بعد ذلك دراسة عن الجاهلية الأولى باعتبارها المدخل الطبيعي للحديث عن الإسلام ، ويبرز عبوديتها لأربعة أرباب : الأصنام ، والقبيلة ، والعرف الموروث عن الآباء والأجداد ، والهوى والشهوات ، ومن ثَمَّ فقد بدأ منهج التربية الإسلامية بتصحيح العقيدة في الله من نقطة الصفر . وقد أثمرت هذه التربية حب الله ورسوله والارتباط بمجتمع المؤمنين ، والانسلاخ عن مجتمع الجاهليين .

الفصل الثاني : يتحدث فيه عن موضع القدوة في جماعة الرسول ﷺ ، فيؤكد بداية أننا نعيش في مجتمع جاهلي ويلقي الضوء على مدلول هذه العبارة ، موضحًا أنه لا يصدر حكمًا على أفراد المجتمع على الإطلاق وإنما يعني أن المظلة التي تظل الناس جاهلية ، حيث شريعة الله ليست هي المحكمة في الأرض ، وبالنسبة للأفراد فلكل حكمه الخاص بحسب موقفه الشعوري والفكري والعملي من هذه المظلة .

الفصل الثالث : يتحدث فيه عن مراحل النمو بادئًا بمرحلة الطفولة حتى الصبا ، ويؤكد أهمية البيت والشارع والمدرسة والوراثة في العملية التربوية ، ويرى أن البيت هو أقوى العوامل الأربعة بحكم التصاق الطفل به .

وإذا أردنا تنشئة إسلامية صحيحة فينبغي أن يكون الأب والأم في ذاتهما مسلمين إسلام الممارسة الواقعية كما أرادها الله ، وأن تكون تربيتهما للمولود متوازنة واعية على

هدي الفطرة وفي كنف الأم المتفرغة الحانية المتخصصة التي تمنح الطفل حقه من الحب والحنان والعطف ، ويبسط الرأي في بعض وسائل التربية :كالتربية بالمثوبة ، والتربية بالعقوبة ، والتربية بالعادة ، والتربية بالأحداث ، والتربية بالقصة .. إلخ ، ومن الجدير بالذكر أنه يرى أن العقوبة الحسية ليست أمرًا مستنكرًا في ذاته ولا محرمًا ولا ضارًّا بكيان الطفل شريطة ألا يلجأ إليها إلا لضرورة ، وبعد استنفاد الوسائل الأخرى وأن تكون متدرجة في إيلامها وشدتها .

الفصل الرابع : « من الصبا إلى الشباب الباكر » يتحدث فيه عن هذه المرحلة باعتبارها من أخطر مراحل العمر حيث المراهقة والبلوغ وبروز سمات الرجولة والأنوثة ، ويتعرض لمشكلة الجنس ونظرة الإسلام إليه بشيء من التفصيل ، ويدعو إلى استنفاد طاقة الشباب في كل ما ينفع ، وشغل أوقات فراغهم بما يفيد ، وتنمية مشاعرهم الدينية والتعجيل بالزواج المبكر عند الاستطاعة ، واستغلال القابلية للاستهواء لدى الشباب نحو الفضيلة والقيم العليا والمبادئ الإنسانية الرفيعة ، ولا بد في هذه المرحلة من ترسيخ العقيدة لكونها محور السلوك .

تنتهي فصول الكتاب بالحديث عن مرحلة النضوج باعتبارها مرحلة الإنسان السوي المنوط به مسؤولية الخلافة الراشدة في الأرض ، والسمات العامة لهذه المرحلة هي الرغبة في حمل المسؤولية ، والرغبة في العمل واكتساب الخبرة العملية ، ثم النظرة الواقعية للأمور .

إن هذا الكتاب يُعَدُّ بحق فتحًا في ميدان التربية الإسلامية على يدي مربٍّ قديرٍ عُرف بدراساته عن النفس الإنسانية ، وقد سدَّ به فراغًا كبيرًا في حقل التربية الإسلامية ، فهو لا يستغني عنه أب أو أم أو معلم أو داعية إلى الإسلام .

* * *

منهج التربية النبوية للطفل

محمد نور عبد الحفيظ سويد (*) : دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط٣ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م - ٤٤٨ ص - ٢٤,٥ × ١٧ سم .

بعد إهداء ودعاء وخمسة تقديمات لعدد من العلماء ، وكلمة في المنهج وتعريفات لمفردات العنوان ، قسَّم المؤلف كتابه إلى قسمين : جعل الأول منهما لإعداد الزوجين وتهيئتهما لتربية الطفل ، وقسمه إلى خمسة فصول :

في الفصل الأول : تحدث في الأول منها عن أهداف الزواج الإسلامي وواجبات الزوج وسعادة الأسرة بالأولاد والعلاج النبوي للعقم .

وفي الفصل الثاني : تحدث عن حياة الطفل وأحكامه من الولادة إلى الحولين .

وفي الفصل الثالث : تناول أساليب التربية النبوية للطفل وأسسها الفكرية والنفسية المؤثرة في الطفل ، والأسس الموجهة للوالدين والمربين .

وفي الفصل الرابع : تحدث عن أسلوب الترغيب في برِّ الوالدين ، والترهيب من عقوقهما ، مفصلًا القول في أسس برِّهما في الدنيا وبعد الوفاة .

وفي الفصل الخامس : تحدث عن أسلوب تأديب الطفل ، عن طريق تصحيح الخطأ فكريًّا أو عمليًّا ، والتدرج في التأديب من تخويفه بمشاهدته للسوط وشد للأذن وضرب خفيف .

والمؤلف في كل فرع أو فكرة من فصوله يستهدي بأحاديث الرسول ﷺ وعمل الصحابة .

أما القسم الثاني : فهو يدور حول بناء شخصية الطفل الإسلامية ، وقسَّمه إلى تسعة أبواب :

الباب الأول : جعله حول بناء عقيدة الطفل على توحيد اللّه وحبه وحب الرسول ﷺ ، وتربيته على ثبات العقيدة والتضحية من أجلها ، وتعليمه القرآن الكريم .

وفي الباب الثاني : تناول البناء العبادي لدى الطفل بتعليمه الصلاة وتعويده عليها ، وعلى ارتياد المسجد ، والصوم وسائر العبادات .

وفي الباب الثالث : تحدث عن بناء الطفل الاجتماعي في السلام على الآخرين ،

وحضوره مجالس الكبار والاحتفالات ، وعيادة المرضى ، وتكليفه بقضاء حاجات .

وفي الباب الرابع : تناول بناء الطفل الأخلاقي بالتأدب مع من حوله ، وفي المظهر والطعام ومخالطة الناس والصدق والأمانة .

وفي الأبواب التالية تحدث عن بنائه العاطفي والجسمي والفكري والصحي وتهذيب الدوافع الجنسية لديه ، وختم الباب الأخير بعلاجات البلوغ .

ثم إن المؤلف وضع خاتمتين لكتابه ؛ الأولى للآباء وحشد فيها أربعين حديثًا سماها « الأربعون النبوية إلى الآباء » ، والخاتمة الثانية للأبناء وحشد فيها أيضًا أربعين حديثًا سماها « الأربعون النبوية للأبناء » . والكتاب يناسب كل فرد من أفراد الأسرة من الوالدين ، والبنين والبنات من المستوى المتوسط وما فوقه .

* * *

نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية

أبو الحسن الندوي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م - ١٢٧ ص- ٢٠ × ١٤ سم .

هذا الكتاب مجموعة مقالات ومحاضرات عن سياسة التعليم في الأقطار الإسلامية والمشكلات التي تعانيها ، وهو دعوة إلى صياغة هذه السياسة بروح جديدة ، وهو يتضمن مقدمة صغيرة وسبع مقالات ، وفي المقدمة عرض المؤلف موضوع كتابه وظروف كتابة مقالاته .

المقالة الأولى : « مبادئ وأسس التعليم في الأقطار الإسلامية » تحدث فيها عن ضرورة ربط التعليم بالعقيدة الإسلامية ، ونادى بوجوب تعليم متميز يخدم العقيدة في البلاد الإسلامية ، ونبه إلى خطورة استعارة المناهج الغربية ، وقدم اقتراحًا بما يجب أن تكون عليه مناهج التعليم في البلاد الإسلامية ، والمواد التي ينبغي أن تدرس وترتيبها ، ودعا إلى ربط المناهج بالحياة العملية ، وإلى اختيار المعلم الناجح الذي يرتبط بالمنهج الإسلامي ويبرع في تطبيقه وتوجيه الناشئة بموجبه .

المقالة الثانية : « صوغ نظام التربية والتعليم من جديد » بيَّن فيها أثر المناهج الغربية في زعزعة الشخصية المسلمة وإضعاف العقيدة وإنشاء جيل متحلل منسلخ عن قيمه ، وتخريج عدد من الحكام والمثقفين الذين حاربوا الإسلام ، واضطهدوا المؤمنين ، وجروا بلادهم إلى الانحلال .

المقالة الثالثة : يعرض فيها رأي المفكر الإسلامي محمد إقبال في التعليم العصري الذي يعتمد على المناهج الغربية ، ويسوق بعض أقواله التي تؤكد أن هذا التعليم يجعل الشاب سلبيًّا فارغًا صريع بلبلة فكرية ، ضعيف الشخصية ، غير قادر على الجهاد .

المقالة الرابعة : « عن سياسة التربية والتعليم السليمة » يتحدث فيها عن القفزة الفكرية التي حققها التعليم السعودي في السنوات الأخيرة ، وينبه إلى أن الاهتمام ينبغي أن يتجه إلى مضمون التعليم لا إلى إعداد المعلمين والمدارس فحسب ، ويؤكد أن المملكة ينبغي أن تكون رائدة في تطبيق المنهج التعليمي الإسلامي ؛ لأن مكانتها عند المسلمين وتاريخها يجعلانها قدوة للدعوة الإسلامية ، ويحذر المسؤولين عن التعليم من أخطار المناهج الغربية التي تأخذ بها .

المقالة الخامسة : يورد فيها نص مذكرة رفعها إلى مجلس الجامعة الإسلامية وضمنها اقتراحاته للمنهج الذي يجب أن تتبعه أي جامعة إسلامية ، ومواد الدراسة فيها ، وأسلوب الدراسة وهدفها ، وهي مذكرة تخطط لجامعة تخرج دعاة إسلاميين عصريين .

المقالة السادسة : يتحدث فيها عن حيرة الشباب المعاصر وعلاجها ، ويرى أن سبب الحيرة هو التناقض الكبير في مجتمعنا بين التربية الإسلامية الموروثة والتوجيه الفاسد في التعليم ووسائل الإعلام ، ويقرر أن أولى طرق الحل هي قلب نظام التعليم وشحنه بالروح الإسلامية الصحيحة ، ويدعو الدول الإسلامية إلى تهيئة الفرصة للشباب ليأخذوا دورهم في الدعوة ، كما يدعو العلماء إلى أن يحسنوا فهم الشباب ويحسنوا توجيههم .

المقالة الأخيرة : يورد فيها نص محاضرة عن مشكلات الشباب في الجامعات الدينية وعلاجها السليم ، يتحدث فيها عن القلق الذي أصاب الشباب المثقف ، والبلبلة التي وقعت فيها الجامعات عامة ، والتمزق الذي يعانيه طلابها ، ويرى أن البلبلة والتمزق يمكن أن ينتقلا إلى طلاب الجامعات الإسلامية إن لم تختص هذه الجامعات بمناهج إسلامية قوية .

وبعد .. فالكتاب دعوة حارّة لإحداث تغيير في مناهج التعليم في البلاد العربية والإسلامية ، واقتراح لمنهج تعليمي ينطلق من نظرة الإسلام العامة إلى الحياة والإنسان والكون وفلسفته المتكاملة الشاملة ، كتبه المؤلف بأسلوب سهل فيه حرارة وحماسة مخاطبًا العقل والقلب معًا .

والكتاب يفيد القائمين على شؤون التعليم في البلاد الإسلامية ، والتربويين والشباب الجامعيين الذين يعيشون مشكلات التعليم بأنفسهم .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « التربية »

١ - الإسلام وتربية الطفل . (أنور الجندي) .
٢ - أصول التربية الإسلامية وأساليبها . (عبد الرحمن النحلاوي) .
٣ - التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة . (إسحق الفرحان) .
٤ - التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة . (مقداد ياالجن) .
٥ - تعليم المنهاج التربوي : أنماط تعليمية معاصرة . (إسحق الفرحان) .
٦ - توجيه المتعلم على ضوء التفكير التربوي الإسلامي . (مقداد ياالجن) .
٧ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . (ابن القيم) .
٨ - دراسات في النفس الإنسانية . (محمد قطب) .
٩ - رسالة المسترشدين . (الحارث المحاسبي) .
١٠ - الزواجر عن اقتراف الكوابر . (ابن حجر الهيثمي) .
١١ - سلسلة « مع الجيل المسلم » . (إسحق الفرحان) .
١٢ - الطريق إلى العبقرية . (مقداد ياالجن) .
١٣ - طريق السعادة . (مقداد ياالجن) .
١٤ - الطفل في الشريعة الإسلامية . (محمد أحمد صالح) .
١٥ - الفكر التربوي عند ابن تيمية . (ماجد عرسان الكيلاني) .
١٦ - فلسفة التربية الإسلامية . (عمر التومي الشيباني) .
١٧ - في أصول التربية . (عبد الغني عبود) .
١٨ - في الأصول التربوية في الإسلام . (عبد الفتاح جلال) .
١٩ - لمحات في وسائل التربية وغاياتها . (أمين المصري) .
٢٠ - مشكلات الشباب في ضوء الإسلام . (إسحق الفرحان) .
٢١ - منهج القرآن في التربية . (محمد شديد) .
٢٢ - نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية . (إسحق الفرحان وآخرون) .

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الثامن

الفكر الإسلامي

المقدمة

تميَّز العصر الحديث بالتقارب بين الشعوب واختلاطها ، وبكثرة وسائل الثقافة وبسرعة انتشارها ووصولها إلى أيدي الآخرين ، وغصَّت الساحة الثقافية بالأفكار والمبادئ ، وصار المرء عرضة لهذه الأفكار بكل ما فيها من قرب أو بعد عن الصواب ، أو باتصالها بالحق أو بالباطل وصارت هذه الأفكار تتصارع بحوار هادئ أو صاخب ، أو يفرض بعضها على الناس ويحملون عليها على رغم أنوفهم أو بغير رضاهم ، ويزيد هذا الأمر من حيرة الفرد خاصة إذا تعرض إلى مواجهة هذه الأفكار في ديار غربته ، ومن هنا كان المسلم بحاجة إلى أن يطلع على الكتب التي تتناول الفكر الإسلامي ، وأن يتحصن بهذا وأن يعرف سلبيات الأفكار الأخرى وبُعدها أو قربها من الإسلام ، قبل أن يجد نفسه في بحر الأفكار الهائج ، ومن هنا وضع في هذا الباب من كتب الفكر الإسلامي ، ما يقوِّي اقتناع المسلم بإسلامه ، ويمكنه من مواجهة أعاصير الأفكار التي تهب عليه من كل جانب ، والصمود على أسسه وجذوره في وجهها ، سواء كان ذلك في مدرسته أو جامعته أو منتداه أو مكان عمله .

* * *

أزمة العقل المسلم

د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي- الولايات المتحدة. ط١ - ١٤١٢هـ/١٩٩١م - ٢٤٤ ص - ٢٢,٥ × ١٥ سم .

هذا الكتاب هو أول كتب « سلسلة المنهجية الإسلامية » التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي من ثلاث عشرة سلسلة من الكتب الإسلامية ، وقد وصل عدد كتب سلسلة المنهجية هذه إلى أكثر من اثني عشر كتابًا .. ويعد هذ الكتاب خير ما أنتجه العقل المسلم المعاصر في قضية الأزمة الفكرية للأمة وإعادة تشكيل العقل المسلم من منظور إسلامي . وقد جعل المؤلف كتابه من مقدمة يتحدث فيها عن أهمية الإقرار بوجود أزمة في فكر الأمة ، ووجوب طرح الحلول لعلاجها ، ومن ستة فصول ، تحدث في الفصل الأول منها عن وجوب انطلاق الحل من منطلق الأصالة الإسلامية لا من الحل الأجنبي الدخيل ، ولا من الحل التقليدي التاريخي ، ثم يحدد الجذور التاريخية للأزمة ، ويبين فحوى هذه الأزمة ، وأنها أزمة فكر لا أزمة عقيدة .

وفي الفصل الثاني يتناول المؤلف نقد وتقويم المنهج التقليدي للفكر الإسلامي ، ثم يضع في الفصل الثالث إطارًا لمنهجية الفكر الإسلامي محددًا قواعدها وأسسها ومصادرها (من وحي وعقل وكون) ومنطلقاتها (من وحدانية وخلافة ومسؤولية أخلاقية) ومفاهيمها الأساسية (من غائية الخلق وموضوعية الحقيقة ونسبية الموقع منها) ، وحرية القرار والإرادة (في العقيدة والفكر والأداء الاجتماعي) وكلية التوكل ، والسببية في الأداء الإنساني ، وخصائص هذه المنهجية من شمولية المنهج والوسيلة .وفي الفصل الرابع يتحدث عن المتطلبات اللازمة لبناء علوم الحضارة الإسلامية من تصنيف للنصوص ، وشمولية للرؤية الحضارية .. .وفي الفصل الخامس يتحدث عن هذه العلوم الاجتماعية الإسلامية (علم التربية وعلم السياسة والعلوم التقنية) .

وفي الفصل الأخير يتحدث عن مستقبل بناء الأمة وعن المؤسسات العلمية وإسلاميتها وعن مستقبل مسيرة الإنسانية . ويختم كتابه بأن قضية الأمة هي الإسلامية في شمولها وعمومها .

والقراءة المتأنية لهذا الكتاب تفيد كل من يتصدى للقيادة الإسلامية ، وكل مفكر ومثقف مسلم يريد أن يعرف الداء ويستعمل له العلاج الشافي .

الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية

أبو الأعلى المودودي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - بدون معلومات أخرى - ٧٧ ص - ١٩ × ١٣,٥ سم .

هذا الكتاب في أصله محاضرة ألقاها المؤلف عام ١٩٤٥م ثم صدرت في كتاب ، وهو يبين فيه أن الغاية النهائية من كفاح الدعوة الإسلامية إحداث الانقلاب في القيادة البشرية ؛ لأن صلاح شؤون البشرية وفسادها يتوقف على من بيدهم الزعامة والقيادة بما يملكون من أدوات تكوين الأفكار والعادات والأخلاق ، والإسلام يطالب أبناءه ، بعد الإقرار بالعبودية الكاملة ، بالحكم بكتاب اللّه واستئصال الفساد ، وهذا لا يتم إلا إذا كانوا يملكون زمام الأمور ، ثم يقرر أن إسلام المرء لا يتم إلا بالسعي في هذا الطريق بكل إخلاص وبذل كل جهد فردي وجماعي .

يبين المؤلف أن تسلم زمام الأمور لا يتم بمعجزة خارقة للعادة ، إنما يتم وفق سنة اللّه تعالى ، ويوضح ذلك بأن للإنسان وجهتين : أولاهما أن له وجودًا ماديًّا يخضع لقوانين المادة . وثانيتهما أن له وجودًا أخلاقيًّا ضمن قوانين خاصة . وهاتان الوجهتان معًا هما مناط رقي الإنسان أو انحطاطه ، على أن الأهمية الكبرى هي للوجود الخلقي .

ثم يقسم الأخلاق إلى شعبتين : أخلاق إنسانية أساسية ، وأخلاق إسلامية ، فالأخلاق الإنسانية الأساسية لا بد منها لنجاح كل عمل ، وهي قوى مجردة تستخدم للخير والشر . والأخلاق الإسلامية متممة للأولى وتحدد وجهتها وتوطدها وتوسع دائرتها وتمنحها الإيجابية الخيرة .

ثم يبين أنه إذا لم تكن في الأرض طائفة منظمة تتحلى بالأخلاق الأساسية والإسلامية معًا فإن الغلبة للطائفة التي تحوز أكثر من غيرها الأخلاق الأساسية والوسائل المادية ، وذلك لما يتمتع به أفرادها من ميزات أخلاقية عالية . ثم يتحدث عن مراتب الأخلاق الإسلامية وهي أربع : الإيمان والإسلام والتقوى والإحسان وفي كلٍّ من ذلك تفصيل لطيف .

وبعد .. فإن هذا الكتاب ممتاز يمكن أن يستفيد منه الطلبة والمثقفون .

* * *

الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه

عبد القادر عودة (*) : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - ٧٩ ص - ١٥ × ١١ سم .

يعالج هذا الكتاب حالة المسلمين المتردية في عصرنا ، ويجتهد في تشخيص الداء الذي سبب انحطاطهم ، ويرسم الدواء الذي ينهض بهم من كبوتهم ، ويفصل القول فيما يجب على كل مسلم أن يلم به من أمور دينه ليصلح أمور دنياه .

يتضمن الكتاب مقدمة وفصلين ، وفي المقدمة يبين المؤلف الواقع المؤسف للمسلمين وهم يسيرون من ضعف إلى ضعف ، ومن جهل إلى جهل ، وهم لا يدرون أن علة ذلك إنما هو الجهل بشريعة الإسلام ، وإهمال تطبيقها مع سموها وكمالها .

الفصل الأول : « ما يجب على المسلم أن يعرفه » ، يبين المؤلف فيه شموليةَ الإسلام واحتواءَه قضايا الحياة جميعها ، ويتحدث عن ميزاته وتفوقه على القوانين الوضعية في تنظيم حياة الأفراد والمجتمعات ، ويجري مقارنة بين الشريعة وأثرها في الأفراد والمجتمعات وبين القوانين الوضعية وضعفها ، ويسوق الأدلة والشواهد من أحداث التاريخ والحاضر ، ويتحدث عن تسلل القوانين الوضعية إلى المجتمع الإسلامي ، وانحسار النظام الإسلامي عن الحياة المدنية والأنظمة الجنائية .

الفصل الثاني : « مدى علم المسلمين بشريعتهم » ، يوزع فيه المسلمين إلى ثلاثة أقسام هي :

أولًا : غير المثقفين من أميين وقليلي الثقافة .

ثانيًا : المثقفون ثقافة أوروبية .

ثالثًا : المثقفون ثقافة إسلامية . ويتحدث المؤلف عن كل قسم من هذه الأقسام مصورًا حالتها وواقعها وتأثيرها .

وبعد .. فالكتاب قيِّم تشخيصًا وعلاجًا ، وهو يخاطب الشباب والمثقفين الإسلاميين والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ، وينير الطريق أمامهم ويضع أيديهم على حقيقة الحالة التي هم وإسلامهم عليها على حد سواء .

* * *

الإسلام في العقل العالمي

د . توفيق يوسف الواعي (*) : دار الوفاء - المنصورة - مصر - ط١- ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م - ٢٨٨ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب يتحدث عن عالمية الإسلام ، ويقارن بين نظرة الإسلام العالمية والنظرات الغربية ، ويرد على الشبهات والأعاصير التي أثارها بعض المغرضين من كتاب الغرب في وجه الإسلام . وقد جعله المؤلف من أربعة أبواب .

تناول في الأول منها ، في ثلاثة فصول ، النظريات الإسلامية مقارنة بالنظريات الغربية ، فتحدث في الفصل الأول عن المنهج القرآني في قراءة الفهم العالمي مستخلصًا ذلك من الدراسات في مجال الصراع العالمي للإسلام . وفي الفصل الثاني قارن بين نظريات الإسلام الفكرية والحضارية والنظريات الغربية في الكرامة ، وفي العدالة الإنسانية ، وفي تكريم المرأة ، وفي العلم ، وفي الطب . وفي الفصل الثالث تحدث عن الانحراف في الاتجاه العلمي ، والروحانية العلمية عند الغربيين المتمثلة في مأساة « والتوسير » وإفلاس « سارتر » .

وفي الباب الثاني تحدث عن عطاء المسلمين للبشرية جمعاء ، متناولًا في الفصل الأول الهوية الإنسانية التي أعطاها الإسلام للبشر ، وتكريمه لهم ، كما تحدث في الفصل الثاني عن المنهج الصحيح للحياة الدنيا والآخرة ، وفي الفصل الثالث تحدث عما أعطاه الإسلام من الأدوية للعلل البشرية ، ووضع في الفصل الرابع الغايات والأشواق الصحيحة للبشرية .

وفي الباب الثالث تصدى للشبهات التي أثارها أتباع الثقافة الغربية والشرقية مستغلين الوضع السيئ الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية في أوائل القرن العشرين ورد عليها .

وفي الباب الأخير يسيح المؤلف في العقل العالمي متحدثًا عن عشرة من كبار المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد البحث والهداية (منهم محمد أسد ورجاء جارودي) ، ثم تحدث في الفصل الثاني عمن بحث عن الحقيقة بصدق ووصل إليها ، وإن لم يعلن إسلامه ، وذكر أكثر من عشرة (منهم كارليل وبرناردشو) ولم ينس أن يتحدث في الفصل الثالث عن الحاقدين من المستشرقين وما قالوه عن الإسلام والقرآن

والرسول ، ويرد عليهم ، ويأتي بردود المنصفين من المستشرقين على افتراءاتهم . وفي الفصل الرابع تحدث عن الحاقدين والمتربصين من السياسيين الغربيين ، مبينًا في المبحث الأول تعاون المستشرقين والساسة ، وفي المبحث الثاني تكلم عن حقدهم وعدائهم الذي لا حدود له ، ويتساءل في المبحث الثالث عن إمكانية مهادنة هذا الفكر الحاقد للإسلام، وفي المبحث الأخير يستعرض مخططاتهم الخبيثة بالوثائق والحقائق .

فيعرض وثائق شيوعية وأخرى صليبية ، ووثيقة لوزان في إنهاء الخلافة ، ووثيقة المؤتمر الصليبي التبشيري في القاهرة عام ١٩٠٦م ، ووثيقة ريتشارد ميتشل ، ووثيقة مخطط تدمير لبنان عام ١٩٧٦م ، ووثائق تأييد الاحتلال الفرنسي ، ووثيقة الأركان الإسرائيلية التي نشرها الصحفي الهندي كارنجيا ، والوثيقة المارونية التي سربتها السفارة السوفياتية عام ١٩٧٦م .

والكتاب يناسب المثقفين المسلمين من المستوى الجامعي وما فوق ذلك .

* * *

الإسلام والجاهلية

أبو الأعلى المودودي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - طبعة ١٩٧٥م - ٤٧ ص - ١٩ × ١٤ سم .

هذا الكتيب من رسائل المؤلف القيمة التي شرح فيها مفاهيم الإسلام الأساسية بأسلوبه المتميز بالعمق والوضوح في آنٍ واحد . يبحث المؤلف فيها حاجة البشرية إلى منهج ثابت وشامل ينظم حياتها ، وأن هذا النظام ، حتى يكون صالحاً وملائمًا ، ينبغي أن يفسر عدة تساؤلات عن الإنسان والكون والحياة والخالق وغاية الوجود الإنساني ، وأن أمام الإنسان ثلاثة طرق للحصول على إجابة على هذه التساؤلات :

الطريق الأول : أن يعتمد الإنسان على حواسه ، ويرى في تلك الأمور رأيه مستندًا إلى ما تمده به تلك الحواس . **الطريق الثاني** : أن يعتمد على الحدس والتخمين ليصل إلى رأي معين . **الطريق الثالث** : أن يقبل ما جاءت به رسل اللّٰه من حلول أوحى اللّٰه بها إليهم .

ثم يتعرض المؤلف بتفصيل لمناقشة كل من هذه الطرق الثلاثة ، ويبين خطأ الطريقين الأول والثاني وما ينتج عنهما من مادية أو رهبانية ، ثم ينتقل إلى بيان أن الطريق الثالث هو الحل الوحيد ، وهذا هو الإسلام ، حيث يظهر ، بإيجاز وتركيز ، التصور الإسلامي للكون والإنسان وغاية الوجود الإنساني ، ويستعرض ما يحدثه هذا التصور من نواح إيجابية في واقع الحياة .

وبعد .. فالكتاب على قلة صفحاته يركز معاني أساسية وواضحة في الفهم الإسلامي وضرورية لكل مسلم يريد أن يكون فهمه لدينه فهمًا سليمًا ناصعًا ، وهو مناسب للطلبة والمثقفين بعامة .

* * *

الإسلام والحضارة الغربية

محمد محمد حسين (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط عام ١٩٧٩م - ٢٦٧ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب عبارة عن محاضرتين ألقاهما المؤلف في الكويت عام ١٩٦٦م وثلاثة فصول سبق أن نشرها في كتاب « حصوننا مهددة من داخلها » ، والفصلان التاليان محاضرتان أُلقيتا في ليبيا ، والفصل الأخير محاضرة ألقيت في جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٩م .

موضوع الكتاب استعراض ودراسة الحلقة الأخيرة من صلات الشرق والغرب التي جرت أحداثها خلال القرنين الأخيرين في جانبها الثقافي ، خاصة ما كان منها متصلًا بالإسلام ، وقد تتبع المؤلف في فصول الكتاب ما طرأ على الفكر الإسلامي من تطور ، نتيجة اختلاطه بالفكر الغربي وبالحضارة الغربية ، وصور هذا التطور من جانبيه : الإسلامي - الذي سعى إلى اقتباس الصالح من الفكر الغربي المعاصر ليستعين به في نهضته . والغربي الذي يحاول أن يطبع العالم الإسلامي بطابعه الحضاري ويشجع على إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية التماسًا لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية ليتمكن من إيجاد علائق مستقرة بينه وبين البلاد الإسلامية التي تخدم مصالحه . وفصول الكتاب تسعة هي على النحو التالي :

الفصل الأول : « البذور الأولى » ، يتحدث فيه عن بدايات الاتصال الثقافي بالغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، وبداية التغيير في تفكير بعض المبتعثين إلى الغرب ممن كان لهم دورهم في تطوير الفكر الإسلامي ، وما حملوه معهم من فكر جديد ونزعات غريبة عن الحسّ الإسلامي ، وآراء عن الوطنية والمرأة والنزعة الفرعونية .. إلخ . ويمثل لذلك برفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي .

الفصل الثاني : « التغريب » يبين فيه محاولات الاستعمار تغريب العالم الإسلامي .

الفصل الثالث : « الأفغاني ومحمد عبده » ، فيلقي عليهما ظلالًا من الشك ، ويثير حولهما كثيرًا من الغبار ، وإن كان - كما يقول - لم ينته فيهما إلى رأي حاسم .

أما الفصول الثلاثة التالية فهي تحت عنوان : « التغريب في دراسات المستشرقين » .

أما الفصلان السابع والثامن فهما : « في آثار التغريب » ، تحدث فيهما عن « الإسلام والعالمية » مفندًا مزاعم الذين يريدون أن يدخلوا من هذا الباب لتمييع القضايا المهمة مركزًا على أن من سنن اللّٰه في الأرض دفع الناس بعضهم ببعض ، وعن « الإسلام والقومية » ذاكرًا فيه التفرقة بين العروبة والإسلام ، كاشفًا جذور هذه الحركة ودور نصارى الشام فيها ، ويرى أنها لا تستند إلى أساس ، فكان الفصل دراسة لفكرة العروبة جذورها ومفهومها وما يتصل بها من وجهة نظره .

الفصل التاسع والأخير : « القومية العربية والأدب العربي » دراسة للقومية مشابهة لما جاء في الفصل السابق ، وتنتهي هذه الدراسة بالدعوة إلى توثيق صلة الأجيال الجديدة من أبناء العرب بالأدب العربي القديم .

الكتاب جيد في بابه ، واضح في عرضه ، والكاتب من أوائل من كتبوا في هذه الموضوعات التي تكشف مؤامرة كبيرة واسعة ، عميقة الغور ، حيكت ضد الإسلام عبر ميدان الثقافة والفكر .

وبعد .. فالكتاب ينم عن جهد جاد دؤوب ، ومتابعة دقيقة ، ولعل أحسن ما فيه تصويره الدقيق لقضية التغريب في بداياتها الأولى ، وهو مناسب للمثقفين وللطلبة الجامعيين فمن فوقهم .

* * *

الإسلام والعصر الحديث

وحيد الدين خان (*) : مكتبة المختار الإسلامي - القاهرة - ط٢ - ١٩٧٨م - ٧٧ ص - ١٩ × ١٣ سم .

هذا الكتاب مجموعة مقالات كتبها المؤلف في مجلة إسلامية تصدر في الهند ، عرض فيها أهم المشكلات التي يواجهها الإسلام والمسلمون في العصر الحديث ، والحلول التي يراها مناسبة ، من خلال نظرة تأمل عميقة ، وخبرة طويلة في العمل الإسلامي ، وقدرة على النفاذ إلى أعماق المشكلات وفهمها .

المقالة الأولى : « تحدي العصر الحديث » ، يعرض فيها أكبر مشكلة تواجه الإسلام الآن وهي ادعاء بعض أهل العصر الحديث أن الإسلام فقد مبررات بقائه وأصبح غير مناسب لأبناء هذا العصر وهو ما يروج له المستشرقون والمضللون .

المقالة الثانية : « الثورة الفكرية قبل الثورة التشريعية » ، يرى فيها أننا بحاجة إلى ثورة فكرية تطرح مفهومات الإسلام أمام الناس لتهيئتهم لقبول الحكم الإسلامي ، وأن قيام حكومة إسلامية قبل هذه الثورة غير مجدٍ وربما تنتكس وتفشل ، كما حدث في القرن التاسع عشر ، ويرى ضرورة الاستفادة من تجربة الاشتراكية التي نشرت مفاهيمها بين الناس أولًا ثم وصلت إلى الحكم ثانيًا .

المقالة الثالثة : « حوار مع المتغربين » يبين فيها للذين أدهشتهم الحضارة بعلومها أن هذه العلوم وتلك الحضارة إنما هي طريق للإيمان وليس للإلحاد ، ويناقش باختصار شديد عددًا من القضايا التي يظن المتشككون أن العلم يرفضها ويطلب من الدين تجاوزها ، وهي نظرية التطور على ضوء منهج الاستدلال الحديث ، وخلق عيسى عليه السلام من أم دون أب ، والسموات السبع ، وأثر تطور اللغة في تطور الدين ، ويرى أن مواجهة هذا التشكيك وتحريك الدعوة إلى الإسلام يقتضي أولًا أن نفهم ديننا بعمق وأن نطبقه في سلوكنا لنكون نموذجًا له .

المقالة الرابعة : « إمكانات لم يستخدمها العالم الإسلامي » يتحدث فيها عن الثروة الروحية التي يملكها المسلمون ، والتي يتعطش العالم إليها ، ويرى أن القوة الحقيقية للعالم الإسلامي في عقيدته .

المقالة الخامسة : « الإيمان والحركة الإيمانية » يتحدث فيها عن حقيقة تركيب الإنسان، والقوى المؤثرة فيه ، ويعرض النظريات التي سادت في هذا الشأن ، وهي النظرية الجمهورية التي ترى أن الإنسان حيوان سياسي ، وأن الحرية هي مفتاح سلوكه ، والنظرية الاشتراكية التي تجعل الإنسان حيوانًا اقتصاديًا ، وتجعل العامل الاقتصادي في مركز القوة والتأثير على وجوده ، وقد فشلت النظريتان عمليًا في فهم الإنسان وتنظيم وجوده ، ويتحدث عن النظرية الثالثة « الروحانية » التي تجعل العامل الباطني « اللاشعور » مركز التأثير ، مبينًا فشلها في الموافقة بين الشعور واللاشعور لأن الفعاليات الإنسانية لا بد أن تصدر عن الشعور ، ليضع يده على النظرية الصحيحة وهي الإيمان .

المقالة الأخيرة : « نحو بعث إسلامي » يناقش فيها طريقة نهوض المسلمين من تخلفهم وضعفهم ، ويرى أن المسلمين لم يفهموا خصائص العصر ، ولم يعملوا بمقتضياته ، ولم يستفيدوا من القوى المؤثرة فيه .

وبعد .. فالكتاب صغير في حجمه ، عميق في دراساته وتحليله ، وجميع القضايا المعروضة فيه هي قضايا الإسلام والمسلمين الأولى ، وهو يناسب المثقفين بعامة والجامعيين منهم بخاصة .

* * *

الإسلام يتحدى

وحيد الدين خان (*) : ترجمة ظفر الإسلام خان ومراجعة وتحقيق عبد الصبور شاهين - دار البحوث العلمية - الكويت - ط٢ - ١٣٩٢هـ - ١٩١ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب مدخل علمي إلى الإسلام ، ومناقشة منطقية تستخدم النظريات العلمية والحقائق والأرقام تُحاجُّ المضللين والمخدوعين ؛ لذلك وضع المؤلف كتابه ليجلو الأوهام ، ويناقش ذوي العلم والثقافة الرفيعة أولًا ويقنع سائر الناس ثانيًا . ويضم الكتاب مقدمتين وتسعة أبواب ، المقدمة الأولى للدكتور عبد الصبور شاهين يعرض فيها هدف الكتاب ومنهجه وأهميته للفرد المسلم ، والمقدمة الثانية للمؤلف يشرح فيها الدوافع التي جعلته يختار هذا الموضوع .

الباب الأول : « قضية معارضي الدين » يعرض فيه بتجرد وموضوعية خلاصة النظريات التي ترفض الدين وتعتمد على أسس تجريبية في مناقشة قضايا الفكر والوجود كالأساس البيولوجي الذي ينطلق من نظريتي داروين وهيوم في وجود الطبيعة ، والأساس النفسي الذي ينطلق من نظرية فرويد في اللاشعور ، والأساس التاريخي الذي يجعل الأديان وليدة ضرورات تاريخية وليست حقائق ثابتة .

الباب الثاني : « نقد قضية معارضي الدين » ، يناقش فيه النظريات الغربية وأقوال الدارسين الغربيين أنفسهم ليثبت فساد النظريات التي ترفض الدين .

الباب الثالث : « طريقة الاستدلال العلمي » يعرض فيه الأخطاء التي وقع فيها معارضو الدين في استخدام طريقة الاستدلال العلمي لرفض الدين ، ويستخرج من أدلتهم ما ينقض آراءهم .

الباب الرابع : « الطبيعة تشهد بوجود الإله » ، يعرض فيه جوانب مما وصل إليه العلم الحديث في اكتشاف الأنظمة المذهلة التي تسير الطبيعة والقوانين الدقيقة التي تحكم وجودها كقوانين الضغط والتوازن والسنن الرياضية .

الباب الخامس : « دليل الآخرة » يثبت فيه أن اليوم الآخر حقيقة غيبية لا مراء فيها ، ويسوق الأدلة الطبيعية والبيولوجية والتاريخية والنفسية المؤكدة لذلك ، ويعرض ضرورة

الآخرة من الجانب النفسي والأخلاقي والسلوكي .

الباب السادس : « إثبات الرسالة » ، يعرض فيه البراهين الدالة على أن الرسالة الإسلامية رسالة سماوية ، ويورد عددًا من الحقائق التي اكتشفها العلم الحديث عن بعض الغيبيات ، ويبحث المثالية المطلقة في شخصية الرسول ﷺ ، وجوانب الإعجاز في كلامه ورسالته .

الباب السابع : « القرآن كلام الله » يسوق فيه الأدلة على أن القرآن من عند الله ، وأهمها إعجاز القرآن في جوانبه الكثيرة ونبوءاته التي تحققت .

الفصل الثامن : « الدين ومشكلات الحضارة » ، تناول فيه القضايا الأساسية في الحضارة وأثبت أن التشريع السماوي وحده هو الأساس الحقيقي لكل قوانين الحياة المثالية ، لا سيما قضايا المرأة والملكية والتمدن .

الفصل الأخير : « الحياة التي ننشدها » يعرض فيه حيرة العالم بين مذاهب الإلحاد المتهاوية ، وقلقه ، وسوء ما يتردى فيه ، والأهداف السامية التي يحققها دين الفطرة الذي جعله اللّٰه للناس كافة خاتمًا للأديان .

والكتاب رحلة جادة إلى آفاق الإيمان العميقة ، يتسلح بالنظريات العلمية والبراهين التجريبية ، فهو يساعد القارئ المسلم المثقف على تعميق إيمانه ، ويثبت أقدامه تجاه أضاليل العلمانيين وأكاذيبهم ، ويخاطب العقل قبل أن يخاطب العاطفة ، وهو ضروري للمثقفين الذين يحتكون بالمناهج العلمية المضللة ، وللدعاة ليقوي حججهم ، ولمن شاء أن يقف على نظرة علمية عصرية عن الإسلام العظيم .

* * *

إسلامية المعرفة

المعهد العالمي للفكر الإسلامي (*) : المعهد ذاته – فيرجينيا – الولايات المتحدة – ط١ – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – ٢٧٧ص – ٢٢,٥ × ١٥ سم .

في عام ١٩٨١م تأسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بهدف تجنيد جهود العلماء والمثقفين المسلمين لإعادة صياغة الفكر الإسلامي المعاصر ومناهجه في مجال العلوم والدراسات الإنسانية على أمل أن تستعيد الأمة عافيتها ودورها الحضاري الرائد .

وانطلاقًا من هذا الطموح فقد تأمل القائمون على أمر المعهد في أزمة الأمة الإسلامية الحالية فوجدوها أزمةً في المعرفة ، ومن هنا فقد اتجهت جهودهم إلى إعادة صياغة المعرفة بأسلوب جديد يتفق ومبادئ وروح وأهداف الشريعة الإسلامية ، ولقد أطلقوا على إعادة الصياغة هذه اسم « الأسلمة » فكان هذا الكتاب تعبيرًا عن أهدافهم وتطلعاتهم .

يتألف الكتاب من مقدمة وسبعة فصول وأربعة ملاحق وخاتمة . وتتناول المقدمة الأزمة التي تعاني منها الأمة والمتمثلة في حالتها الفكرية التي أصابها الجمود والتوقف .

الفصل الأول : « القضية » يقف هذا الفصل على علة الأمة وأزمتها ومظاهر هذه العلة التي تنتابها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية وجذور هذه الأزمة في اعتلال الفكر ومنهجيته ، والحالة الراهنة للتعليم في العالم الإسلامي ، والافتقار إلى الرؤية الصحيحة ، وافتقار أساتذة الجامعات في العالم الإسلامي إلى الرؤية الإسلامية مما أفقد هذه الجامعات دورها الريادي في الإصلاح وفي العودة بالأمة إلى أصالتها وجذورها .

الفصل الثاني : « المهمة » يتحدث هذا الفصل عن النظرية الإصلاحية المتمثلة في عدة نقاط تبدأ بدمج نظامي التعليم الديني والتعليم الدنيوي العلماني بحيث يتحدان في نظام واحد منبثق عن قاعدة إيمانية ، والمهمة الثانية المتمثلة في غرس الرؤية الإسلامية الصحيحة عن طريق فرض دراسة الحضارة الإسلامية ، والمهمة الثالثة تتمثل في غرس الرؤية الإسلامية عن طريق إسلامية المعرفة الحديثة بدعوة القادة والمفكرين الإسلاميين للإسهام في إعادة صياغة تراث المعرفة الإسلامية برمته من خلال رؤية خاصة لكل من الحياة والواقع والكون .

الفصل الثالث : « المنهجية التقليدية » يتعرض هذا الفصل لجوانب مختلفة من المنهجية التقليدية ، وهذه الجوانب تشدد على أن المنهجية التقليدية غير كافية للخروج من الأزمة ، فالمنهجية التقليدية قاصرة أولًا لأنها أغلقت باب الاجتهاد ، وهي قاصرة ثانيًا لعدم الفهم الدقيق لكل من كلمتي فقه وفقيه ، وهي قاصرة ثالثًا بسبب التوهم بأن ثمة تعارضًا بين الوحي والعقل ؛ ذلك لأن العلاقة بين هذين الجانبين علاقة تكاملية ، وهي قاصرة رابعًا بسبب فصل الفكر عن العمل ، وهي قاصرة خامسًا وأخيرًا بسبب الازدواجية الثقافية والدينية .

الفصل الرابع : « المبادئ الأساسية للمنهجية الإسلامية » يختص هذا الفصل بذكر ملامح المنهجية الجديدة التي يدعو إليها الكتاب ، وهذه الملامح هي : التوحيد ، ووحدة الخلق ووحدة الحقيقة المستمدة من وحدانية اللّٰه المطلقة ، ووحدة الحياة ، والشمولية التي تؤكد نظريًّا وتطبيقيًّا علاقة الإسلام بكل جزئية من جزئيات الحياة الإنسانية ، ووحدة الإنسانية كي يبقى الإنسان حرًّا إلى الحد اللازم لحمل مسؤوليته ، وتكامل الوحي والعقل ، والشمولية في المنهج والوسائل ، فطبيعة الإسلام تتمثل في أنه دين ومبادئ وقيم وفلسفة اجتماعية حياتية وأخروية شاملة .

الفصل الخامس : « خطة عمل المعهد » يُبَيِّنُ هذا الفصل الخطة العملية لتحقيق الأهداف ، وذلك عن طريق التوعية وبلورة منطلقات الفكر الإسلامي ومفاهيمه ومناهجه ، وفي التمكن من التراث بتبويبه بحيث تسهل مراجعته والاستفادة منه ، والتمكن من المعرفة المعاصرة وخاصة في المجالات السياسية والتعليمية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية ، ضمن إطار من الرؤية السليمة الواعية ، وأخيرًا تكوين الكوادر العلمية عن طريق التفرغ العلمي والتعليمي .

الفصل السادس : وهو فصل صغير يتحدث عن « الاحتياجات المالية » .

الفصل السابع : « إيضاحات لا بد منها » ، وهنا يوجز الكتاب قوله مركزًا على عدد من النقاط الهامة الواردة فيه وهي : « الإسلامية » و « إسلامية المعرفة » و « أوليات عمل الأمة في إنجاز خطة إسلامية المعرفة » و « أوليات خطة عمل المعهد » .

الملاحق : وهي عبارة عن ملاحق تطبيقية عملية ؛ الأول : ورقة عمل اللقاء العالمي الثاني المنعقد في إسلام آباد عام ١٤٠٢هـ ، الثاني : ورقة عمل اللقاء العالمي الثالث المنعقد في ماليزيا عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، الثالث : ورقة عمل اللقاء العالمي الرابع

المنعقد في عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الرابع : إنجازات المعهد .

الخاتمة : هي مناشدة لأصحاب الطاقات العلمية والكفاءات وأصحاب القدرات المالية لدعم ومساندة المعهد في إنجاز رسالته التي يتصدى لها .

لغة الكتاب واضحة ، وأفكاره عالية تحتاج إلى قدر من الجهد والتأمل والتدقيق لاستيعابها ، وهو يصلح لطلاب الجامعات ، ولخاصة المثقفين ، ولرواد الفكر .

وقد أعد المعهد كتيبًا أسماه « الوجيز في إسلامية المعرفة » يقع في ١٣١ صفحة من القطع الصغير فيه تلخيص وتركيز لأفكار الكتاب الآنف ذكره .

* * *

إغاثة الأمة بكشف الغمة

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (*) : الثقافة الدينية - مصر - غلاف - ١٧ × ٢٤ سم .

يعد هذا الكتاب من الكتب المبكرة التي وضعها العلماء ليشخصوا الأمراض الاجتماعية والكوارث تشخيصًا حسيًّا يعتمد على أسباب مادية ، ويضع لها حلولًا حسية ، ولعله ينطلق في ذلك من قياس الكوارث الاجتماعية على الأمراض الجسمية التي دعا الرسول ﷺ إلى معالجتها بالدواء ، فما أنزل اللّٰه من داء إلا وله دواء (إلا الموت) . وقد ألف المقريزي كتابه بعد أن اجتاحت مصر في أوائل القرن التاسع الهجري كارثة مجاعة وأوبئة ، فقدَ خلالها المقريزي ابنته الشابة . وجعل كتابه من ثلاثة أقسام :

في القسم الأول : استعرض تاريخ الكوارث والمجاعات والأوبئة التي حلت بمصر منذ القدم حتى حلت المجاعة عام ٨٠٨هـ .

وفي القسم الثاني : يحلل كارثة المجاعة وأسبابها ، فإلى جانب أن اللّٰه يصيب الخلق بالآفات والكوارث إذا خالفوا أمره وأتوا محارمه ، هناك أسباب مادية وأعمال يقوم بها البشر تؤدي إلى اتساع الكوارث ، ويرى أنها ثلاثة أسباب ؛ أولها : تولي الوظائف بالرشوة (لا يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب) . والثاني : ارتفاع التكلفة (من زيادة الأجور للعاملين وجشع المنتجين بزيادة الأرباح) . والثالث : هو رواج النقد بين أيدي بعض الناس ، وهو ما يسمى حديثًا (بالتضخم النقدي) وتقلص قيمة النقد بسبب غش الدراهم (في عصره) .

وفي القسم الثالث : يورد العلاج المادي لكارثة المجاعة هذه ، بإصلاح وضعية النقد واعتماده على قيمته الحقيقية بعيدًا عن الغش وإغراق الأسواق بالنقد الفاقد لشيء من قيمته .

وهذا الكتاب سابق لزمانه ، ويحفز إلى العمل على معالجة المشاكل باستئصال الأسباب المؤدية إليها . وهو يناسب الطلبة الجامعيين ، والمتخصصين .

* * *

الأمة في قرن

مجموعة من الباحثين (*) : مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - عدد خاص من « أمتي في العالم » - ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م - أكثر من ٣٠٠٠ صفحة - ١٧ × ٢٤ سم .

هذا كتاب موسوعي ، شارك في إعداده خمسون باحثًا عربيًا وإسلاميًا من أربع عشرة دولة ، وصدر في ستة كتب ، تناول فيها الباحثون الأمة الإسلامية في القرن العشرين في كل جوانب حياتها . وقد تناول الكتاب الأول منها ماهية الأمة الإسلامية ومكانتها وإمكاناتها ، بعد مقدمة للدكتور طه جابر العلواني وتقديم للدكتورة نادية محمود مصطفى المشرفة العامة على الحولية ، وتحدث الباحثون عن مفهوم الأمة في قرن وإمكاناتها ، وعن سكان العالم الإسلامي وقدراته العسكرية وإمكاناته الاقتصادية ، وألحقت بالكتاب ملاحق إحصائية ضمت أكثر من أربعين جدولًا وتعريفات بأكثر من خمسين دولة إسلامية ، واستغرقت هذه الملاحق أكثر من ١٨٠ صفحة .

وتناول الباحثون في الكتاب الثاني خبرة العقل المسلم ، واتجاهات الفكر الإسلامي ، والتعليم وتطور الخبرات الثقافية ، والتغيرات القانونية في البلاد ، وحقوق الإنسان في الإسلام ، وإنجازات وتحديات للمرأة المسلمة ، والمستقبل بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية .

وتناول الكتاب الثالث الصراعات التي عاشها المسلمون مع الاستعمار الإنجليزي والاستعمار الفرنسي ، وما عانته إفريقيا من بطش الاستعمار ، وتحديات العولمة ، وأزمة الهوية في تركيا ، والتغيير السياسي في إيران ، ومخاطر التفكيك التي تهدد أندونيسيا ، والآفاق المستقبلية لقضية القدس ، والسياسية الخارجية المصرية .

كما تناول الباحثون في الكتاب الرابع الممارسة السياسية للحركات الإسلامية ، ودور المراكز الدينية (الأزهر والزيتونة وحوزة قم) ، ودور العسكريين في هذا القرن .

وفي الكتاب الخامس تحدث الباحثون عن الأقليات الدينية والعرقية في البلدان الإسلامية : السودان ونيجيريا والمغرب ، وقضية الأكراد في عدة دول ، ومحاولات التقريب بين أهل السنة والشيعة ، وأوضاع المسلمين في القوقاز والبلقان والهند وفي الدول الأوروبية .

وفي الكتاب الأخير تحدث الدكتور سيف الدين عبد الفتاح عن التحديات الخارجية

والداخلية في العالم الإسلامي ، ثم تحدثت الدكتور نادية مصطفى عن الأبعاد الحضارية والثقافية ، وتناول الدكتور عبد الوهاب المسيري الصهيونية في مائة عام ، وتناول آخرون ظاهرة الانتفاضة ، وعصر المعلومات ، والدراسات المستقبلية : عمر أمة الإسلام وصدام النبوءات ...

والكتاب بحق إضافة موسوعية قيمة تضم إلى المكتبة العربية ، والقارئ الجامعي والمتخصص يجدان فيه ما يسد الحاجة إلى المعلومات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والفكرية والحضارية .. دقيقة وموثقة .

* * *

الإنسان وحريته في الإسلام

د . محمود محمد بابللي (*) : دار الشبل للنشر - الرياض - ط١ - ١٤١١هـ/١٩٩٠م - ٢٠٤ص - ٢٣ × ١٦ سم .

تناول المؤلف في مقدمة كتابه صلة الإنسان بالأرض وبالخالق- وتكريم اللّه له بالعقل والعلم ، وحريته وإرادته . وجعل كتابه في بابين :

دار الباب الأول حول الإنسان في نظر الإسلام ، وعرض في الفصل الأول خصائص الإنسان ومسؤوليته وقابليته للخير والشر ، واستخلاف اللّه له في الأرض ، واستعماره فيها ، وفي الفصل الثاني تحدث عن الإنسان والعقل ، وطرق مخاطبة القرآن للناس عن طريق العقل والقلب ، وعن التفكير والتدبر والتبصر والتذكر . وفي الفصل الثالث تحدث عن حقوق الإنسان في المساواة والحرية تفكيرًا واعتقادًا وقولًا ، وحق الشورى وحق البيعة . وفي الفصلين الرابع والخامس تحدث عن الإنسان وعلاقته بالأرض وبالكون ، وتسخير اللّه الأرض والكون للإنسان . وفي الفصلين السادس والسابع تحدث عن مسؤولية الإنسان ، وإنسانية المرأة .

أما الباب الثاني فقد جعله المؤلف للحديث عن الحرية في الإسلام ، فتحدث في الفصل الأول عن تعريفها ومجالها ، وفي الفصل الثاني تناول حرية الاختيار وحرية التعبير وحرية العلم والعقل لدى الإنسان ، وكون الحرية أصلًا في الفطرة الإنسانية . وفي أربعة فصول متتالية تحدث عن الحرية الشخصية وعلاقة الحرية بالمسؤولية ، وتقييد الحرية بالمصلحة العامة ، وحرية التفكير . وفي الفصول الأربعة التالية تحدث عن حرية العقيدة وحرية التعبير قولًا وكتابة والحرية السياسية والحرية الاقتصادية . وفي الفصل الأخير تحدث عن حرية المرأة .

والكتاب يناسب المثقف المعاصر من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

بين يدي الشباب

أبو الأعلى المودودي (*) : دار العروبة - لاهور - ط عام ١٣٩٨هـ - ١١٩ص - ٢٠ × ١٤ سم .

أصل هذا الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف في مناسبات مختلفة وتوجه بها إلى الشباب المسلم ليشرح لهم حقائق عقيدتهم ، والحضارة التي بنتها ، وتطور هذه الحضارة صعودًا وهبوطًا ، والأمل في إعادة بنائها ، ودورهم في البناء ، والتحديات التي يواجهونها ، والمناهج التي ينبغي أن يسلكوها .

الفصل الأول : « الإسلام اليوم » يتحدث المؤلف فيه عن ظروف العقيدة الإسلامية في العالم المعاصر ، ويقدم لحديثه بتتبع الخصائص التي تتميز بها والتي جعلتها تنتشر في سنوات معدودات من قرية صغيرة إلى الجزيرة العربية ثم إلى أرجاء العالم ، ثم المراحل التاريخية التي مرت بها منذ بدء الخلافة الراشدة إلى العهد الملكي حيث انقسمت القيادة إلى قيادة سياسية يديرها الخليفة ، ودينية يقودها العلماء ، ومن ثم المواجهات بين القيادتين .

الفصل الثاني : « واجب الشباب المسلم اليوم » ، يتناول فيه واقع المسلمين المتردي في معظم البلاد الإسلامية ، وطغيان الحكام اللادينيين ، والمشكلات الكثيرة في المجتمع الإسلامي ، وعجز العلماء عن مواكبة العصر ، ومن هذا الواقع يحدد المؤلف دور الشباب المسلم اليوم .

الفصل الثالث : « تحديات العصر الجديد والشباب » يتحدث فيه عن أهم المشكلات التي تواجه الشباب المسلم اليوم ، وهي الفلسفات الحديثة المتخبطة ، والاشتراكية بأشكالها الكثيرة ، والشيوعية ، ويرى أن هذه التحديات حوافز تدفع الشباب المسلم إلى أن يُظهروا تفوق عقيدتهم وسلوكهم وقدرتهم على تحقيق الانقلاب الإسلامي المنشود .

الفصل الرابع : « دور الطلبة المسلمين في بناء مستقبل العالم الإسلامي » يخاطب فيه جماهير الطلبة المسلمين ويطلب منهم أن يؤمنوا بوحدة الأمة الإسلامية ، ووحدة الشخصية الإسلامية ، وأن يتحسسوا هذه الشخصية في أعماقهم ، وأن عليهم واجب نقل التراث الحضاري الإسلامي إلى الأجيال التالية .

فالكتاب حديث واعٍ مع الشباب ، فيه المكاشفة والمصارحة والتبصير ، وفيه التاريخ الصادق والتفسير الموضوعي . وهو مناسب للمستوى الثقافي الثانوي فما فوق .

تجديد الفكر الإسلامي

الدكتور محسن عبد الحميد (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي – هيرندن – الولايات المتحدة الأمريكية – ط١ – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م – ٢٤٦ص – ١٦ × ٢٣ سم .

مرت قرون عانى فيها الفكر الإسلامي التوقف عن الإبداع ، بل عانى الجمود والتقهقر ، وعندما تنبه المسلمون في العصر الحديث إلى هذه الغفوة التي غشيتهم ، والتوقف الذي أصابهم ، بدأ العلماء يضعون أيديهم على الداء ويصفون الدواء ، ودعوا إلى تجديد الفكر والتفكير ، وكان من أوائل من كتب في هذا الشاعر والمفكر الإسلامي محمد إقبال فأصدر كتابه « تجديد التفكير الديني في الإسلام » وغيره ، وجاء الدكتور محسن عبد الحميد بكتابه هذا يرصد حركة الفكر الإسلامي عبر التاريخ ويحلل وينقد .

وقد جعل كتابه من بابين ، بعد تصدير بقلم طه جابر العلواني ، وخصص الأول منهما للفكر الإسلامي القديم ، وقسمه إلى خمسة فصول ، مهد في الأول منها لمناهج دراسة هذا الفكر ، وتحدث في الثاني عن مصطلحات إسلامية معاصرة كمصطلح « العقيدة » و « نظام الإسلام » و « المذهبية الإسلامية » . وفي الفصل الثالث تحدث عن مصطلح « الفكر الإسلامي » وأصالته ومصادره من الكتاب والسنة والحضارات الأجنبية ، وفي الفصل الرابع تحدث بتفصيل عن تطور الفكر الإسلامي قديمًا عبر ثلاثة اتجاهات : اتجاه العقيدة والفلسفة ، واتجاه الفقه وأصوله ، واتجاه التصوف . وفي الفصل الأخير قوَّم هذه الاتجاهات الثلاثة .

وخصص الباب الثاني للفكر الإسلامي الحديث ، وقسمه إلى أربعة فصول ، وتكلم في الأول منها عن بداية التجديد الذي شمل تجديد العقيدة بتنقيتها من الانحرافات والبدع ، وتجديد الذات ، وتجديد علم الكلام ، والتجديد الشامل لكل جوانب الحياة عبر الحركات الإسلامية التي عمت المشرق الإسلامي ومغربه . كما تحدث عن خصائص الفكر الإسلامي الحديث ، ومفهوم السلفية في الفكر الإسلامي الحديث .

وفي الفصل الثاني تحدث عن التجديد الحضاري فعرض الخطوط الرئيسية للمذهبية الإسلامية في النظر إلى الكون والله والنبوة وختم النبوة واليوم الآخر ، وختم الفصل بتقويم هذه المذهبية .

وفي الفصل الثالث تناول ثلاث قضايا تنتظر التجديد ، وهي تاريخ الإسلام والعقلانية الإسلامية والحوار مع الآخرين . وفي الفصل الأخير راجع العمل الإسلامي بأشكاله المختلفة وقوّم هذا العمل . وختم الكتاب بالدعوة إلى الاهتمام بتكاملية الإسلام والبعد عن الخلاف اتباعًا لاجتهاد الإمام .

والكتاب يناسب المثقف الجامعي المسلم والداعي المسلم .

* * *

تدوين الدستور الإسلامي

أبو الأعلى المودودي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط عام ١٩٧٥م - ٧٨ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يبدأ المؤلف الكتاب بتقرير حقيقة أن الدستور الإسلامي غير مدون ، ثم يعدد مصادر الدستور الإسلامي وهي : القرآن ، والسنة ، وإجماع الصحابة ، ومذاهب المجتهدين ، ثم يستعرض بعض الصعوبات التي تعترض تدوين دستور إسلامي من هذه المصادر ، ثم يعدد تسع مسائل يعتبرها مسائل الدستور الأساسية وهي :

١ - الحاكمية : يقرر أن الحاكمية في الدول الإسلامية هي لله وحده .

٢ - الحدود العملية للدولة : يبين فيه أن مهمة الدولة تنفيذ شرع الله .

٣ - الحدود العملية لأركان الدولة وطبيعة علاقة بعضها ببعض : يذكر فيه الحدود العملية لكل من المجالس التشريعية والسلطة التنفيذية القضائية ، وطبيعة علاقة هذه السلطات بعضها مع بعض .

٤ - الغاية التي تقوم لأجلها الدولة : إنما هي تنفيذ أحكام الإسلام .

٥ - كيف تتشكل الحكومة ؟ يرى أن اختيار رئيس للدولة منوط برضا المسلمين ، ولم يحدد الإسلام طريقة معينة ، وبالنسبة لتشكيل مجلس الشورى يرى أنه لا مانع من طريقة الانتخاب في الوقت الحاضر شريطة خلوها من الوسائل المرذولة ، ثم يتعرض لشكل الحكومة فيقرر أربعة مبادئ أساسية تجب مراعاتها .

٦ - صفات أولي الأمر ومؤهلاتهم : يعدد خمس صفات هي : الإسلام والذكورة والعقل والبلوغ وسكنى دار الإسلام .

٧ - المواطنة وأسسها : يذكر أساسين للمواطنة : الإيمان ، وسكنى دار الإسلام .

٨ - حقوق الأهالي على الدولة : وهي المحافظة على نفوسهم وأموالهم وأعراضهم .

٩ - حقوق الدولة على الأهالي : وهي الطاعة والإخلاص والنصح .

وبعد .. فالكتاب جيد ومفيد ، وهو مناسب للطلبة في المرحلة الثانوية فما فوق ، كما يهم طلبة الدراسات القانونية .

التعددية أصول ومراجعات بين الاستتباع والإبداع

د . طه جابر العلواني (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة - ط١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - ٣٢ ص - ٢٣ × ١٦,٥ سم .

هذا الكتاب أحد كتب سلسلة الأبحاث العلمية التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، وهو بحث قدم لندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي ، والتي عقدت في واشنطن عام ١٩٩٣م .

ويتناول الكتاب تفسير المقولات الشائعة في البيئات الغربية ، والتي تنفي عن الإسلام الحرية والقبول بالتعددية ، وتدعي أن هذا هو سبب التراجع الحضاري العربي . وهو يوضح أصول التعددية في القرآن الكريم ، ويطرح مفهوم التنوعية بديلًا إسلاميًّا للتعددية الغربية . ومفهوم الشرعية هذا له جذوره وأصوله الإسلامية ، كما يوضح كيف يتم التعامل مع هذا التنوع الطبيعي والإنساني ، ثم يستعرض حالة التفكك والتفسخ التي أصابت الأمة ، ويناقش الحلول التي طرحت في هذا المجال .

والكتاب جدير بالقراءة ، وهو يناسب كل مثقف مسلم في المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

الجهاد ميادينه وأساليبه

محمد نعيم ياسين : دار الفرقان – عَمَّان – ط٣ – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – ٢٦٠ ص – ٢٤ × ١٧ سم .

يستعرض الكتاب ميادين الجهاد الخمسة : النفس ، والشيطان ، والكفار ، والمنافقين ، والظالمين والفسقة ، وأساليب الجهاد الشرعية في كل ميدان . وهو يتألف من خمسة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : « جهاد النفس » تناول المؤلف فيه جهاد النفس من حيث تعلم العلم وتطبيقه بالعمل والدعوة إليه والصبر على مشاقه .

المبحث الثاني : « جهاد الشيطان » بيَّن فيه أساليب الشيطان في دخوله إلى النفس من طرق مختلفة ، وطرق المسلم الإيمانية في رد هذه الأساليب ، مركزًا على أهم مداخل الشيطان حاليًا ، محذرًا منها ، مستدلًا على كل أقواله بالأسانيد الشرعية .

المبحث الثالث : « جهاد الكفار » بيَّن فيه أهمية جهاد الكفار وظروفه وملابساته ومتى يجب أن يكون ، وهو بذلك يرد من طرف خفي على المتطرفين في غير علم ، ويرد في الوقت نفسه على الضعفاء من معطلي فريضة الجهاد .

المبحث الرابع : « جهاد المنافقين » تناول فيه صفات المنافقين في كل زمان ومكان ، مستدلًا بصفات منافقي الصدر الأول ، ثم عرض أساليبهم الماكرة من إبطان الكفر والمخادعة وإشاعة الفاحشة والكذب وخيانة العهد والكسل ، وفرحهم بما يصيب المؤمنين ، ذاكرًا أساليب جهادهم سواء أكانت وقائية أم علاجية .

المبحث الخامس : « جهاد الظالمين والفاسقين » وهو قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد يكون هذا الفصل أكثر الفصول أصالة ، وذلك للموازنة الدقيقة بين الآراء والخروج منها وفق أدلة شرعية بآراء واضحة .

ختم المؤلف الكتاب بضرورة الجهاد بكل أنواعه حسب الظروف والملابسات وإمكانات الجماعة المؤمنة ، موضحًا ما قد يحصل نتيجة لذلك كالبلاء والمحن ، فذلك من سنن الدعوات .

وبعد .. فالكتاب جيد في مادته وأسلوبه ، وهو مناسب للشباب المسلم وللدعاة .

حقائق الإسلام وأباطيل خصومه

عباس محمود العقاد (*) : نهضة مصر للنشر والتوزيع - ط١ - ١٩٨٩م - ٣٠٤ ص - ٢٤ × ١٦,٥ سم .

تعرض الإسلام إلى كثير من الهجمات الشرسة من الماديين الملحدين ومن محترفي التنصير ، وشنَّت عليه الحملات العسكرية ، والحملات الفكرية ، وتصدى العلماء والكتَّاب المسلمون لهذه الحملات ، وكشفوا الشبهات التي أثيرت ، ودحضوا الأباطيل التي نسبت إلى الإسلام ، وصدرت في ذلك كتب شتى من أبرزها هذا الكتاب . وقد جعله المؤلف من أربعة فصول بعد فاتحة تحدث فيها عن كون الدين حقيقة قائمة وضرورة لازمة ، وعن حقيقة وجود الشر ، وعن شبهة الخرافة .

وكان **الفصل الأول** من الكتاب يدور حول عقيدة الإلهية ، فتحدث عنها لدى الفلاسفة القدامى من أرسطو عند اليونان إلى الرومان إلى العبرانيين إلى المصريين إلى الهنود وعند النصارى ، ويفند كل مفهوم بحقائق الإسلام في نظرته إلى الإلهية .

ثم تكلم عن النبوة وأباطيل التوراة فيما اتسم به الأنبياء ، وحقائق الإسلام في نظرته إلى النبوة ووظيفة الأنبياء والسمو بهم عن الدنايا .

كما تكلم عن الإنسان ثم الشيطان ، ثم العبادة ، مقارنًا بين آراء الفلاسفة ومفهوم الإسلام عن كل واحد من هذه القضايا المتصلة بالعقيدة .

وفي **الفصل الثاني** تحدث المؤلف عن المعاملات ، وركز فيها على أبواب المعاملات التي وردت حولها أشد شبهات المبشرين كالشركات والمصارف والجزاء والعقاب في القوانين ، والمتلخصة في الربا وفي الحدود ، فيرد على المنصرين بما في التوراة وبآراء مصلحيهم الدينيين ، وعلى الفلاسفة بالواقع وحاجة المجتمع إلى الروادع ، مبديًا حقائق الإسلام ونظراته السليمة إلى النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي .

وفي **الفصل الثالث** تحدث عن الحرية في الإسلام وحقوق المرأة والأسرة ودافع عن زواج النبي ، وعن الطبقية في المجتمعات وعدم خلو مجتمع منها ، كما تحدث عن الرق ومعالجة الإسلام له ، وعن حقوق الحرب وقوانينها الإنسانية التي سنها الإسلام وعن حق الإمام على الأمة ، وواجبه تجاهها .

وفي **الفصل الأخير** تحدث عن الأخلاق والآداب والمنزلة السامية التي أحلها بها الإسلام .

والكتاب يناسب المثقف المسلم من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

الحل الإسلامي فريضة وضرورة

د . يوسف القرضاوي [*] : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٣٩٤هـ - ٢٦١ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة « حتمية الحل الإسلامي » ، يقدم فيه المؤلف النظام القادر على إنهاء جميع مشكلات شعوبنا الإسلامية ، وذلك بعد أن ثبت عجز النظم المستوردة وإفلاسها ، ويبين معالم النظام المطروح وقدرته على استيعاب واقعنا ومستقبلنا والنهوض بنا من الهوة التي وصلنا إليها .

يبدأ الكاتب بتلخيص ما عرضه في كتاب سابق ، ويعيد إلى الأذهان فشل الحل الليبرالي والاشتراكي في جميع جوانب الحياة ، ثم يقدم الحل البديل : الحل الإسلامي ، فيرفض الفكرة السطحية التي يقدمها بعضهم لمفهوم الحل الإسلامي وهي مجرد تطبيق الحدود الشرعية ، ويبين أن هذه الحدود جزء من الحل وليست كله ، فلا يكون الحل إسلاميًا إلا عندما يتسلم الإسلام دور قيادة المجتمع وتوجيهه في جميع نواحيه المادية والمعنوية .

ففي الناحية الروحية والأخلاقية يبني الإسلام كيان الفرد الروحي ، ويثبت القيم الإسلامية في المجتمع . وفي الناحية التربوية والثقافية يطبق منهجًا تربويًا وإطارًا ثقافيًا يبني الإنسان الصالح . وفي الناحية الاجتماعية يفرض قواعد التعامل الاجتماعي السليم ، وينمي أفضل القيم ، ويحمي المجتمع من عوامل التفكك والانحطاط ، ويعالج وفق قواعده جميع مشكلات الرجل والمرأة . وفي الناحية الاقتصادية يفرض مبادئ العمل الشريف ، ويأمر به ، وينظم العلاقات المالية بين الأفراد والمجتمعات ضمن إطار القيم الإنسانية . وفي الناحية العسكرية يعد المحارب المؤمن ، ويحقق الحماية الكاملة ، وفي الناحية السياسية يعلي القيم السياسية النظيفة حيث يربط السياسة بالعقيدة ، ويكفل حرية الإنسان ، وينظم العلاقات مع الأمم الأخرى من منظور إسلامي يعتبر الأمة الإسلامية أمة واحدة ، ويكفل الأمن والحماية للذميين ، ويتعامل مع الشعوب الأخرى بالمودة والسلام ، ثم يبين عدم إمكان تطبيق الحل الإسلامي إلا إذا تحققت الشروط التالية :

أولًا : ضرورة الدولة المسلمة ، إذ لا بد أن توجد من أجل ذلك دولة مسلمة .

ثانيًا : الاستمداد من مصادر الإسلام بالدرجة الأولى وإلا فلا يكون للإسلام حكم صحيح ولا يمكنه أن يفرض حلوله .

ثالثًا : حل كامل لا يقبل التجزئة فلا يؤخذ جزء من الإسلام ويترك جزء .

رابعًا : لا بد من عنوان الإسلام « أي أن لا تحكم تحت أي شعار آخر كالديمقراطية أو الاشتراكية ، ولو طبقنا معظم التشريعات الإسلامية » .

خامسًا : أن يكون الإسلام غاية ومقصودًا لذاته لا أداة يتخذها الحاكم لتثبيت حكمه .

ثم يعرض المؤلف مكاسب الحل الإسلامي إذا طبق بهذه الشروط ، فيذكر تسعة مكاسب يفصل القول في كل منها ، وهي : تحقيق إيماننا ووجودنا الإسلامي ، وإقرار التوازن في حياتنا ، وعلاج المشكلات من جذورها ، وتكوين الإنسان الصالح ، وتحقيق الاستقرار والطمأنينة في حياة الأمة ، وحفظ وحدة الأمة والإخاء بين أبنائها ، وجمع كلمة الأمة العربية الإسلامية ، وتجديد روح الحياة والقوة فيها ، وتحقيق الأصالة والاستقلال ، وهذه مكاسب تضمن أعلى درجات الرقي للفرد والمجتمع .

بعد ذلك يتحدث عن السبيل إلى تحقيق الحل الإسلامي ، فيعرض جميع السبل التي ينادي بها أصحاب الاتجاهات المختلفة في عصرنا ، ويناقش كلًّا منها ، ويعرض مدى قدرتها على تحقيق الحل الإسلامي على ضوء سلبياتها وإيجابياتها . والسبل المطروحة هي : القرارات الحكومية ، والانقلابات العسكرية : ويستعرض الانقلابات التي مرت بالبلاد الإسلامية ويدرس آثارها ، والوعظ والإرشاد ، والخدمات الاجتماعية ، والحركات الإسلامية ، ويرى أن لكل من هذه السبل دورًا في تحقيق الحل الإسلامي ، ولكن أيًّا منها لا يكفي وحده لقيام هذا الحل ، إذ لا بد من تآزرها جميعًا ، ويعقد المؤلف آماله على الحركات الإسلامية الناضجة ، ويقدر شروط نجاحها في التأثير على المجتمع وقدرتها على تحويله نحو الخط الإسلامي ، ويعرض الحركات الإسلامية في مطلع القرن العشرين ، والصعوبات التي واجهتها ، والسلبيات التي وقعت فيها ، ويتشوف الحركات الإسلامية القادمة التي تستفيد من تجارب أسلافها وتحقق الشروط المطلوبة للنجاح .

وبعد .. فالكتاب بحث متأمل يثبت وسط عواصف التشكيك والنكران حتمية الحل الإسلامي بإذن الله ، وقد توخى المؤلف البساطة في العرض ، وانتقى أقرب الأدلة وأسهلها ليكون كتابه في متناول القراء من مختلف المستويات فهو للطالب الجامعي ، وللموظف العادي ، وللداعية .

الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا

يوسف القرضاوي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٣٩١هـ - ٢٦٤ ص - ٢٣ × ١٧ سم .

هذا الكتاب هو الحلقة الأولى من سلسلة « حتمية الحل الإسلامي » يدرس المؤلف فيه أنظمة الحكم الحالية في البلاد الإسلامية ، ويحلل أسباب فشلها في تخليص البلاد مما هي فيه ، ومدى تخبطها وتناقضها .

يعرض المؤلف في مطلع الكتاب : « كيف عزل الإسلام عن قيادة المجتمع » ، ويسرد الأساليب التي استطاع بها الطامعون تفكيك كيان المسلمين ، والعوامل الداخلية التي ساعدتهم على ذلك ، ثم يعرض للنظام الذي خَلَفَ الخلافة الإسلامية وهو النظام الليبرالي الديمقراطي الذي رأى فيه أدعياء النهضة حلًّا لمشكلات الأمة ، وتتبع عناصره الأساسية : العلمانية ، والنزعة الوطنية ، والقومية ، والاقتصاد الرأسمالي ، والإقطاعي ، والحرية الشخصية بمفهومها الغربي ولا سيما حرية المرأة في التبرج والاختلاط ، وتحكيم القوانين الوضعية الأجنبية التي تجعل الأمة مصدر السلطات .

ويبين المؤلف أثر هذه العناصر في تجريد المجتمع من عقيدته ومدى فشله في تحقيق الرقي والرخاء والحضارة الموعودة ، ويكشف عن آثاره السيئة وهي : العجز عن النهوض بالأمة ، والفشل السياسي والعسكري ، وضياع فلسطين ، وتعقد المشكلات الاجتماعية ، وانتشار اتجاهات العبث وتردي الأخلاق ، ويسوق شواهد كثيرة من آثار هذا النظام في مصر وتركيا ، ويلخص أسباب فشلها بأنها : قصور هذا النظام وعدم تلاؤمه مع عقيدتنا وطبيعتنا ، ذلك أنه مستورد من أرض غير أرضنا ، وقوم غير قومنا ، لهم عقيدة غير عقيدتنا ، ويعود بالبحث إلى أسباب انتشار هذا النظام في مطلع القرن العشرين على الرغم من عيوبه ، فيشرح الأسباب الداخلية ، وحالة الضعف التي آلت إليها الدولة الإسلامية ، والأسباب الخارجية التي تتلخص في جهود الماسونية واليهودية ، وتصوير هذا النظام على أنه المنقذ الوحيد للأمة .

بعد ذلك ينتقل إلى النظام الثاني الذي خَلَفَ النظام الليبرالي الديمقراطي : وهو النظام الاشتراكي الثوري ، فقد أدى تفسخ النظام الأول إلى تسرب الفكر الاشتراكي وإقناع بعض المفكرين به ، ودعوتهم إليه ، على أنه الحل الأمثل لتناقضات الليبرالية وفشلها ،

ويسرد المؤلف تاريخ هذا التسرب بأسلوب موضوعي موثق ، ويعرض محاولة هذا النظام تجريد المجتمع من كل ما بقي له من إسلامه ، وسعيه إلى غرس عقيدة بشرية بديلة ، ويقتبس من كتابات زعمائه وتصريحاتهم ما يؤكد رفضهم القاطع لاشتراك الإسلام في إدارة المجتمع ، ثم يلخص الشعارات التي اعتمدت عليها الاشتراكية الثورية في بلادنا وهي : الوحدة والحرية والاشتراكية ، والدعوة إلى التقدم ، وبناء الدولة الحديثة القائمة على التكنولوجيا ، والتظاهر بالعناية بقضية فلسطين .

ويتتبع المؤلف واقع هذه الشعارت خلال تجارب الحكم ، ويظهر تخلي أصحاب النظام الاشتراكي الثوري عنها ، وتردي الأحوال الاقتصادية للفرد والأمة ، وضياع بقية فلسطين وأجزاء من البلاد العربية المجاورة ، ثم يحلل أسباب فشل الاشتراكية الثورية في كل ما دعت إليه ، وأهم هذه الأسباب : التصور الخاطئ لحقيقة الوحدة ، والحرية ، والعدالة الاجتماعية ، والانتماء ، وعدم الارتباط بقضية فلسطين ارتباطًا عقديًا ، والانتماء الفكري والعقدي إلى النظم الاشتراكية الغربية من قريب أو بعيد ، وتردي الأخلاق نتيجة البعد عن الدين ، وعدم فهم القادة لطبيعة الأمة وتقاليدها .

وأخيرًا يتوجه إلى القوى الإسلامية التي لم تطرح حلها بشكل عملي بعد ، ويرى فيها مناط الرجاء في تخليص الأمة من عثراتها ، ومطاردة الحلول المستوردة التي تجرها من هوة إلى أخرى ، وقد كان المؤلف في كل ما عرض حريصًا على قوة الدليل وتوثيق الشواهد ، ولعل ما يمنح شواهده القوة الكبيرة أنها مأخوذة غالبًا من كتابات أصحاب الحلول المستوردة وتصريحاتهم .

لقد عرض المؤلف ذلك بأسلوب سهل واضح ، وكان في تحليله للعوامل واضحًا يستخدم الحقائق القريبة ويتجنب الاصطلاحات المعقدة والأفكار الملتوية ، وهذا ما يمنح نتائجه قوة الإقناع والتأثير .

والكتاب مناسب لمعظم المستويات الثقافية في مجمعنا بدءًا من المرحلة الثانوية فما فوق .

* * *

دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين

محمد الغزالي (*) : دار الأنصار - القاهرة - ط١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م - ٢٥٥ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هذا الكتاب استلهم فيه المؤلف الأصول العشرين التي أوردها الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة التعاليم ، وأضاف إليها من عنده في آخر فصل من الكتاب عشرة أصول أخرى ، وجعل طريقته في الكتابة أن يضع عنوانًا للفصل يتناول جانبًا من جوانب الموضوع المعالج أو الأصل المقرر ، ويفيض في شرح أبعاد معانيه ، ويسوق الدليل تلو الدليل على وجهة نظره ، مستشهدًا بوقائع معينة وخبرات طويلة في مجال الدعوة الإسلامية ، ثم يختم الفصل بإيراد النص المشروح من الأصول العشرين .

أفاض المؤلف في بعض الفصول إفاضة حسنة وكان دقيق النظرة في تسليط الضوء على مظاهر الانحرافات التي تصاحب الحماسة للدين بدافع الغيرة عليه أو تؤدي إلى التفريط فيه نتيجة القصور العلمي أو سوء النية أحيانًا ، وقد أورد الحقائق المتعلقة بالسنة والنزعات الكامنة وراء البدعة ، ونصوص العبادات والمعاملات التي يتعين الأخذ بها من دون تردد ، والمصالح المرسلة التي يمكن رعايتها حيث لا نص ، ومجالات الاجتهاد المفتوح ابتغاء تحري الصواب ونشدان الحق ، وأسباب وجود المذاهب الأربعة ، وسبب الخلاف بينها وعلى أي أساس يقوم هذا الخلاف ، وأخبار الآحاد ووزنها العلمي ، والتعصب المذهبي وأمراضه المتفشية ومعاركه المنكرة ، وضرورة الاتجاه نحو سلفية واعية تعمق ولاءها لكتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لإعلاء كلمة اللّٰه .

كما تعرض للخلاف الموروث بين الشيعة وأهل السنة وعرض عدة مبادئ تسهم في التصالح والإخاء ، وأبان أن تقاليد المسلمين غير تعاليم الإسلام ، وعالج في هذا الباب أمورًا من بينها الصلاة بالنعل والرأي بشأنها ، وحجاب المرأة والتغالي فيه ، والاختلاط ومفسدته ، والحكم الفردي ونزواته ، والشورى وضرورة الأخذ بها ، وانتهى إلى أن العرف الخاطئ لا يغيِّر الألفاظ الشرعية ، وأوضح أن الإخلاص روح الدين ، وأن العقيدة هي أساس العمل ، وعمل القلب أهم من عمل الجوارح ، فلا بد من تطهير القلوب من المعاصي والذنوب والأمراض النفسية والفكرية وتحصيل الكمال في العقيدة والعمل ؛ لأن

المسلم الحقيقي رجل سويٌّ التكوين الفكري والخلقي معافى من الأدواء التي تجر إلى التخلف والانحلال .

تحدث المؤلف عن المستوى الثقافي للأمة الإسلامية وأن من خصائص الإسلام الأولى أنه دين يقوم على العقل باعتباره أثمن ما وهبه اللّٰه لعباده ، ويبني الإيمان على التفكير باعتباره طريق الاستدلال الصحيح ، وأن التوافق بين صريح المعقول وصحيح المنقول أمر مقرر في ثقافتنا التقليدية على اختلاف مدارسها ، وأن التفوق في علوم الكون والحياة أَوْلى حاليًا من معرفة فروع شتى من فقه العبادات والمعاملات ، وأن النقل والاقتباس في شؤون الدنيا في المصالح المرسلة وفي الوسائل الحسنة ليس مباحًا فقط بل قد يرتفع الآن إلى الواجب ، والحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها .

أوضح المؤلف الدائرة الإسلامية التي لا يصح الخروج عليها ، ونعى على بعضهم الإسراع في اتهام الناس وتلويث سمعتهم وانتقاص أقدارهم .

حذر الكاتب من المؤامرات التي تحاك بخبث لتدمير يومنا وغدنا على أيدي الحكومات العميلة والانقلابات العسكرية ، وحذر من المفاهيم الخاطئة التي تخترق أجهزة الدعوة في نقطة ما وتنفذ منها إلى داخل الجماعات الإسلامية ليتم على نحو ما عمل أخرق يطيح بالنشاط الإسلامي كله ويوصد أمامه أبواب الحياة .

والحق أن الكتاب مهم جدًّا في بابه ويتناول بإفاضة وجرأة أمورًا حيوية تمس مصالح المسلمين وتعالج كثيرًا من جوانب الضعف في نفوسهم ، وقد أحسن المؤلف إذ عمد إلى المبادئ التي كان الإمام حسن البنا يجمع الناس عليها والأسلوب الناجح في الدعوة الذي أحدث به يقظة إسلامية فسلَّط عليها الأضواء لعلها تصلح من آخر هذه الأمة ما صلح به أولها .

الكتاب يناسب مختلف المستويات والمراحل ولا سيما طلاب الجامعة لما يتميز به من سلاسة التعبير وسهولة العرض .

* * *

الدعوة الإسلامية دعوة عالمية

محمد الراوي (*) : مكتبة العبيكان - الرياض - ط٣ - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م - ٦٠٢ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

بعث اللّه تعالى محمدًا ﷺ إلى الناس عامة ، وقد أرسله اللّه رحمة للعالمين ، وإذا كانت دعوات الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ دعوات خاصة بأقوامهم ، فقد فُضل محمد بإرساله إلى الناس كافة ، وهذا الكتاب يعالج عمومية الدعوة الإسلامية . وقد قدم لكل طبعة من طبعاته الثلاث ، قبل طبعة مكتبة العبيكان ، بمقدمة يشير فيها إلى أنه لم يغير في كتابه شيئًا على رغم مرور أكثر من ثلث قرن على صدوره للمرة الأولى . وقد جعل كتابه من خمسة أبواب :

في الباب الأول : تحدث عن تعريف الإسلام وروحه العالمية ، وعن صلاحيته ليكون رسالة عالمية .

وفي الباب الثاني : تحدث عن عموم الدعوة الإسلامية من مدلول كلمة الإسلام وورودها على ألسنة الأنبياء والرسل السابقين ، ومن كونه موافقًا للفطرة التي فطر البشر جميعًا عليها ولازمتهم على مدى الأجيال ، ومن حقيقة إنزال القرآن من عند رب العالمين (لا رب قوم من الأقوام فقط !) ومن تصريح محمد ﷺ بأن دعوته للناس أجمعين ، ومن نص القرآن ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وفي الباب الثالث : فصَّل القول في أركان الإسلام ، وتحدث عن الإيمان باللّه وباليوم الآخر ، وعن الصلاة والصوم والزكاة والحج ، وعن الأخلاق والآداب الإسلامية ، مبرزًا عالمية كل ركن فيها والتوجه في كل منها إلى الناس جميعًا .

وفي الباب الرابع : تحدث عن ظهور الطابع العالمي في معالجة الإسلام لمشاكل البشرية التي تواجه الفرد والمجتمع ، والعلم ، والعلاقات الدولية ، في المجالات النظرية وفي التطبيق العلمي .

وفي الباب الأخير : تحدث المؤلف عن حاجة الإنسانية إلى هذه الدعوة العالمية ، نافيًا أن تتمكن الإنسانية من العيش الهانئ والحياة الآمنة من دون هذه الدعوة ، ومبينًا عجز الأنظمة القائمة عن الوفاء بحاجة الإنسانية ، مستدلًا على ذلك بالواقع القائم ،

ومستشهدًا بأقوال كثير من علماء الغرب على ما ذهب إليه .

والكتاب جدير بالقراءة وهو يناسب كل مثقف من المستوى الجامعي وما فوقه ، كما يصلح للدعاة العاملين .

* * *

دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين

د . **عبد المجيد النجار** (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - فرجينيا - ط١ - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م - ٨٨ ص - ٢٢,٥ × ١٥,٥ سم .

يبين هذا الكتاب ارتباط حرية الرأي بالوحدة الثقافية بين المسلمين ، والمؤلف يؤصل لقضية حرية الرأي أدلتها الشرعية .

وقدَّم للكتاب الدكتور طه جابر العلواني مبينًا أن حرية الرأي ليست مجرد حق بل هي واجب وفريضة وأمانة . وبعد تمهيد بسيط عرض المؤلف موضوعه من خلال ثلاثة فصول :

جعل الأول منها حول الوحدة الفكرية للمسلمين ، فتكلم عن الفكر ومعناه ، والوحدة الفكرية عند المسلمين ، وعوامل وجود هذه الوحدة لديهم ، وأركان هذه الوحدة من شمول النظر ، والمؤالفة والتوحيد ، والواقعية ، والنقدية ، والموضوعية .

وفي الفصل الثاني تحدث عن حرية الرأي ، والأصل الشرعي لها ، وحرية الرأي وشمول النظر ، وحرية الرأي ومنهجية التوحيد ، وحرية الرأي والواقعية والمنهج النقدي والموضوعية ، وختم الفصل بكون حرية الرأي عاملًا في وحدة الفكر عمومًا .

وفي الفصل الثالث تحدث عن أثر هذه الحرية في الوحدة الفكرية في واقع المسلمين الراهن ، وفي تأثيرها في الوحدة الثقافية ، وفي الوحدة المذهبية ، وفي الوحدة السياسية ، وفي الوحدة الحركية .

والكتاب يفتح بابًا واسعًا للحوار والبحث والمناقشة حتى تصبح قضية الحرية في الرأي والتعبير عنه هدفًا يسعى المسلمون إلى تحقيقه .

والكتاب يناسب المثقف من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

روح الدين الإسلامي

عفيف عبد الفتاح طبارة : دار العلم للملايين - بيروت - ط١٦ - ١٩٧٧م - ٤٨٠ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يعرض هذا الكتاب صورة متكاملة للإسلام تتناول أصوله وبعض أحكامه ونظرته للغيبيات والموجودات . وهو يتضمن مقدمات وسبعة وعشرين فصلًا . وفي المقدمات تمهيدٌ يبين المؤلف فيه أهمية العقيدة للفرد مدافعًا عن الشريعة ، مبرِّئًا لها من تخلف المسلمين وسوء أحوالهم في عصرنا .

الفصل الأول : يعرف فيه الإسلامَ ، ويشرح صلته بالأديان السماوية التي سبقته .

الفصلان الثاني والثالث : يتحدث فيهما عن القرآن الكريم وسلامته من التحريف ، ووجوه الإعجاز البيانية والعلمية فيه ، ويعرض بعض القوانين الطبيعية التي ذكرها القرآن ولم يتوصل العلم إلى معرفتها إلا في وقت قريب .

الفصلان الرابع والخامس : يستعرض فيهما آراء العلماء الغربيين الكونيين في الدلالة على وجود اللّٰه ، ثم يسوق الأدلة على وحدانية اللّٰه ، ويشرح خطة الإسلام في تثبيت مفهوم الوحدانية في نفوس معتنقيه في كل عصر .

الفصول من السادس إلى العاشر : يعرض فيها بقية أركان الإيمان ، ويسوق الأدلة العلمية على هذه الحقائق ، ويبين الغاية من الإيمان بها ، ويناقش المنكرين لها .

الفصل الحادي عشر : يتحدث فيه عن صلة الإنسان بالدنيا في الإسلام ، والأسس التي يتعامل بها المسلم مع متع الحياة الدنيا .

الفصل الثاني عشر : يبين فيه صلة الإنسان باللّٰه ، ويعرض أثرها في الطب النفسي ، ويؤكد أنها توجد السعادة النفسية للمؤمن وتحميه من عقد الهمِّ والحزن والكبت .

الفصل الثالث عشر : « الأخلاق في الإسلام » يبين فيه سمو المنهج الإسلامي الذي يغرس في النفس أجمل الفضائل ، ويحميها من الرذائل ، فيتبين القارئ عظمة الإسلام .

من الفصل الرابع عشر إلى السادس عشر : يعرض فيها العبادات الثلاث : الصلاة والصوم والحج ، مبينًا أثرها النفسي والروحي وغاياتها ودورها في صقل الأفراد والمجتمعات والحكمة من كل منها .

الفصل السابع عشر : « العلم في الإسلام » يبين فيه المنزلة العالية للعلم في الإسلام ،

ويعرض الحوافز الكثيرة التي يضعها لتشجيع المسلمين على الارتقاء به فيما ينفع الإنسان في حياته وآخرته ، ويدعم أقواله بشهادات العلماء والمستشرقين للتدليل على عظمة الإسلام في هذا الجانب أيضًا .

الفصل الثامن عشر : « التسامح في الإسلام » يتحدث فيه عن الحرية الكبيرة التي يتيحها هذا الشرع الرباني للإنسانية .

الفصل التاسع عشر : « نظام الحكم في الإسلام » ، يبين فيه أسس العدالة التي سنها الإسلام لبناء دولة سليمة ، مبينًا صلاح هذا النظام في كل زمان ومكان .

الفصل العشرون : « الاقتصاد في الإسلام » ، يثبت فيه من خلال عرض الاشتراكية والرأسمالية ، انفراد الإسلام بابتكار مذهب اقتصادي يعلي الإنسان ، ويحميه من طغيان المادة ، فيجمع بذلك أفضل ما تسعى الأنظمة الأخرى لتحقيق بعضه .

الفصل الواحد والعشرون : **يعرض فيه صور الزكاة وآثارها في رفاهية الأمة جميعًا .**

الفصل الثاني والعشرون : « المرأة والأسرة في الإسلام » يبين فيه الأسس التي وضعها الإسلام لتحرير المرأة والنهوض بها وبناء أسرة متماسكة .

الفصل الثالث والعشرون : يتحدث فيه عن نظام الحرب في الإسلام مبينًا القيم التي وضعها للسلم والحرب ، ويقارنه ببعض أنظمة القانون الدولي في هذا الجانب .

الفصل الرابع والعشرون : يتناول فيه العقوبات في الإسلام مبينًا حكمتها ودورها في صيانة المجتمع الإنساني ومدى عدالتها .

الفصل الخامس والعشرون : « صحة الأبدان في الإسلام » يعرض فيه دور التشريعات التي قررها في حفظ صحة الإنسان ، وحكمة هذه التشريعات .

الفصلان الأخيران : يسوق الأدلة فيهما على صدق نبوة محمد ﷺ ، ويرد على الشبهات التي يثيرها المضللون ، وينتقل إلى الحديث النبوي ليبين منزلته ، ومكانته في التشريع .

وقد حرص المؤلف على أن يكون أسلوبه واضحًا فجاء من « السهل الممتنع » ، حيث يقدم الفكرة بعبارة موجزة مقنعة ليناسب فئات المثقفين بعامة .

* * *

السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية

د . عبد الكريم زيدان (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٣ - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م - ٣٠٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب دعوة للأخذ بالأسباب ، وفق سنن الله بعد معرفة الأسباب والمسببات والتدافع بين الحق والباطل . وفي مقدمته للكتاب تحدث المؤلف عن قانون عام دقيق وثابت وضعه الله (سُنته) يشمل كل المخلوقات في المجالات المادية والاجتماعية ، وحدد غرضه من الكتاب . ثم جعل كتابه من سبعة عشر فصلًا :

تناول في الأول منها قانون السببية (سنة الله في الأسباب والمسببات) .

وفي الثاني تحدث عن قانون الهدى والضلال ، ثم قانون التدافع بين الحق والباطل ، فقانون الاستبداد والظلم والظالمين والطغيان والطغاة ، فقانون الاختلاف ، والتماثل والقضاء ، وقانون الترف ، وبطر النعمة ، والذنوب ، وقانون التقوى والعمل الصالح ، وقانون المكر ، وقانون طلب الدنيا والآخرة ، وقانون الرزق . وأخيرًا قانون النظافة والرفق .

وقد قسَّم الكاتب كل فصل من فصول كتابه إلى مجموعة من الأفكار كل فكرة في فقرة مرقمة ومتسلسلة لا في الفصل الواحد فقط بل في كل الكتاب ، وكان مجموع هذه الفقرات ٣٩١ فقرة ، ليسهل بذلك على القارئ الرجوع إلى الفكرة في الكتاب وفي الفصل . وهو يضع لكل فقرة منها عنوانًا فرعيًا ، كما أنه يعطي كل فصل عنوانًا عامًا ، والفقرة قد تقصر حتى تكون بضعة أسطر ، وقد تطول حتى تصل إلى صفحتين . والكتاب يناسب المثقفين الجامعيين ، والدعاة .

* * *

سنن الله في المجتمع من خلال القرآن

محمد الصادق عرجون (*) : الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - ط٣ - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ٧٦ صفحة - ١٩,٥ × ١٣,٥ سم .

هذا الكتيب يتحدث عن سنن الله في الكون عامة وفي المجتمع البشري خاصة ، والعلم بهذه السنن والعمل بها هو الذي وضع المجتمع الإسلامي في مكان الصدارة . قد جعله مؤلفه من عدة عناوين ، بعد مقدمة تناول فيها الحديث عن السنن الثابتة ، وعن أن غيب الله محجوب ، وعن اتساق عناصر الكون وتوازنها .

وتحت عنوان « اختصاص الإنسان بنوع من السنن » تحدث عن سلطان السنن الإلهية أيضًا على المجتمعات البشرية ، ونشأة المجتمع الإنساني ، والعوامل التي تحفظ المجتمع البشري على حاله .

وتحت عنوان « عوامل انحدار المجتمع » تحدث عن فساد القمة في المجتمع البشري ، وانغماس أفراده في الترف ، وركون الناس إلى الظالمين .

وتحت عنوان « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » تحدث عن وجوب الاعتصام بحبل الله ، وخطر تفرق القيادات ، وانتقام الله من الظالمين .

وتحت عنوان « نصر الله للمؤمنين » تحدث عن دفع الله الناس بعضهم ببعض ، وإرهاب الأعداء وإعداد القوة ، وفرضية القتال ، واشتراط الاستمساك بالشريعة .

وأخيرًا تحت عنوان « إنقاذ المجتمع من الفتنة » تحدث عن مدافعة الظالمين والمجاهرة بكلمة الحق ، ومسؤولية العلماء في ذلك .

والكتاب يضع بين يدي القارئ هذه السنن الإلهية في الكون وفي المجتمع البشري ، ليعرف الداء والدواء . وهو يناسب المسلم من المستوى الجامعي .

* * *

شروط النهضة

مالك بن نبي (*) : دار الفكر - بيروت - ط٣ - ١٩٦٩م - ٢٣٩ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يبحث هذا الكتاب في ميدانين متصلين ومتكاملين ؛ الأول يمس الجزائر ، فيدرس مشكلاتها الخاصة وأسبابها وطرق التخلص منها ، والثاني يمس العالم الإسلامي كله فيتناول أسباب تخلفه الحاضر وطريقة نهوضه . والموضوع الأول متصل بالثاني ويكاد يكون نموذجًا توضيحيًا له .

ينقسم الكتاب إلى باب صغير يشرح واقع الجزائر ، ومن خلفها واقع العالم الإسلامي ، وباب ثانٍ يمتد إلى آخر الكتاب بعنوان « المستقبل » يشرح فيه المؤلف نظرياته في كيفية النهضة . وفلسفة الكتاب من أوله إلى آخره هي أن « مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية » وأن بداية أي حل ينبغي أن تكون عن طريق التعمق في « فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها » .

الباب الأول : يخصص المؤلف فيه فصلًا بعنوان « دور الأبطال » يشرح فيه كيف أن الجزائر والشعوب الإسلامية الأخرى نهضت لتقاوم الاستعمار بالسلاح من دون أن تدرك أن جرأتها وصلابتها لا تكفل لها المجد لأنها لم تحمل بعد رسالتها الحضارية .

وفي فصل تالٍ بيَّن كيف ظهرت الحركة الإصلاحية حوالى سنة ١٩٢٥م وقد تأثرت تلك الحركة بأفكار جمال الدين الأفغاني ومن بعده الشيخ ابن باديس ، وقد استمرت تلك الحركة حتى سنة ١٩٣٦م ، وهو يمدح تلك الفترة ويرى أنها فترة مباركة لأن العلماء كانوا يقومون بالعمل الوحيد الذي ينفع وهو تطبيق الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد : ١١] .

الفصل الأخير من هذا الباب الأول وهو بعنوان « دور الوثنية » ويعني الكاتب بالوثنية هنا فترة ما قبل الحركة الإصلاحية في الجزائر ، أي قبل عام ١٩٢٥م وكذلك فترة السياسة أي عام ١٩٣٦م وما بعدها ، ففي الفترتين كان الجهل مسيطرًا ، وكان المسلمون يتمسكون بالأوثان ، والذي تغيَّر هو مظهر الأوثان فقط .

يبدأ الباب الثاني بعد أنشودة رمزية بأن العالم الإسلامي لما نهض من سباته منذ خمسين عامًا وجد أوروبا متحضرة ، ووجد أنه متخلف عنها ، فأخذ يستورد منتجات

تلك الحضارة على افتراض أن المنتجات تصنع الحضارة ، ثم يحلل العوامل التي تساهم في صنع أي ناتج حضاري ويضع ذلك في صورة معادلة : حضارة = إنسان + تراب + وقت .

ولكن أليس الإنسان والتراب والوقت موجودين في كل مكان ؟ فلماذا لا توجد الحضارة في كل مكان ؟ يرد الكاتب على ذلك بأن عناصر الحضارة الثلاثة تحتاج إلى مركب لتوحيد تلك العناصر ، والمركب اللازم لتكوين الحضارة هو : الفكرة الدينية .

في الفصل التالي : « الدورة الخالدة » ينبه مالك بن نبي إلى أن على كل من يريد الإصلاح أن يدرس موضع المسلمين من دورة الحضارة ، ودورة الحضارة بالنسبة للعالم الإسلامي ليست دورة حضارة الغرب . وهو يرى أن الحضارة تمر أولًا في خط صاعد يمثل فترة الروح ، ثم في خط أفقي يمثل فترة العقل ، ثم في خط هابط يمثل فترة الغريزة . وبعد ذلك فصل كامل عن « أثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة » .

ثم يتناول المؤلف عناصر بناء الحضارة كلًّا على حدة ، والمهم هو عنصر الإنسان ؛ لذلك يفيض في بحث توجيه الإنسان من نواحي الثقافة والعمل ورأس المال . في الفصل المخصص للثقافة يحذر من الخلط بين معنى الثقافة والعلم ، فالثقافة تنقسم إلى عناصر أربعة هي : عنصر الأخلاق (بمعنى قوة التماسك ، وبمعنى الأساس الخلقي الذي تقوم عليه حياة الأمة) ، وعنصر الجمال لتكوين الذوق العام ، والمنطق العملي لتحديد أشكال النشاط العام ، والفن التطبيقي الموائم لكل نوع من أنواع المجتمع . ولكل عنصر من هذه العناصر فصل خاص .

ثم يخصص فصلين متتالين للعمل ولرأس المال ، ويخصص بعد ذلك فصلًا لمشكلة المرأة ، ثم يبحث مشكلة الزي ، ومشكلة الفنون الجميلة .

ثم يبحث العنصرين الآخرين « التراب » و« الزمن » في فصلين قصيرين ، وأهمية التراب بالنسبة للمؤلف تأتي من قيمته الاجتماعية .

وأخيرًا يختم الكتاب بفصل صغير عنوانه « الاستعمار والشعوب المستعمرة » يثبت فيه أن المشكلة ليست في وجود الاستعمار فحسب بل في وجود « القابلية للاستعمار » في الشعوب المستعمَرة ويحذر هذه الشعوب من انتظار « الشيء الوحيد » أو المعجزة التي تخلصها من معاناتها ، ويؤكد أن مشكلة المسلمين هي مشكلة حضارية في المقام الأول .

والكتاب مناسب للمتخصصين والعاملين في تنشئة الشباب وتوجيههم .

* * *

شريعة الإسلام : خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان

د . يوسف القرضاوي (*) : المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢ - ١٣٩٧هـ - ١٨٠ص - ٢٤ × ١٧ سم .

الكتاب - كما يدل عليه عنوانه - يعرض حقيقة واضحة يسعى المضللون بكل جهدهم إلى طمسها ألا وهي عالمية الإسلام ، وقابليته لاستيعاب الحياة البشرية وإدارتها في كل زمان ومكان ، ويأتي اهتمام المؤلف بهذا الموضوع مقابلًا للحملة الشعواء التي يشهدها العصر الحديث لعزل الدين عن قيادة المجتمع وتحويله إلى مجرد شعائر وتقاليد ، وقد جعل المؤلف بحثه في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : شهاداته وأدلته على صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان ، استقى فيه شهاداته ودلائله من الوحي ثم من التاريخ ، ثم سلك أسلوب الإقناع المنطقي ، فعرض مزايا الشريعة الإسلامية وخصائصها التي تمنحها تلك الصلاحية ، وأثبت من خلال تلك المزايا قدرة السياسة الشرعية على مواجهة الأحوال العادية جميعها ، ومرونتها ، وقدرتها على مواجهة الأحوال الاستثنائية ، كإسقاط بعض العقوبات أو إيقافها لمانع معتبر ، أو تقييد بعض المباحات للمصلحة العامة ، ثم عرض آثار الجاهلية وإنشاء الأسر المستقرة وتنظيف المجتمع من أمراض السُكْر والربا ، وتحقيق العدل والتكافل الاجتماعي ، وبناء نموذج الفرد الحر العزيز ونموذج الحاكم الصالح ، وساق شهادات المنصفين من المؤرخين والمستشرقين على ذلك ؛ بعدها عالج قضية مهمة يلوح بها الطاعنون والمضللون ، هي قضية الانحراف السياسي في التاريخ الإسلامي ، وأثبت أن هذا الانحراف هو نتيجة الانحراف عن الشريعة إلى درجة تتطلب إغلاق باب الاجتهاد لصونه من العابثين ، ويورد قدرة الفقه على احتواء قضايا الحياة آنئذ على الرغم من وقف الاجتهاد ، وينطلق منها ليتحدث عن قدرة الفقه بشكل عام على معالجة شؤون الحياة وسبقه لأحدث النظريات القانونية مستشهدًا بأقوال رجال القانون في الشرق والغرب .

القسم الثاني : يتحدث المؤلف فيه عن الشريعة الخالدة وأوضاعنا المتجددة ، ويهتم بكيفية تطبيق الشريعة الإسلامية على قضايا الحياة المعاصرة ، فيبحث في كيفية الاجتهاد

لمواجهة القضايا الجديدة ، والاحترازات التي ينبغي الأخذ بها عند الاجتهاد مثل : التأكد من ثبوت النص ، والتحرز من الخطأ في فهم دلالته ، والتحفظ إزاء بعض الاجتهادات القديمة حيث لم يثبت النص الذي يعتمد عليه الاجتهاد ثبوتًا قاطعًا أو توهم بعضهم وجود إجماع ولا إجماع ، إذ إن الحكم استند إلى معرفة بشرية ثبت خطؤها في عصرنا أو استند إلى مصلحة زمنية أو عرف أو وضع تغير بتغير الزمن ، وبيَّن المؤلف موقف الاجتهاد من النصوص بنوعيها الثابت والظني ، ونبه المجتهدين إلى ضرورة أن يعوا الأحاديث المبنية على عرف زمني أو وصف زمني أو ما جاء منها في واقعة معينة كي لا يخطئوا في فهمها واستنباط الأحكام منها ، ويتطلع إلى وجود مجمع فقهي تتحقق فيه صفات الاجتهاد ليتعامل مع قضايا الحياة .

القسم الثالث : فيه عرض سريع للشروط التي يجب توافرها لصلاحية الشريعة للتطبيق في عصرنا الحاضر . وهذه الشروط هي العودة إلى الإسلام كله ، والتحرر من ضغط الواقع بحيث لا نعد ما هو موجود قدرًا لا يمكن تغييره ، والتحرر من التبعية للغرب بتنمية الشخصية المسلمة المعتزة بذاتها أمام الحضارة الغربية ، وأخيرًا ضرورة وجود القيادة المؤمنة التي تسهر على تطبيق الشريعة .

وهكذا يقدم الكاتب للقارئ المسلم مجموعة مختارة من القضايا والحقائق التي تثبت قدرة الإسلام على استيعاب شؤون الحياة في كل زمان ومكان ، والكاتب يختار الأسلوب السهل والحجة القريبة ويبتعد عن الجدل والتفلسف والنظريات . وكتابه هذا يعمق فهم القارئ العادي لحقيقة خلود الشريعة الإسلامية ويعطيه البرهان الساطع على ذلك ليزيد فهمه للموضوع من جانب ويمنحه الحجة القوية في وجه المشككين والمضللين من جانب آخر ، كما أنه مناسب للمستويات الثقافية المتوسطة .

* * *

شهادة الحق

أبو الأعلى المودودي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - طبعة ١٣٩٩هـ - ٤٩ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

هذا الكتيب في أصله خطبة ألقاها المؤلف بيَّن فيها ملامح الدعوة الإسلامية وأوضح للناس منهاج الفكر والعمل المطلوب ، مؤكدًا ضرورة تنبه المسلمين إلى المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، مبينًا أن الإسلام لا يقتصر على العبادات والشؤون الشخصية فحسب ، بل إن هناك أمرًا عظيمًا وغاية أساسية وهي تبليغ الدعوة وأداء شهادة الحق التي هي وظيفة الأمة المسلمة .

وهو يبين أن هذه الشهادة الواجبة نوعان : شهادة قولية ، بتبليغ الدعوة بكل وسيلة ممكنة ومشروعة ، وشهادة عملية بالتطبيق الكامل لمبادئ الإسلام ، ولا يكفي التطبيق الفردي ، بل لا بد من قيام دولة على هذه المبادئ تطبقها وتسعى لنشرها .

ثم استعرض حال المسلمين اليوم ليخلص إلى القول إنهم كاتمون للحق ، شاهدون للزور ، وإذا أدوا الشهادة كاملة قولًا وعملًا تعيَّن لهم الانتصار على جميع القوى .

بعدها بيَّن ضرورة العمل الجماعي ، وخصائص الجماعة التي تتجنب الفرقة وتسعى إلى توحيد المسلمين ، وتحدث عن الأسباب التي تؤدي إلى التفرقة وهي أربعة ؛ إضافة ما ليس من الدين إليه واتخاذ هذه الزيادة مقياسًا للكفر والإيمان ، والاهتمام بمسألة لا سند لها في الكتاب والسنة ، وجعل هذه المسألة معيارًا للسبق في مضمار التدين ، والتعصب المذهبي وتكفير أو تفسيق من يعارض مسألة من المسائل الاجتهادية ، وتعظيم شأن رجل بعد الرسول ﷺ وتكفير جاحده ومن لا يؤمن بمنصبه أو ادعاء جماعة بأن الحق ينحصر في دائرتهم ومن لا يتبعهم فهو على باطل وضلال .

وبعد فالكتاب من كتب المؤلف الجيدة ويناسب المستوى الثانوي فما فوق .

* * *

الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية

أبو الحسن الندوي (*) : دار القلم ودار الأنصار - القاهرة - ط٣ - ١٣٩٧هـ - ٢٧٧ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يعالج هذا الكتاب قضية مهمة ، هي الصدام الذي بدأ قبل أكثر من قرن من الزمان بين الفكر الإسلامي والمدنية الغربية ، والذي ما زال مستعرًا حتى يومنا هذا . يبدأ المؤلف بمقدمة صغيرة يبين فيها هدف الكتاب وموضوعه ، ثم يدخل إلى عمق الموضوع مباشرة فيعرض المواقف التي وقفتها البلاد الإسلامية من المدنية الغربية ، هذا المزيج الغريب من اللادينية ، والفلسفات المتضاربة والمنتجات المتطورة .

الموقف الأول : « الموقف السلبي » رفض المدنية الغربية جملة وتفصيلًا ، فيبين أنه موقف خاطئ يؤدي إلى التخلف الشديد ، والانفجار السيئ ، ويتتبع صوره في عدد من البلاد الإسلامية .

الموقف الثاني : « التغريب » وهو موقف متطرف أيضًا يرمي التراث والعقيدة خلفه ويستسلم لبريق المدنية الغربية استسلامًا أعمى ، ويحارب الحضارة الإسلامية بقوة وعنف ، ويتتبع صورة هذا الموقف في كل من تركيا والهند ومصر وسوريا والعراق وإيران وأندونيسيا وتونس والجزائر على اختلاف درجات التغريب فيها .

ثم ينتقل إلى تتبع آثار هذا التغريب العامة وأهمها ظهور جيل حائر لا شخصية له ، والضعف الشديد أمام الغرب فكريًا واقتصاديًا وعسكريًا ، وضياع ثروات البلاد ، ويبحث في أسباب سيطرة هذا الاتجاه ويشير إلى دور نظام التعليم الغربي الذي دخل إلى البلاد الإسلامية مبكرًا ، وينادي بحل جذري يقوم على صياغة نظام تعليمي إسلامي متطور ، كما يشير إلى دور المستشرقين ونفوذهم وتخلف الفقهاء عن متابعة تطورات الحياة الحديثة ، ويطالب بتدوين عصري للفقه ، وتنشيط الاجتهاد السليم لمواكبة العصر والسيطرة عليه .

الموقف الثالث : وهو الموقف الذي يجب أن تتخذه البلاد الإسلامية والذي ينبع من طبيعة الإسلام ودوره الإنساني ومنهجه في تربية الفرد القوي المتعلم الصالح المصلح المستعلي بعقيدته ، ويتميز هذا الموقف بأنه يقف من المدنية الغربية موقف القوي الواثق الذي يأخذ منها ما يريد لا ما يفرض عليه .

وأخيرًا يختم البحث بعرض موقف الغرب ومدنيته من عقيدتنا ، ومدى ضعفنا أمامه ، ويعقد الآمال على عودة المسلمين إلى عقيدتهم عودة كاملة تثبت أقدامهم إزاء المدنية الغربية وتجعلهم يستعلون ويجتهدون في التفوق عليها في كل مجال .

وبعد ، فالكتاب يعرض الحقائق التي يجهد المضللون في كثير من البلاد الإسلامية في طمسها وتغييرها ، ولا سيما مناهج التعليم ، وقد كتبه المؤلف بأسلوب سهل وبلغة موضوعية ليكون في متناول المسلمين على اختلاف ثقافاتهم . وهو يناسب الشباب بدءًا من المرحلة الثانوية فصاعدًا .

* * *

العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي

د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار السلام في القاهرة - ط٢ - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م - ١١٠ صفحات - ٢٣ × ١٦ سم .

يناقش هذا الكتاب أسلوبًا خطيرًا أصاب الأمة قديمًا وحديثًا بأذى شديد ، وقد استخدم أداة للإصلاح والتغيير ، واستعمله أفراد وجماعات من المحكومين والحاكمين .

وقد تناول فيه المؤلف موضوع العنف في الفكر الإسلامي ، والذي كان يراوح عند القائمين به بين المبدأ والخيار ، فبعضهم يراه مبدأ لا بد من الانطلاق منه ، وآخرون لجؤوا إليه خيارًا ، ثم تعرض لعدم الاكتفاء بدراسة النصوص الشرعية واللجوء إلى استعراض الأحداث في العهد النبوي في الفترة المكية ، ثم في الفترة المدنية ، واستعرض عدة قواعد منهجية لدراسة نصوص الفتنة وأحداثها .

وهو يرى أن عدم اللجوء إلى العنف في حل النزاعات السياسية داخل المجتمع المسلم أمر مبدأ لا أمر خيار ، وعلى المظلوم أو داعية الإصلاح أن يعتمد على دفع الظلم بغير العنف . ويستعرض نماذج من حركات الدعوة والمقاومة السلمية عند المسلمين في العهد المكي ، وعند غير المسلمين (أتباع المسيح في العهد الروماني) ، ثم انتقل إلى نماذج من هذه المقاومة حديثًا في تركيا وفي الجزائر في أول الأمر . وهو يرى أن اعتماد المجتمع المسلم على عقلية الشورى عامل أساسي في الاستقرار والبعد عن العنف .

وبعد ذلك ينتقل إلى العنف في النزاعات الدولية ، ويرى أن هذه النزاعات يجب أن يعمل على حلها بالحوار والاتفاق وعدم هضم الحقوق ، والصبر والمصابرة في هذا المجال قبل اللجوء إلى العنف لرفع الظلم والاحتلال ، وتطرق إلى استعمال العنف في مواجهة الأنظمة المقهورة التابعة لدولة أجنبية .

ويقترح حلولًا للمقاومة السلمية هي الهجرة فردية أو جماعية طلبًا للأمن ، أو أن تكون الهجرة للمفارقة والإعداد ، وتعرض إلى صراع الحضارات في النزاعات الدولية ، ثم تحدث عن أخطاء ترتكب في التعامل مع العنف السياسي الداخلي ، بداية من إهمال شؤون الأمة الحياتية ، وتعميم العقوبات على الشرائح الاجتماعية ، وتصرف الصفوة بقسوة (حفاظًا على السلطة وإهدارًا لمصلحة الأمة) .

ويفرق بين العمل لتحرير البلاد من القوى المحتلة وبين الإرهاب ، كما يرى أن على الأقليات المسلمة في غير البلاد الإسلامية أن يعملوا للحصول على حقوقهم بالطرق السلمية بعيدًا عن العنف .

ويختم دراسته بالسؤال عن المسؤول عن تزايد العنف في العالم ! ويرى أن العنصرية الاستعلائية الحيوانية التي سادت على الحضارة الاستعمارية الغربية ، وتنكرت لمعاني الإخاء الإنساني هي المسؤولة عن ذلك ، ثم يضع خلاصة لدراسته في سبع صفحات .

والكتاب يناسب كل مثقف مسلم من المستوى الثانوي وما فوقه ، خاصة عنصر الشباب ، ففيه إجابات عن كثير من التساؤلات التي تلتهب في صدورهم .

* * *

فقه الأولويات دراسة في الضوابط

الأستاذ الوكيلي محمد الوكيلي (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - فرجينيا - ط١ - ١٤١٦هـ/١٩٩٧م - ٣٧٠ص - ٢٣ × ١٦ سم .

عندما تتكاثر الأعمال والواجبات على الإنسان ، بحيث لا يستطيع القيام بها كلها في وقت واحد ، يضطر إلى تقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر ، وهناك ظروف داخلية أو خارجية تضع أمامه بعض هذه الأعمال فيقوم بها مؤجلًا غيرها إلى وقت آخر وأنسب ، ومن هذا المنطلق قام الأستاذ محمد الوكيلي بوضع كتابه هذا . وقد صدَّره الدكتور طه العلواني بسؤال أجاب عنه وهو : أعلم الأولويات أم فقه الأولويات ؟ ثم قدم الأستاذ الوكيلي كتابه بمقدمة ذكر فيها من سبقه قديمًا وحديثًا إلى التأليف في هذا المجال ، وقسم كتابه إلى خمسة فصول :

تحدث في الأول منها عن تعريف الأولويات وفقهها وأسباب ظهور هذا الفقه .

وفي الفصل الثاني تحدث عن التأصيل الشرعي للأولويات واستوفى أكثر من عشرين نموذجًا على تقديم ما هو أولى ، من القرآن الكريم والسنة النبوية .

وفي الفصل الثالث تحدث عن طرق معرفة الأولويات ، بالنص أو بالاجتهاد أو بالقياس أو الاستحسان أو بالمصلحة .

وفي الفصل الرابع تناول ضوابط الأولويات في حالة التدرج الدَّعَوي ، وذلك بفقه مراتب الأحكام بين مأمور بها وجوبًا أو ندبًا ، وبين منهي عنها تحريمًا أو كراهية ، وتفاوت الأحكام والمصالح الشرعية ، ثم بفقه الواقع زمنًا ومكانًا وإمكانًا .

وفي الفصل الأخير ذكر اثنين وعشرين ضابطًا للأولويات في حالة التزاحم منها أن الأكثر مصلحة أولى من الأقل مصلحة ، والفرائض والأصول أولى من النوافل والفروع ، والقربات الاجتماعية أولى من القربات الفردية ، والأخص أولى من الأعم .

ثم وضع في آخر كتابه ثبتًا بمَرَاجِعه التي قاربت ثلاثمائة مرجع ، وفهرسًا للآيات والأحاديث والأعلام والموضوعات ، والكتاب يناسب الدعاة المسلمين والعاملين في الحقل الإسلامي .

* * *

فقه الشورى والاستشارة

الدكتور توفيق الشاوي (*) : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - مصر - ط١ - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م - ٨٤٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

برز الاهتمام بموضوع الشورى في العصر الحديث ، بعد انتشار مفهوم الديمقراطية الذي وصلنا من الغرب ، مع أن مفهوم الشورى متجذر في الفكر الإسلامي منذ عهد صدر الإسلام ، ولذلك كثرت الكتب التي تناولت قضية الشورى حديثًا ، وقد حفز الدكتور توفيق الشاوي إلى تناولها ، ما كان يتردد من جدل حول إلزامية الشورى أو عدم إلزاميتها .

وقد جعل كتابه هذا من ثلاثة كتب ، وكل كتاب من بابين ، وكل باب من فصلين وقسم الفصول الاثني عشر والمقدمة إلى فقرات ذات أرقام متسلسلة وصلت إلى مائة فقرة ، فتناول في مقدمته مصطلحات الشوى والمشورة والاستشارة ، مفرقًا بينها ، مبينًا أنها فرع من الشريعة وأحد أسس الحكم .

وتحدث في الكتاب الأول عن شريعة الشورى مفصلًا القول في الباب الأول عن نظرية الشورى في الشريعة الإسلامية مبدًا ومنهاجًا ، أساسها في القرآن ومبدؤها في السُّنة ومصدرها الثالث في الإجماع ، كما تحدث عن أحكام الشورى وإلزاميتها ، وعن الاستشارة والمشورة العلمية .

وفي الباب الثاني تناول الشورى في مصادر الفقه ، وعدَّ اجتهاد الأمة شورى وربط ذلك بالتشاور العلمي .

وفي الكتاب الثاني تحدث عن أمة الشورى ، مركِزًا في الباب الثالث على ارتباط الشورى بحرية الأفراد وحقوقهم وحرية الجماعات والتنظيمات ، وفصل بين إقامة إمامة الحكم وإمامة الفقه ، ورأى أن تعطيل الشورى في الحكم لم يمنع استمرار التشاور في الفقه .

وفي الباب الرابع ركز على الشورى والحكم ، متحدثًا عن تطور نظم الحكم من مجتمع الفوضى إلى الحكم الشمولي فالديمقراطي فالنظام الرئاسي والنظام البرلماني ، وعن حكومة الشورى ووجوب مساءلة الحكام والرقابة عليهم ، معرجًا على فكرة

الضرورة الاستثنائية وأنواع الحكومات الناقصة التي تقوم عن غير طريق الشورى أو تفقد أحد عناصر صحتها .

وفي الباب الخامس من الكتاب الثالث يتحدث عن مستقبل الشورى ، مخصصًا الفصل التاسع للنهضة وكون الشورى طريقًا إليها ، وعن إمكانية تعدد الدول والسلطات وتنوعها مع الفصل بين السلطات ، وفي الفصل العاشر تحدث عن التلازم بين الشورى والوحدة في الإجماع ، وندد بالتجزئة باسم القومية والاستقلال ، وعرج على التكتلات والتحالفات الإقليمية والسياسية ، وخطر التكتلات التوسعية .

وفي الباب الأخير تناول في الفصل الحادي عشر واقع الأمة في الحاضر اقتصاديًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا ، وواقع القوانين والتقنين وحرية الاجتهاد ، وخصص الفصل الأخير للحديث عن مستقبل الفقه في التأصيل والتنظير ودستور الشورى ، والتنظيم الدولي والقانون الدولي بين المسلمين .

لقد كان الكاتب واقعيًّا في معالجته لموضوع الشورى والاستشارة ، وكتابه يستحق من المسلم المثقف الجامعي كل اهتمام ، كما يستحق ذلك من كل المسلمين العاملين في المجال الحركي السياسي .

* * *

في النظرية السياسية من منظور إسلامي

الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرندن - الولايات المتحدة الأمريكية - ط١ - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م - ٥٩٢ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هذا الكتاب في الأصل رسالة جامعية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه ، وهدفه منه الربط بين التنظير السياسي الإسلامي وبين الواقع العربي المعاصر ، والإشارة إلى أهمية الاستفادة من المناهج والأدوات الغربية مع عدم إهمال الأصولية النظرية للتجديد السياسي من منظور إسلامي .

وقد جعل المؤلف كتابه من سبعة فصول ، وحوى كل فصل منها مبحثين :

ودار الفصل الأول حول مفهوم التجديد السياسي وعملية بناء علم سياسي إسلامي ، وعرض المؤلف في المبحث الأول مقدمات التأسيس لهذا العلم ومقومات المنهج ، فيما خصص المبحث الثاني لدراسة الواقع العربي المعاصر .

ودار الفصل الثاني حول بناء المفاهيم الإسلامية السياسية ، وأبدى المؤلف في المبحث الأول رؤيته النقدية لبعض محاولات بناء هذه المفاهيم ، وتحدث في المبحث الثاني عن كيفية بنائها .

وتناول الفصل الثالث المنظور الأصولي ومداخل منهاجية الاجتهاد في التجديد السياسي ، وبين المؤلف في المبحث الأول الدلالات المنهاجية لمفهوم الاجتهاد ، وفي المبحث الثاني بيَّن أهم مداخل التجديد السياسي . وتناول في الفصل الرابع المنظور الحضاري مفصلًا القول في المبحث الأول في المفهوم الإسلامي للتغيير ، وفي المبحث الثاني تناول الدلالات السياسية والمنهاجية لمفهوم التغيير . وفي المبحث الأول من الفصل الخامس تحدث المؤلف عن تعريف الرابطة الإيمانية السياسية وخصائصها ، وأطال في ذلك حتى استغرق ستين صفحة ، وأتبع ذلك بمواجهة هذه الرابطة للعلاقة الفرعونية السياسية في المبحث الثاني .

وفي المبحث الأول من الفصل السادس تحدث عن مفهوم الشرعية في الرؤية الإسلامية ، وفي المبحث الثاني قابل بين الشرعية الإسلامية وبين الواقع العربي المعاصر .

وفي الفصل الأخير تحدث عن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرؤية الإسلامية في المبحث الأول ، وفي المبحث الثاني قابل بين الواقع العربي المعاصر وبين نسق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وختم كتابه بمَرَاجِعه التي قاربت خمسمائة مرجع .

والكتاب يناسب المتخصصين في الدراسات السياسية .

* * *

القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته

د . محمد ناصر الجعوان (*) : دار عالم الكتب -الرياض - ط عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م - ٢٨٨ صفحة - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب رسالة للحصول على شهادة الماجستير تناول فيه المؤلف موضوع القتال من خلال ثلاثة أبواب :

جعل الأول منها يدور حول معناه ، وتحديد معنى (في سبيل الله) ، ومشروعية القتال والمراحل التي مر بها ، ونوعيه من جهة الحكم ، والحالات التي يتعين فيها القتال ، ومن يجب عليه القتال بتحديد شروط الإسلام والذكورية والحرية والعقل والبلوغ والاستطاعة ، وحكم من ينكر الجهاد وآداب القتال .

وجعل الباب الثاني من ثلاثة فصول : تناول في الأول منها أنواع الإعداد للقتال من إعداد روحي وعسكري ، واقتصادي ، واجتماعي ، وحكم التجنيد . وتحدث في الثاني عن أهداف القتال في الإسلام من تأمين الدعوة ، ورد العدوان ، ونصرة المظلومين ، وناقش فكرة الدفاع والهجوم في القتال . وفي الفصل الثالث تحدث عن أنواع الذين يقاتلهم المسلمون من كفار ، ومحاربين مع تفصيل عقوبات هؤلاء ، وبغاة (وكيف تعالج قضيتهم) ، ومرتدين وما ينفذ فيهم .

ودار الباب الثالث حول نتائج القتال ، ووزعها على أربعة فصول : خصص الأول منها لوقف القتال وأسبابه ، من دخول في الإسلام أو إعطاء عهد الأمان المؤقت (الهدنة) أو الأمان المؤبد (عهد الذمة) وتحديد طرفيه وما فيه من حقوق وواجبات (جزية وحماية ...) وخصص الفصل الثاني للكلام عن الأسرى وأنواعهم ، وتحدث عن الاسترقاق عند المسلمين وعند غيرهم ، وعن السبايا وتوزع الأحكام بين المنّ والفداء (والتبادل) والقتل أو الاسترقاق . وفي الفصل الثالث تحدث عن أخلاق المسلمين في الحرب ، وأحكام المستأمنين وتحديد دار الإسلام ودار الكفر . وفي الفصل الأخير تحدث عن الفيء ومصارفه ، والغنيمة ومصارفها .

وفي نهاية الكتاب وضع ضبطًا لمَراجعه التي وصلت إلى أكثر من ثمانين مرجعًا . وهو يناسب طلاب المرحلة الثانوية ومن في مستواهم من المثقفين .

قضية المنهجية في الفكر الإسلامي

د . عبد الحميد أبو سليمان (*) : الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض - ط عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ٦٠ ص - ١٦,٥ × ١٢ سم .

هذا الكتاب بحث قدم إلى مؤتمر قضايا المنهجية والعلوم السلوكية المنعقد في الخرطوم عام١٩٨٧م ، وهو يعالج سبيل خلاص الأمة الإسلامية من الأزمة التي تقابلها في العصر الحديث ، ويقدم المؤلف خلاصة رؤيته لهذه الأزمة الحضارية وأسبابها وكمون جوهر وجودها في الجمود والقصور والتدهور الذي ألم بمنهجية الفكر الإسلامي ، ثم يعرض سبل الخلاص منها ، وذلك من خلال نقد المنهج التقليدي للفكر الإسلامي وتقويمه .

فهو أولًا يعرض الأصول الأساسية للمنهج الإسلامي وغلبة المنهج اللغوي الجامد على الدارسات الإسلامية . ويثير من القضايا المنهجية التقليدية قضية النسخ بشأن نصوص القرآن والحديث ، ويذكر مثالًا على قصور المنهجية قضية الربا وعلى قصور الممارسة المنهجية إضفاء القدسية على أقوال السلف .

وثانيًا يعرض أسس وقواعد منهجية الفكر الإسلامي ، ويبحث في عدة أطر منها تكامل الغيب والشهادة ، والوحي والعقل والكون ، ويحدد المنطلقات الأساسية للمنهجية الإسلامية من : وحدانية ، وخلافة الإنسان في الأرض ، والمسؤولية الأخلاقية .

ثم يعرض المفاهيم الأساسية لهذه المنهجية : الغاية من الخلق ، وموضوعية الحقيقة ونسبية الموقع والتطبيق ، وحرية القرار والإرادة الإنسانية ومسؤوليتهما ، وذلك في العقيدة والفكر والأداء الاجتماعي ، وكلية التوكل على الله ، ومسؤولية السببية في الأداء الاجتماعي ، وبعد هذه المفاهيم يتحدث عن شمولية مجال الأداء وشمولية الوسيلة .

وثالثًا يعرض المنهج الإسلامي والعلوم ، فيتكلم عن تبويب النصوص الإسلامية ، وشمولية الرؤية الحضارية ، ومقدمات العلوم ، الاجتماعية كعلم التربية والسياسة ثم العلوم التقنية والمؤسسات العلمية .

ووضع خاتمة لبحثه عن مستقبلية بناء الأمة ومستقبل مسيرة الإنسانية .

والكتاب على صغره مناسب للمختصين وللمهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية .

المستقبل لهذا الدين

سيد قطب (*) : الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية - ط عام ١٩٧٨م - ١١٨ ص - ١٧ × ١٢ سم .

هذا الكتاب كتبه صاحبه في السجن وساق فيه الدليل إثر الدليل ، والحجة تلو الحجة ، عقلية ونقلية ، من نصوص الشرع وآراء المفكرين وصور الواقع وأحداث الزمن ، على أن الحضارة الغربية إلى زوال ، وأنها بدأت تترنح على طريق الانهيار والدمار ، وأن الإسلام وحده هو البديل الذي يخلِّص البشرية بعطائه ويسعد الإنسانية بروائه وجناه ، وهو يتألف من سبعة فصول هي على النحول التالي :

الفصل الأول : « الإسلام منهج حياة » يبين فيه المؤلف أن الإسلام منهج إلهي شامل للحياة البشرية ، وأن خاصية الشمول هي التي أتعبت أعداء الإسلام .

الفصل الثاني : « كل دين منهج حياة » والعكس صحيح ، فكل منهج للحياة البشرية هو دين لمن يتبعونه ، والناس إما أن يكونوا في منهج اللّٰه فَهُمْ في دينه ، وإما أن يكونوا في منهج غيره فَهُمْ في دين غيره .

الفصل الثالث : « الفصام النكد » ، يبين فيه أنه ليس من طبيعة الدين أن يبتعد عن تنظيم أمور الحياة ، فكيف انفصل الدين عن الحياة في حسِّ الناس ، ويمضي في تبيانه أن الفصام بين الدين والحياة كانت له ظروفه الخاصة وآثاره المدمرة عند الغربيين ، ثم انتقلت عدواه وعمت وأدت إلى هذه النهاية التعيسة في حياة البشر .

الفصل الرابع : « انتهى دور الرجل الأبيض » ، يبين فيه إفلاس الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي ، وأن هذه الحضارة المادية المبتوتة الصلة باللّٰه المصادمة للفطرة الإنسانية قد استنفدت أغراضها ولم تبق تجلب للإنسان إلا التعاسة والشقاء .

الفصل الخامس : « صيحات الخطر » يسوق فيها صيحات الخطر التي يطلقها العقلاء والمفكرون من رجال الغرب ، وهي تارة تنذر بانحدار البشرية كلها إلى الهاوية ، وتارة تنذر بانحدارها إلى الشيوعية ، وتبعًا لذلك يتنوع العلاج المقترح ، لكن هذه الجهود تذهب عبثًا لأنها لا تعالج المشكلة الرئيسة ، فالبشرية بحاجة إلى منهج يقدم لها تصورًا شاملًا عن الكون والإنسان والحياة ، ويصل بين الإيمان والعمل ، والفردية والجماعية ،

والروح والمادة .

الفصل السادس : « المخلِّص » يبين فيه حيرة البشرية على لسان مفكريها وعقلائها ، ولهفتها إلى منهج ينقذها من شقوتها ، ويحفظ للإنسان مكانه في عالم المادة ، ويحفظ التوازن بين الفرد والجماعة ، ولا يعتدي على قوانين الفطرة ، منهج يحقق التوازن بين القوى الروحية والمادية ، ويقرر المؤلف أن هذه الصفات لا تتوافر إلا في الإسلام .

الفصل السابع : « المستقبل لهذا الدين » يبين فيه شناعة الجريمة التي يرتكبها خصوم الإسلام حينما يعملون على حربه وإقصائه عن واقع الحياة مع شدة حاجة البشرية إليه ، ويؤكد أنه على الرغم من هذه الحرب فإن المستقبل للإسلام ، وينبه إلى أن دون ذلك كفاحًا مريرًا طويلًا ، لكنه كفاح بصير وأصيل ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

وبعد ، فالكتاب يُعَدُّ من الكتب الأساسية في المكتبة الإسلامية ، ينضح بالأمل المشرق لمستقبل الإسلام العظيم ، ويكشف زيف الحضارة الغربية وتهاويها ، ويضع الإصبع على جراح البشرية النازفة ثم يرشدها إلى الحل والعلاج .

وبعد ، فما أجدر المسلمين بعامة والشاب المسلم الجامعي منه بخاصة أن يدرسوا هذا الكتاب الذي فيه كل الفائدة والخير إن شاء اللّٰه تعالى .

* * *

المقاصد العامة للشريعة الإسلامية

الدكتور يوسف حامد العالم (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرندن - الولايات المتحدة الأمريكية - ط١ - ١٤١٢هـ/١٩٩١م - ٦١٤ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

غاب موضوع هذا الكتاب عن الوعي الحضاري والفكري للأمة الإسلامية ، فانكفأت إلى جزئيات الأحكام الفقهية وفروعها ، وشغلت بأوجه الاختلاف في هذه الجزئيات ، ولذلك أراد المؤلف أن يستعيد الوعي وأن يرسم لوسائل الإدراك ثلاث دوائر تبدأ بالحواس ويتوسطها العقل وتنتهي بالوحي ، وتكلم عن علاقة العقل بالحواس وعلاقته بالوحي ، وأرجع أسباب الفساد العام إلى إساءة فهم حدود هذه الدوائر وتوهم التعارض بينها .

وقد قسم كتابه إلى بابين ، بعد تمهيد تحدث فيه عن تعريف الشريعة والحكم الشرعي وبيان متعلقات الأحكام والخصائص العامة للشريعة ومصادرها .

وخصص الباب الأول للحديث عن الأهداف والمصالح ، فتحدث في الفصل الأول عن تعريف الهدف وبطلان العمل المناقض لقصد الشارع ، وحاجة المجتهد إلى معرفة الأهداف (التي هي مقاصد الشريعة) . وفي الفصل الثاني تحدث عن تعريف المصلحة وخصائصها وتقسيماتها المختلفة ، وما يترتب على هذه التقسيمات .

وفي الباب الثاني فصَّل ما أجمله من الأهداف والمصالح في الباب السابق ، فتحدث في الفصل الأول عن المحافظة على مصلحة الدين وحقيقته الكاملة وطرق المحافظة على هذه المصلحة من جانبي الوجود والعدم . وفي الفصل الثاني تحدث عن المحافظة على مصلحة النفس وطرق المحافظة عليها من جانب الوجود والعدم . وفي الفصل الثالث تحدث عن المحافظة على مصلحة العقل وبين معناه وطرق المحافظة عليه من جانبي الوجود والعدم . وفي الفصل الرابع تحدث عن المحافظة على النسل وكيف يحافظ عليه عن طريق الزواج ومقاصده وضوابطه وخصائصه وحقوق أفراد الأسرة وواجباتهم ، ثم عن المحافظة عليه عن طريق دفع المفاسد المتمثلة بالزنا والفواحش الأخرى وتغليظ العقوبات على هذه المفاسد .

وأخيرًا تحدث عن المحافظة على المال بتعريفه وبيان أنه وسيلة لا غاية ، وبيان حق التملك وطرق كسب المال ومقاصد الشارع فيه ووسائل تحقيق هذه المقاصد ، وطرق المحافظة على الأموال بدفع المظالم ، وختم كتابه بعدد من الفهارس والمراجع .

والكتاب يناسب المثقف المسلم من المستوى الجامعي .

من فقه الدولة في الإسلام

د . يوسف القرضاوي (*) : دار الشروق – القاهرة – ط٢ – ١٤١٩هـ/١٩٩٩م – ٢٠٠ ص – ٢٣ × ١٦ سم .

يتحدث هذا الكتاب عن مكانة الدولة في الإسلام ومعالمها وطبيعتها ، وموقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين ، وهو موضوع قصَّر فيه العلماء المتأخرون بعد أن تجمدوا وتوقفوا عن الاجتهاد .

وبعد مقدمة تحدث فيها عن تقصير العلماء المتأخرين ، وجمود أخلافهم في القرن الخامس عشر الهجري ، فيرفضون أمورًا غير مراعين تغير الظروف والأوضاع ، وظهور من ينكر وجود دولة في الإسلام ، ويفصل الدين عن السياسة ، يجعل كتابه في خمسة أقسام :

تكلم في الأول منها عن مكانة الدولة في الإسلام ، وحاجة المسلمين إليها ، وارتباط الإسلام والسياسة .

وفي القسم الثاني تحدث عن معالم الدولة التي ينبها الإسلام ، فهي دولة مدنية مرجعها الإسلام ، وهي عالمية وشرعية دستورية وشورية ، ودولة الحقوق والواجبات والحريات وحماية الضعفاء ، ودولة المبادئ والأخلاق .

وفي القسم الثالث تحدث عن طبيعة الدولة في الإسلام ، فهي دولة إسلامية وليست دولة دينية ، ورد على شبهات العلمانيين ، وتكلم عن مفهوم الحاكمية فيها .

وفي القسم الرابع تحدث عن الفقه السياسي الرشيد ، وعن الإسلام السياسي وعدم الفصل بينهما ، والحكم بما أنزل اللّٰه في الدولة الإسلامية ، ومراتب تغيير المنكر ، وفي القسم الأخير تحدث عن موقف الدولة الإسلامية من الديمقراطية ، ومن التعددية التي تتمثل في تعدد الأحزاب ، والجماعات العاملة للإسلام في الدولة الإسلامية ، وقبل قيام هذه الدولة ، كما تحدث عن حقوق المرأة السياسية وانتخابها في المجالس النيابية ، وعن المشاركة في حكم غير إسلامي وشروطها ، وانتخاب غير المسلمين في المجالس النيابية في الدولة الإسلامية ، وأخيرًا تحدث عن تعارض الحسنات والسيئات .

والكتاب يناسب كل مثقف مسلم من المستوى الثانوي وما فوقه في هذا العصر .

منهج الحركة الإسلامية في التغيير

د . محمد عبد القادر أبو فارس (*) : دار الفرقان – عمان – ط١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م – ٧٠ ص – ٢٣ × ١٧ سم .

هذا الكتاب محاولة من المؤلف واجتهاد منه في طرق التغيير التي يمكن أن يسلكها المسلمون والحركة الإسلامية لتغيير الأوضاع التي انحدر إليها المسلمون ببعدهم عن شرع اللّٰه بعد خضوعهم للسيطرة الاستعمارية العسكرية والفكرية .

وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة تحدث فيها عن تعرض البلاد الإسلامية للغزو الصليبي الاستعماري وقيام حركات تدعو إلى استئناف الحياة الإسلامية ، وهذا ما دفعه إلى تأليف الكتاب ، ثم تحدث عن دعوة القرآن للتغيير وقواعد التغيير الثلاث ، وذكر شواهد على هذه القواعد ، والأدلة على حكم التغيير ووسيلته ، وتحدث عن تغيير الأنظمة الجاهلية لا ترقيعها ، واستعرض الأهداف العامة للحركة الإسلامية وطرق التغيير ، ومراحل الدعوة في الحركة الإسلامية ، وتعرُّض الحركة للابتلاءات المتنوعة .

والكتاب على صغر حجمه ينطوي على مفاهيم وآراء كثيرة ومواقف متعددة ، وهو يناسب كل الدعاة العاملين للإسلام ، وكل مثقف من المستوى الجامعي .

* * *

النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية

د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان (*) : ترجمة د . ناصر أحمد المرشد البراك - الناشر : المترجم نفسه - الرياض - ط ١ - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ٣٢٤ ص - ٢٣ × ١٦,٥ سم .

هذا الكتاب هو أطروحة الدكتور عبد الحميد أبو سليمان لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا في أمريكا عام ١٩٧٣م ، وقد كتبه بالإنجليزية ، والكتاب يسد نقصًا واضحًا في المكتبة العربية والإسلامية ، بما يعطيه من نظرة موضوعية جريئة للعلاقات الدولية في الإسلام وما ينبغي أن تكون عليه مستقبلًا .

والكتاب يتألف من مقدمة الطبعة العربية ومقدمة المترجم ، وتوطئة للمؤلف ، ومدخل للكتاب وضعه الدكتور إسماعيل الفاروقي رَحِمَهُ اللَّهُ ثم من أربعة فصول وملحق ومصادر ومراجع .

تناول المؤلف في الفصل الأول الجذور والخلفيات للبحث ، وتعاريف أولية وأساسية ، وبيَّن التقليدية والتغريبية ، وتحدث عن أن القانون الدولي في الفقه الإسلامي معالج في قسم السِّيَر في الفقه الإسلامي .

وفي الفصل الثاني تحدث المؤلف عن النظرية التقليدية للسِّير والمفاهيم الأساسية فيها من (الجهاد ، ودار الإسلام ، ودار الحرب ، والعهد ، والأمان ، والذمة ، والجزية ، والإمام ...) وعن الخلفيات النفسية والجذور التاريخية للفكر الإسلامي التقليدي في العلاقات الدولية ، وعن الغموض في تفسير مفهوم النسخ ، وعن التسامح ووحدة الأمة ، وعن إخفاق الفكر التقليدي ، وفقدان المنهجية .

وفي الفصل الثالث تناول المؤلف إصلاح منهجية الفكر الإسلامي مفصلًا القول في أصول المنهجية المتمثلة في الكتاب والسُّنة والقياس والإجماع ، وعرض عيبين لدى الفقهاء هما فقدان المنهجية التجريبية الموضوعية ، وغياب التصنيف المنهجي الشمولي .

وفي الفصل الرابع تحدث عن الانتقال من الفكر التقنيني الشكلي إلى الفكر السياسي الموضوعي ، وذلك بعرض الأسباب والمسوغات لسياسات الرسول ﷺ الخارجية (أسرى بدر ، والصرامة مع بني قريظة ، وهزيمة الشرفاء في فتح مكة ، وحرية العقيدة) ثم

بالحديث عن أهمية التواصل والمتابعة في تفسير القرآن الكريم ، وعن الانتقال من التعصبية إلى العقلانية ، ويضع إطارًا إسلاميًا يحدد المبادئ الأساسية من (توحيد وعدل وسلام وتعاون وجهاد واحترام عهود ووفاء بها) كما يحدد المثل العليا (لا عدوان ولا طغيان ولا فساد ولا إسراف) ويحدد أطر العلاقات الخارجية في العالم المعاصر ، والسياسات الإسلامية البارزة من (علاقات دبلوماسية وتحالفات وحياد) .

وفي خاتمته يدعو إلى ضرورة القيام بإصلاح جذري في مجال الفكر السياسي الإسلامي ، ويضع أخيرًا فهرسًا هجائيًا عامًا للأعلام والمصطلحات والأفكار ، وثبتًا بمراجِعه التي تزيد على المائتين .

وبعد ، فالكتاب يعالج قضية العلاقات الدولية بين الدول الإسلامية ، وبينها وبين دول العالم ، مع مراعاة عاملي المكان والزمان ، ومسايرة الواقع والمتغيرات المستمرة .

وهو يناسب المتخصصين في الفقه والعلاقات الدولية ، ومن يتصدرون قيادة الأمة .

* * *

هذا الدين

سيد قطب (*) : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - ط عام ١٩٧٨م - ٩٦ ص - ١٧ × ١٢ سم .

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٦٢م ، وهو من الكتب التي ألّفها الكاتب في السجن بعد الانتهاء من كتابه « في ظلال القرآن » ، وهو مبني على سبعة فصول وخاتمة كما يلي :

الفصل الأول : « منهج البشر » يبين المؤلف فيه أن الإسلام هو منهج اللّٰه للحياة البشرية الذي لا يتحقق في دنيا الناس بطريقة خارقة سحرية ، إنما يتحقق بالجهد البشري ، وفي حدود فطرة الإنسان وواقعه المادي وطاقاته الحيوية .

الفصل الثاني : « منهج متفرد » يبين فيه أن هذا المنهج هو منهج متفرد في مزاياه ، فلا يوجد منهج غيره تتحقق فيه كرامة الإنسان وحريته ، وهو منهج إلهي مبرأ عن الهوى والضعف والقصور والجهل ، وهو وحده الذي يعطي تفسيرًا شاملًا للكون ولمكان الإنسان فيه .

الفصل الثالث : « منهج ميسَّر » يبين فيه أن المنهج الإلهي ليس كما يدعي بعضهم أنه غير عملي ولا واقعي ، إنما هو منهج ميسَّر للتطبيق لموافقته الفطرة البشرية ، ولا عجب فهو من صنع اللّٰه وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير .

الفصل الرابع : « منهج مؤثِّر » يبين فيه أن الفترة التي تحقق فيها المنهج الإلهي في حياة البشرية قد خلف خلالها من الآثار ما يجعل الجيل الحاضر أقدر على المحاولة لتحقيق هذا المنهج مرة أخرى ، ويخلص إلى القول أن البشرية اليوم أقرب إلى تفهم المنهج لأن لديها رصيدًا واقعيًا وعبرة بما عانته وتعانيه من آثار التيه والشرود عن المنهج الرباني .

الفصل الخامس : « رصيد الفطرة » يبين فيه كيف واجه الإسلام - يوم جاء - واقع البشرية كلها ، بكل ما فيه من عقائد وتصورات وموازين وأنظمة ومصالح وعصبيات ، فلم يهادن هذه الأوضاع ، وإنما واجهها بنداء الفطرة الأصيلة التي فطرها اللّٰه عليها ، فاستجابت لهذا النداء ، وما حدث مرة يمكن أن يحدث مرات ، والفطرة هي الفطرة .

الفصل السادس : « رصيد التجربة » يبين فيه أن ارتفاع البشرية إلى آفاق سامقة عندما جاء الإسلام ، لم يكن ثمرة طبيعية للبيئة ، وإنما كان ثمرة رصيد الفطرة المتجمع عندما وجد المنهج والقيادة والتربية والحركة ، وخلال ألف عام تفاوتت مستويات الأمة المسلمة لأنها لم تتلق نفس المستوى من التربية ، ومع ذلك كانت أرفع من مستويات بقية المجتمعات البشرية .

الفصل السابع : « خطوط مستقرة » يتكلم فيه عن أن انحسار موجة المد الإسلامي الأول واسترداد الجاهلية زمام القيادة لم يمح خطوطًا عريضة ومبادئ ضخمة خطها الإسلام في واقع الحياة البشرية ، كمعاني وحدة الإنسانية ، وكرامة الإنسان ، والنظر إلى العقيدة على أنها آصرة التجمع فضلًا عن مبادئ أخلاقية فريدة .

الخاتمة : وهي بعنوان « وبعد » يبين فيها أن كل العوامل المساعدة لتحقيق هذا الدين يجب ألا يغتر بها الدعاة ، فإن هناك معوقات كبيرة أيضًا .

فالبشرية اليوم أبعد عن اللّٰه ، وجاهلية اليوم هي أعتى من الجاهلية الأولى ، فهي جاهلية علم وتعقيد واستهتار ، لذلك يجب أن يتزود الدعاة إلى اللّٰه بالزاد الحقيقي ، زاد التقوى الذي هو الشعور باللّٰه على حقيقته ، والتعامل مباشرة مع اللّٰه ، والثقة المطلقة بنصره الحاسم ، ويقرر أن الأمر كله هو أمر العصبة المؤمنة التي تتحقق فيها هذه الأمور ليجري بها قدر اللّٰه في تحقيق منهجه في الأرض .

والكتاب يُعَدُّ من الكتب التي تحتوي خلاصة أفكار المؤلف أداها بلغة سهلة واضحة قوية ، وبيان مشرق أخَّاذ ، بيَّن فيها خصائص هذا الدين باعتباره منهجًا صالحًا للبشرية في كل أزمانها وأمكنتها ، وقد لقي إقبالًا واسعًا جعل طبعاته تتكرر بكثرة حتى عُدَّ من أكثر الكتب الإسلامية رواجًا . والكتاب يناسب طلبة المرحلة الجامعية أكثر من سواهم ، لكنه إلى جانب ذلك يفيد المثقفين من مختلف المستويات .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع «الفكر الإسلامي المعاصر»

١ - أزمة المفكرين تجاه الإسلام . (محسن عبد الحميد) .
٢ - الإسلام على مفترق الطرق . (محمد أسد) .
٣ - الإنسان بين المادية والإسلام . (محمد قطب) .
٤ - بين التطور والثبات . (محمد قطب) .
٥ - تهافت العلمانية . (عماد الدين خليل) .
٦ - ثقافة المسلم : دراسة منهجية برامجية . (عبد الحميد بوزينة) .
٧ - جاهلية القرن العشرين . (محمد قطب) .
٨ - حتى يغيروا ما بأنفسهم . (جودت سعيد) .
٩ - حقوق الإنسان في الإسلام . (عبد الواحد وافي) .
١٠ - حوار لا مواجهة . (أحمد كمال أبو المجد) .
١١ - دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين . (مالك بن نبي) .
١٢ - ذاتية الإسلام . (محمد المبارك) .
١٣ - شبهات حول الإسلام . (محمد قطب) .
١٤ - العلمانية . (سفر الحوالي) .
١٥ - العمل قدرة وإرادة . (جودت سعيد) .
١٦ - الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية . (محمد المبارك) .
١٧ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . (محمد البهي) .
١٨ - مجموعة رسائل الإمام الشهيد . (حسن البنا) .

١٩ - معالم الثقافة الإسلامية . (عبد الكريم عثمان) .

٢٠ - معركة التقاليد . (محمد قطب) .

٢١ - من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر . (الندوة العالمية بالرياض) .

٢٢ - نظام الحياة في الإسلام . (أبو الأعلى المودودي) .

٢٣ - نظرات في الإسلام . (محمد عبد الله دراز) .

٢٤ - نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور . (أبو الأعلى المودودي) .

٢٥ - هل نحن مسلمون ؟ (محمد قطب) .

٢٦ - وجهًا لوجه مع العلمانية . (يوسف القرضاوي) .

* * *

دليل
مكتبة الأسرة المسلمة

الباب التاسع

التراجم والسير

المقدمة

يعيش المسلم حياته وفق مفاهيم الإسلام وقيمه ، وهو بحاجة إلى نماذج بشرية سابقة تكون له فيها أسوة حسنة ويجد فيها قدوة صالحة ، في كل جانب من جوانب الحياة ، وأسوة المسلم الأول هو الرسول ﷺ ، ولكن المسلم يريد قدوة أخرى لا تتميز عنه بالنبوة ، وهو يجد هذه القدوة في البطولات الفردية المتميزة ، في شخصيات بشرية عاشت الحياة في الماضي أو في الحاضر ، فيفخر بالأعمال التي تميزوا بها ويتحلى بالصفات التي حملوها ، ويجد في كل ذلك حافزًا يحفزه إلى السير على هداهم واقتفاء خطاهم . وتاريخنا العريق والمديد زاخر بهذه النماذج البشرية في مجالات العلم والبطولة والنزاهة والإيثار والإخلاص والورع ، كما أن حاضرنا حافل بهؤلاء الرواد الذين كانوا مضرب الأمثال في الصمود والتضحية والعمل للإسلام ، وإذا كان رجالنا بحاجة إلى هذه القدوات فإن نساءنا أيضًا بحاجة إلى نساء يقتدين بهن عقيدة وسلوكًا وعلمًا وعملًا .

ولكون تاريخنا الحافل بهذه الشخصيات المتميزة ممتدًا على مدى أربعة عشر قرنًا ، ومتسعًا على مدى العالم القديم من المحيط إلى المحيط ، فإن عظماءنا هؤلاء يستعصون على العد والاستقصاء ، ومهما عرضنا منهم فسيبقى كثيرون جديرين بالعرض ، ولكن ضيق المجال جعلنا نقتصر على من عرضنا منهم على رغم أن هذا الباب كان من أوسع الأبواب في كتابنا .

* * *

ابن حنبل

محمد أبو زهرة (*) : دار الفكر العربي - دار الحمامي - الإسكندرية - بدون تاريخ - ٤١٦ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هذا الكتاب مجموعة دروس ألقاها الشيخ محمد أبو زهرة على طلاب قسم الشريعة الذي هو واحد من أقسام الدراسات العليا بكلية الحقوق في جامعة القاهرة ، ويشتمل على تمهيد وقسمين ، أما التمهيد فقد تناول المؤلف فيه منزلة الإمام أحمد في عصره وسبب اشتهاره بالحديث دون الفقه مع الإشارة إلى خواص الفقه الحنبلي وقواعد أصوله .

القسم الأول : موضوعاته تدور حول الإمام أحمد بن حنبل على النحو التالي :

١ - **حياته** : وفيه ذكر لمولده ، ونسبه ، ونجابته ، ورحلاته في طلب العلم ، وتتلمذه على الإمام الشافعي ، وعدم جلوسه للفتوى إلا بعد بلوغه سن الأربعين .

٢ - **محنة خلق القرآن** : فَصَّل القول في هذه الناحية تفصيلًا ، مبينًا مذهب المعتزلة وقولهم بأن القرآن مخلوق ، والرد عليهم بأن القرآن كلام اللّه الأزلي .

٣ - **معيشة أحمد** : وهي معيشة بسيطة إذ إنه كان يرفض الولاية وعطاء الخلق .

٤ - **علم أحمد** : وفيه بيان لمكونات علمه من قوة حفظ ، وفهم ، وجلد ، ونزاهة وإخلاص وهيبة ، وحسن عشرة ، وفيه بيان بشيوخه ، ودراسته ، وأحواله .

٥ - **عصر أحمد** : وهو عصر استقرار الأمور للدولة العباسية ، وبروز المعتزلة وتسلطهم وفرض مذهبهم بالقوة ، وهنا استطرد المؤلف فتكلم عن الفرق الإسلامية : الشيعة والزيدية والكيسانية والإمامية والخوارج والمرجئة والجبرية والقدرية والمعتزلة .

القسم الثاني : تعددت موضوعاته ، وهي تدور حول المذهب الحنبلي ، وذلك على النحو التالي :

١ - **آراء أحمد في الفقه** ، والمحور الذي تدور حولَه آراؤه في شتى مناحيها .

٢ - **آراؤه حول العقائد** : وذلك من مثل حقيقة الإيمان ، وحكم مرتكب الكبيرة ، وحكم تارك الصلاة ، والقدر ، ومسألة خلق القرآن ، وصفات اللّه ، ورؤية اللّه يوم القيامة ، ومحاولة العلماء نفيها ، ورأي أحمد هو ثبوتها .

٣ - **آراؤه في السياسة** : وفيه بيان للنهي عن الخروج على الخلفاء ، وإقرار خلافة

المتغلب إذا اجتمع عليه الناس ، والدعوة إلى إصلاح أولياء الأمور ، واعترافه بخلافة علي ، وأنه كان على الحق ، ولكنه لا يطعن في خصومه ولا يجادل في ذلك .

٤ - **حديث أحمد وفقهه** : وهو فصل صغير بيَّن فيه أن جهود أحمد كلها كانت موجهة إلى الحديث ، وعن طريق ذلك كان فقهه الذي عرف به .

٥ - **المسند** : وفيه ابتداء جمعه الحديث ، وأن ابنه هو الذي رتبه وأضاف إليه ، وأنه مرتب على حسب الصحابة ، ومحاولة بعض العلماء تغيير الترتيب حتى يسهل الانتفاع به ، ويرجح وجود بعض الضعيف في هذا المسند ، مسايرًا في ذلك ابن الجوزي والذهبي في تاريخه .

٦ - **نقل الفقه الحنبلي** : إن الإمام أحمد لم يكتب في الفقه إلا بعض مسائل في المناسك والصلاة ، ولكن الذين جاؤوا بعده نقلوا فتاواه ودونوها ، والمؤلف يذكر بعض الناقلين لهذا الفقه من أصحابه ومن تلاميذه .

٧ - **وصف عام للمذهب الحنبلي** : لم يكن الإمام يفتي إلا في الوقائع ، فهو لا يفرض ولا يقدر ما لم يقع ، وقد جاءت خصوبة المذهب بسبب اعتباره أن الأصل في معاملات الناس إنما هي الإباحة ، وبسبب أخذه بالمصالح .

٨ - **أصول الاستنباط** : فقد ذكر الأصلين الكتاب والسُّنة ، ثم فتوى الصحابة ، والإجماع ، والقياس ، والاستصحاب ، والمصالح ، والذرائع ، وفي كل ذلك تفصيل .

٩ - **دراسات لبعض فقه أحمد** : كحرية التعاقد ، ووصف « الحنبلية » للمتشدد في دينه وسبب ذلك ، وعوامل نمو المذهب الحنبلي .

١٠ - **انتشار المذهب الحنبلي** ، وفيه بيان قلة معتنقي هذا المذهب قياسًا بالمذاهب الفقهية الثلاثة الأخرى ، وأن من أسباب ذلك امتناع الحنابلة عن تولي القضاء ، والتعصب الشديد في بعض عصورهم ، والبلاد التي انتشر فيها وأهمها بلاد الحجاز .

لا شك في أن هذه الدراسة العلمية الدقيقة كانت بسبب غزارة علم المؤلف ، فهو من المكانة بحيث لا يحتاج إلى مزيد من التعريف .

والكتاب يناسب طلاب الجامعة ، ويلزم للدارسين ، ويحتاجه الدعاة الذين يريدون إعطاء مَثَلٍ يقتدى به في الصبر والبلاء .

* * *

أبو الأعلى المودودي فكره ومنهجه في التغيير

غازي التوبة (*) : دار البشير - عمان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - ٢٨٨ ص - ٢١ × ١٤ سم .

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة « أعلام المسلمين في العصر الحديث » التي تصدرها دار البشير ومؤسسة الرسالة . وقد جعل المؤلف كتابه من ثلاثة أبواب وخاتمة .

جعل الباب الأول من فصلين : خصص الأول منهما للحديث عن وضع المسلمين في الهند قبل نشوء باكستان ، وتحدث في الثاني عن سيرة أبي الأعلى المودودي ونسبه ومراحل حياته الأربع .

وفي الباب الثاني تناول المؤلف فكر أبي الأعلى المودودي وقسم الباب إلى سبعة فصول تناول في الأول منها العقيدة عند المودودي من خلال كتابه « المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم » و « دستور الجماعة الإسلامية » ثم يختم الفصل بملاحظات على هذا الموضوع . وفي الفصل الثاني تناول الحكم الإسلامي عند المودودي من خلال كتابه « نظرية الإسلام السياسية » وأبدى ملاحظات حول الموضوع . وفي الفصل الثالث تحدث عن الاجتماع في فكره من خلال كتبه « الحجاب » و « تفسير سورة النور » و « حركة تحديد النسل » . وفي الرابع تحدث عن الاقتصاد الإسلامي في فكره من خلال كتبه : الربا ، وملكية الأرض والإسلام ومعضلات الاقتصاد . وفي الفصول الثلاثة التالية تناول مسيرة الأمة ، والمذهبية ، والحضارة الغربية في فكر المودودي . وكان المؤلف في نهاية كل فصل يبدي ملاحظات حول فكر المودودي في الموضوع .

وفي الباب الثالث تناول المؤلف منهج التغيير عند أبي الأعلى المودودي وجعله من خمسة فصول ، تحدث في الأول منها عن موقفه من مبادئ حزب المؤتمر الهندي ، وفي الفصل الثاني تحدث عن تشخيص المودودي لواقع باكستان عند نشوئها ١٩٤٧م ، وفي الثاني تحدث عن موقف المودودي من منهج « الرابطة الإسلامية » وهي حزب « محمد علي جناح » . ثم عرض في الفصل الرابع برنامج التغيير عند المودودي من خلال كتابه « نحو ثورة سلمية » تتناول تطهير الأفكار وإصلاح الأفراد والمجتمع والحكم . وفي الفصل الخامس قوّم المؤلف هذا البرنامج التغييري عند المودودي . والكتاب مناسب للجامعيين المهتمين بأبحاث العمل الإسلامي المعاصر ومناهج التغيير .

أبو بصير قمة في العزة الإسلامية

محمد حسن بريغش (*) : مكتبة المنار - الأردن - ط٦ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ٧٠ ص - ١٦ × ١٢ سم .

يهدف هذا الكتاب إلى إعطاء نموذج للمسلم المستضعف الذي تثور فيه عزة الإسلام فيتخطى ضعفه ، وترتفع به الثقة بالله فيحارب مجتمع الطواغيت ، ويرسم بذلك معالم للمسلمين المستضعفين ، فلا ييأس مسلم أصابته محنة أو اعترضته عثرة . يتضمن الكتاب مقدمة قصيرة تبين هدفه ، وقسمين :

القسم الأول : يعرض المؤلف فيه حياة أبي بصير المسلم المستضعف في مجتمع الجاهلية ، ويصف تنكيل المشركين به وبأمثاله ، كما يرصد تطور الأحداث منذ صلح الحديبية إلى فتح مكة .

القسم الثاني : يعقب فيه على تلك الأحداث ويحللها ، ويبين تحول المسلم المستضعف إلى قوة تفزع المشركين وتدفعهم إلى الاستعانة بالرسول ﷺ ليكف عنهم بأس من كان مستضعفًا .

عرض المؤلف القسمَ الأول بأسلوب قصصي جذاب ملتزمًا الأمانة التاريخية ، وحرص في الثاني على أن يكون أسلوبه مركزًا يستخلص النتائج ويعرضها بوضوح تام . وهذه الدراسة تذكي شعور العزَّة عند المسلم ، وتبث الثقة في نفسه ، وتعطي صورة واقعية لانتصار إيمان الفرد على طغيان الجماعة الكافرة ، والكتاب مناسب للناشئين من المستوى المتوسط .

* * *

أبو حنيفة

محمد أبو زهرة (*) : دار الفكر العربي - مصر - ط٢ - ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م - ٤٧٩ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

يدور هذا الكتاب حول أبي حنيفة النعمان سيرة ذاتية واجتهادًا ومذهبًا ، وهو في الأصل دروس ألقاها المؤلف على طلبة كلية الشريعة في الأزهر ، فكان كتابًا منهجيًّا يمتاز بالدقة في التحري والبحث ، ويشتمل على تمهيد وقسمين : أما التمهيد فكان حول صعوبة الوقوف بدقة على شخصية أبي حنيفة الذي تطرف الناس حياله بين محبٍّ مُفْرِط ومبغض مُفَرِّط .

القسم الأول : جعله المؤلف حول أبي حنيفة شخصًا ؛ إذ درس فيه مولده ونسبه ، وحياته ، وتلقيه العلم ، ومعيشته ، وشيوخه ، وتجارته ، وظروفه السياسية ، وبيئة العراق التي كان يعيش فيها ، ووقف عند الفرق الإسلامية التي كانت سائدة في زمانه كالشيعة الكيسانية والإسماعيلية والخوارج والمرجئة والجبرية والمعتزلة ، وموقف أبي حنيفة من كل فرقة منها .

القسم الثاني : فيه جملة من الموضوعات ، وذلك على النحو التالي :

١ - **آراء أبي حنيفة وفقهه** : فهو محب لآل البيت من غير تشيع .

٢ - **آراؤه في مسائل من علم الكلام** : كحقيقة الإيمان ، والقدر ، ومعاصرته لابتداء الكلام في مسألة خلق القرآن .

٣ - **فقه أبي حنيفة** : وهنا يذكر مسند أبي حنيفة ، وتلاميذه الذين نقلوا مذهبه كأبي يوسف ، ومحمد بن الحسن ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، وعيسى بن أبان ، وغيرهم ، وهو يقدم دراسة لكل واحد من هؤلاء مع شرح لآرائهم وكتبهم وأقوالهم ودورهم في نقل المذهب .

٤ - **مكان فقه أبي حنيفة مما سبقه من فقه** .

٥ - **الأصول التي بنى عليها أبو حنيفة فقهه** : وهي تتمثل في الأصلين الأساسيين الكتاب والسُّنة ، ومن ثم الإجماع والقياس والاستحسان والعرف ، وفي كل أصل تفصيل وإيضاح .

٦ - **دراسات فقهية تكشف عن عقل أبي حنيفة** ، فهو الفقيه التاجر الذي أخذ بالرأي

كثيرًا في اجتهاداته .

٧ - **الحيل الشرعية** : وهنا يتصدى المؤلف للتدليل على بطلان ما نسب إلى أبي حنيفة من أن ثمة كتابًا له في الحيل الشرعية ، وتحدث عن تلك الحيل ونسبتها إلى أبي حنيفة ، والرأي الشرعي فيها .

٨ - **المذهب الحنفي ونموه** : يبرز فيه المجتهدين والمخرجين في المذهب الحنفي وطبقاتهم، والتخريج والترجيح في المذهب .

٩ - **انتشار المذهب الحنفي** : يبين فيه وصول هذا المذهب إلى أصقاع كثيرة من العالم الإسلامي ، فقد وصل إلى شمال أفريقيا ومصر والشام ، وانتقل إلى بلاد الهند والصين ، كما اعتمده العثمانيون في الأحكام .

لا شك في أن الكتاب يغني عن العديد من الكتب التي يتيه القارئ بين آرائها المتطرفة، وهو مكتوب بلسان المنصف الباحث عن الحقيقة من دون تشنج أو جنوح ، ولغة المؤلف متأنقة عالية ، وهو يناسب الطالب الجامعي والدارس المتخصص للاستفادة من الأفكار والآراء الواردة فيه بسهولة ويسر ، كما يجد المسلم المثقف فيه دراسة ممتعة لِعَلَم من أعلام المسلمين الأفذاذ .

* * *

أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر

علي الطنطاوي (*) – **وناجي الطنطاوي** (*) : دار الفكر – دمشق وبيروت – ط٢ – ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م – ٥٣٢ ص – ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب يمثل جمعًا شاملًا للروايات التي ذكرتها المصادر عن عمر بن الخطاب وابنه عبد اللّٰه لم يحذف منها سوى ما بدا للمؤلِّفَين أنه من الموضوعات التي لا يصلح ذكرها . وقد عزا المؤلفان الأخبار إلى مصادرها في الحواشي ، وقاما بتوضيح الغامض وتهذيب الأسلوب ليناسب أبناء هذا العصر .

الكتاب يجلي نواحي العظمة في حياة الفاروق ، ويكشف عن سيرته بتفصيل ووضوح منذ نشأته في الجاهلية ، وتتبع تلك السيرة بعد الإسلام ، وأظهر أثر العقيدة في صقل الخصال الفطرية والصفات الخلقية ، وما أثمره الصقل من إبراز قائد عبقري أحسن في قيادة الأمة في السلم ، وفي الفكر والإدارة ، فكان حرصه على صلة الأمة باللّٰه يقترن بحرصه على مصالحها وبحرصه على نشر العقيدة والجهاد في سبيل اللّٰه .

وضع المؤلفان هذه الأخبار تحت عنوانات رئيسة وأخرى فرعية ، مراعيين التسلسل الموضوعي والتاريخي في ترتيبها قدر الإمكان .

ويُعَدُّ الكتاب من أجمع وأنفس ما كتب عن سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه . ويناسب طلاب المرحلة الثانوية ومتوسطي الثقافة .

* * *

أزمة الإرادة والوجدان المسلم

د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان (*) : دار الفكر بدمشق والمعهد العالمي للفكر الإسلامي - ط١ - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م - ٣٥٠ ص - ٢٣ × ١٧ سم .

سعى العلماء والمفكرون المسلمون دائمًا إلى إصلاح شؤون الأمة الإسلامية ، ويضع بعضهم المجال الفكري أو الاجتماعي أو السياسي في مقدمة العوامل التي تؤدي إلى الإصلاح ، ولكن أحدًا منهم لم يضع الطفولة ، وتنشئة الطفل تنشئة إسلامية متوازنة ، في أولى الأولويات المؤدية إلى الإصلاح ؛ ولذلك جاءت معالجة الدكتور عبد الحميد أبو سليمان لهذه القضية فتحًا لهذا الباب ، ووضعًا لليد على أساس الإصلاح . وقد جعل المؤلف كتابه من ستة فصول وخاتمة ، وذلك على النحو الآتي :

تحدث في الفصل الأول عن طرح قضية « أسباب عدم تمكن الإصلاح الإسلامي من تحقيق أهدافه » وعن دواعي هذا البحث . ثم وضع منهجه العلمي الذي اتبعه في كتابه من حيث : الشمولية ، وبناء الأولويات ، وأهمية إدراك الخصائص العقدية ، وأخطاء التلاقح الفكري قديمًا وحديثًا ، والعلاقة بين المعرفي والفكري ، والفكر التربوي والتغيير الاجتماعي . وبعد ذلك تحدث عن جذور الأزمة المتمثلة في التراكم المادي العمراني وضعف الطاقة الإيمانية ، وانقسام القيادة بين علماء منعزلين وحكام متسلطين .

وفي الفصل الثاني شخَّص الداء وحصره في ستة تشوهات أصابت الأمة في فكرها وثقافتها ؛ وهي : تشوه الرؤية الكلية ، والتشوه المنهجي ، وتشوه المفاهيم ، وتشوه مفهوم العبودية ، وتشوه الخطاب ، والتشوه الناتج عن عقلية الشعوذة والخرافة ، والتشوه الناتج عن انتشار الدعاوى القائمة على العرقية والعنصرية ، وهذه التشوهات قد أدت إلى حصاد مرٍّ وانحرافات فكرية في البناء النفسي للأمة .

وفي الفصل الثالث وضع يده على البعد الغائب في حركات الإصلاح الإسلامي ، وتحدث عن مرض انقسام الاهتمام بالطفل إلى الاهتمام بأطفال الخاصة ، وإهمال أطفال العامة ، وذكَّر بالعبرة التي يمكن أخذها من درس موسى عليه السلام مع قومه ، كما أجرى مقارنات بين حالة الأمة الإسلامية وحالات كلٍّ من الصين ، والهند ، وأوربا ، وأوضح الخلل الجمعي في ثقافة الأمة وضعف البعد الجمعي وضرورة إعادة بنائه ، وطالب بفهم الخطاب الإسلامي التربوي وتعدده ، ووجوب اتخاذ الخطاب النبوي نموذجًا في ذلك .

وفي الفصل الرابع فصَّل الكلام في أن الحل الأساسي يكمن في بناء الطفولة بناءً سليمًا ، ومواجهة التحديات في الإشكال الثقافي والإشكال التربوي ، واتخاذ المنهج النبوي في التربية قدوة للآباء والمربين ، وهو المنهج القائم على الحب والاقتناع والشجاعة ، مستعرضًا في هذا المجال صفات المربي الناجح .

وفي الفصل الخامس تحدث عن دور الأسرة المسلمة التي هي منبع الوجدان ، ودور المعلم الرديف لدور الأسرة والمتمم له .

وفي الفصل الأخير وضع خطة العمل بتحديد جبهات العمل ، والإصلاح الثقافي ، والإصلاح التربوي في البيت والمدرسة ، وإصلاح التعليم العالي ، ثم وضع خطة مدرسة إسلامية المعرفة في الإصلاح وتكامله ، متحدثًا عن نشأتها ، ومسارها ، وتمثلها في المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، وتأسيس المؤلف لمؤسسة تنمية الطفولة ، وتجربة إسلامية المعرفة في الجامعة الإسلامية في ماليزيا . وختم كتابه بالدعوة إلى العلم والعمل ، مع إدراك أهمية نقاء الثقافة ، وأهمية التربية والوجدان ، والأبوة والأمومة والطفولة .

والكتاب أخيرًا ضروري لكل أب وأم ومربٍّ ومثقفٍ إسلامي ، والمتخصصون يجدون فيه مادة دسمة من المعالجات القيمة والمتقدمة في بابه وموضوعه .

* * *

أعلام المسلمين

صابر عبده إبراهيم – وليد الأعظمي (*) **– داود سلمان العبيدي** : مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – ١٤ حلقة – كل منها ٥٠ ص – ١٦ × ١٢ سم .

صدرت هذه المجموعة أول ما صدرت في مصر ، وكانت تحمل اسم « رسائل تاريخ الصحابة » ثم عادت للظهور في هذه الطبعة وهي تحمل اسم « أعلام المسلمين » ، وهي كلها من تأليف صابر عبده إبراهيم سوى حلقة عن سعد بن معاذ من تأليف وليد الأعظمي ، وأخرى عن زيد بن ثابت من تأليف داود سلمان العبيدي ، والحلقات عن :

١ – العباس .	٢ – أبو عبيدة .	٣ – سعد بن معاذ .
٤ – أبو أيوب الأنصاري .	٥ – عثمان بن عفان .	٦ – صهيب الرومي .
٧ – خالد بن الوليد .	٨ – الزبير بن العوام .	٩ – سلمان الفارسي .
١٠ – أبو بكر الصديق .	١١ – سعد بن أبي وقاص .	١٢ – بلال بن رباح .
١٣ – عمار بن ياسر .	١٤ – زيد بن ثابت .	

تتناول كل حلقة من حلقات هذه المجموعة صحابيًا فتتحدث عنه بأسلوب قصصي شيق مع التركيز على مواطن العظمة والإيمان والفداء بحيث تبدو شخصية الصحابي متفوقة متألقة تشد القارئ إليها ، ومما يزيد عنصر التشويق بعض الوقائع والتفاصيل الحية المؤثرة التي يعجب بها الناشئة والشبان وتستحوذ على اهتمامهم .

هذه المجموعة عمل أدبي يمكن أن يوصف بالريادة في التأليف الأدبي الإسلامي للناشئة ، وهي مكتوبة بدافع الغيرة والإخلاص والولاء التام للإسلام . إنها مادة مناسبة للطلبة في المرحلة المتوسطة ، ولعلهم يعجبون بها كثيرًا ويعيدون قراءتها أكثر من مرة .

* * *

أمُّ عمارة : الصحابية الباسلة

عبد العزيز الرفاعي (*) : دار الرفاعي - الرياض - ط٥ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م - ٧٥ ص - ١٧ × ١٢ سم .

يتناول هذا الكتاب ترجمة للصحابية نسيبة بنت كعب المازنية التي دافعت عن النبي ﷺ دفاعًا مستميتًا حتى قال لها : « **ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟** » كما دعا لها ولأسرتها بقوله : « **اللهم اجعلهم رفاقي في الجنة** » . وقد جعل المؤلف كتابه على قسمين :

الأول : قصة بطولة أم عمارة في مواقفها يوم العقبة ، ويوم أُحُد ، ويوم اليمامة ، ساردًا ذلك في طابع قصصي مع التزامه بصدق الأحداث ، مظهرًا البطولة المفعمة بالحركة والحيوية والإيمان .

الثاني : ترجمة لأم عمارة بذكر نسبها ، ومكانتها ، وسيرتها ، وأزواجها ، وأولادها ، ووفاتها .

إنها سيرة عطرة لامرأة شجاعة مثالية قال عنها النبي ﷺ موضحًا أثرها في القتال : « **ما التفت يمينًا ولا شمالاً إلا ورأيتها تقاتل دوني** » . إنها تدفع بأولادها إلى معركة اليمامة وقد استشهد ابنها « حبيب » الذي كان رسولًا إلى مسيلمة الكذاب ، لكن أم عمارة صبرت حتى شاركت في القضاء على حركة مسيلمة دافعة بابنها الثاني « عبد الله بن زيد بن عاصم » ليشارك في قتل مسيلمة نفسه ويثأر للمسلمين أولًا ولأخيه أخيرًا .

أسلوب الكتاب أدبي جميل ، وطريقته تعتمد على تحقيق النصوص ، واستنباط المعاني الجليلة الدقيقة منها ، وهو كتاب يصلح للقراء من ذوي الثقافة المتوسطة ، والمرأة المسلمة تجد فيه مادة نبراسية تقتدي بها في حياتها الإسلامية .

* * *

أمُّ النبي

عائشة عبد الرحمن (*) (بنت الشاطئ) : دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ - ١٦٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب سيرة أدبية للسيدة آمنة بنت وهب أمّ النبي ﷺ ، أخذت المؤلفة مادتها من الروايات القليلة الواردة في المصادر القديمة ونسجت حولها بعض التصورات المناسبة ، لتكون قصة حياة جامعة ، تعوض القارئ عما أغفله المؤرخون ، يشتمل الكتاب على سبعة مباحث ، في كل منها عدد من الفصول تنتهي بالخاتمة .

المبحث الأول : تحدثت المؤلفة فيه عن ندرة مصادرها ، ومنهجها الذي يجمع بين الحقيقة التاريخية والعمل الفني ، ثم تتبعت مكانة الأم عند العرب واعتزازهم بها ، وعرضت قصصًا مما تناقله الرواة عن تكريم العربي للأم واعترافه بأثرها الكبير في صنع أبنائها وتوجيههم ، ثم عرضت دور الأمهات في حياة الأنبياء وأشارت إلى ظاهرة عجيبة في حياة أربعة من الأنبياء هم : إسماعيل وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، وهي تفرُّد الأم برعاية طفولتهم وقيامها بالتعويض عن فقد الأب أو غيابه .

المبحث الثاني : « بيئة ووراثة » تقف فيه عند نشأة مكة وقداستها ، ومكانة القبائل التي فيها وتصل ذلك بمكانة الأسرة القرشية التي أنبتت آمنة ، أسرة بني زهرة .

المبحث الثالث : « زهرة قريش » تتصور الكاتبة فيه نشأة آمنة في قبيلتها ، ثم قصة افتداء عبد اللّه والد النبي ﷺ بمائة من الإبل وزواجه من آمنة .

المبحث الرابع : « العروس الأرملة » تسرد فيه بأسلوب قصصي مشوِّق وداع عبد اللّه وسفره إلى الشام ووفاته في الطريق وأحزان آمنة العروس الأرملة .

المبحث الخامس : « أم اليتيم » تعرض فيه إحساس آمنة بالحمل ، ثم تعرض للروايات التي تتحدث عن الهواتف التي بشرتها بولادة محمد عليه السلام وحادثة قدوم جيش أبرهة لاحتلال مكة ثم ولادته ﷺ وغبطة أهله به ، ورضاعته عند حليمة السعدية .

المبحث السادس : « الرحيل » تصف فيه مرحلة النهاية في حياة السيدة آمنة ؛ حيث تسافر مع وحيدها إلى يثرب لزيارة مثوى زوجها والإقامة عند أخوالها بعض الوقت ، ثم مرضها في رحلة العودة إلى مكة ، ووفاتها في قرية الأبواء وعودة ابنها يتيمًا يتمًا مضاعفًا .

المبحث الأخير : « الخالدة » تصف فيه تعلق الرسول ﷺ بأمه في مختلف مراحل عمره وتردده على قبرها وتذكره لمنازلها وتمثله لها في مرضعته حليمة السعدية وفي زوج عمه أبي طالب التي رعته بعد أمه ، وفي زوجه الرؤوم خديجة ، ووصاياه للمسلمين بتكريم الأم تكريمًا يناسب ما تكابده في سبيل أبنائها .

تجمع المؤلفة في كتابها عن آمنة بين صورة الأنوثة الطاهرة وصورة الأمومة الحانية . وتبدو براعة المؤلفة في الاستفادة من الروايات التاريخية القليلة ، حيث تجعل بعض العبارات محورًا لحكاية شيقة واستنتاج تصور واضح عن مكانة بيت آمنة ، فجاء الكتاب مزيجًا من البحث التاريخي والسيرة الأدبية والقصة الممتعة ، يزينه أسلوب فني بارع .

والكتاب مناسب للفتاة المثقفة أولًا ومفيد لكل قارئ يبحث عن صورة مشرقة للأمومة بعامة وللأمومة القصيرة التي عاشتها أم سيد الأنبياء ﷺ بخاصة .

* * *

الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز

عبد الرحمن بن يوسف الرحمة (*) : دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - ط٢ - ١٤٢١هـ - ٧١٢ص - ٢٤,٥ × ١٧ سم .

صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب بعد وفاة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وبعد تقريظ الشيخ عبد الله المنيع ومقدمة الطبعتين والتمهيد ، جعل المؤلف كتابه من سبعة عشر فصلًا وخاتمة .

في الفصل الأول : تحدث عن مولد الإمام ونشأته ومكانة أسرته العلمية وأبنائه .

وفي الثاني : تحدث عن صفاته الـخَلْقية وهيئته ولباسه وقوة حافظته ، وفي الثالث والرابع تحدث عن صفاته الـخُلُقية ، وفي الخامس تحدث عن مكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه . وفي السادس تكلم عن مكتبته . ودار الفصل السابع حول حياة ابن باز العلمية وعمله في التدريس والقضاء وفي الجامعة الإسلامية ورئاسته لإدارات البحوث والإفتاء . ودار الثامن حول قصص ومواقف مشرفة من حياته ، والتاسع حول منهجه العلمي وعقيدته ومنهجه في التعامل مع ولاة الأمر ، وفتاواه وبحوثه وشجاعته في الحق ومشاورته لإخوانه .

وفي الفصل العاشر والحادي عشر والثاني عشر عرض المؤلف ما قاله عنه في حياته عشرة من كبار العلماء ، وطلابه ، وما نظمه فيه سبعة شعراء . وفي الفصل الثالث عشر والرابع عشر تحدث عن أولياته وفوزه بجائزة الملك فيصل . وفي الفصل الخامس عشر تحدث عن مرضه ووفاته والرؤى التي رآها له العلماء ومحبوه .

وفي الفصلين الأخيرين عرض ما قيل في رثائه من نثر وشعر في الصحف والمجلات والمنتديات ، واستغرق هذا حوالي مائتي صفحة .

والكتاب سجل حافل شامل كل جوانب حياة الإمام العلمية والعملية . وهو يناسب الشباب من المستوى الثانوي فما فوق ، والدعاة إلى الله .

* * *

بنات النبي

عائشة عبد الرحمن [*] « بنت الشاطئ » : دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - ٢٢١ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يجمع هذا الكتاب بين جوانب شتى ، فهو جزء من السيرة النبوية ، وهو أيضًا سيرة لبنات الرسول ﷺ . وهو نوع من القصص التاريخي الذي يثبت الحقيقة التاريخية وينزل حولها بعض الأحداث الجانبية . وقد قررت المؤلفة في مقدمة الكتاب أنها كتبته ليكون جزءًا من السيرة النبوية ، وقد ضم بين جلدتيه مقدمة وسبعة فصول ، وفي المقدمة كلمة موجزة عن هدف الكتاب .

الفصل الأول : « الأبوة في المجتمع العربي » عرض طيب لأبعاد الأبوة في الجاهلية يبين مدى احتفاء العرب الجاهليين بها ، ولما جاء الإسلام عزَّز مكانة الأبوة وجعل علاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الأبناء بآبائهم جزءًا من العبادة ، وربط العائلة بأمتن الروابط ، ومن الطبيعي أن تكون شخصية الرسول الكريم ﷺ نموذجًا لعواطف الأبوة .

الفصل الثاني : « الأنثى في المجتمع العربي » ترسم المؤلفة فيه صورة كراهية معظم العرب الجاهليين للأنثى ، وهذا ما جعل بعضهم يئدها ، وبعضم الآخر يتبرم بها ويسيء معاملتها ، بل ينكر عليها أي حق فيجعلها كالسلعة أو أشد هوانًا ، وتستدرك المؤلفة لتقدم صورة أخرى لإكرام الأنثى عند بعض العرب أمًّا ، وزوجة ، وبنتًا .

الفصل الثالث : « الأخوات الأربع » تتحدث فيه عن بيت الرسول ﷺ قبل البعثة ، والحياة العائلية السعيدة التي يعيشها ، والحنان الكبير الذي يتمتع به « أبو البنات » ، وأولاده الذكور وهم اثنان على الأرجح القاسم وعبد الله الشقيقان اللذان لم يكتب لهما أن يعيشا ، والشقيقات الأربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة اللواتي ينشأن على العطف والحنان ويقضين طفولتهن في بيتهن الأول ويتعلمن شؤون الحياة وأكرم الخصال في أكرم بيت وأشرفه .

الفصل الرابع : تورد فيه سيرة كبرى البنات زينب رضي الله عنها ، هي فتاة يهفو إليها قلب ابن خالتها أبي العاص ، فتنتقل إلى بيته يحوطها حبُّ الأهل والزوج ، ثم بداية القلق والاضطراب في حياتها عندما نزلت البعثة على أبيها فأسلمت ولم يسلم زوجها ،

واشتراك زوجها مع عشيرته في وقعة بدر ضد المسلمين ووقوعه في الأسر ، وحب الزوج لزوجها ، وإكرام النبي ﷺ لصهره وافتدائه ، وانفصال زينب عن زوجها إلى أن أسلم الزوج ، فجمع الإسلام بينهما قبل أن تلحق زينب بربها ، ثم تورد فيه سيرة (رقية) ذات الهجرتين رضي الله عنها وخطبتها إلى عتبة بن أبي لهب ، ثم المحنة الأولى في حياتها مع أم جميل حمالة الحطب إلى أن تُطلَّق وتعود إلى بيت أبيها فيعوضها الله خيرًا ويتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتبدأ معه حياة المؤمنة المهاجرة إلى الحبشة مرة وإلى المدينة مرة ثانية ، تعاني ما تعانيه حتى تسلم روحها الطاهرة في يوم النصر يوم بدر الكبرى متأثرة بعلتها وآلام حياتها القصيرة ، ثم تتحدث عن (أم كلثوم) يتزوجها عتيبة بن أبي لهب ثم يطلقها إيذاءً للنبي – عليه الصلاة والسلام – فتعود إلى بيت أبيها تشاطره آلام الدعوة في مكة ، ثم تهاجر إلى المدينة ، ثم تخلف أختها رقية في بيت عثمان بن عفان إلى أن تلقى وجه ربها شابة صغيرة .

وأخيرًا سيرة (فاطمة) (أكثر أخواتها ملازمة لأبيها وأحبهن إليه ، تعيش ظروف الدعوة في مكة وهي فتاة صغيرة تعي كل ما حولها وتتأثر تأثرًا عميقًا بذلك ، ثم تهاجر إلى المدينة وتدخل إلى بيت ابن عمها علي زوجة شابة ، تعاني معه الفقر والمشقة ، وتعيش حياة عائلية مليئة بالأحداث المختلفة ، ثم تتعطَّر حياتها بالذرية الصالحة الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، ترافق أباها وزوجها في سنوات الدعوة المدنية ، وتشهد انتصار الإسلام وعزَّته ، وتعيش لتودع أباها إلى جوار ربه ، ويشتد عليها الحزن وتعتكف في بيتها ، ثم ما تلبث أن تلحق به بعد ستة شهور) وعن أخواتها الطاهرات ، فلقد كانت حياتهن نموذجًا للمكابدة والصبر ، وكانت سيرتهن مثالًا لسيرة الزوجات الصالحات .

اجتهدت المؤلفة في أن تصنع من الأخبار القليلة التي روتها كتب السيرة عنهن قصة حياتهن ، وتملأ بإحساس الأنثى الواعية فجوات كثيرة ، وتتخيل عددًا من الأحداث ، وتدير حوارًا يجري في حياة كل أنثى تعيش مثل ظروفها ، فجاء الكتاب مزيجًا من القصة والسيرة والعرض التاريخي الموثق بالمراجع والمصادر الكثيرة ، ونقاشًا علميًّا موضوعيًّا يرد على شبهات المضللين والمستشرقين .

وفتياتنا المثقفات ونساؤنا حَرِيَّات بأن يقرأن هذه السيرة العطرة ، ورجالنا حَرِيُّون بأن يقفوا على مشاهدة الأبوة الحانية في شخصية الرسول ﷺ .

حسن البنا الداعية الإمام والمجدد

الأستاذ أنور الجندي (*) : دار القلم - بيروت - ط١ - بدون معلومات أخرى - ٣٧٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب محاولة لدراسة شخصية من وصف بأنه « الرجل القرآني » والصرخة التي دوت في وادي النيل ، فأيقظت أهالي ذلك الوادي ، وأحدثت صحوة في كل بلاد الإسلام .

ينقسم الكتابُ إلى أربعة عشر فصلًا وخاتمة وملحق جمع فيه الناشر بعض ما قيل في الإمام الشهيد من قِبَلِ رجالات الدعوة الإسلامية . وفصول الكتاب هي كما يلي :

مدخل إلى سيرة الإمام الشهيد - مرحلة التبليغ - مرحلة المعارضة - بناء القاعدة - إقامة الحجة - مرحلة المواجهة - ولما رأى المؤمنون الأحزاب - الانتخابات والتمثيل النيابي - الدعوة العالمية - معركة فلسطين - معركة المصحف - المؤامرة - الاستشهاد - وجهًا لوجه مع حسن البنا .

عرض المؤلف في مختلف فصول الكتاب سيرة حسن البنا الذاتية ، واستعرض خصائص تلك الشخصية الفذة ومكامن العبقرية فيها ، وعرض وحلل أعمال الرجل في مختلف الميادين ، مبرزًا صفات ومميزات التيار الإسلامي الجارف الذي أطلقه هذا الرجل .

وبعد ، فالكتاب من أجود ما كتب عن حسن البنا . وهو مناسب للشباب الإسلامي بعامة ، وللمهتمين بنهضة المسلمين ، ولدارسي التاريخ الإسلامي الحديث منهم بخاصة .

* * *

خالد بن الوليد

محمد صادق عرجون (*) : مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ط٢ - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م - ٣٤٤ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هذا الكتاب دراسة لشخصية خالد بن الوليد هَدَفَ المؤلفُ من ورائها إلى إبراز نموذج من أخصب النماذج الحية في الإسلام ، المليئة بالخصائص الإنسانية القوية ، والتي تمثل جانبًا من جوانب الحياة الإسلامية في صدرها الأول ، حيث تظهر بوضوح آثار التربية الإسلامية الفذَّة . ويتألف الكتاب من أربعة عشر فصلًا هي على التوالي :

« خالد بن الوليد قبل إسلامه » ، « خالد في طريقه إلى الإسلام » ، « خالد في الإسلام على عهد النبي ﷺ » ، « فتح مكة » ، « خالد في بني جذيمة » ، « خالد في بعوث شتى » ، « خالد في حروب الردة » ، « أحدوثة مالك بن نويرة : عرض وتحليل » ، « واقعة اليمامة بين خالد ومسيلمة » ، « دولة الفرس بعد العرب : فتح العراق » .

الفصل الحادي عشر : « دولة الروم بعد الفرس والعرب » يتحدث فيه عن مقدمات غزو الشام ، واجتياز خالد لبادية الشام ، فموقعة اليرموك .

الفصل الثاني عشر : « عزل خالد » : لماذا عزله عمرُ ؟ ويتناول روايات العزل بالتمحيص ويكشف الزائف منها .

الفصل الثالث عشر : رأي الدكتور هيكل في عزل خالد وبواعثه : عرض وتحليل ونقد .

الفصل الرابع عشر : تحرير قصة عزل خالد وتحقيق أسبابه .

وبعد ، فالكتاب في موضوعه أكثر من جيد ، وقد نجح المؤلف في إبراز خصائص الشخصية الخالدية ، في العبقرية العسكرية والبطولة الحربية ، وفي تكامل الشخصية ؛ فكانت نموذجًا من نماذج التربية الإسلامية . وسلك المؤلف في بحثه مسلكًا حسنًا في مناقشة الحوادث التي اضطربت فيها الروايات ؛ فوضعها في مكانها الصحيح .

والكتاب يناسب المثقف المسلم بعامة ، وهو لازم للمتخصصين منهم .

* * *

خلفاء الرسول

خالد محمد خالد (*) : دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢ - ٧٩٥ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب عبارة عن مجلد يشتمل على خمسة كتب كان قد أصدرها المؤلف منفصلة في فترات متفاوتة ، ثم جمعها في هذه الطبعة في مجلد واحد ، وهي :

١ - وجاء أبو بكر .

٢ - بين يدي عمر .

٣ - وداعًا عثمان .

٤ - في رحاب علي .

٥ - معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز .

تناول المؤلف بالسيرة والتحليل حياة خلفاء الرسول الأربعة وسيرة « عمر بن عبد العزيز » الذي حمل بجدارة لقب « خامس الخلفاء الراشدين » ، ويتحدث فيها عن نشأة هؤلاء الأعلام الأئمة ﷺ أجمعين ، وأثر الإسلام في نفوسهم حينما اعتنقوه ، فقد تفجرت فيهم طاقات الإنسان وفق منهج اللّه وهداه ، وظهرت بذلك أعظم آيات التفوق الإنساني بنبوغ النفس وبطولة الروح وإعجاز السلوك ، وظهر نمط من الحكم في تاريخ البشرية فَذٌّ فريد شاهد على ما يستطيع الإسلام العظيم أن يصنعه حين تتغلغل روحه الغلابة المشرقة في أرواح أناس فتحيلهم إلى نور إيماني مشعٍّ يبقي ذكرهم على مرِّ الدهور .

من خلال ذلك يؤرخ المؤلف لفترة الصدر الأول للإسلام التي هي من أهم الفترات في التاريخ الإسلامي ، ويتتبع بإيجاز عملية التحويل الاجتماعي في المجتمع المسلم في مختلف مراحل تلك الفترة .

لا بد من الإشارة إلى الطريقة الحسنة التي وُفِّقَ إليها المؤلف في عرض الأحداث الأليمة التي بدأت منذ أواخر خلافة عثمان ﷺ حتى انتهت باستشهاد الإمام علي ﷺ وهي فترة صعبة وأحداثها شائكة .

نجح المؤلف في إبراز مختلف العوامل التي لعبت دورها في تلك الأحداث ، خاصة تلك التي كانت تعمل بالخفاء دافعة بالأحداث وفق وجهة مرسومة في الظلام . والكتاب عمومًا جيد العرض ، جميل الأسلوب ، موضوعي النظرة ، وهو مناسب للشباب والناشئة .

رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب

يوسف العظم (*) : دار القلم - دمشق - ط١ - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م - ٣٣٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يتحدث الكتاب عن حياة سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، ويعرف بمؤلفاته ، ويشير إلى مدرسته في الأدب والنقد وفي الفكر الإسلامي المعاصر باعتباره رائدًا له ، ويناقش بعض آرائه التي دار حولها كلام كثير . وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة « بين يدي الكتاب » ذكر فيها دافعه إلى تأليف الكتاب وصلته بسيد قطب والمؤلفات التي ألفت حوله ومنهجه في تأليف كتابه .

المبحث الأول : « سيد قطب بين الميلاد والاستشهاد » تناول فيه حياة سيد بإيجاز شديد : نشأته ، ودراسته ، ثم عمله الوظيفي ، وإرساله إلى أمريكا ، وانضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين ، ودوره في التمهيد للثورة ، وإدخاله السجن ، ثم النهاية السعيدة التي كتبها اللّه له بالشهادة في سبيله .

المبحث الثاني : « سيد قطب الداعية الشهيد » ذكر فيه لمحات عن « سيد قطب الإنسان » وبعض ملامحه ، وشخصيته الإسلامية القويمة ، وبعض مواقفه في الدعوة والجهاد ، ثم ذكر ابتلاء سيد بالنعمة ، ثم ابتلاءه بالنقمة ، وصورًا من محنته التي طالت والتي استعلى عليها بإيمانه وثباته ، وأشار إلى طرف من محاكماته ، ثم ذكر الأسباب الحقيقية لإعدام الشهيد وهي العداوة الحاقدة للإسلام .

المبحث الثالث : « سيد قطب الأديب الموهوب » تناول فيه مواهب سيد الأدبية التي تمثلت في القصة والشعر والنزعة الأخلاقية في أدب سيد .

المبحث الرابع : « سيد قطب الناقد المنصف » أشار فيه إلى منهج سيد في النقد الأدبي ومقالاته في المجلات وعرف بكتبه النقدية تعريفًا مطولًا .

المبحث الخامس : « سيد قطب المفكر الإسلامي الرائد » ، ذكر فيه مراحل العطاء الفكري للشهيد وهي ثلاث : مرحلة الإسلاميات الفنية ، ومرحلة الإسلاميات العامة ، ومرحلة الإسلاميات الحركية ، ثم عرف بكتبه الإسلامية ، وختم المبحث بذكر خصائص العطاء الفكري لسيد ومميزاته .

المبحث السادس : « سيد قطب السياسي الواعي » ، ذكر فيه بعض مواقف سيد مع السياسيين في العهد الملكي ، وبعد الثورة .

المبحث السابع : « سيد قطب الصحافي الصادق والمحدث المؤثر » أشار فيه إشارة موجزة إلى بعض مقالات سيد في الصحافة ، وطريقته في إلقاء المحاضرات .

المبحث الثامن : « سيد قطب المفسر الملهم » تحدث فيه عن صلة سيد بالقرآن ، ثم تأليفه كتاب « التصوير الفني في القرآن » و « مشاهد القيامة في القرآن » ، ثم تحدث طويلًا عن تفسيره « في ظلال القرآن » وذكر خمس عشرة مزية له .

المبحث التاسع : « آراء الشهيد بين التنزيه المتشنج والتجني المقصود » تناول فيه بعض القضايا التي دار حولها كلام كثير وتتعلق ببعض أفكار سيد ، والقضايا التي ناقشها هي : التكفير ، وهوية المجتمع - دار الحرب ودار السلام - العزلة ، والتميز ، والمفاصلة .

ختم المؤلف كتابه بخاتمة أجرى فيها مقارنة « بين حسن البنا وسيد قطب » وبيَّن أن كلًّا منهما يكمل الآخر ولا يناقضه .

يُعَدُّ الكتاب من أجود الدراسات التي صدرت عن سيد قطب . وهو مناسب للشباب الإسلامي يتعرفون من خلاله على صفحات من حياة الشهيد سيد قطب وتراثه الثرِّ الخصيب .

* * *

رجال حول الرسول

خالد محمد خالد (*) : دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - ٨٥٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب صور صادقة وسريعة لحياة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تظهر معالم التألق والعظمة والينابيع التي فجرها الإسلام في هذه الشخصيات ، والسمة المميزة لكل منها : الشجاعة والصبر والإخلاص والفداء والورع والزهد والتقوى والبذل ، وغير ذلك من القيم الفاضلة .

يتضمن الكتاب مقدمة وواحدًا وستين فصلًا وخاتمة ، وفي المقدمة يعرفنا المؤلف بالكتاب وهدفه ، ويشير إلى القيم العظيمة التي وجدها في الصحابة الكرام فدفعته إلى أن يخرج هذه القيم .

الفصل الأول : يتحدث فيه عن شخصية الرسول ﷺ التي كانت النور الذي اتبعه الصحابة ، ويعرض جوانب من شخصيته تزخر بكل دواعي تصديقه والإيمان به ، وتدفع إلى الاقتداء به والتضحية في سبيل ما يدعو إليه :

بعد ذلك يتوالى ستون فصلًا يختص كل منها بالحديث عن أحد الصحابة الكرام وهم :

١ - مصعب بن عمير .
٢ - سلمان الفارسي .
٣ - أبو ذر الغفاري .
٤ - بلال بن رباح .
٥ - عبد الله بن عمر .
٦ - سعد بن أبي وقاص .
٧ - صهيب بن سنان .
٨ - معاذ بن جبل .
٩ - المقداد بن عمرو .
١٠ - سعيد بن عامر .
١١ - حمزة بن عبد المطلب .
١٢ - عبد الله بن مسعود .
١٣ - حذيفة بن اليمان .
١٤ - عمار بن ياسر .
١٥ - عبادة بن الصامت .
١٦ - خباب بن الأرت .
١٧ - أبو عبيدة بن الجراح .
١٨ - عثمان بن مظعون .

١٩ - زيد بن حارثة . ٢٠ - جعفر بن أبي طالب .
٢١ - عبد اللّٰه بن رواحة . ٢٢ - خالد بن الوليد .
٢٣ - قيس بن سعد بن عبادة . ٢٤ - عمير بن وهب .
٢٥ - أبو الدرداء . ٢٦ - زيد بن الخطاب .
٢٧ - طلحة بن عبيد اللّٰه . ٢٨ - الزبير بن العوام .
٢٩ - خبيب بن عدي . ٣٠ - عمير بن سعد .
٣١ - زيد بن ثابت . ٣٢ - خالد بن سعيد .
٣٣ - أبو أيوب الأنصاري . ٣٤ - العباس بن عبد المطلب .
٣٥ - أبو هريرة . ٣٦ - البراء بن مالك .
٣٧ - عتيبة بن غزوان . ٣٨ - ثابت بن قيس .
٣٩ - أسيد بن حضير . ٤٠ - عبد الرحمن بن عوف .
٤١ - أبو جابر . ٤٢ - عمرو بن الجموح .
٤٣ - حبيب بن زيد . ٤٤ - أبي بن كعب .
٤٥ - سعد بن معاذ . ٤٦ - سعد بن عبادة .
٤٧ - أسامة بن زيد . ٤٨ - عبد الرحمن بن أبي بكر .
٤٩ - عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص . ٥٠ - أبو سفيان بن الحارث .
٥١ - عمران بن حصين . ٥٢ - سلمة بن الأكوع .
٥٣ - عبد اللّٰه بن الزبير . ٥٤ - عبد اللّٰه بن عباس .
٥٥ - عباد بن بشر . ٥٦ - سهيل بن عمرو .
٥٧ - أبو موسى الأشعري . ٥٨ - الطفيل بن عمر الدوسي .
٥٩ - عمرو بن العاص . ٦٠ - سالم مولى أبي حذيفة .

اتبع المؤلف في جميع فصوله نهجًا واحدًا في العرض ، فهو يعرف بشخصية الصحابي وعائلته ، وحياته في الجاهلية لتكون ميدانًا للمقارنة مع بعض مواقفه في الإسلام ، وربما يقف عند اللحظة الحاسمة التي تفتّح فيها قلبه للهدى ؛ فأشرق الإيمان فيه ، ثم يسرد المواقف والأحداث التي تجسد البطولة فيه وتظهر السمة التي يتميز بها ،

ويختم الفصل بعرض لحظات وداع الصحابي للحياة ، فيأتي العرض مكملًا ومنسجمًا كل الانسجام مع عظمة الصحابي ومواقفه الإيمانية الفذة .

بعد ذلك يختتم المؤلف كتابه بفصل يمثل شعور المسلم المعجب بالنموذج المثالي للمؤمن الرباني ، ويشير إلى مواطن التألق في هذه النماذج ، ويربط بين مواقفها وجذوة الإيمان التي أوقدت فيها العظمة وعسى أن تكون مثالًا للمسلمين في كل زمان ومكان .

وبعد ، فالكتاب عرض أدبي شيق وأمين لمواقف عدد من الصحابة الكرام ، استخدم فيه المؤلف العبارات المشرقة والصور الحية الموحية والأسلوب المشرق ليبلغ به أعماق النفوس .

والكتاب مناسب تمامًا للناشئة والشباب فكرة وأسلوبًا وحسن اختيار .

* * *

السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده

أورخان محمد علي : دار الوثائق - الكويت - ط١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م - ٣٦٤ص - ٢١,٥×١٤,٥ سم .

تولى المؤلف تجلية شخصية السلطان وإلقاء الضوء على الظروف التي أحاطت به وبالخلافة الإسلامية من خلال المقدمة ، والفصول السبعة التي بنى عليها كتابه ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : تحدث فيه عن نشوء الدولة العثمانية وتوسعها ، واستعرض ذلك باقتضاب حتى وصول السلطان عبد الحميد إلى الحكم .

الفصل الثاني : جعله عن السلطان نفسه من الولادة حتى ارتقائه العرش ، موردًا الظروف العسكرية والسياسية آنذاك .

الفصل الثالث : شخصية السلطان وخلقه وطباعه وصفاته وشجاعته .

الفصل الرابع : الدولة العثمانية من مؤتمر برلين حتى نهاية القرن التاسع عشر ، تناول المؤلف فيه كثيرًا من الأمور والملابسات التاريخية المهمة في هذه الفترة .

الفصل الخامس : الدولة العثمانية في أوائل القرن العشرين حين أخذت العواصف تهب للقضاء على دولة (الرجل المريض) وتآمرت الحركة الصهيونية عليها .

الفصل السادس : جمعية الاتحاد والترقي ، ودورها والدعم الذي حظيت به لتقوم بدورها الماسوني الرهيب ، ووصول جيش الحركة إلى إستانبول ، وخلع السلطان .

الفصل السابع : السلطان في المنفى إلى وفاته ، ثم خاتمة تحليلية متميزة .

يتصف الكتاب بالعرض الجيد ، ومتابعة تسلسل الأحداث ، والتحليل والاستنباط ، ويظهر المؤلفُ كما لو أنه محقق لا مجرد جامع للأخبار ، فهو مدرك لأبعاد السياسة الدولية أيام السلطان ، وهو يثني على السلطان الذي رفض أن يلطخ تاريخه وتاريخ أمته ببيع فلسطين لليهود .

يصلح الكتاب للشباب الجامعي ، ويجد فيه المختصون مادة مهمة تعينهم على استجلاء صورة السلطان والخلافة والعصر .

* * *

السلطان محمد الفاتح

عبد السلام فهمي : دار القلم - دمشق - ط٤ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ١٨٣ص - ١٧ × ١٤ سم .

يتناول الكتاب حياة السلطان العثماني محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية وقهر الروم البيزنطيين ، وهو يقع في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، ثم قائمة بالمصادر .

الفصل الأول : في نشأة الدولة العثمانية ، ووصف الحياة التركية العثمانية ، وشخصية السلطان محمد الفاتح ، ونشأته الأولى ، وتوليه الخلافة ، وامتيازه في النواحي الثقافية والعسكرية والإدارية ، وأثر مربيه الفقيه أحمد إسماعيل الكوراني في توجيهه الإسلامي .

الفصل الثاني : في علاقة الدولة البيزنطية بالمسلمين ، وأهمية مدينة القسطنطينية ، وموقف البيزنطيين خلال الحروب الصليبية ، سرد في هذا الفصل محاولات المسلمين فتح القسطنطينية من زمن معاوية بن أبي سفيان إلى زمن محمد الفاتح .

الفصل الثالث : في بداية حصار القسطنطينية ، والخطط الحربية التي وضعها محمد الفاتح ، واستعدادات الروم للمقاومة وقد وصف مراحل القتال الأولى في البحر بين الأساطيل البيزنطية والتركية ، حتى كلل الحصار الذي دام واحدًا وخمسين يومًا بالظفر التام عندما رفرفت أعلام المسلمين على أسوار القسطنطينية .

الفصل الرابع : تناول فيه ردود الفعل التي أحدثها في الغرب سقوط القسطنطينية ، ومحاولات دوله الاتحاد لحرب العثمانيين ، وامتداد نفوذ المسلمين إلى أوربا الشرقية .

الفصل الخامس : تناول فيه أعمال السلطان الإدارية والقضائية والتعليمية والعسكرية .

نجح المؤلف في تحليل الأحداث التاريخية ورسم الدوافع الدينية التي كمنت خلفها بأسلوب سلس وتصوير بارع ، والكتاب يصلح للمستوى الجامعي .

* * *

السيدة عائشة

عبد الحميد طهماز (*) : دار القلم - دمشق - ط٤ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م - ٢٤٠ص - ١٩ × ١٣,٥ سم .

يترجم الكتاب لأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهو يقع في أربعة فصول :

الفصل الأول : يتناول المؤلف فيه حياة أم المؤمنين عائشة إلى انتقالها إلى بيت النبوة .

الفصل الثاني : يتناول فيه حياتها في بيت النبوة .

الفصل الثالث : يتناول فيه حياتها بعد وفاة الرسول ﷺ .

الفصل الرابع : يتناول فيه معالم شخصيتها وبخاصة الجانب العملي والأدبي .

سعى المؤلف إلى إبراز حياة أم المؤمنين بوصفها مثلًا أعلى للمرأة المسلمة في كل زمان ومكان ، وانتقد دراسة الأستاذ سعيد الأفغاني (عائشة والسياسة) ودراسة الأستاذ العقاد (الصِّديقة بنت الصِّدِّيق) لوقوع الاثنين في أخطاء متأثرين بالروايات التاريخية والأدبية من دون تحقيق سندها ومتنها ، وهو يصرح في المقدمة بضرورة كتابة تاريخنا بأسلوب المحدِّثين .

وعلى رغم أن نقده لم يتناول إلا عددًا يسيرًا من الروايات فإن معظم ما أورده من الروايات في مرتبة الصحيح والحسن ، وقد يسوق روايات ضعيفة لكنه ينبِّه إلى ضعفها . وقد تمكن المؤلف من تجلية شخصية أم المؤمنين عائشة من خلال تتبع الأحداث التاريخية التي ساهمت فيها ، ومن خلال تحليل الروايات المتضمنة لمعالم شخصيتها ؛ وبخاصة جانب الزهد والورع والفقه والأدب ونشر العلم بين النساء ورواية الحديث النبوي وأحوال النبي ﷺ وآدابه في بيته ومعاملته أزواجه ، وهو جانب يرجع الفضل في تجليته إلى أمِّ المؤمنين عائشة ، ولعل هذا يبرز الحكمة من زواجه ﷺ بها .

إنه كتاب قريب إلى النفس يمتاز بجودة أسلوبه وسلاسة عرضه ، وهو مناسب لجمهور المثقفين الإسلاميين ، ويلبي حاجة المثقفات المسلمات اللواتي يتطلعن إلى مثل أعلى يقتدين به .

* * *

الشافعي

محمد أبو زهرة (*) : دار الفكر العربي - مصر - ط٢ - ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م - ٤٠٨ص - ٢٣ × ١٦ سم .

هذا الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها المؤلف على طلبة الشريعة في قسم الدكتوراه بكلية الحقوق عام (١٩٤٤ - ١٩٤٥م) ، وهو يشتمل على تمهيد وقسمين ، أما التمهيد فقد بَين فيه منهج تدريس تاريخ العلوم وسبب اختياره الإمام الشافعي ليكون موضع البحث والدراسة .

القسم الأول : جعله المؤلف عن حياة الإمام الشافعي ، درس فيه نسبه ونشأته وذكاءه وحياته وعصره ورحلاته في طلب العلم ، والمصادر التي استقى منها علمه ، ودرس بيئته ، وما شاع في عصره من آراء واجتهادات ، ومن ثم تطرق لدراسة الفرق التي عاصرها ومنها الشيعة والخوارج والمعتزلة .

القسم الثاني : تحدث فيه عن الإمام الشافعي اجتهادًا ومذهبًا ، على النحو التالي :

١ - **آراؤه وفقهه** : تعرض فيه لرأيه في علم الكلام ، والإمامة ، والصفات ، وخلق القرآن ، وحقيقة الإيمان ، وذكر الأدوار التي مَرَّ بها فقه الشافعي حتى تكوَّن مذهبه ، وتحدث عن كتاب (الأم) للشافعي .

٢ - **أصول الشافعي** : بَين فيه أن الشافعي واضع علم الأصول ، كما تحدث عن اعتبار الشافعي الكتاب والسُّنة الثابتة مرتبةً واحدة في الاستدلال وبيان مراده من ذلك ، وعن العام والخاص في القرآن ، وحجية السُّنة وأنها المصدر الثاني للفقه ، وخبر الآحاد والحديث المرسل وشروط قبول كل منهما ، والنسخ وما يتصل به ، والإجماع ، وعمل أهل المدينة ، والقياس ومراتبه ، وإبطاله الاستحسان .

٣ - **أقوال الصحابة** : فيه بيان أن الشافعي يأخذ بقول الصحابي ، وبيان مراتب أقوالهم لديه .

٤ - **عمل الشافعي في الأصول عمل من بعده** : فيه بيان استنباطه الأصول ، وانتفاعه بالثروة الفقهية التي تركها فقهاء العراق وفقهاء الحجاز ، وتحدث عن الأصول عند المعتزلة وعند الشيعة وعند الإباضية ، وأثر دخول المتكلمين في بحث الأصول ، واتجاه

الحنفية في الأصول ، ثم الأصول التي تكشف مقاصد الشرع الإسلامي وعمل الشاطبي فيها .

٥ - **الأدوار التي عرضت لفقه الشافعي** : فيه بيان بأن أصحاب الأئمة كانوا مجتهدين ، متحدثًا عن عوامل نمو المذهب ، والتخريج وأقسامه ، وكثرة المجتهدين في المذهب الشافعي ، وأقسام المجتهدين وطبقاتهم ، والمجتهدين الذين نما بهم المذهب الشافعي ، ومراتب الفقهاء .

٦ - **انتشار المذهب الشافعي** : فيه ذكر للبلاد التي دخلها المذهب مثل مصر وبلاد الشام وتغلبه على مذهب الأوزاعي ، واليمن ، والعراق ، وفارس وخراسان وما وراءهما ، وظروف الانتشار وعوامله في كل بلد منها ، ثم ذكر أن أهل المغرب والأندلس لم يعرفوا المذهب الشافعي .

هذا الكتاب مناسب للشباب المسلم المثقف بدءًا من المرحلة الجامعية فما فوق ، وهو لازم للدارسين والباحثين ، ويحتاج إليه الدعاة إلى اللَّه ؛ إذ يجدون فيه عَلَمًا من أعلام المسلمين الذين قَلَّ أن يجود الزمان بمثلهم .

* * *

شهداء الإسلام في عهد النبوة

علي سامي النشار : دار السلام - القاهرة - ط١ - ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م - ٢٧٢ ص- ٢٠ × ١٤ سم .

يعرض هذا الكتاب بعض أخبار عدد من الصحابة الكرام الذين رزقهم الله الشهادة في عهد رسول الله ﷺ أو بعد وفاته ، ويسلط الأضواء على مواقف البطولة في حياتهم ، واندفاعهم إلى الجهاد ، واستبسالهم فيه . ويتضمن الكتاب مقدمة يشرح فيها المؤلف هدفه من كتابه ، ومنهجه في جمع أخبار الصحابة من مصادرها ، وأسلوبه في عرض صورة أدبية وتاريخية صادقة .

بعد ذلك نجد تسعة وعشرين فصلًا ، يحمل كل فصل منها قصة واحد أو أكثر من الأبطال الشهداء ، فقد عرض المؤلف قصص بعض الشهداء الذين تربطهم رابطة ما في إطار واحد ، كشهداء الأسرة الواحدة ، آل ياسر مثلًا ، وشهداء الموقعة الواحدة ، مثل شهداء بدر ، وشهيدَي اليمامة ، وحَمَلَة كتاب الله ، والشهداء الذين كانوا أصحابًا أو جمعتهم ظروف متشابهة ، مثل شهداء فتنة الأشراف ، ثم عرض قصة الشهداء الآخرين في فصول مستقلة ، مثل : الشهيد غسيل الملائكة ، وحبر اليهود ، والسيد القرشي ... وغير ذلك .

يقدم المؤلف في كل مرة طائفة من أخبار الشهيد في سياق أدبي يظهر مواطن البطولة في حياته ، ويروي بعض أخباره قبل إسلامه إن وجدت ، ثم يعرض لحظة إسلامه ؛ لأنها نقطة التحول إلى البطولة في الحق ، ثم يعرض بعض سيرته البطولية وجهاده في الإسلام ، ويختم عرضه برسم صورة موسعة أحيانًا للموقف الذي استشهد فيه ، وقد يعقب على هذا الموقف بتحليله وإظهار معاني الفداء فيه .

والكتاب يناسب طلاب المرحلة الثانوية ومن هم في مستواهم .

* * *

صلاح الدين الأيوبي

عبد الله علوان (*) : دار السلام - القاهرة - ط١٢ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م - ١٦٠ص - ١٤ × ٢٠ سم .

قضية فلسطين هي قضية الأمس واليوم والمستقبل ، المشكلة واحدة وإن اختلفت الوجوه . تعرض الكاتب لشخصية صلاح الدين من مبتدئها إلى منتهاها ، وعلاقة هذه الشخصية بالقضية الفلسطينية أيام الصليبيين ، والذكرى الخالدة في موقعة حطين ، وقد جعل المؤلف الكتاب من مقدمة واثني عشر فصلًا وخاتمة .

المقدمة : تحدث فيها عن الدواعي التي شدته إلى الكتابة حول هذه الشخصية .

الفصل الأول : « أسرة صلاح الدين ونشأته » تحدث فيه عن أسرته ونسبه الكردي ، ونشأته تلك النشأة الدينية العسكرية .

الفصل الثاني : « ابتداء حكم صلاح الدين » تحدث فيه عن البدايات التي تجلت في شخصيته المعبرة عن قدرته على إدارة الأمور بحنكة وحصافة .

الفصل الثالث : « صلاح الدين في مصر » حيث عمل وزيرًا للفاطميين ، مبينًا دوره في القضاء على المؤامرات الداخلية والخارجية ، وسياسته مع نور الدين زنكي .

الفصل الرابع : « صلاح الدين في الشام » تحدث فيه عن امتداد سلطاته إلى كل مدن سورية .

الفصل الخامس : « البلاد التي توحدت تحت إمرته » بين فيه اتساع نفوذه من شمال العراق « الكردستان » إلى الشام ومصر واليمن .

الفصل السادس : « تآمر الصليبية وحروبها في الشرق » يتحدث فيه عن الصليبيين في بلاد الشام واحتلالهم لبيت المقدس وانتصاراتهم بسبب تفرق المسلمين .

الفصل السابع : « صلاح الدين والانتصار في حطين والحروب الصليبية » يتحدث فيه عن معركة حطين ، وعن تحرير القدس ثم تصديه للحملة الصليبية الثالثة التي قادها ريتشارد قلب الأسد ، وهذا الفصل هو أمتع فصول الكتاب .

الفصل الثامن : « خاتمة صلاح الدين » .

الفصل التاسع : « سر الانتصار على الصليبيين وأسبابه » وفيه يجلي المؤلف الأسباب

التي بها انتصر المسلمون .

الفصل العاشر : « فلسطين بين الأمس واليوم » ، وفيه يذكُر بأهم قضية في عالم اليوم ، ألا وهي قضية فلسطين التي رزحت بالأمس تحت نير الصليبيين ، واليوم ترزح تحت نير الصهيونية العالمية ومن والاها ، وأن سبيل تحريرها اليوم لا تختلف أبدًا عن سبيل تحريرها بالأمس .

الفصل الحادي عشر : « صفات صلاح الدين الأساسية » التقوى ، والعدل والرحمة ، والشجاعة والصبر ، والحلم والعفو والمروءة والسماحة وحبه للشعر والأدب ، وزهده وكرمه واهتمامه بأمر الجهاد ، وهي صفات القائد الفذّ الذي ينتظر العالم الإسلامي اليوم نظيره ومثيله .

الفصل الثاني عشر : « الإصلاحات التي حققها صلاح الدين » إنه يُعَمِّر ويبني ويدعم الاقتصاد . إنه التكامل في شخصية القائد المحبوب الذي يهبه الناسُ أرواحَهم ؛ لأنه حريص على مصحلتهم الدنيوية والأخروية على حد سواء .

الخاتمة : يتوجه الكاتب فيها إلى اللَّه لأن يهيئ لهذه الأمة حاكمًا وقائدًا مثل صلاح الدين ليحرر الأرض ، ويخلِّص الأقصى من براثن اليهود ، وليعيد لهذه الأمة وجهها المشرق الوضَّاء .

لغة الكتاب سهلة ، ومعلوماته ثرة ، وأسلوبه جذاب ، وهو يصلح للشباب من بداية المرحلة الثانوية ، كما يجد فيه الشباب الجامعي من دارسي التاريخ الإسلامي خلاصة مركزة عن هذا البطل وعن الفترة التي عاشها .

* * *

صور من حياة التابعين

د . عبد الرحمن رأفت الباشا (*) : دار الأدب الإسلامي – القاهرة – ١٤١٨هـ – ١٩٧٧م – ٥٨٨ ص – ١٧ × ٢٣ سم .

يسعى المربون دائمًا إلى تقديم صور نبراسية من رجالات الإسلام يُقْتَدَى بها ؛ ذلك لأن التربية بالقدوة من أهم وسائل بناء جيل مسلم قرآني في هذا العصر ، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الصور .

الكتاب الأول : يتناول صورًا من حياة ستة من التابعين وهم عطاء بن أبي رباح ، وعامر بن عبد اللّه التميمي وعروة بن الزبير ، والربيع بن خثيم ، وإياس بن معاوية المزني ، وعمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك .

الكتاب الثاني : يتناول نماذج أخرى من التابعين هم : الحسن البصري ، وشريح القاضي ، ومحمد بن سيرين ، وربيعة الرأي ، ورجاء بن حيوة ، وعامر بن شراحيل الشعبي .

الكتاب الثالث : يتناول خمسة آخرين من التابعين هم : سلمة بن دينار ، وسعيد بن المسيَّب ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن واسع الأزدي ، وعمر بن عبد العزيز .

الكتاب الرابع : يورد صورًا من حياة : محمد بن علي بن أبي طالب ، وطاوس بن كيسان ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وصلة بن أشيم العدوي .

الكتاب الخامس : يتناول صورًا من حياة : زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، وأبي مسلم الخولاني ، وسالم بن عبد اللّه بن عمر ، وعبد الرحمن الغافقي .

الكتاب السادس : يتناول صورًا من حياة النجاشي ، ورفيع بن مهران ، والأحنف بن قيس ، وأبي حنيفة النعمان .

نجح الكاتب في تقديم صور مشرقة لأهل العلم والورع والتقوى تدل على اهتمامهم بطلب العلم واستحضارهم النية المخلصة في طلبه ، ثم في صون أنفسهم وترفعهم عن التزلف للحكام ونصحهم لهم وللرعية .

وأسلوبه قصصي مشوِّق يتسم بالفصاحة والسلامة معًا ، ويجمع المعاني الكثيرة في العبارات اليسيرة ، ويغرس المثل الإسلامية العليا في نفوس الناشئة . ويصلح للمرحلة المتوسطة والثانوية .

صور من حياة الصحابة

د .عبد الرحمن رأفت الباشا (*) : دار الأدب الإسلامي - القاهرة - ١٤١٨هـ/١٩٧٧م - ٥٨٨ ص - ٢٣ × ١٧ سم .

تعرض هذه المجموعة مشاهد من حياة بعض الصحابة رضوان الله عليهم تحكي ما كانوا عليه من تفانٍ في العقيدة ، وحب لله ورسوله ، ورغبة جامحة في مناجزة أعداء الله وأعدائهم ، ومحبة وتكاتف بينهم . جعل المؤلف كتابه سلسلة متتالية الأجزاء يضم كل منها صورًا من حياة عدد من الصحابة ، وخصص لكل صحابي فصلًا ، يبدؤه بتعريف موجز يقدم فيه اسمه ونسبه ، ثم يختار من أحداث حياته المواقف التي تعبر عن الفكرة التي تجسدها شخصية هذا الصحابي ، فهو لا يتتبع سيرة حياته ، بل يكتفي بعرض لمحات تعطي انطباعًا معينًا ، وجميع هذه اللمحات والصور تقدم نماذج مثالية للسمو والبطولة والإخلاص الشديد والإيمان العميق ، وهي صور واقعية ليس فيها مبالغة ولا غلو ، تنتشر خلالها التوجيهات العقدية والحكم الرائعة التي نطق بها الصحابة أنفسهم ، أو تلك التي رباهم عليها رسول الله ﷺ .

حرص المؤلف على اختيار اللمحات المعبرة ، والعبارات الموجزة والعرض المختصر ، واستخدم أسلوب السرد القصصي غالبًا ، وجمع بين الحقيقة التاريخية والبلاغة الأدبية ، فكان مشرق البيان ، متين العبارة ، يتوخى الألفاظ الفصيحة ، ويشرح في الهامش ما يستعصي منها على فتياننا ويهتم بضبطها ، ويضع علامات الوقف بدقة ، ويوزع حديثه في فقرات متسلسلة ، ويثبت في خاتمة كل فصل قائمة بالمراجع لمن شاء أن يستزيد من أخبار الصحابي ، أما الصحابة الذين كتب المؤلف عنهم فهم :

الجزء الأول : سعيد بن عامر الجمحي ، والطفيل بن عمرو الدوسي ، وعبد الله بن حذافة السهمي ، وعمير بن وهب ، والبراء بن مالك ، وأم سلمة ، وثمامة بن أثال ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعمرو بن الجموح ، وعبد الله بن جحش .

الجزء الثاني : أبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الله بن مسعود ، وسلمان الفارسي ، وعكرمة بن أبي جهل ، وزيد الخير ، وعدي بن حاتم ، وأبو ذر الغفاري ، وعبد الله بن أم مكتوم .

الجزء الثالث : مجزأة بن ثور ، وأسيد بن الحضير ، وعبد الله بن عباس ، والنعمان ابن مقرن المزني ، وصهيب الرومي ، وأبو الدرداء ، وزيد بن حارثة ، وأسامة بن زيد ، وسعيد بن زيد .

الجزء الرابع : عمير بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وجعفر بن أبي طالب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وسعد بن أبي وقاص ، وحذيفة بن اليمان ، وعقبة بن عامر الجهني .

الجزء الخامس : حبيب بن زيد الأنصاري ، وأبو طلحة الأنصاري ، ورملة بنت أبي سفيان ، ووحشي بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وعباد بن بشر ، وزيد بن ثابت ، وربيعة بن كعب .

الجزء السادس : أبو العاص بن الربيع ، وعاصم بن ثابت ، وصفية بنت عبد المطلب ، وعتبة بن غزوان ، ونعيم بن مسعود ، وخباب بن الأرتّ ، والربيع بن زياد الحارثي ، وعبد الله بن سلام .

الجزء السابع : سراقة بن مالك ، وفيروز الديلمي ، وثابت بن قيس الأنصاري ، وأسماء بنت أبي بكر ، وطلحة بن عبد الله التميمي ، وأبو هريرة الدوسي ، وسلمة بن قيس الأشجعي ، ومعاذ بن جبل .

وبعد ، فالسلسلة مناسبة للفتيان والفتيات من المرحلة المتوسطة والثانوية ومفيدة للقارئ بعامة في أي مستوى ثقافي كان .

* * *

الطريق إلى الإسلام

محمد أسد (*) : ترجمة عفيف البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٩٧٦م - ٤٠٧ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

صاحب هذا الكتاب وبطل أحداثه كان يهوديًا نمساويًا عاش أزمة تناقضات الحضارة الغربية في العقود الأولى من هذا القرن ، وكانت في أعماقه موهبة التأمل العميق ، والاستنتاج الذكي ، أتيح له أن يتعرف على الإسلام عن طريق مشاهداته للبيئة الإسلامية في عدد من بلاد المسلمين ، وعن طريق القراءات المتتالية الهادئة ، فتسرب الإيمان إلى قلبه وسكن في أعماقه وجعله يتحول كلية إلى الإسلام ، ويقضي حياته في البيئة الإسلامية ، وفي خدمة قضاياها العامة .

يعرض الكاتب سيرة حياته منذ ولادته عام ١٩٠٠م حتى عام ١٩٣٢م ، ويعتمد في عرضه على المزاوجة بين الحاضر والماضي القريب ، ويجعل التشابه بين الأحداث أو النتائج وسيلة لربط الأحداث ، فنحن نتعرف عليه في مطلع الكتاب وهو في رحلة قاسية عبر الصحراء ، يريد أن يكشف بها منطقة في نجد ، ونحس معه شدة الأهوال التي تصادفه ؛ إذ يتيه عن صحبه ، ويمضي أيامًا قليلة بلا زاد ولا ماء حتى يشرف على الهلاك ، وفي اللحظات الأخيرة يقدر الله له النجاة ، فيلقاه صحبه ويغيثونه ويسهرون عليه حتى يستعيد عافيته ، ويقرر أن يقطع رحلة الصحراء ويتجه إلى مكة آمنًا من الضياع والأهوال .

في صفحات الكتاب نتعرف على بيئته الأُصلية وطفولته ودراسته ، ثم بداية عمله في الصحافة ، وإحساسه بتناقضات العصبية اليهودية وعنصريتها الشديدة ، وتعاسة الفرد في الحياة الغربية .

نشهد بداية لقائه بالبيئة الإسلامية في رحلته إلى القدس لزيارة خاله والإقامة عنده مدة من الزمن ، وعلى الرغم من أن لقاءه هذا يتم وسط النشاط الصهيوني المسعور لإقامة دولة إسرائيل ، فإن الكاتب ينظر إلى المسلمين بقلب مفتوح ، ويقف على جوانب من فطرتهم السليمة ، ويعجب بعدد من مزاياهم الخلقية والدينية ، وهنا يتعلق قلبه بالشرق ، فلا يكاد يرحل عنه حتى يعود إليه ، ويصبح مراسلًا للصحف الغربية في الشرق ، وهذا الأمر يتيح له التجول في البلاد الإسلامية ، وتدقيق النظر في أحوالها ،

وفي سلوك أبنائها ، ونفوذ بصيرته يوصله إلى أعماق فطرتهم ، متجاوزًا مظاهر التخلف الشديد الذي كانوا عليه ليكتشف تدريجيًا عظمة الإسلام وتجاوبه مع الفطرة الإنسانية وملكاتها ؛ عندئذ يتسرب الإيمان إلى قلبه ويتملكه ، فيهجر حياته السابقة وبيئته التي نشأ فيها ليعيش في البيئة الإسلامية وينغمس في قضاياها ومشكلاتها حتى أذنيه ، وبالطبع فإن الكاتب لا يروي كل هذا بسرد متسلسل ، بل يزاوج بين أحداث رحلته الصحراوية وأحداث حياته ، وينطلق من حادثة صغيرة في رحلته ، أو فكرة تطرأ على باله أو مشهد يلوح أمامه إلى الأحداث السابقة ، وما يلبث أن يعود إلى الحاضر ، ثم يقفز منه إلى الماضي ، وهكذا تستمر المزاوجة لتحمي القارئ من الملل ، ولتجعله يحس بالسعي الحثيث إلى الإيمان .

في الكتاب أشياء على جانب كبير من الأهمية ، منها هذا الوصف الدقيق لأحداث البيئة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، بلسان شاهد عيان ، وأهم من ذلك كله نقف على رؤية أوربي يهودي للإسلام ، وطريقة تعرفه عليه ، وفهمه لعدد من حقائقه التي ساقته إلى اعتناقه .

والكتاب كان اسمه « الطريق إلى مكة » ثم عدله المؤلف إلى « الطريق إلى الإسلام » وفيه المتعة والفائدة ، والهداية لمن يشاء الله له الهداية ، وهو مناسب للشباب بخاصة ومحبي الرحلات والمغامرات بعامة ، ويستمتع بمطالعته كل قارئ من مختلف المستويات الثقافية .

* * *

عثمان بن عفان

صادق عرجون (*) : الدار السعودية - جدة - ط٢ - ١٤٠٢هـ/١٩٨١م - ٢٢٣ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب دراسة تحليلية ناقدة للروايات التي ذكرتها المصادر عن شخصية الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، وعن الأحداث التي جرت في عهده ، بين المؤلف في التمهيد غموضَ تاريخ خلافة عثمان ، وأثر ذلك في تعارض وتناقض الروايات ، وتناول العناصر التي أثرت في إحداث الفتنة ، وهي العصبية القبلية ، وآراء أبي ذر الغفاري في السياسة المالية ، وتدفق رؤوس الأموال على المجتمع الإسلامي نتيجة الفتح ، ثم توالت الفصول على النحو التالي :

الأول : في نشأة عثمان وإسلامه وإصهاره إلى رسول الله ﷺ وأخلاقه وشخصيته ومكانته في خلافة الصديق والفاروق .

الثاني : في اختيار عمر ﷺ لعثمان ضمن مجلس الشورى ، وممارسة المسلمين للشورى المنظمة في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الإسلام .

الثالث : في العوامل الاقتصادية وبقية العوامل التي أدت إلى الفتنة ، وموقف عثمان منها .

الرابع : إجراءات عثمان في درء الفتنة ومجابهته لخصومه .

الخامس : في قضية عزل بعض الولاة من الصحابة وتولية ولاة من بني أمية ، ووجهة نظر الخليفة عثمان في ذلك .

السادس : تناول فيه قضية تزوير الكتب على عثمان وموقف مروان من الأحداث .

السابع : في موقف عثمان من أبي ذر وعمار .

الثامن : في موقف عثمان من مقتل الهرمزان .

التاسع : في الموازنة بين عثمان وعلي .

العاشر : في جمع القرآن وموقف الصحابة منه .

الحادي عشر : في سياسة عثمان الجهادية .

الخاتمة : فيها خلاصة آراء المؤلف في هذا البحث .

تمكن المؤلف من إبراز سمات عثمان وجوانب شخصيته ببراعة ؛ وذلك لعلو باعه في الكتابة وقدرته على حسن الصياغة ، وهو مناسب لمختلف المستويات الثقافية بعامة ولدارسي التاريخ الإسلامي بخاصة .

* * *

كرائم النساء

أحمد محمد جمال (*) : دار الرفاعي - الرياض - ط٤ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م - ١١٦ ص - ١٦ × ١٢ سم .

يقدم المؤلف في هذا الكتاب خطوطًا سريعة لصورة المرأة المسلمة في عصور الازدهار ، ويعرض نماذج مشرقة للأم والزوجة والبنت والأخت من خلال عرض ملامح من حياة بعض النساء المسلمات الشهيرات .

يعرض المؤلف في فصول قصيرة متتابعة ثماني عشرة شخصية نسائية يقتبس معظمها من بيت النبوة أصوله وفروعه وروافده ، ويضيء في كل شخصية منها أحد جوانب العظمة فيها ليبين صفات المرأة المسلمة في جميع حالاتها الاجتماعية .

يتحدث الكتاب عن الشخصيات التالية : آمنة بنت وهب ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وعائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأسماء بنت أبي بكر ، وأم سلمة زوج الرسول ﷺ ، وبنات الرسول ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم ، وخولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها سورة المجادلة ، وهند بنت عتبة ، والخنساء الشاعرة ، وزبيدة زوج الرشيد ، ورابعة العدوية ، وخولة بنت الأزور ، وبلقيس زوج نبي الله سليمان .

حرص المؤلف على أن يكون أسلوبه سلسًا أقرب إلى القصص ، ترتاح إليه النفوس . والكتاب مناسب للفتيات المسلمات والأمهات والمعلمات .

* * *

مالك بن أنس إمام دار الهجرة

عبد الغني الدقر : دار القلم - دمشق وبيروت - ط١ - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - ٣٩٢ص - ٢٠ × ١٤سم .

لا شك في أن للإمام مالك ولكتابه الموطأ دورًا مهمًّا في صياغة الفقه الإسلامي على نحو من الأنحاء ، وقد انفرد هذا الكتاب في التعريف بالعَلَم وبالمذهب نفسه في آنٍ واحد ، وبناه مؤلفه على مقدمة عرَّف فيها بالعصر ، وخمسة عشر بحثًا كما يلي :

الأول : مولده ونسبه وأسرته ، فهو سليل صحابي جليل شهد المغازي مع رسول الله ﷺ .

الثاني : صفاته وأموره الخاصة .

الثالث : فضل المدينة المنورة وعلم أهلها حيث كانت البيئة التي فيها نشأ وفيها ابتدأ أمره بمجالس العلم روايةً وفتوى .

الخامس والسادس : كانا عن علم الحديث ، وعن مالك ﷺ محدثًا متميزًا في هذا العلم .

السابع : كان عن (الموطأ) وأثره في تنهيج المذهب المالكي ، وما لقيه من قبول وثناء ومديح .

الثامن : عن الأصول التي اعتمدها مالك من الكتاب ، والسُّنة ، والإجماع ، وعمل أهل المدينة ، والقياس والمصالح المرسلة ، والاستحسان ، والعرف والعادات ، وسد الذرائع ، والاستصحاب ؛ ولعل أطرف ما في الكتاب هو تلك المراسلة بينه وبين الليث ابن سعد لما تشتمل عليه هذه المراسلة من أدب رفيع في مراسلات العلماء واختلافاتهم .

التاسع : فقه مالك ، فهو مجتهد متمهل في فتواه ، لا يحجم عن قول لا أدري إن كان لا يدري ، ويكره الجدل ، وينبذ التعصب من دون دليل .

العاشر : الرواة عن مالك .

الحادي عشر : أماكن انتشار مذهبه وبخاصة في شمال أفريقيا من مصر إلى المغرب والأندلس .

الثاني عشر وإلى آخر الكتاب : فيها جملة من القضايا المتفرقة التي تتحدث عن عقيدة مالك وموقفه من بعض القضايا ، مثل : الإيمان زيادةً ونقصانًا ، والقدرية ، وكلام

الله سبحانه وتعالى ، والمتشابه ، ورؤية الله في الآخرة ، والمرجئة ، وتفضيل الصحابة بعضهم على بعض ، ورأيه في المتصوفة ، وتواضعه ، وعبادته ، وهيبته ، ودخوله على السلاطين ، والثناء عليه ، ومكانته العلمية ، ومحنته ، وندمه على إفتائه بالرأي ، ومرضه ، ووفاته ، والخاتمة .

الكتاب ممتع في قراءته ، غزير في معلوماته ، رصين في عباراته ، وهو يصلح لطلاب الجامعة ، ويفيد منه المختصون .

* * *

مجموعة العبقريات الإسلامية كاملة

عباس محمود العقاد (*) : المكتبة العصرية - بيروت - ط عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - ١٠٠٠ ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

هذا الكتاب مجموعة من الكتب ، صدرت في الأصل متفرقة ومتباعدة ، ولكنها جمعت بسبب وحدتها الموضوعية في كتاب واحد مع محافظتها على تفرقها ، وهي ستة كتب « عبقرية محمد » و « عبقرية الصديق » و « عبقرية عمر » و « عبقرية عثمان » و « عبقرية الإمام علي » و « عبقرية خالد » .

وكل كتاب منها يبدأ بتقديم يكتبه مبعوث الأزهر الشريف في لبنان « مهدي عبد الحميد مصطفى » ثم مقدمة للمؤلف الذي حرص على هذا الوصف « العبقرية » منطلقًا من وصف الرسول ﷺ لعمر به إذ قال عنه : « ... فلم أر عبقريًا يفري فرية ... » .

وقد أشار المؤلف في مقدمته لأول هذه الكتب إلى ما حفزه للكتابة في هذا الميدان ، وهو ما سمعه من أحد المتحذلقين من تهجم على الرسول ، في جلسة كان الحاضرون يتحدثون فيها عن تمجيد توماس كارليل لمحمد ﷺ في كتابه « الأبطال » فانتصر للرسول كل من العقاد والمازني ، وهنا وعد العقاد بالكتابة عن عظمة الرسول ، ثم جاء تنفيذ هذا الوعد بعد ثلاثين سنة وتتابعت العبقريات .

وهو يسير في كل كتاب على منهج معين « فهو ليس بسيرة لشخص ولا بتاريخ لعصره ، ولكنه وصف لصاحب العبقرية ودراسة لأطوار حياته وتحليل لمواقفه المتميزة ، والتي ينفرد بها ، ودلالة على خصائص هذه العظمة واستفادة منها لعلوم النفس والأخلاق وحقائق الحياة ، فلا قيمة للحدث التاريخي إلا من حيث إفادته للمجتمع البشري » .

وفي عبقرية محمد تناول علامات مولده ، وبشائر الرسالة ، وتحدث عن عبقريته في الدعوة وعبقريته العسكرية والسياسية والإدارية ، وتحدث عن خصائص العظمة ، وعظمته في التعامل مع صحابته ، ومع أعدائه ، ومع أهل بيته ، ومن تحت يده ، وعن ...

وفي بقية كتب العبقريات يسير حسب مخطط يكاد يكون واحدًا ، فهو يتحدث عن صفات صاحب العبقرية ، وما تميز به من سواه ، وإسلامه ، ومفتاح شخصيته ،

وعصره وثقافته ، وعلاقته مع من حوله ، ودوره في الدولة ، ومقارنة الحكومات العصرية بأفعاله ومواقفه .

ويذكر لكل واحد منهم ما تفرد به من دونهم ، كحروب الردة ومقتل عثمان ، وعزل خالد .

والمؤلف لا يسرد الأحداث تاريخيًا ، ولا يجعلها متصلة الحلقات ، بل يتناول الحدث الذي يظن صغيرًا ويحلله ليخرج منه بأعظم الدروس والعبر ولتستفيد منها البشرية عامة والمسلمون خاصة .

وكتب المجموعة تناسب المثقف من المستوى الثانوي والجامعي ويجد فيها ما يجعل أصحاب هذه العبقريات في قمة قائمة من صنعوا البطولة والعظمة للبشرية عامة وللمسلمين خاصة .

* * *

المرتضى سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أبو الحسن الندوي (*) : دار القلم - دمشق - ط١ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م - ٢٨٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

قدم المؤلف بعلمه الراسخ ونظرته الثاقبة سيرة وضيئة منصفة لرابع الخلفاء الراشدين رضي اللَّه عنهم أجمعين ، وقد جاء كتابه على مقدمة تحدث فيها عن معاناته وصنيعه ومنهجه ، وعلى عشرة فصول ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : « علي بن أبي طالب في مكة المكرمة » تناول فيه شرف الأسرة والنسب ، والولادة ، وكفالة الرسول ﷺ له ، وإسلامه ، وكرامته ، وهجرته .

الفصل الثاني : « علي في المدينة من الهجرة إلى وفاة الرسول ﷺ » تحدث فيه عن كثير من مناقبه ، وبطولاته ، وزواجه ، وأدبه ، ونيابته عن رسول اللَّه ﷺ ، ومشاركته في حجة الوداع ، وخطبة غدير خم ، وحاله يوم وفاة الرسول ﷺ .

الفصل الثالث : « سيدنا علي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه » صوَّر فيه اللحظات الدقيقة التي عاشها عليٌّ رضي الله عنه من وفاة النبي ﷺ إلى مبايعته أبا بكر ، ذاكرًا تحقق شروط الخلافة ومتطلباتها وانطباقها على أبي بكر ، مشيرًا إلى مدى تعاون عليٍّ معه ، وإخلاصه له ، وثنائه عليه بعد وفاته .

الفصل الرابع : « سيدنا عليٌّ في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنهما » تناول فيه تعاون عليٍّ مع عمر رضي الله عنهما ، واستشهاد سيدنا عمر رضي الله عنه ، وتفجُّع عليٍّ على عمر وإشادته به .

الفصل الخامس : « سيدنا عليٌّ في خلافة عثمان رضي الله عنهما » فقد بايع عثمان ، وسانده ، وشهد فيه شهادة عظيمة ، وكان له دور رائع في حمايته ، مبينًا طبيعة الفترة إبَّان خلافة عثمان .

الفصل السادس : « سيدنا عليٌّ في خلافته » أجاد الكاتب عرضه لهذه الفترة من مبايعته إلى حرب الجمل ، وحربه مع معاوية ، والتحكيم ، وظهور الخوارج ، والسبئية .

الفصل السابع : « سيدنا عليٌّ إزاء الخوارج وأهل الشام إلى شهادته » فيه أحداث هائلة مثل توجهه إلى الشام ووقوفه أمام الخوارج ، وتعلل العراقيين في الحرب ، وشهادته عارضًا شيئًا من حكمته وبلاغته وشعره وأدبه الذي تفرد به .

الفصل الثامن : « سيدنا عليّ بعد الخلافة » فيه ذكرٌ لسيرته وزهده وورعه ، فهو الإمام المربي صاحب القول السديد ، لكن الظروف قد رمت بكلكلها ، ذاكرًا لمحة عن سيدنا معاوية ﷺ ، والمجتمع الإسلامي آنذاك .

الفصل التاسع : « سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ﷺ » تناول فيه الحديث عن سبطي رسول الله ﷺ ، وخلافة الحسن ، وصلحه مع معاوية ، ووفاته ثم ولاية يزيد ، وكارثة كربلاء واستشهاد الحسين ، ثم وقعة الحرة وموت يزيد ، وآراء بعض أعلام أهل السُّنة وانطباعاتهم عن شهادة الحسين وكارثة كربلاء .

الفصل العاشر : « سادة أهل البيت » بين فيه كيف كان حال أولاد عليٍّ بعد الكارثة ، فهم أصحاب غيرة على النسب النبوي يحفظونه من أن يُشَان ، معترفين للخلفاء الثلاثة بالفضل والدفاع عنهم ، فهم أصحاب عزيمة وجهاد وكفاح ، يدعون إلى تربية النفوس وصقلها ، ثم عرض عقيدة الإمامة عند أهل الشيعة والدوافع النفسية المريضة التي دعتهم إلى تبني هذه النظرية .

أخيرًا ، هناك جملة من الفهارس التي تجعله سهل التناول ، وهو كتاب فريد في تقديمه لسيرة خليفة جليل ، فهو سهل العبارة ، مشرق الأسلوب ، منظَّم الأفكار ، معتدل العرض ، يصلح لعامة المثقفين وخاصتهم ابتداءً من الثانوي فما فوق .

* * *

مصطفى السباعي الداعية المجدد

الدكتور عدنان محمد زرزور : دار القلم - دمشق - ط١ - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - ٥٥٠ ص - ١٩,٥ × ١٣,٥ سم .

هذا الكتاب أحد كتب سلسلة أعلام المسلمين التي تصدرها دار القلم ، تترجم فيها حياة أعلام من المسلمين القدامى والمعاصرين ، وبعد مقدمة المؤلف التي تحدث فيها عن تأخر صدور الكتاب ، ومدخل تاريخي تحدث فيه عن أحوال سورية الثقافية والسياسية ، تناول حياة الداعية مصطفى السباعي في ثمانية فصول تحت العناوين التالية : تحت هذا العنوان « النشأة » تحدث المؤلف عن أسرته ومدينته حمص التي ترعرع فيها ودراسته في مصر ، وتأثره بمجلة الفتح وصاحبها محب الدين الخطيب وبداية نشره مقالات فيها .

ثم تحت عنوان « الدعوة والداعية » تحدث عن اتصاله بدعوة الإخوان المسلمين ومرشدها الإمام حسن البنا وعلاقته بالعلماء في سوريا ، وقيادته للدعوة فيها وأهم الأعمال والمنجزات في الميادين الفكرية والاجتماعية والسياسية .

وتحت عنوان « السباعي والقضية الفلسطينية » تحدث عن دور السباعي والإخوان في التعبئة والإعداد النفسي للحرب في فلسطين ، والالتحاق بالجهاد العسكري والمعارك التي شارك فيها وإخوانه في القدس ، ثم استمراره في الجهاد في ميدان القضية بالكلمة والقلم .

وتحت عنوان « السياسي والبرلماني » تحدث عن المعارك السياسية التي خاضها في وضع دستور لسورية والنص على دين الدولة ، مع القوميين والعلمانيين والطوائف الأخرى والحقوقيين ، وتحت عنوان « تحديات وأخطاء » تحدث عن المواجهة مع موجة الانقلابات العسكرية في سوريا والانشقاق في صفوف الجماعة ، وموقف الجماعة من الانتخابات في أواسط الخمسينيات . وتحت عنوان « العالم والمؤلف » تتناول أحد عشر كتابًا من كتبه بالعرض والتحليل والتقويم ، ومواقفه الفكرية في قضية الاستشراق والتصوف ودوره في الصحافة الإسلامية .

كما تحدث تحت عنوان « الكاتب والأديب » عن أدبه وشعره وخطابته ، وما تميز به في هذه الفنون من بيان مشرق وأسلوب أخّاذ ، وتحت عنوان « الرجل والإنسان »

يتحدث المؤلف عن أخلاقه وصفاته من كرم وزهد في المال والمناصب ومضاء العزيمة وعلو الهمة ، وإيثار وصبر ورضا ورحمة ومروءة وتواضع وحب دعابة ، ويختم المؤلف كتابه بالكلام عن مرضه ورحيله بعد أن أدى الحج قبل أشهر من وفاته .

والكتاب يناسب كل شاب مسلم من المستوى المتوسط وما فوقه ، ويجد فيه هؤلاء واقعًا حيًّا للداعي الذي يتأسى بسيرته المؤمنون العاملون .

* * *

مصعب بن عمير

محمد حسن بريغش (*) : دار القلم - دمشق - ط٣ - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - ٢٧٢ص - ١٤ × ٢٠ سم .

موضوع الكتاب هو حياة الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ الذي بايع الله سبحانه بيعة الإيمان والصدق ، ولم يثنه عن هذا مكانته في قومه ، ورعاية أبويه له ، وقسوة عشيرته عليه ، ووفرة المال بين يديه ، بل رفض هذا وصبر ليفوز برضوان الله والشهادة في سبيله .

الفصل الأول : « مجتمع الجاهلية » فيه صورة عن الحياة الجاهلية بعقائدها وأخلاقها والحالة الاجتماعية السائدة فيها واهتمامات الناس آنذاك .

الفصل الثاني : « حياة مصعب في الجاهلية » فيه تركيز على ما كان ينعم به من جاهٍ ومن رعاية مفرطة من الأبوين ولا سيما الأم ، فضلًا عن الصفات الخلقية التي تؤهله للسيادة والظهور .

الفصل الثالث : « الدين الجديد » فيه صورة عن ملامح التغير في المجتمع الجديد .

الفصل الرابع : « إسلام مصعب وتحمله المحن » فيه صورة عن إسلامه مع تركيز على الجانب النفسي الذي يعيشه الشاب في مثل هذا المجتمع حتى يصل به الصراع إلى اليقين والطمأنينة ، فقد استعرض المؤلف هنا أنواع المحن التي نزلت به ، وكيف قابلها بالصبر والاستعلاء والثبات الذي شهد له به رسول الله ﷺ .

الفصل الخامس : « مصعب الداعية » فيه تبرز معالم الداعية الأول في المدينة ، والمعلم ، والمقرئ الذي ذهب إلى المدينة ليعلم أهلها الإسلام ، قبل هجرة الرسول ﷺ .

الفصل السادس : « مصعب المجاهد » فيه صورة لجهاده وبلائه القتالي في بدر وأُحُد .

الفصل السابع : « مصعب الشهيد » فيه إبراز لصورة مصعب مع القلة المؤمنة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ ، يحمل اللواء وسط الجموع الكافرة وهو يدافع عن رســول الله ﷺ حتى سقط شهيدًا بعد أن قطعت يداه وناشته السيوف .

الفصل الثامن : « أمام الشهيد » فيه هذا التكريم الذي ناله مصعب مع حمزة وبقية الشهداء في أُحُد من رسول الله ﷺ .

الخاتمة : فيها تلخيص للغاية من الكتاب ، وهو مفيد للشباب في المرحلة الثانوية .

ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز

عماد الدين خليل (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٣ - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - ٢١١ ص - ١٨ × ١٣ سم .

يعرض الكتاب حياة الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز في عدة فصول ، هي :

الفصل الأول : يتناول المؤلف فيه ما أصاب عمر بن عبد العزيز من تغير جذري منذ توليه مسؤولية الخلافة ، فبعد أن كان منعمًا صار زاهدًا عن الدنيا وما فيها .

الفصل الثاني : يتناول فيه مواقف عمر بن عبد العزيز في مسائل الدعوة والحرب والسياسة وكيفية تحقيق الأمن الداخلي بإشاعة الحق والعدل بين الناس ، وتحقيق الأمن الخارجي بحماية حدود الدولة الإسلامية الممتدة من الصين إلى الأطلسي .

الفصل الثالث : يتناول فيه السياسة الاقتصادية في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وتشكيل النظام الاقتصادي الإسلامي وفق مبادئ الحق والعدل ، وتوزيع الثروة ، والقضاء على مظاهر الاستغلال ، وإغناء بيت المال العام حتى أغنى الناس جميعًا .

الفصل الرابع : يتناول فيه إدارة الدولة ، وأنها متميزة بالتزامها بمقياس العقيدة ومصلحة الإسلام ، فعمر أجرى تطهيرًا واسعًا بين الولاة والقضاة والموظفين ، وعين الأكْفَاء الصلحاء ، ولم يعين أقرباءه ، وكان يهدف إلى تناسق العمل بين الإداريين جميعًا من أجل تطبيق سليم لتعاليم الإسلام يمتد إلى سائر أنحاء الدولة .

الفصل الخامس : يتناول فيه التربية التثقيفية ، فقد أحدث عمر انقلابًا وجدانيًا في نفوس الناس ، ونشر الإسلام في الأصقاع البعيدة ، وكان مثقفًا عالمًا فقيهًا ، وكان مجلسه يضم صفوة أهل العلم ، وهو أول خليفة يأمر بجمع السُّنة .

استخدم المؤلف أسلوبًا أدبيًا مشوقًا ، ونزع منزعًا تصويريًا يربط بين جزئيات الأحداث والأقوال المتفرقة ليكون صورة متكاملة متناسقة . وهذا الكتاب مناسب لطلاب المرحلة الثانوية ، كما يجد أصحاب الثقافة العامة متعة في قراءته ، ولا بد لدارسي العهد الأموي من الوقوف عنده .

* * *

من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة

المستشار عبد الله العقيل (*) : مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - ط عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م - ٧١٦ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

هذا الكتاب سجل لأعلام في الحركة الإسلامية المعاصرة ، عاصرهم المؤلف المستشار عبد الله العقيل ، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقًا ، وعايشهم ، وتحدث عن صلته بهم ، وتأثره بكثير منهم ، كما عرض كثيرًا من مواقف هؤلاء الفكرية والعملية ، ودورهم في تسيير دفة الحركة الإسلامية في بلادهم . وكل هؤلاء الأعلام قد انتقلوا إلى رحمة الله ، بعد أن قدموا ما قدموا من جهود في سبيل الله للعودة بأمتهم إلى الحياة الإسلامية الصحيحة .

وقد بلغ عدد هؤلاء الأعلام واحدًا وسبعين علمًا ابتداءً من عمر التلمساني وانتهاءً بالشهيد عبد الله عزام ، وفيهم من اشتهر بشاعريته ومنهم عمر بهاء الدين الأميري ، أو كتاباته الأدبية ومنهم نجيب الكيلاني ، أو مؤلفاته الفكرية ومنهم محمد أبو زهرة ، أو مواقفه السياسية ومنهم محمد ناصر ، أو مواقفه الاستشهادية ومنهم سيد قطب ومحمد فرغلي ، أو مواقعه القيادية في الحركة الإسلامية ومنهم مصطفى السباعي وعبد الفتاح أبو غدة .

وقد امتدت الرقعة الجغرافية لهؤلاء الأعلام على طول العالم الإسلامي وعرضه من المحيط إلى المحيط ، من المغرب إلى أندونيسيا ، ومن أفغانستان إلى اليمن . وكان نصيب بعض بلدان العالم الإسلامي واحدًا من هؤلاء الأعلام ومنها الأردن والبحرين وباكستان ، وعلمين ومنها تونس ، وثلاثة أعلام ومنها الجزائر والكويت ، وكان نصيب فلسطين خمسة أعلام منهم الحاج أمين الحسيني ، والسعودية سبعة أعلام أبرزهم محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وكان الحديث عن ستة أعلام في كل من سوريا والعراق ومنهم محمد محمود الصواف وعبد العزيز البدري وسعيد حوى ومحب الدين الخطيب ، أما مصر فكان نصيبها (٢٤) علمًا ، فهناك تلقى المؤلف دراسته الجامعية والتقى بعلماء مصر وقادة الحركة الإسلامية فيها في فترة النشاط الإسلامي المتميز فيها والمأساوي ، ومنهم محمد الغزالي والبهي الخولي ، وأحمد الملط وعيسى عبده . والكتاب تغلب عليه الروح الذاتية

والعلاقات الأخوية ، وقد سبق للمؤلف أن نشر فصوله في مجلة « المجتمع » الكويتية .

وهو مناسب لكل مثقف من المستوى الثانوي وما فوقه ، ويلزم للباحثين والدارسين في بابه .

* * *

نساء النبي

عائشة عبد الرحمن (*) « بنت الشاطئ » : دار الكتاب العربي - بيروت - ط٤ - ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م - ٢١٣ص - ٢٤ × ١٧سم .

يتحدث الكتاب عن إحدى عشرة سيدة من نساء النبي اللائي تزوجهن الرسول ﷺ تباعًا ، وكان لهن أثر في حياته العاطفية والزوجية ، كما كان لهن أثر في عدد من الأحداث التي سجل القرآن بعضها وحفظت السيرة وكتب التاريخ معظمها ، وقد رصدتها المؤلفة بعد أن عادت إلى المراجع الموثوقة لترسم بها - ما استطاعت - صورة واقعية لجوانب من حياتهن . وقد ركزت المؤلفة اهتمامها على ظروف زواج الرسول ﷺ بهن وأهم أحداث حياته معهن ، مع تعريف موجز بكل منهن ، ولمحة شديدة الاختصار عن حياتها بعد الرسول ﷺ ، إن عمرت بعده .

عالج الكتاب بالدرجة الأولى الحياة العائلية في بيت النبوة لذلك بدأت المؤلفة كتابها - بعد المقدمات مباشرة - بفصل عن « محمد الزوج » فعرضت صفاته الخَلقية والخُلقية ، وكانت موضوعية تهتم بالجانب البشري فيه لتثبت أن حياته في بيته تبدو رائعة في بشريتها ، وناقشت بعد ذلك « تعدد الزوجات وحياة الضرائر » فردت شبهات المستشرقين ، وعرضت ظروف التعدد وضرورته بشكل عام وظروفه الخاصة بالنسبة للرسول ﷺ وما يكون بين الضرائر من غيرة ومشاحنات ترتبط بالطبيعة الأنثوية ، وأنكرت على بعض المؤلفين إشفاقهم منها وتحاشيهم ذكرها ، وقد سجلها القرآن الكريم وعدد من الأحاديث الشريفة والآثار الصادقة فهذا أدعى إلى إظهار حقيقة شخصية الرسول عليه السلام .

بعد ذلك تعرض شخصيات أمهات المؤمنين متسلسلة بحسب تاريخ زواج النبي ﷺ بهن فتبدأ بخديجة أم المؤمنين الأولى ، وتعرض علينا ظروف محمد الصعبة قبل الزواج ، ثم اتجاره لها وإعجابها به وعرضها الزواج عليه بوساطة صديقتها نفيسة وزواجهما ، وحياتهما السعيدة حتى البعثة ، ثم إيمانها ومعاناتها مشاق الدعوة وعونها الكبير لصاحب الدعوة إلى أن فارقت روحها الطاهرة بعد فك المقاطعة والحصار عن المسلمين تاركة أثرًا عميقًا في حياة زوجها يرافقه طوال سنوات عمره ، بعد ذلك الزوج الثانية سودة بنت زمعة ، ثم عائشة بنت أبي بكر الزوج الحبيبة والبكر الوحيدة بين أزواجه

وبنت أحب أصدقائه ، وناقشت شبهات المضللين في صغر سنها عند زواجها ، وتحدثت عن علاقاتها بضرائرها والغيرة الشديدة التي كانت تنتابها والمشاحنات التي أثارتها معهن، وموقف النبي ﷺ الحليم ، ثم الحازم من هذا التصرف النسوي ، ثم محنة حديث الإفك التي مرت بها وخروجها منها ظافرة ببراءة من اللّٰه ، بعد ذلك حفصة بنت عمر رضي الله عنها ، ثم زينب بنت خزيمة أم المساكين ، ثم أم سلمة المرأة ذات الجمال والإباء والفطنة والحسب العريض ، ثم زينب بنت جحش الشريفة الحسناء التي زَوجها اللّٰه في القرآن للرسول ﷺ ، وتتحدث المؤلفة عن أثرها في مشاحنات الضرائر وإعزاز الرسول عليه السلام لها وتقواها الشديدة ، ثم جويرية بنت الحارث سيد بني المصطَلِق ، والتي كانت بركة على قومها ، فقد فكت أسراهم وجعلتهم مكرمين ، ثم صفية بنت حيي بن أخطب زعيم يهود بني النضير وأرملة اليهودي كنانة بن الربيع صاحب أعز حصن في خيبر ، وتظهر مدى إخلاصها للرسول ﷺ ، ثم رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة ، وأثر الإيمان العميق في موقفها من أبيها قبل أن يسلم ثم فرحتها بإسلامه ، بعد ذلك مارية القبطية أمُّ إبراهيم التي أهداها المقوقسُ إلى الرسول عليه الصلاة والسلام .

جاء الكتاب زادًا للدارسين والباحثين ، وصورًا للزوج العظيم ، ويرى فيه المسلمون رسولهم ﷺ في تعامله مع أزواجه وإكرامه لهن وصورًا رائعة للأزواج الحريصات على زوجهن أشد الحرص بحب ووفاء .

والكتاب يناسب المرأة المسلمة وكل من يهتم بقضايا الأسرة الاجتماعية .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « التراجم والسير »

١ - ابن تيمية . (محمد أبو زهرة) .

٢ - أبو بكر الصديق . (علي الطنطاوي) .

٣ - إتمام الوفاء في تاريخ الخلفاء . (الخضري) .

٤ - الإصابة في معرفة الصحابة . (ابن حجر) .

٥ - الأعلام . (الزركلي) .

٦ - أيام من حياتي . (زينب الغزالي) .

٧ - حياة الصحابة . (الكاندهلوي) .

٨ - الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز . (عبد العزيز سيد الأهل) .

٩ - رجال الفكر والدعوة في الإسلام . (أبو الحسن الندوي) .

١٠ - رجال ونساء أسلموا . (عرفات كامل العشي) .

١١ - سير أعلام النبلاء . (الذهبي) .

١٢ - شخصيات عسكرية إسلامية . (محمد فرج) .

١٣ - صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل . (عبد الفتاح أبو غدة) .

١٤ - صلاح الدين الأيوبي . (أبو الحسن الندوي) .

١٥ - العز بن عبد السلام . (رضوان الندوي) .

١٦ - عظماؤنا في التاريخ . (مصطفى السباعي) .

١٧ - عماد الدين زنكي . (عماد الدين خليل) .

١٨ - كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة . (سامي مكي) .

١٩ - مالك . (محمد أبو زهرة) .

٢٠ - محمد بن عبد الوهاب . (عبد العزيز بن باز) .

٢١ - السلطان عبد الحميد الثاني . (محمد حرب عبد الحميد) .

٢٢ - مذكرات مالكولم إكس . (أليكس هالي) .

٢٣ - مشاهير علماء نجد . (عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ) .

٢٤ - من أعلام النساء . (محمد علي قطب) .

* * *

دليل
مكتبة الأسرة المسلمة

الباب العاشر

الحضارة

المقدمة

جاء الإسلام بقيم إنسانية سامية ، وبنى دولة ترامت أطرافها وامتدت من المحيط إلى المحيط ، واستمرت قرونًا تمد الإنسانية بكل ما ينفعها ، وتحيي ما كاد يندثر من التقدم العلمي ، وتقيم دعائم الحضارة الإنسانية الصاعدة دائمًا ، وازدهرت هذه الحضارة الإسلامية التي شارك فيها كل أعراق البشر ، وسمقت هذه الحضارة علمًا وعمارة وتشريعًا وعقيدة ، وأمدت الجوانب المادية من الحضارة بروحانية وأخلاقية كانت وما زالت تفتقدها الحضارات الأخرى ، وأقر بفضلها الأعداء والأصدقاء ، وكانت مرحلة من مراحل الحضارة الإنسانية ؛ ولهذا كله كان من حق القارئ المسلم أن يطلع على ما قدمه المسلمون للإنسانية من حضارة رائعة تقدر العقل والقلب ؛ حتى صح القول إن الإسلام هو الحضارة .

فعسى أن يجد القارئ لكتب هذا الباب ما يطمئن قلبه إلى دور الإسلام والمسلمين في موكب الحضارة الإنسانية ، وأن يحيا في نفسه الأمل بأن يستعيد المسلمون دورهم في ريادة الحضارة وقيادتها في المستقبل .

* * *

أثر العلماء المسلمين في الحضارة الغربية

أحمد علي الملَّا (*) : دار الفكر – دمشق – ط٢ – ١٤٠١هـ/١٩٨١م – ٢٣٩ ص – ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

تدور أبحاث هذا الكتاب حول تبيين قسمات الوجه الحضاري المشرق للمسلمين وفضل هذه الحضارة على حضارة الغرب الحديثة ، وقد جعل المؤلف كتابه من مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة ، أما المقدمة فقد بين فيها تلك القوة الدافعة للحركة والحضارة حيث عمل المسلمون على الرقي بالحياة نحو التطور والازدهار والتكامل ، أما الأبواب فكانت على النحو التالي :

الباب الأول : « الثقافة الإسلامية » ، تحدث فيه عن ماهية الثقافة وتعريفها وخصائصها المميزة لها ، مفرقًا بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى ، ذاكرًا معنى الحضارة الإسلامية ومدلولها .

الباب الثاني : « القرآن والسنة » تحدث فيه عن القرآن مكيِّه ومدنيه وتاريخ تدوينه ، والجوانب التي اشتمل عليها وشروط ترجمة معانيه إلى اللغات الأخرى ، كما تحدث عن ظاهرة الوحي وما فيها من أقوال وآراء ، أما السُّنة فقد بين مكانتها وتاريخها ومصطلحها وأثرها على الأمة حيث توسعت الحركة العلمية من خلالها بإنشاء المدارس وتأسيس المكتبات .

الباب الثالث : « التطور التاريخي للتشريع الإسلامي » ، تكلم فيه عن الاجتهاد ودوره في إثراء التشريع وأنه باب لا ينبغي قفله ، على أن يملك المجتهد أدوات الاجتهاد الكاملة متحدثًا عن المدارس الفقهية وعن المذاهب الفقهية ، مبينًا فيه استقلال الشريعة عن الفقه الروماني ، رادًّا على شبه المستشرقين في ذلك ، مفنِّدًا أوجه الاختلاف بينهما .

الباب الرابع : « عظمة الرسول الكريم ﷺ » يبرز فيه فضل ذلك الإنسان العظيم رائد هذه الحضارة الأول ، متحدثًا عن عظمته على ألسنة الآخرين ؛ إذ ينقل آراء فلاسفة الغرب فيه ولا سيما الأديب الروسي تولستوي .

الباب الخامس : « أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية » ، هذا الباب يمثل الهدف من الكتاب ؛ إذ تحدث فيه عن أهمية التعليم في تشكيل الحضارات ، وكيف أن

الإسلام قد دعا إليه وحثَّ عليه ، مبينًا أن الحضارة الإسلامية أثرت في الحضارة الغربية وانتقلت إلى الغربيين عن طريق الشرق العربي زمن الحروب الصليبية ، وصقلية ، والأندلس أيام الخلافة الأموية فيها ، ذاكرًا مظاهر هذه الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبية والطبيعية والاجتماعية والعقلية والرياضيات ، مُنْهيًا هذا الباب بالمقارنة بين شمس العرب المسلمين التي أشرقت على العالم وأنقذته وعمرته ، وظلام البرابرة الذين غزوا أوربا ودمروها ، قبل الإسلام بقرن ونصف .

الخاتمة : وهي مقابلة ممتعة بين الدين والفلسفة والعلم مظهرًا جمال الإسلام بمقوماته العلمية والتربوية ، داعيًا إلى إعادة بناء الأمة المسلمة كي تتسنَّم ذروة الحضارة كما كانت .

لغة الكتاب سهلة ، وطباعته أنيقة ، وهو مبوَّب مقسَّم مما يجعله سهل التناول لطلاب المرحلة الثانوية فما فوق حيث يجدون فيه صدى لحضارة أمتهم العريقة .

* * *

الإسلام : أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية

أبو الحسن الندوي (*) : دار المنارة – جدة – ط١ – ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م – ١٣٦ ص – ٢٠ × ١٤ سم .

ترك الإسلام على الحضارة بصمات بارزة ما تزال الإنسانية في حاجة إليها ، أكَّد ذلك المنصفون من كبار رجال الفكر في العالم على اختلاف نحلهم ومعتقداتهم . يبدأ الكتاب بمقدمة تحت عنوان « هذا الكتاب » تحدث المؤلف فيها عن الظروف التي دعته إلى تأليفه ، وعلاقة هذا الكتاب بكتبه الأخرى من مثل « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ، ثم حدد المعطيات المهمة التي منحها الإسلام للحضارة الإنسانية ، مفصلًا كل واحدة منها في فصل مستقل على النحو التالي :

أولًا : عقيدة التوحيد النقية الواضحة .

ثانيًا : مبدأ الوحدة الإنسانية والمساواة البشرية .

ثالثًا : إعلان كرامة الإنسان وسموه .

رابعًا : رد الاعتبار إلى المرأة ومنحها حقوقها وحظوظها .

خامسًا : محاربة اليأس والتشاؤم ، وبعث الأمل والثقة في نفس الإنسان .

سادسًا : الجمع بين الدين والدنيا وتوحيد الصفوف المتنافرة والمعسكرات المتحاربة .

سابعًا : إيجاد الرباط المقدس الدائم بين الدين والعلم وربط مصير أحدهما بالآخر وتفخيم شأن العلم والحث عليه .

ثامنًا : استخدام العلم والعقل والانتفاع به ، والحث على النظر في الأنفس والآفاق .

تاسعًا : وجود أمة تضطلع بمسؤولية الوصاية على العالم والحسبة على سلوك الأفراد والأمم .

عاشرًا : الوحدة العقائدية الحضارية العالمية والسمات البارزة لهذه الوحدة ، معقبًا على ذلك بأن التأثير في الحضارة الإنسانية يجب أن يدوم ويستمر ، فالنبي محمد ﷺ جاء رحمة للعالمين ، ودين الإسلام جاء رحمة للإنسانية كافة .

لغة الكتاب فصيحة بليغة ، وعرضه شيق ، وهو يصلح للطلاب ابتداءً من الثانوي فما فوق .

الإسلام والوعي الحضاري

د . **أكرم ضياء العمري** : دار المنارة – جدة – ط١ – ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م – ١٩٨ ص – ٢٤ × ١٧ سم .

يقدم هذا الكتاب الأسس والعوامل التي قامت عليها حضارة المسلمين والتي ما تزال قادرة على إنتاج حضارة جديدة إذا وعاها المسلمون خلال مسيرتهم إلى تسنم تلك الذروة بإذن اللّه .

يبدأ المؤلفُ الكتابَ بمقدمة أكد فيها أن الإسلام قادر على مواجهة أي تغيُّرات في العالم ، فهو دين الفطرة التي فطر اللّه الناس عليها ، وهو خاتم الأديان إلى البشرية ، وهو متوافق مع منطلقات العقل السليم ، ثم يعرض الموضوعات التالية :

أولًا : « الإسلام مصدر القيم الجمالية المادية والمعنوية » ، فهناك الجمال اللغوي ، وجمال الصدق بتطابق القول مع العمل ، وجمال السلوك القويم المنضبط الذي يسعى إلى تربية الضمير ، وجمال التشديد على قيمة الزمن ، وجمال الروح المتفائلة .

ثانيًا : هناك ميزانان للحضارة الإسلامية هما ميزانا « العلم » من ناحية ، و « العمل » من ناحية أخرى ، وقد فتح الإسلام أمامهما الأبواب مشرعة ، وأولاهما كلَّ عنايته وتقديره ، جاعلًا من ذلك دعامته في بنائه الحضاري الواعي .

ثالثًا : « الإسلام مصدر القيم الحضارية » فعلى هديه ، ومن منطلقاته ، تبنى الحضارة وتستمد قيمتها ، لتكون حضارة ربانية نافعة للبشر على الأرض .

رابعًا : « نشر العلم وتوسيع دائرة النخبة المثقفة » ، يدعو المؤلف هنا إلى استقطاب النخبة المؤمنة الذكية المثقفة الواعية إلى دائرة الاجتهاد والعلم حتى يبقى الإسلام قادرًا باستمرار على تقديم الحلول لكل عصر وكل آنٍ .

خامسًا : « التشديد على الحرية والكرامة الإنسانية » فلقد احترم الإسلامُ الإنسانَ بصفته إنسانًا ، داعيًا إلى العدل المطلق ، ملغيًا التفرقة العنصرية بين الشعوب والأمم ، قاضيًا على الصراع الطبقي ، محافظًا على كرامة الجنسين وخصائصهما ذكورًا وإناثًا .

لغة الكتاب سهلة ، وأفكاره ثَرَّةٌ غزيرة ، وشواهده حاضرة قريبة ، وإن طالب الجامعة يحتاج إليه ، كما أن الدعاة والمثقفين بعامة يجدون فيه مادة ممتعة قريبة إلى الأفهام .

أطلس الحضارة الإسلامية

د . إسماعيل راجي الفاروقي (*) ، ود . **لوس لمياء الفاروقي** (*) : ترجمة د . عبد الواحد لؤلؤة - مكتبة العبيكان والمعهد العالمي للفكر الإسلامي - الرياض - ط١ - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م - ٧٤٠ ص - ٢٢ × ٢٩ سم .

هذا الكتاب أسلوب جديد لطرح المفاهيم عن الحضارة والتاريخ ، فهو يعرضهما من خلال الخرائط والصور والجداول ، فلا تخلو صفحة منه من واحدة من هذه الوسائل الثلاث إلى جانب تناوله لكل مظاهر الحضارة الإسلامية . وقد ولد هذا الكتاب في طبعته الإنكليزية الأولى يتيم الأبوين ، كما يقول د . هاشم الطالب في تقديمه لطبعته العربية هذه ؛ إذ استشهد مؤلفاه قبيل صدور طبعته الأولى بالإنجليزية ، ولشهرة الكتاب وأهميته ترجم إلى ست لغات شرقية وغربية ، وقد احتوى على أكثر من تسعين خريطة ومئات الصور الوثائقية والمخططات والجداول .

وقد جعله المؤلفان من أربعة أقسام مقسمة بدورها إلى ثلاثة وعشرين فصلًا . وكان القسم الأول من ثلاثة فصول تناولت بلاد العرب مهد هذه الحضارة ، أرضًا وسكانًا وقبائل وحياة سياسية واقتصادية ، ولغة وتاريخًا وأديانًا ، وكان هذا القسم مدخلًا للحديث في القسم الثاني عن جوهر الحضارة الإسلامية في فصل واحد ، وكان التركيز فيه على مفهوم التوحيد في هذه الحضارة . وفي القسم الثالث فصل المؤلفان القول في الحديث عن عناصر أساسية من خلال أربعة فصول شملت الكلام عن القرآن الكريم والسنة النبوية ومراحل حياة الرسول والدعوة وأركان الإسلام والمؤسسات الإسلامية ، وخصص الفصل الثامن للفنون من أدب وكتابة على الورق والجدران ، وخصائص الفن الإسلامي .

وأما القسم الرابع وهو أطولها ويستغرق خمسة عشر فصلًا ، فقد تناول فيه المؤلفان الدعوة الإسلامية وخصائصها ، ورأي الإسلام في الأديان الأخرى ، والغزوات والفتوحات ، وعلوم اللغة ، وعلوم القرآن والحديث ، وعلم الشريعة وعلم الكلام وعلم التصوف وعلوم الطبيعة ، وفنون الأدب والخط والزخرفة ، وفنون المكان « العمارة » وهندسة الصوت .

وألحق بالكتاب عدة فهارس تخدمه خدمة جيدة .

والكتاب موسوعة حضارية شاملة يكاد يكون متفردًا في أسلوبه وشكله ، وهو حقيق بأن يكون مرجعًا للمتخصصين في دراسة الحضارة والتاريخ الإسلاميين .

إنسانية الإنسان : نقد علمي للحضارة المادية

د . رينيه دوبو (*) : تعريب نبيل الطويل - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - ٢٩٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

نشأ الكتاب من اهتمام صاحبه الشخصي بردود فعل الإنسان على محيطه المادي والاجتماعي ، ومن معلومات المؤلف المهنية عن القوى التي يمكن ملاحظتها والتي تؤثر على كل مظاهر الحياة ، حتى لقد وصفته صحيفة الأوبزرفر اللندنية بقولها : « إنه هجوم مدمر على المجتمعات الصناعية الاستهلاكية الحديثة ... » .

يصور المؤلفُ الإنسانَ الأوربي على حقيقته ؛ إذ يقف حائرًا بين الشك والإلحاد فريسة لليهودية أو المسيحية أو الداروينية ، وهو يرى أن الأوربي الملحد ملاحق بكثير من الحقائق التي يحاول إنكارها فيقع في موقف صعب دقيق . ويتضمن الكتاب ستة فصول :

الفصل الأول : يتحدث المؤلفُ فيه عن نفسه ، وعن أمنيته بأن يكتب بانفعال وقوة ، ثم يأخذ بنقد مجتمعه الغربي الذي يسلك السلوك العدواني للحصول على المال ، ويرى أن أفراده يسيرون ولكن إلى أين ؟ لا أحد يدري .

الفصل الثاني : يخصصه لبعض تاريخ الإنسانية مبتدئًا بالعصر الحجري ومنتهيًا بما قدمه السومريون من تاريخ مكتوب .

الفصل الثالث : يتكلم فيه عن طبيعة الإنسان ودور التربية في تكوين شخصيته ، ويبدأ من أبقراط وينتهي بعلماء العصر ، ويرى أن الإنسان يولد صفحة بيضاء يُدوَّن عليها في سياق الحياة ما يُدوَّن ، وينتهي إلى أن كل إنسان بنفسه ليس له نظير سابق أو لاحق ، وينهي الفصل بأنه لا يمكن فهم طبيعة الإنسان إلا بإيجاد الصلة بين الوجود المادي والروحي والاعتراف بها .

الفصل الرابع : يتكلم فيه عن علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، وبالكون الذي يعيش فيه ، ويذكر أن ملحدي الغرب يعانون موقفًا صعبًا ودقيقًا فيما يحاولون تجاهله من حقائق تلاحقهم ، مؤكدًا نزعة الإنسان الفطرية إلى التدين .

الفصل الخامس : خصصه لبيان معنى الحياة ، حيث يتطلع الإنسان الغربي

للتكنولوجيا لتكون مخلصًا له ، لكنها لم تجلب له السعادة ، بل جلبت له التلوث والأمراض النفسية ، ثم ينقد أسطورة النمو والتنمية فليس كل نمو خيرًا .

الفصل السادس : هو الهدف الأساسي للكتاب ، حيث يشنُّ فيه الغارة على حضارة الغرب ومجتمعاته لأنها تخرب البيئة ، ويهاجم العلماء لتهربهم من مواجهة الحقائق ، ويكشف التناقض بين نظرية دارون والقيم الروحية للإنسان .

وهذه المميزات الحسنة للكتاب والحقائق التي يعرضها لا تمنع من وجود بعض الحقائق التي أغفلها المؤلف ويأتي على رأسها نسيان أو تناسي المؤلف الإسلامَ والمسلمين ، فلم يتحدث عنهم مع أنه استعرض التاريخ والتطور ، وكأنهم لا يشاركون في هذا العالم ، وليس لهم وجود أو دور في صفحة التاريخ .

الكتاب قيِّم ويمكن أن يستفيد منه طلبة الجامعات بعامة ، والمبتعثون إلى الخارج منهم بخاصة .

* * *

تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل

محمد الغزالي (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرندن - الولايات المتحدة الأمريكية - ط٤ منقحة - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - ٢١٧ ص - ١٦ × ٢٣ سم .

هذا الكتاب دعوة إلى إعادة النظر في برامج العلوم الإسلامية ومناهج تدريسها ، وإصلاح مؤسساتها ، وقد أعده المؤلف استجابة لرجاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، وخدمة لقضايا الفكر الإسلامي ، ولإعادة بناء النسق الثقافي عند المسلمين ، وقد آلم المؤلف واقع أمته التي تهتم بالأمور الخلافية وتهمل القواعد التي تجمع شملها ، وقد أدى ذلك إلى أن تصبح ذيلًا في الأمم بعيدًا عن الوسطية التي أرادها اللَّه لها .

وقد جعل الشيخ محمد الغزالي كتابه من عشرة فصول : وتناول في الأول منها إسلامية المعرفة ، وفي الثاني تناول أبعاد الوحي الأعلى ووجوب غربلة التراث مما يخالف الوحي في الكتاب والسُّنة ، وفي الفصل الثالث تحدث عن الأغلفة التي تغطي الحقيقة من جهل وعناد وغباء وتعنت .

وفي الفصل الرابع تناول وجوب توضيح الصورة ومنع الغش والخداع بنقد لاذع لبعض ما ورد في الفتوحات الإلهية لابن عربي ، وغيره من الذين يشردون عن الصواب في فهمهم للإسلام .

وفي الفصل الخامس تحدث عن حقائق في التربية ، منها أن الخلاف الفقهي ليس معصية ، وأن التكليف مستمر حتى قيام الساعة ، وأن بناء الحضارة لا يتم بمخاصمة الكون . وفصل القول في الفصل السادس عن المغالاة في ادعاء البدعة والتبديع ، وطالب في الفصل السابع بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي مع عدم اقتصاره على بقعة محدودة أو عرق معين ، بعد أن أصبح العرب لا يشكلون ربع العالم الإسلامي ، وتحميل المسؤولية في الأحداث التاريخية للمقصرين في حقها ، ودعا إلى فتح ملف الغرب والإسلام .

وفي الفصلين التاليين وقف طويلًا عند كتب التفسير والحديث (على هامش التفسير والحديث) منتقدًا الأسلوب القديم في تعليم التفسير الذي يحيله إلى دروس في النحو والبلاغة ، وانتقد احتواء كتب التفسير بالمأثور على روايات شاذة أو منكرة ، ودعا إلى اعتماد التفسير الموضوعي (الذي يتناول قضية ما في القرآن كله) وقبله التفسير الموضعي

(للآية أو الآيات المتتالية التي تتناول قضية واحدة) ، وتحدث عن الفقه وعدم الإنكار في المسائل الاجتهادية ، ونعى على من ينهون عن التقليد وهم يقلدون ، وناقش تفاوت طريق الإثبات عند أصحاب كتب الحديث ، والأحاديث المردودة ، والخلاف في صلاة الجماعة ، والمرأة وخدمة السُّنة ، وأحاديث الآحاد ، وندد بالإساءات التي عوملت بها المرأة المسلمة .

وفي الفصل الأخير تحدث عن مستقبل اللغة العربية وأدبها ، بعد أن تهددها الاستعمار الفكري ، وتدهورت في أوائل أيام الاستعمار العسكري للعالم العربي ، وعن صلة العربية وأدبها بالإسلام .

وأُلحق بالكتاب فهارس للآيات والأحاديث وكشاف موضوعي هجائي للأفكار والقضايا الواردة فيه .

والكتاب يستحق أن يقرأه المثقف المسلم من المستوى الجامعي .

* * *

حول تشكيل العقل المسلم

عماد الدين خليل (*) : الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية - الكويت - ط١ - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م - ١٥٥ ص - ٢١ × ١٤ سم .

هذا بحث في « الحضارة » وفي العقل المسلم الذي استطاع تشكيلها ، ومميزات ومواصفات هذه العقلية ، فبعد المقدمة نجد أربعة فصول وخاتمة على النحو التالي :

الفصل الأول : تحدث فيه عن التحولات الكبيرة التي عاشتها هذه الأمة ، وكيف انتقلت من الجاهلية والتخلف إلى الحياة والتحضر ، حيث تبلور ذلك في النقلة التصورية الاعتقادية ، والمعرفية ، والمنهجية بمناحيها الثلاثة : السببية ، والقانونية التاريخية ، وميدان البحث التجريبي .

الفصل الثاني : تناول فيه أبعاد التحقق التاريخي ، فقد حمل المسلمون الأمانة وانتقوا من حضارات الأمم كلَّ صالح فيها ، ثم أضافوا إليها أشياء من إبداعهم ، فكان لهم بذلك انتقال جغرافي وانتشار حضاري مما شكل تمهيدًا لظهور الحضارة الغربية الحديثة .

الفصل الثالث : « الهيكل الحضاري للرؤية الإسلامية » حيث شبّه هذا الهيكل بمثلث متساوي الأضلاع : الأرضية ، والإنسان ، والمنهج أو الدين ، مبينًا حدود الجبر والاختيار ، ومن خلال المساحة المتاحة بينهما يسعى الإنسان لإبراز دوره الاستخلافي في الأرض .

الفصل الرابع : « الملامح الأساسية للفعل الحضاري » تحدث فيه عن هذه الملامح عند المسلمين ، فهي روح العمل والإبداع ، ومجابهة التخريب والإفساد ، والتوازن بين الثنائيات ، والوفاق مع الطبيعة والعالم والكون ، والميزة التحريرية ، والسعي للإنجاز الحضاري إنما هو وسيلة لتحقيق غاية أكبر هي الاستخلاف وتهيئة الحياة الدنيا لعبادة اللّٰه وحده .

الخاتمة : « نحو تكنولوجيا إسلامية » فيها دعوة إلى ضرورة التطوير الصناعي والعسكري مشددًا على أن العقل يجب عليه أن يأخذ بتلابيب الطاقة ليلحق بالخصم ويسبقه .

قَدَّم الكتاب قدرًا وافرًا من الأفكار ، وامتاز الكاتب بقدرته على الاستيعاب والتحليل والإبداع ، وهو كتاب مناسب لطلاب الجامعة وللمختصين في الدراسات الإنسانية والحضارية .

سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها

د . محمد هيشور : المعهد العالي للفكر الإسلامي - القاهرة - ط١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - ٣٢٥ص - ١٦,٥ × ٢٣,٥ سم .

خلق اللَّه الكون ووضع له قوانينه المادية التي يسير عليها ، وخلق البشر ووضع لهم قوانين اجتماعية تسير عليها المجتمعات البشرية ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

وإذا كان موضوع (السنن الإلهية) لم يحظ قديمًا باستقلال في البحث ، مع أن كثيرًا من العلماء المسلمين أشاروا إليها في معرض شروحهم لبعض كلمات (السُّنة) الواردة في القرآن الكريم ، فإن كثيرًا من الدارسين المسلمين المعاصرين قد خصوا هذا الموضوع بالتأليف ، ومنهم الدكتور محمد هيشور في رسالته لدرجة الماجستير هذه .

وقد تحدث د . علي جمعة في تقديمه للرسالة عن آراء العلماء المسلمين قديمًا ، ومن ألف منهم حديثًا كتبًا حول الموضوع ، كما تحدث المؤلف في مقدمته عن دوافع اختياره لهذا الموضوع ومنهجه في الدراسة .

ثم قسم بحثه إلى خمسة فصول وخاتمة :

وتناول في الفصل الأول معنى السنن ، ومفهوم الحضارة كما يصورها القرآن الكريم ، ففصَّل القول عن السنن من خلال القرآن ، وعن بُعد مفهوم الصدفة عن السنن ، وعن علاقة السنن بالصراع ، وعن علاقتها القوية بالحتمية ، وعن مفهوم الحضارة في القرآن .

وفي الفصل الثاني تحدث عن تصورات المفكرين للحضارة ، وأفرد بالبحث كلًّا من المفكرين الغربيين : كارل ماركس الذي يرى أن سقوط الحضارات يتم بتسلط طبقة الدولة السياسية على المجتمع ، وأن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراع الطبقات فيه .

وشبنجلر الذي يرى أن الحضارة كالكائن الحي تمر بأدواره من طفولة وشباب ورشد إلى شيخوخة .

وأرنولد توينبي الذي يرى أن كل مخلوق حي (ومثله كل حضارة) يجد نفسه أمام عوامل تعمل على إفنائه ، وأخرى تعمل على قوته وإسعاده ، فوضع نظرية التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية ، ثم أفرد بالبحث كلًّا من المفكرين المسلمين :

عبد الرحمن بن خلدون الذي يرى أن لكل عمران عمرًا محدودًا ، كالكائن الحي ، يمر في ثلاث مراحل : مرحلة البداوة تحكمها الحاجات وليس عندها قانون ، ثم مرحلة تأسيس الدولة ، عن طريق الحرب مثلًا ، ويعرف في هذه المرحلة القانون والنظام ، وفي المرحلة الثالثة تعرف الأمة الترف والعلوم والفنون فتتجه نحو الاضمحلال ... ويعير الأخلاق دورًا مهمًا في تماسك الدولة .

ومالك بن نبي الذي يرى أن لكل حضارة نظامها التربوي والثقافي الجماعي ، وأن لها ثلاثة مقومات (الإنسان والتراب والوقت) ، وأنها تمر بثلاث مراحل مرحلة الروح أو نقطة البداية مع فكرة دينية ، ومرحلة ظهور النقائص والانحرافات في العقيدة ، وأخيرًا مرحلة التفكك والسقوط .

وأبي الأعلى المودودي الذي يرى أن الحضارة تقوم بإحداث انقلاب فكري ، وتكوين جماعة مؤمنة بالفكر الجديد ، وتكوين مجتمع يطبق قوانين هذا الفكر .

وفي نهاية الفصل يتحدث المؤلف عن الدورات التاريخية للحضارات .

وفي الفصل الثالث يتحدث عن سنن القرآن في قيام الحضارات ، ومنطلق هذه السنن أن الوجود كله صادر عن إرادة اللَّه ، والتركيز على أخذ العبر مما حل بالغابرين ، وأن الأصل في حياة الأمم هو العقيدة القائمة على التوحيد ، وأن هناء الأمم مرتبط بالإيمان الصادق ، وأن عبادة اللَّه هي الغاية من الخلق ، وهي العهد الذي عهد به اللَّه إلى البشر ، وأن السلوك الإسلامي (الأخلاق القويمة) ذو أثر في تكوين الأمم والبناء والحضاري .

وفي حديثه عن السنن في قيام الحضارات ، تحدث في **الفصل الرابع** عن سنن القرآن في سقوطها ، فتحدث عن معنى السقوط وكيفيته وصيغه (أشكاله) من تدمير شامل بوسائل شتى إلى صيغة غير منظورة تحتضر فيها الأمة بالاعوجاج والزيغ عن أمر اللَّه ، ثم تحدث عن سنن الابتلاء وإرسال النذر ، وأن الظلم من أسباب السقوط ، وكذلك التكذيب باللَّه والمعاصي والفساد الاجتماعي .

وفي الفصل الأخير يتحدث المؤلف عن سنن التجدد والاستبدال الحضاري ، فسقوط حضارة أو دولة لا يعني الانقراض والفناء ، فقد ينشئ اللَّه قومًا آخرين أو يغير ما في نفوسهم ، وهناك إذًا سننٌ تجدد وسنن استبدال ، والأيام دول بين الناس ، وسنن الاستخلاف العام (استخلاف البشر وسنن الاستخلاف الخاص) (أمم أو جماعات أو أفراد) وسنن التمكين ، وسنن وراثة الأرض ، ثم تحدث عن مصير الحضارات وآجال الأمم .

ويختم كتابه بأن قضية السنن في القرآن تقوم على أساسين : اليقين بتدبير الله لشؤون الخلق ، ونفي زعم المذهب المادي المرتكز على وهم الاكتفاء الذاتي عند البشر .

والكتاب يناسب المثقفين الجامعيين ممن يبحث عن مصائر الأمم ومقومات الاستمرار والتقدم الحضاري .

* * *

شمس العرب تسطع على الغرب

د . زيغريد هونكه (*) : ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي المكتب التجاري - بيروت ط ١٩٧٩م - ٥٨٥ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب يبرز تفوق الحضارة الإسلامية وفضلها على أوربا والعالم كله ، وهو يتضمن مقدمة وسبعة فصول وخاتمة وملاحق ، وفي المقدمة تبين المؤلفة هدفها من الكتاب ، وتؤكد أنها ترغب في إنصاف الحضارة العربية بعد أن ظلمها الدارسون الغربيون وتقرِّر فضل هذه الحضارة على الإنسانية وتميُّزها على الحضارات السابقة .

تبين المؤلفة في الفصول المتعاقبة مدى تأثر الحضارة الغربية بالحضارة الإسلامية ، وتبين دور الحضارة الإسلامية في حفظ التراث الحضاري الإنساني الذي ورثته ، وإبداع المسلمين في تصحيح عدد كبير من مفهومات هذا التراث ، وإضافة منجزات مهمة ظلَّت تدرَّس في أوربا إلى قرون متأخرة ، وتهتم بدراسة مراكز الاتصال بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية كالبندقية وصقلية والأندلس وجنوب فرنسا وإيطاليا ، وفرص الاحتكاك خلال الحروب الصليبية ، وتستشهد على ذلك بتتلمذ عدد كبير من الدارسين والعلماء الأوربيين على يد العلماء المسلمين ، حتى إن أحد هؤلاء التلاميذ صار فيما بعد بابا النصارى في روما ، ثم تتحدث عن أثر الحضارة الإسلامية في تقدُّم مختلف العلوم ، وتذكر أسماء العلماء المسلمين ومبتكراتهم في هذه الميادين ، وتخصُّ الأندلس بفصل كامل .

في الخاتمة تعرض النتائج التي تُستخلَص من دراسة الحضارة الإسلامية ، بعدها نجد جداول تحتوي على مجموعة من الألفاظ العربية التي دخلت في اللغة الألمانية واللغات الأوربية الأخرى ، ومقارنات تاريخية قيِّمة ، والمؤلفة تستعين بالشواهد التاريخية الموثَّقة وبالأرقام والحقائق الثابتة .

الكتاب لفتة إنصاف طيبة وهو مناسب للدارسين وللمثقفين معًا من المستوى الجامعي .

* * *

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

أبو الحسن الندوي (*) : دار الأنصار - القاهرة - ط١٠ - ١٣٩٧هـ - ٣٢٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب يكشف أثر الإسلام في تغيير وجه العالم وتصحيح موازينه ، ويظهر فداحة المصيبة عندما أبعد عن ساحة القيادة ، وهو يضم خمسة أبواب ، يتألف كل منها من عدة فصول ، فضلًا عن المقدمات القيمة ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : « العصر الجاهلي » يتألف من فصلين يقدمان صورة سريعة وواضحة عن العالم قبل أن تشرق عليه أنوار الإسلام . ففي الفصل الأول منه يتحدث المؤلف عن الحضارات المتألقة في ذلك العصر في كل من الصين والهند والفرس والروم وبلاد العرب ، ويورد صورًا من تفسخ هذه الحضارات والروح الجاهلية المتغلغلة فيها ، سواء منها ما يدين بديانات وثنية كالهندوكية والبوذية والزرداشتية ، وما يدين بديانات سماوية كالمسيحية واليهودية ، مبرزًا صراع الطبقات وسوء الأحوال الاقتصادية والترف الفاجر والحرمان الكافر وأثر تحريف الديانات السماوية في زيادة ترديها . وفي الفصل الثاني يتحدث عن النظام السياسي والاقتصادي السائد آنئذ ليعكس صورة أوضح للمظالم والاستعباد وشقاء الناس .

الباب الثاني : « من الجاهلية إلى الإسلام » يصور مراحل انتقال المجتمع من غيبوبة الجاهلية إلى نور الإسلام . ففي الفصل الأول تناول منهج الإصلاح والانقلاب الذي يتبعه الأنبياء في تغيير المجتمعات ، وفي الفصل الثاني : « من الجاهلية إلى الإسلام » تحدث عن لحظات التحول الحاسمة وتغير الناس وتفجر الطاقات الإنسانية الخيرة فيهم . وفي الفصل الثالث : « المجتمع الإسلامي » تناول عددًا من صفات المجتمع الجديد : الولاء الكامل لله ورسوله وروابط الأخوة المتينة بين أفراد المجتمع .

الباب الثالث : « العصر الإسلامي » يذكر فيه صفات الإمام القائد ، وتأثير الإمامة في الحياة العامة ، ثم يمضي مع الفصل الثاني إلى بداية الانحطاط في الحياة الإسلامية ، حيث تحولت الخلافة إلى ملك عضوض ، وفقدت كثيرًا من مقومات الزعامة الإنسانية في شخص بعض الخلفاء ، وتوصل غير الأكْفَاء إلى الحكم ، وظهرت النزعات الجاهلية في عدد كبير من رجال الحكم ، وتفشت الضلالات والبدع ، ولم يسلم من ذلك

إلا طائفة حافظت على نقاء العقيدة في فترات مختلفات . وفي الفصل الثالث يتحدث عن دور القيادة العثمانية منذ ظهورها وتألقها إلى أن انحطت عندما تردت الأخلاق وتجمّدت العلوم والصناعات وتخلف المسلمون عن ركب المدنية فسقطت مخلفة وراءها فراغًا هائلًا .

الباب الرابع : « العصر الأوربي » يدرس الكاتب في الفصل الأول منه أصول الحضارة الأوربية ، ويتتبع خصائصها المادية ، والصراع الكبير فيها بين الرهبنة والمادية ، وتسلط رجال الدين وتخلفهم والثورة عليهم ، والانقلاب إلى المادية المحضة في المجالات العلمية والفنية . وفي الفصل الثاني يسير مع الخط السياسي ليعكس تطور فكرة القومية والوطنية في أوربا وانتقالها إلى العالم الإسلامي وأضرارها الكبيرة . وفي الفصلين الثالث والرابع يورد عناصر التفسخ في الحضارة الغربية .

الباب الخامس : يعود فيه إلى العالم الإسلامي ليؤكد إمكانية نهضته من خلال الإمكانات الروحية والمادية الضخمة ، ثم يعرض الخصائص التي أهلت المنطقة العربية لحمل الرسالة الإسلامية ، وسبل انتشار هذه الخصائص للارتقاء إلى سدة القيادة .

وبعد ، فالكتاب عرض ممتاز لدور الرسالة الإسلامية في قيادة العالم مما يمنح القارئ المسلم شعورًا بعظمة عقيدته ، ويترك فيه حسرة على مدى الخسارة التي حلت بالبشرية جمعاء نتيجة انحسار هذه الرسالة ، وفيه المعالجة الصحيحة والتشخيص السليم للداء والدواء ، وفيه الموضوعية والدقة .

والكتاب مناسب لشبابنا ؛ لأنهم يواجهون في دراساتهم الثانوية والجامعية في معظم البلاد الإسلامية تزويرًا كبيرًا لحقائق التاريخ .

* * *

مقدمات في فهم الحضارة

د . محمد علي الضناوي (*) : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية – الكويت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – ١١٧ ص – ١٧ × ١٢ سم .

نقرأ في مقدمة الكتاب تفريقَ المؤلف بين عبارة : انحطاط الحضارة الإسلامية ، وانحطاط المسلمين ، رافضًا الأولى ، متقبلًا الثانية ، يلي ذلك خمسة فصول :

الفصل الأول : « الحضارة : مصطلح ومفهوم » أورد فيه كل التعريفات التي قيلت في الحضارة ، منتهيًا إلى التعريف الإسلامي لمصطلح الحضارة .

الفصل الثاني : « ضوابط الحضارة الإسلامية » فهي ذاتية الضوابط ، متكاملة الأدوات : الإنسان ، والنظام ، والدولة ، والقيادة الراشدة ، واللغة العربية .

الفصل الثالث : « ظاهرة التوقف في الحضارة الإسلامية » تحدث فيه عن أن توقف الحضارة الإسلامية ليس اندثارًا ، وهي لا تستأنف عملها إلا إذا تكاملت عوامل أدائها كلها دون تجزئة .

الفصل الرابع : « تحديات الحضارة الإسلامية » استقرأ فيه من مسيرة هذه الحضارة سبعة تحديات ، وتحت كل تحدٍّ تفصيل طيب ، وهي بمجموعها تبين عظمة هذه الحضارة وروعتها .

الفصل الخامس : « دور الطليعة في إخراج الحضارة الإسلامية إلى مرحلة العطاء » طرح فيه مبدأ « أنا مسلم إذن أنا متحضر » داعيًا إلى ترجمته واقعيًا ، مشددًا على أن الشباب المسلم المثقف الواعي هم أداة العودة إلى مركز الريادة الحضارية .

في الكتاب جهد طيب ، وعرض مُبَسَّط ، وهو مناسب لطلاب الجامعة ومن في مستواهم .

* * *

من روائع حضارتنا

د . **مصطفى السباعي** (*) : دار الإرشاد - بيروت - ط٢ - ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - ١٩٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب في أصله مجموعة من الأحاديث ألقاها المؤلف من إذاعة دمشق عام ١٩٥٥م ، ثم جمعت في هذا الكتاب الذي يتألف من مقدمة وثلاثة عشر فصلًا .

ففي المقدمة يبين المؤلِّف أن الحضارة الغربية أفلست في إسعاد الإنسان على الرغم من رقيِّها المادي ، فلا بد إذن من قيام حضارة جديدة تتابع هذا الرقي المادي من ناحية ، وتأخذ بالناس إلى حياة روحية راقية من ناحية أخرى ، ويقرر أن الأمة التي تقدر على القيام بهذا الدور الحضاري الجديد هي الأمة المسلمة بما تتميز به من عقيدة صافية ، وروحانية بنَّاءة ، وتجربة تاريخية شاهدة .

والفصل الأول : « خصائص حضارتنا » يبين فيه خصائص الحضارة الإسلامية ، فهي حضارة قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة ، وهي إنسانية النزعة والهدف ، عالمية الأفق والرسالة ، قامت على المبادئ الأخلاقية في كل مجالاتها ، تؤمن بالعلم التجريبي في أصدق أصوله ، وتقوم على التسامح الديني الذي لم تعرف البشرية له مثيلًا .

الفصل الثاني : « آثار حضارتنا في التاريخ » يبين فيه آثار الحضارة الإسلامية في ميادين العقيدة والدين ، والفلسفة والعلوم ، واللغة والأدب ، والتشريع ، والدولة وعلاقة الشعب بالحكومة .

الفصل الثالث : « النزعة الإنسانية » يبين فيه النظرة الإنسانية في الحضارة الإسلامية سواء في المبادئ أو التشريعات أو التطبيق العملي في واقع الحياة .

الفصل الرابع : « المساواة العنصرية » حيث يتساوى الناس في نظر الإسلام بغضِّ النظر عن جنسهم أو لونهم ، ويسوق المؤلف الشواهد العديدة على ذلك ، ثم يقارن بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية التي تتجلَّى فيها أبشع صور التفرقة والتمييز العنصري في أمريكا وجنوب أفريقيا وغيرهما من البلاد الغربية .

الفصل الخامس : « التسامح الديني » يعدِّد المبادئ التي قام عليها التسامح الديني في

الحضارة الإسلامية ، ويذكر عددًا من الأمثلة الواقعية المؤيدة لذلك .

الفصل السادس : « أخلاقنا الحربية » يعرض فيه رحمة الإسلام والنزعة الإنسانية فيه ، في حالة الحرب ، ويقارن بين ما فعله المسلمون وما فعله غيرهم في الحروب .

الفصل السابع : « الرفق بالحيوان » يبين فيه كيف بلغت الرحمة في الإسلام حد الرفق بالحيوان .

الفصل الثامن : « المؤسسات الخيرية » يبين فيه كيف فاضت نفوس الناس بالخير في ظل الحضارة الإسلامية ؛ ففتحت بذلك أبوابًا للبر ليس لها نظير في أي حضارة على وجه الأرض .

الفصل التاسع : « المدارس والمعاهد العلمية » يبين فيه كيف عمت المدارس والمعاهد بلاد المسلمين حتى إنه لم تخلُ مدينة أو قرية منها .

الفصل العاشر : « المستشفيات والمعاهد الطبية » يبين فيه شيوع المستشفيات المجانية وأنواعها وما يُقَدَّم فيها من دواء وغذاء ومواساة للمرضى .

الفصل الحادي عشر : « المكتبات الخاصة والعامة » يتحدَّث فيه عن المكتبات ، ويعدِّد أشهرها وما حوته ، والنكبات التي أصابت بعضها على أيدي التتار والصليبيين .

الفصل الثاني عشر : « المجالس والندوات العلمية » يبين فيه شغف الأمة بالعلم ، وكثرة المجالس العلمية ، وأنواعها .

الفصل الثالث عشر : « العواصم والمدن الكبرى » يقارن فيه بين حالة مدن الغرب وبلاد المسلمين بعجائبها العمرانية المدهشة .

وبعد ، فالكتاب عمل علمي موفَّق ، صافٍ نقي من الشوائب ، وهو مناسب للطلاب النابهين في المرحلة الثانوية ، والجامعيين .

* * *

نحن والحضارة الغربية

أبو الأعلى المودودي (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - بدون معلومات أخرى - ٣٤٠ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

هذا الكتاب يعالج أهم المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي بسبب هجمة الحضارة الغربية عليه ، ويكشف عن أدواء سببتها خدعة الحضارة الغربية لبعض الناس وسقوطهم في زيفها ، ويزود المسلم بما يعينه على الوقوف بصلابة أمامها والاستفادة منها من دون أن يخسر ذاته ومبادئه ، ويرسم طرق النهوض لبناء حضارة إسلامية قوية . ويتضمن الكتاب مقدمة للناشر بين فيها أهمية الكتاب ، وعشرين مقالة تدور موضوعاتها حول محورين أساسيين : الأول : ضعف المسلمين أمام الحضارة الغربية ، واستسلامهم لمبادئها ، والمشكلات التي وقعوا فيها نتيجة هذا الاستسلام . الثاني : وسائل مجابهة هذا الضعف وسبل البعث والنهوض .

المقالة الأولى : « عبوديتنا الفكرية وأسبابها » يصور المؤلف فيها حالة المجتمع المسلم المعاصر ومدى عبوديته للحضارة الغربية ، حتى أصبح الغرب هو الذي يتحكم في توجيه أبناء المسلمين بنظرياته وثقافته وعلومه ، ويقرر أن هذه العبودية أشد من عبودية السيف ؛ لأنها تفصل الأمة عن دينها وتراثها ، ثم يعرض أسس الفلسفة والعلوم التجريبية التي نشأت في أحضانها المدنية الغربية ، ويعرض صراعها مع الكنيسة ، ثم انتصار الفلسفة والعلوم التجريبية ، وظهور عدد من العلماء على مدى القرون الخمسة الأخيرة واهتمامهم بترسيخ الإلحاد ، وبناء فلسفتهم وعلومهم على مخاصمة الدين واستبعاده ، ثم يعرض تخلف المسلمين في هذه العصور وظهور السيطرة العسكرية الغربية والاستعمار ، وتعاون هذين الجانبين معًا في زعزعة الحضارة الإسلامية وفكرها في أذهان المسلمين ، ثم يؤكد أن التخلص من العبودية يكون بنهضة شاملة في جميع الميادين ، وأن الانقياد للغرب لن يوصل إلا إلى الهزيمة .

المقالة الثانية : يتحدث فيها عن أسباب انحطاط الحضارة الإسلامية في الهند ، فيردها إلى عوامل عِدَّة ، منها عدم تمكّن العقيدة الإسلامية في قلوب مسلمي الهند ، ومنها مجيء الإنجليز وإقامة المؤسسات والمدارس التي تنشر الثقافة الغربية الفاسدة بكل ما فيها من انحراف .

ثم يعقد مقارنة بين الشريعة الربانية والقوانين الوضعية يبين فيها مدى فارق التأثير في نفوس الناس وتوجيه سلوكهم بينهما ، ثم يتكلم المؤلفُ عن المذهب العقلي الذي تنتهجه الحضارة الغربية ، وخداعه للمثقفين السطحيين في العالم الإسلامي ، فقد حسبوا أن هذا المذهب يقوم على الحجة والبرهان للوصول إلى الحقيقة ، وإذا به يسخَّر من أجل محاربة الدين .

يخلص المؤلف إلى بيان أن الحضارة الغربية هي الآن في مرحلة الانتحار ؛ لأن نظرياتها تناقض الأدلة العقلية ، ولا تقوى على الاستمرار ، ولأنها - في نفسها - متناقضة فضلًا عن فشلها وإفلاسها في الواقع والتطبيق ، ويشير إلى أن العلاج الوحيد لأمراض الإنسانية هو ما يؤيده الدليل العقلي والفطرة الإنسانية .

عالج المؤلف مشكلات العالم الإسلامي التي يرجع سببها إلى تردِّي المسلمين في عبودية الحضارة الغربية في عدد من مقالاته الأخرى ، مثل مقالته : « النقص الأساسي لخطتنا التعليمية » ومقالته « المنهج السديد لتعمير كيان الأمة » ومقالته « الإيمان والطاعة » ومقالته « المفهوم الحقيقي لكلمة المسلم » ، ثم رسم العلاج الحضاري الصحيح ، وقدَّم خلاصة عن تجارب حيَّة في وضع منهج تربوي توجيهي سليم يساعد على مواجهة خداع الحضارة الغربية فيضع الدواء إلى جانب الداء .

وبعد ، فالكتاب دراسة دقيقة عميقة لواقع المسلمين الحضاري ، وتشخيص لأمراضهم الثقافية والسياسية ، وتوجيه حكيم إلى أساليب العلاج قدمه المؤلف بأسلوب علمي سلس ، مدعمًا بالآيات والأحاديث والأمثلة الذكية ؛ فجاء مناسبًا للجامعيين والمثقفين .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « الحضارة »

١ - أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها . (عبد الرحمن حبنكة) .

٢ - الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم . (الندوة العالمية بالرياض) .

٣ - الإسلام ومشكلات الحضارة . (سيد قطب) .

٤ - الحضارة الإسلامية : أسسها ومبادئها . (أبو الأعلى المودودي) .

٥ - قصة الحضارة . (وول ديورانت) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الحادي عشر

التاريخ

المقدمة

كل أمة تنهض وتبني كيانها وتصونه ، ثم يمتد بها الزمن وهي في ذروة تفوقها ، حتى يصبح لها تاريخ تعتز به وتجد فيه أمجادها ، وتجد الأجيال المتأخرة من الأمة مفاخرها في ذلك التاريخ ، حتى عَدَّ بعضُ المفكرين التاريخَ من أهم عوامل بناء الأمة ومقوماتها .

وإذا كانت بعض الأمم قد انقرضت ، أو عادت إليها الحياة بعد انقطاع دام قرونًا ، أو لم يكن لها أصلًا تاريخ سابق ، فإن المسلمين كان لهم تاريخ متواصل من غير انقطاع على رغم ما واجههم من هجمات قديمة وحديثة من الشرق ومن الغرب ، صمدوا لها وحطموها ، وقد قام المؤرخون المسلمون قديمًا وحديثًا بتسجيل هذا التاريخ متواصلًا .

وهذا التاريخ المشرق جدير بكل اعتزاز به واستعادة لأمجاده ، والاطلاع عليه وقراءته قراءة من يجد فيه العظات والعبر ، والأمجاد والبطولات ، وهذا ما يجده القارئ لكتب هذا الباب .

* * *

البداية والنهاية

إسماعيل بن كثير (*) : مكتبة المعارف - بيروت - ط٢ - ١٩٧٧م - (١٤) جزءًا - ٥٠٢٢ ص - ٢٧ × ٢٠ سم .

يعدُّ هذا الكتاب واحدًا من أهم الموسوعات التاريخية الإسلامية ، فهو يتناول الفترة الممتدة من بدء الخليقة حتى وفاة المؤلف سنة ٧٧٤هـ ، اعتمادًا على القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والآثار ، والأخبار ، والأشعار ، وما صح للمؤلف من الإسرائيليات التي لا يوجد ما يصدقها ولا ما يكذبها ، وجازت لديه روايتها لقول الرسول ﷺ : **« وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج »** ذاكرًا الأحاديث بأسانيدها ، موردًا مختلف الآراء ولو كانت متضاربة أحيانًا أو ضعيفة أحيانًا أخرى مع التنسيق بينها غالبًا .

وتناول المؤلف في كتابه هذا مبدأ الخليقة من خلق العرش والكرسي والسموات والأرضين وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين وكيفية خلق آدم عليه السلام . ثم تحدث عن قصص النبيين وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل ، وفصَّل في الحديث عن كل نبي وقومه ودعوته وما جرى في عهده . تكلم بعد ذلك عن أيام الجاهلية وما جرى فيها حتى انتهى إلى النبي محمد ﷺ ، وهنا يفيض في الحديث عن السيرة النبوية المطهرة حتى وفاته ﷺ .

انتقل من ثمَّ إلى أيام الخلافة الراشدة وما حدث فيها من وقائع وغزوات وفتوحات وقضايا ومشكلات ، ثم أرَّخ للدولة الأموية ذاكرًا جميع خلفائها ، وما جرى في عهودهم من وقائع وأيام ، وفعل الشيء نفسه مع الدولة العباسية ، ثم المماليك والدويلات التي تفرعت واستقلت عنها أيام الانحطاط والتدهور ، وهجمة المغول ، وتدمير البلاد ، وما حدث بعد ذلك حتى وفاته رحمه الله .

رتب المؤلفُ الأحداثَ وفق تتابع السنين ، وكتابه مخزن هائل من الأحداث والروايات التي تعد منجمًا لمن يريد الكتابة في التاريخ ، وهو لازم للدارسين أولًا ، ولمحبي مطالعة التاريخ آخرًا ، ولا يستغني عنه الشباب الجامعي والمتخصصون لما يجدون فيه من متعة وفائدة .

* * *

تاريخ الإسلام

حسن إبراهيم حسن : مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط٢ - ١٩٧٤م - (٤) أجزاء - ٢٣٠٤ص - ٢٣ × ١٦سم .

يتناول هذا الكتاب التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، وذلك بأسلوب مدرسي بعيد عن الأسانيد والمتون ، جعله المؤلف في أربعة أجزاء ، وفي كل جزء منها نجد حديثًا عن نظم الحكم السياسية والإدارية والمالية والحربية والقضائية ، ودراسةً للحالة الثقافية ، وألوان العلوم العقلية والنقلية ، وتاريخ الفنون ، وفن العمارة منها بخاصة ، والحالة الاجتماعية للفترة التي يتحدث عنها ذلك الجزء ، أما باقي الموضوعات التي تناولتها الأجزاء فهي على النحو التالي :

الجزء الأول : تحدث فيه عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، والبعثة النبوية ، وأثر الإسلام في العرب ، وترجم للخلفاء الراشدين ، وعرض أهم الأحداث التي وقعت في عهد كلٍّ واحد منهم ، وقيام الدولة الأموية ، وترجم لخلفائها وتكلم عن أهم أحداثها ، وامتداد النفوذ الإسلامي إلى بلاد ما وراء النهر والصين والسند والمغرب والأندلس ، والحركات السياسية والدينية وأثرها كالردة ، والخوارج ، والشيعة ، والزبيريين ، والمرجئة ، والمعتزلة .

الجزء الثاني : تحدث فيه عن « العصر العباسي الأول » (١٣٢ - ٢٣٢هـ) بحث فيه حالة الأحزاب في آخر العصر الأموي وأثر ذلك في قيام الدولة العباسية ، وترجم لخلفاء العصر وتكلم عن أهم الأحداث التي وقعت في عهد كل منهم ، والعلاقات الخارجية للدولة العباسية مع بلاد المغرب والأندلس والفرنجة والبيزنطيين والهند ، والحركات السياسية والدينية وأثرها في السياسة والدين والأدب والاجتماع ، ثم ألحق بالجزء اثني عشر ملحقًا متعلقًا به .

الجزء الثالث : « العصر العباسي الثاني » (٢٣٢ - ٤٤٧هـ) بحث فيه المؤلف أثر استبداد الأتراك بالسلطة ، وعصر إمرة الأمراء واستبدادهم بالسلطة دون الخلفاء ، وحالة الدولة في العراق والأهواز وكرمان في عهد بني بويه ، والولايات الإسلامية المستقلة في الدولة كالطاهرية والصفارية والحمدانية والطولونية وغيرها ، والحركات السياسية والدينية وأثرها من مثل : الاثني عشرية الشيعية ، والإسماعيلية ، والقرامطة ،

والفاطميين ، والدروز ، والخوارج ، والزنج ، والمعتزلة ، والتصوف ، وعلاقات الدولة الداخلية والخارجية .

الجزء الرابع : « العصر العباسي الثالث » (٤٤٧ - ٦٥٦هـ) تحدث فيه عن الدولة السلجوقية وميزات هذا العهد ، والدول المستقلة التابعة للخلافة كدولة الأتابكة ، والخوارزمية ، والمرابطية ، والأيوبية ، والدول المستقلة غير التابعة للحكم العباسي كالغورية ، والفاطمية ، والصليحية ، والموحدية ، وتحدث عن غزوات المغول وسقوط بغداد في أيديهم وزوال الخلافة ، وتكلم عن العلاقات الداخلية والخارجية ، وأثر ذلك على الصليبيين وعلى الغرب بخاصة ، وبحث في الحركات السياسية والدينية واتجاهاتها المختلفة كالقرامطة ، والدروز ، والنصيرية ، والنزارية ، والحشاشين ، وغيرها ، وذيَّل الجزء بثبت أورد فيه المصادر والمراجع وأسماء الأعلام من الرجال والنساء والأماكن والحوادث التاريخية المهمة .

إنه كتاب سهل العبارة ، واضح الأسلوب ، يستطيع طالب المرحلة الثانوية والجامعية الاستفادة منه بكل سهولة ويسر ، آراؤه منضبطة ، ومعالجته رصينة ، وهو مرجع مهم في بابه .

* * *

التاريخ الإسلامي

محمود شاكر (*) : المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق - ط٤ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م - المطبوع منه (٢٠) جزءًا - ٢٢ × ١٧ سم .

يمثل هذا الكتاب خطوة مهمة على طريق إعادة تحرير تاريخ المسلمين بعد أن داخله الكثير من التشويه والتزوير ، فالمؤلف ينظر إلى هذا التاريخ من منظور إسلامي تاريخًا وفلسفة وتحليلًا ، ويقع في اثنين وعشرين جزءًا ، المطبوع منها عشرون جزءًا وما زال الجزء العاشر والجزء الثاني عشر غير مطبوعين .

الجزء الأول : « قبل البعثة » استنكر فيه تقسيم التاريخ إلى قديم ووسيط وحديث ومعاصر ، ووضع تقسيمًا آخر اعتمده في سرده للتاريخ ، مركزًا على بلاد الرافدين ومصر وإفريقية وجزيرة العرب فهي مهد الحضارات الأولى .

الجزء الثاني : « السيرة » بين فيه معنى الرسالة وطبيعتها ، ونشأة النبي ﷺ وبعثته ، وغزواته وسراياه ، وزوجاته وبناته وأصحابه ، وتأسيسه الدولة ، متحدثًا عن المجتمع الجاهلي وعن المجتمع الإسلامي وخصائص كل منهما .

الجزء الثالث : « الخلفاء الراشدون » تحدث فيه عن الفترة الراشدة ، وتناول في كل باب منه حياة أحد الخلفاء الأربعة وفتوحاته وأعماله والمجتمع في أيامه .

الجزء الرابع : « العهد الأموي » وهو على قسمين : الأسرة السفيانية ، والأسرة المروانية ، وتحدث عن خلافة عبد اللّه بن الزبير ، وعن الخوارج ، وعن بدء ظهور الدولة العباسية .

الجزء الخامس : « العصر العباسي الأول » ابتداءً من السفاح وانتهاءً بالمتوكل ، بيَّن فيه كيف لحق التشويه بتاريخ هذه الفترة بسببٍ من التشيع والحركات الباطنية وسيطرة الجند والعصبية والمظاهر المادية .

الجزء السادس : « العصر العباسي الثاني » قسمه إلى ثلاث فترات هي : فترة سيطرة الترك ابتداءً من أيام المنتصر وانتهاءً بالمستكفي ، وفترة البويهيين ابتداءً من المطيع للّه وانتهاءً بالقائم ، وفترة سيطرة السلاجقة ابتداءً من المقتدي بأمر اللّه وانتهاءً بالمستعصم باللّه ، وفي عهد كل واحد منهم تحدث عن سيرته وأخبار الروم أو القرامطة أو الإمارات

أو الصليبيين أو التتار في عهده .

الجزء السابع : « العهد المملوكي » (٦٥٦ - ٩٢٣هـ) وهو في خمسة أبواب ، الأول عن المماليك ، والثاني عن جزيرة العرب آنذاك ، والثالث عن دولة المغول ، والرابع عن الهند ، والخامس عن المغرب والأندلس وغربي أفريقيا .

الجزء الثامن : « العهد العثماني » قدم له بمقدمة عن بلاد الأناضول قبل العثمانيين ، ثم تأسيس الدولة ، وقوتها ، وضعفها ، ثم سيطرة الاتحاديين ، وتحدث بعد ذلك عن الجزيرة العربية آنذاك ، وعن أواسط آسيا ، والهند ، وجنوب شرقي آسيا ، وأفريقيا ، وختم الجزء بجدول مقابلة بين التقويم الهجري والميلادي .

الجزء التاسع : « مفاهيم حول الحكم الإسلامي » وهي : الأمة ، والخلافة ، والانتخاب ، والتشريع ، والشورى ، والإدارة ، والتخطيط ، والترف ... ثم تحدث عن الدستور وتناول فيه موضوعات : الأمة والدولة ، والسلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية ، والوزارات ، والخليفة ، موردًا شواهد من التاريخ الإسلامي المشرق .

الجزء العاشر : عن بلاد الشام . **الجزء الحادي عشر** : عن العراق . **الجزء الثاني عشر** : عن جزيرة العرب . **الجزء الثالث عشر** : عن وادي النيل . **الجزء الرابع عشر** : عن بلاد المغرب . **الجزء الخامس عشر** : عن غربي أفريقيا . **الجزء السادس عشر** : عن شرقي ووسط أفريقيا . **الجزء السابع عشر** : عن تركيا . **الجزء الثامن عشر** : عن وسط آسيا . **الجزء التاسع عشر** : عن الهند . **الجزء العشرون** : عن جنوب شرق آسيا .

الجزء الحادي والعشرون : « المسلمون في الإمبراطورية الروسية » تحدث فيه عن تلك البلاد قبل الاستعمار الروسي ، ثم الاستعمار الروسي لها ، ذاكرًا التقسيمات السياسية لتلك البلاد مع رسوم توضيحية ملونة ، وأخيرًا الوضع الاقتصادي لهذه الأقاليم الإسلامية في ظل هذه الإمبراطورية الروسية الدكتاتورية .

الجزء الثاني والعشرون : « الأقليات الإسلامية » في العالم ، وتحدث فيه المؤلف عن الأقليات المسلمة في كل من قارة آسيا ، وأفريقيا وأوربا ، وأمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ، وأوقيانوسيا ، وذلك بتفصيل على حسب الدول والبلدان في كل منها ، وأنهى هذا السفر بالحديث عن مشكلات الأقليات المسلمة ، وخاتمة ، ومراجع ، وفهارس .

ميزة هذا الكتاب أنه مكتوب بلغة سهلة ، وعبارة واضحة ، وأسلوب شيق ، وهو لازم للدارسين ، ولمحبي مطالعة التاريخ ، وللمثقفين بعامة ، ولطلاب المرحلة الثانوية فما فوق .

تاريخ الدولة العلية العثمانية

محمد فريد بك المحامي : تحقيق إحسان حقي - دار النقاش - بيروت - ط١ - ١٩٨١م - ٨٣٠ص - ٢٤ × ١٧سم .

يؤرخ هذا الكتاب للدولة العثمانية منذ نشوئها إلى أواخر أيامها فيستعرض بذلك تاريخ حقبة طويلة من عمر الدولة الإسلامية ، حفل بآيات العظمة ، من فداء وتضحية ، وشجاعة وإقدام ، في سبيل نصرة الإسلام ، ثم كانت النهاية درسًا لمن يريد أن يعرف ما تنطوي عليه نفوس الغربيين من حقد وحسد وبغضاء وعداوة للإسلام والمسلمين .

تضمن الكتاب مقدمة للناشر ، ومقدمة للمحقق ، ومقدمة للمؤلف ، ثم مقدمة تاريخية فيمن ولي الخلافة الإسلامية قبل الدولة العثمانية ، بدءًا من الخلفاء الراشدين ، فالأمويين فالعباسيين ، ثم ظهور الدولة الفاطمية بتونس ودولة بني بويه ، والإخشيديين بمصر ، ثم الدولة الفاطمية بمصر ، ثم السلاجقة والحروب الصليبية فدولة المماليك البحرية .

بعد ذلك بدأ المؤلف بالترجمة لسلاطين آل عثمان ، من السلطان عثمان خان الأول إلى السلطان محمد رشاد الخامس الذي تولى الخلافة بعد مؤامرة عزل السلطان عبد الحميد الثاني .

من خلال طريقة العرض هذه أرخ للدولة العثمانية منذ مرحلة نشوئها إلى مرحلة انهيارها ، مبرزًا نواحي عظمتها ومواطن ضعفها ، ذاكرًا أقوى سلاطينها وأهونهم شأنًا ، وما مر عليها من وزراء وحكام وقادة جيوش ، وما خاضته من أحداث وملاحم كان من أبرزها فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح ، إلى غير ذلك من الأحداث التي حفلت بها فترة الحكم العثماني .

واستعرض الفتوحات والمعاهدات وأهم المعارك ، ثم تكالب القوى الأوربية الاستعمارية على هذه الدولة الإسلامية ، ذاكرًا كثيرًا من المؤامرات التي تعرضت لها حتى أضحت في صورة المريض الذي يترقب مَنْ حوله اقتسام تركته .

أضاف المحقق إضافات ضرورية لتتم الفائدة من الكتاب ، تضمنت هذه الإضافات ذكر أواخر سلاطين آل عثمان الذين لم يؤرخ لهم المؤلف ، وألحق بها عدة ملاحق

بحث في الموضوعات التالية : خاتمة الدولة العثمانية - هل الاتحاديون هم الذين أضاعوا البلاد ؟ - ما هي الأسباب التي أدت إلى انهيار الدولة العثمانية ؟ - هل كان العثمانيون مخربين ؟ - هل كان العثمانيون مستعمرين ؟ - هل كان عبد الحميد مستبدًّا ؟ - سياسة عبد الحميد الإسلامية - الثورة التركية ومصطفى كمال - كيف استقبل المسلمون الثورة الكمالية ؟ - ما نتائج الثورة الكمالية ؟ - الإنكشارية أو الجيش المحترف - الخاتمة .

وقد تضمن الكتاب فهرسًا للعالم والأعلام والمواقع والكلمات الأعجمية ، وفهرسًا للأشكال والخرائط مما يعين الباحث على الاستفادة منه .

وبعد ، فهذا الكتاب أوفى كتاب باللغة العربية يؤرخ للدولة العثمانية ، ويُعَدُّ مَرجِعًا جيدًا للتعرف على مرحلة مهمة وحافلة من التاريخ الإسلامي ، وهو مناسب للقراء ابتداءً من المرحلة الثانوية ، ويحتاج إليه المختصون في التاريخ ، والدعاة الذين يهمهم رد التهم التي ألصقت بالدولة العثمانية ظلمًا وعدوانًا .

* * *

تاريخ الطبري

محمد بن جرير الطبري (*) : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان - بيروت (د . ت) - ١١جزءًا - ٧١٧٣ ص - ٢٣,٥ × ١٧,٥ سم .

هذا الكتاب من أوسع الكتب التاريخية الإسلامية ، ومعظم الكتب التاريخية إن لم تكن كلها تعتمد عليه ، فهو بحق مرجع مهم في بابه ، يتناول المؤلف فيه التاريخ ابتداءً من ذكر خلق القلم واللوح والعرش والكرسي والزمان ، وهي أمور لا يقوم الدليل على صحة رواياتها ، ويتحدث عن الأنبياء واحدًا تلو الآخر وما حدث في عهودهم ، ويسهب القول في الحديث عن أنبياء بني إسرائيل ، ثم يأتي إلى ذكر العرب ، ونسب النبي ومبعثه ﷺ ، ثم يتناول التاريخ الإسلامي مرتبًا على حسب الأعوام الهجرية حتى سنة ثلاثمائة واثنتين ، علمًا بأن وفاته كانت سنة ثلاثمائة وعشر .

جمع الكتاب بين دفتيه كل ما وقع عليه المؤلف من الأحداث والوقائع والأيام والسير والمغازي ، وتضمن شواهد من القرآن والحديث والتفسير والشعر والنثر ، وتقوم طريقته على ذكر الروايات سندًا ومتنًا على طريقة أهل الحديث ، وقد تكون بعض الروايات ضعيفة لكنه يذكرها مع ذلك من دون أن يبيِّن رأيه فيها في معظم الأحيان تاركًا للقارئ والدارس التحليل والتمحيص والحكم واستخلاص ما يريد استخلاصه .

يشتمل الجزء العاشر على فهارس فنية مهمة مما يجعل الكتاب سهل التناول ، ويتبع ذلك عدة كتب ذات صلة وثيقة بالكتاب وهي : « صلة تاريخ الطبري » لعريب بن سعد القرطبي ، ويبدأ من سنة إحدى وتسعين ومائتين وحتى سنة عشرين وثلاثمائة ، ثم فهارسه الفنية ، وكتاب « تكملة تاريخ الطبري » لمحمد بن عبد الملك الهمذاني ، ابتداءً من خلافة المقتدر بالله وحتى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، ثم فهارسه الفنية ، وكتاب « المنتخب من كتاب ذيل الذيل من تاريخ الصحابة والتابعين » لمصنفه محمد بن جرير الطبري ، وفيه تراجم لشخصيات ظهرت في عدد من السنين ابتداءً من قبل الهجرة . وثمة ملاحق أخرى مفيدة .

يستطيع طالب الجامعة القراءة فيه ، وهو لازم للدارسين والباحثين ، كما يجد محبو التاريخ متعة في مطالعته .

* * *

الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري

محمد حامد الناصر (*) : مكتبة الكوثر - الرياض - ط١ - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م - ٤٦٢ ص - ٢٤,٥ × ١٧ سم .

هذا الكتاب دراسة موازنة بين عهد نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي وبين واقعنا المعاصر . فقد سبق لبلاد الشام وفلسطين خاصة أن خضعت للاحتلال الصليبي في نهاية القرن الخامس للهجرة عندما نجح الصليبيون باحتلال القدس وإقامة أربع دويلات صليبية في القدس وطرابلس وأنطاكية والرها ، في غفلة من المسلمين وضعف وتفرق ، ولكن اللّٰه قيض للأمة قائدين عظيمين ، نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي ، فتمكن الأول وأبوه من قبله من القضاء على إمارة الرها كما تمكن الثاني من القضاء على مملكة القدس ، وجاء بعدهما من أكمل تطهير البلاد من الصليبيين .

أراد المؤلف من كتابه أن يقارن بين واقع أمتنا المعاصر في قضية فلسطين وماضيها ؛ ليأخذ من الماضي دروسًا وعبرًا ، ويستخلص الخطوات والمساعي التي أدت في الماضي وتؤدي في الحاضر إلى دحر العدو وتطهير البلاد من الاحتلال الغاشم ، وجعل كتابه من خمسة أبواب :

في الباب الأول : بحث حالة العالم الإسلامي قبل الغزو الصليبي ، وما كان فيه من حروب داخلية ، وخرافات وتخلف علمي واقتصادي ، وحركات باطنية (قرامطة وإسماعيلية وفاطمية وحشاشين) .

وفي الباب الثاني : تحدث عن دوافع الغزو الصليبي ، وتمكن الحملة الصليبية الأولى من إقامة الدويلات الصليبية . وفي الفصل الثاني من هذا الباب تحدث المؤلف عن مواقف القوى الإسلامية من الغزو الصليبي موقف الخلافة في بغداد ، والدولة الفاطمية في مصر ، والسلاجقة ، والحشاشين .

وفي الباب الثالث : تحدث عن الحركة الجهادية التي تمثلت في عماد الدين زنكي وفتحه مدينة الرها والقضاء على أول إمارة صليبية عام ٥٣٩هـ ، ومن بعده ابنه نور الدين محمود ، وتصديه للحملة الصليبية الثانية عام ٥٤٣هـ ، وتوحيده بلاد الجزيرة والشام ومصر بعد إسقاطه الدولة الفاطمية عام ٥٦٧هـ ، وفي الفصل الثالث من هذا

الباب تحدث عن صلاح الدين ومعركة حطين واسترداد القدس ، ثم عن الحملة الصليبية الثالثة وما انتهت إليه .

وفي الباب الرابع : تحدث عن التجديد ومجالاته في العقيدة والسلوك ودور العلماء في دولتي نور الدين وصلاح الدين في إحياء روح الجهاد ، وإعداد النفوس والجيوش لمواجهة المد الصليبي ، وذكر العلماء ذوي الشأن (قطب الدين النيسابوري ، والواسطي والشهرزوري وابن أبي عصرون ، والعماد الأصفهاني ، وابن الزكي ، والقاضي الفاضل) ، وتحدث عن إقامتهم دولة العقيدة على تحكيم الشريعة والعدل والرحمة .

وفي الباب الأخير : (ما أشبه الليلة بالبارحة) وازن بين الهجمة الصليبية السابقة والهجمة الصليبية الحالية الممتدة من الصليبية في لبنان والبوسنة والهرسك إلى الاستيطان اليهودي في فلسطين ، والذي تدعمه صليبية أوربا وأمريكا ، ويصل في الفصل الثالث إلى عوامل كشف الغمة الحالية عن الأمة بإعدادها في عقيدتها الصافية وإقامة الوحدة بين دولها المتفرقة وتربية الأجيال على روح الجهاد المعززة ببشرات النصر .

وختم كتابه بفهرس المراجع التي زادت عن مائة وفهرس تفصيلي للموضوعات .

والكتاب يناسب كل شاب ومثقف من المستوى الثانوي وما فوق .

* * *

الحركة الصليبية

سعيد عبد الفتاح عاشور : مكتبة الأنجلو المصرية - ط٣ - ١٩٧٦م - جزآن - ٢٣١٧ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب شامل في التأريخ للحروب الصليبية ، بل لعله أوفى الكتابات التاريخية المعاصرة في موضوعه ، قسم فيه المؤلف بحثه بعد المقدمة إلى سبعة عشر بابًا ، في كل باب عدة فصول .

بدأ في الباب الأول البحث في فلسفة الحركة الصليبية وبواعثها وأدوارها ، وأحوال الغرب الأوربي في تلك الفترة ، وفي بقية الأبواب والفصول استعرض طبيعة العلاقات التي سادت بين العالم الإسلامي والبلاد النصرانية وما دار بينهما من صراع متفاوت الحدة والشمول على مدار الزمن ، وما طرأ على العالم الإسلامي من التفتت والتجزئة التي أورثته الوهن والضعف ، واستعرض أحوال الشرق الأدنى في أواخر القرن الحادى عشر والدول القائمة آنذاك .

ثم تحدث عن الحرب الصليبية الأولى التي بدأت بدعوة البابا أوربان الثاني إلى الاستيلاء على بيت المقدس ، ثم مسيرة الجموع الغوغائية التي ضمت الرعاع بقيادة بطرس الناسك الذي تابعه بعد ذلك الملوك والأمراء الصليبيون بجيوش نظامية مدربة اصطدمت بالسلاجقة الذين كانوا يحكمون البلاد المتاخمة للدولة البيزنطية .

ويتابع المؤلف البحث في مراحل الحروب الصليبية من بداية تأسيس بعض الإمارات إلى سقوط بيت المقدس وتأسيس مملكة صليبية فيها ، وقيام إمارات صليبية على طول ساحل البحر المتوسط ، ومن خلال هذا الاستعراض يظهر بصورة جلية حال العالم الإسلامي المتفكك ، ومواقف بعض الأقليات الدينية والطائفية التي خانت ذمة المسلمين وتآمرت مع الصليبيين ، ومواقف بعض الحكام المسلمين الذين تحالفوا مع الصليبيين ، كما يظهر دور المقاومة الإسلامية بمراحلها المختلفة ، والجهود الرائعة التي بذلها المسلمون للقضاء على الخطر الصليبي ، ولا سيما الزنكيون الذين بلغ جهادهم ذروته بما قام به السلطان نور الدين ، ثم من بعده السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي ركز جهوده على تأمين وحدة الصف الإسلامي حتى تمكن من هزيمة الصليبيين في معركة حطين ، وتحرير بيت المقدس ، كما يظهر دور المماليك وغيرهم من القوى الإسلامية التي ظلت تقاوم

الحملات الصليبية المتعددة حتى طردت آخر بقاياهم .

يتحدث المؤلف بعد ذلك عن نظم الحكم والإدارة في الإمارات الصليبية وعن الهيئات الدينية والحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وفي نهاية الكتاب يتحدث عن آثار الحروب الصليبية الحضارية والاجتماعية والسياسية والدينية ، وغير ذلك من الآثار التي تركت بصماتها على العلاقات بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي منذ ذلك الوقت وإلى هذا الحين .

خدم المؤلف كتابه خدمة جيدة ؛ إذ وضع عددًا من الجداول والكشافات والمراجع التي تعين الباحث على سهولة الاستفادة منه . والكتاب جهد طيب مشكور ، ومرجع مهم في أحداث تلك الفترة من التاريخ الإسلامي ، يستفيد منه المختصون والمهتمون بالتاريخ بشكل عام .

* * *

الدعوة إلى الإسلام

سير توماس أرنولد (*) : ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط٣ - ١٩٧١م - ٥٢٠ ص - ٢٣ × ١٦,٥ سم .

موضوع الكتاب هو تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، وهو عبارة عن سجل لجهود نشر الدعوة الإسلامية أتم المؤلف كتابته في عليكرة بالهند حيث كان أستاذًا في جامعتها ، والكتاب مؤلف من ثلاثة عشر بابًا على النحو التالي :

الباب الأول : « تمهيد » وهو تعريف بالإسلام ، وأن القرآن يأمر بالدعوة وينهى عن الإكراه .

الباب الثاني : « دراسة حياة محمد باعتباره داعية الإسلام » ، وهو استعراض سريع للسيرة النبوية ابتداءً من قيام النبي ﷺ بتبليغ الدعوة ودخول المسلمين الأوائل في الإسلام وما لاقوا من اضطهاد ، ثم الهجرة إلى المدينة وتأسيس دولة الإسلام ، وانتشار الإسلام بعدها .

الباب الثالث : « انتشار الإسلام بين الشعوب المسيحية في آسيا الغربية » ، يتكلم فيه عن الفتوح الإسلامية للمناطق التي يقطنها النصارى وأسلوب معاملة المسلمين لهم ، وحياتهم تحت ظل الحكم الإسلامي ، وكيف تحول قسم من النصارى إلى الإسلام .

الباب الرابع : « انتشار الإسلام بين مسيحيي أفريقيا » ، يتكلم فيه عن مصر وترحيب القبط بالمسلمين وانتشار الإسلام في بلاد النوبة والحبشة وفي شمال أفريقيا .

الباب الخامس : « انتشار الإسلام بين مسيحيي إسبانيا » ، يتكلم فيه عن وضع المسيحيين في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي ، ثم عن الفتح الإسلامي و التسامح الإسلامي وأثره في المسيحيين .

الباب السادس : « انتشار الإسلام بين شعوب أوربا المسيحيين في عهد الأتراك » يتكلم فيه عن تسامح الأتراك العثمانيين مع الرعايا المسيحيين ، ويتعرض للجهود التي بذلها الأتراك في نشر الإسلام ، وعن العوامل المساعدة في ذلك ، ثم يتكلم عن دخول الإسلام إلى ألبانيا والصرب والبوسنة وإقريطش .

الباب السابع : « انتشار الإسلام في فارس وأواسط آسيا » ، يتكلم فيه عن حالة بلاد

فارس زمن الفتح الإسلامي ، وعن انتشار الإسلام في أواسط آسيا وأفغانستان .

الباب الثامن : « انتشار الإسلام بين المغول والتتار » ، يبدأ فيه المؤلف بوصف غزوات المغول المروعة لبلاد المسلمين ، وجهود المسلمين بعد ذلك لدعوتهم وتحويلهم إلى الإسلام ، ثم يتكلم عن نشر الإسلام في روسيا وبين تتار سيبيريا .

الباب التاسع : « انتشار الإسلام في الهند » ، يتكلم فيه عن أثر حكام المسلمين في ذلك ، وامتداد انتشار الإسلام إلى جنوب الهند والدكن وفي السند وفي البنغال وكشمير والتيبت .

الباب العاشر : « انتشار الإسلام في الصين » ، يتكلم فيه عن انتشار الإسلام في الصين ووضع المسلمين في عهود الحكم المختلفة .

الباب الحادي عشر : « انتشار الإسلام في أفريقيا » يبدأ فيه الكلام عن العرب في شمال أفريقيا ، ثم دخول البربر في الإسلام ، واستمرار انتشار الإسلام في معظم القارة .

الباب الثاني عشر : « انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو » يتكلم فيه عن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا وأساليب نشر الدعوة حتى وصلت إلى ماليزيا وأندونيسيا والفلبين وأن معظم جهود الدعوة كانت من التجار والحجاج .

الباب الثالث عشر : « خاتمة » يتكلم فيها عن عدم وجود هيئة تنظم جهود الدعوة للإسلام ، وأن أكثر هذه الجهود إنما تمت بمبادرات فردية من قبل تجار وأناس عاديين ، وكان للنساء أيضًا دورهن في الدعوة إلى الإسلام ، ثم يعدد بعضًا من عوامل النجاح التي ساعدت على انتقال الناس إلى الإسلام كبساطة العقيدة الإسلامية ، ونظام الحج وأداء الصلوات الخمس في المساجد ، وانتعاش الحياة الدينية التي يبدأ تاريخها من حركة الإصلاح الوهابية في القرن الثامن عشر ، وحركة الوحدة الإسلامية .

وبعد ، فالكتاب جهد كبير وعمل دؤوب ضخم قام به المؤلف ، وهو أمر ليس بالهين اليسير .

إنه كتاب مناسب للشباب المسلم المثقف ولمن هم في مستوى الجامعة .

* * *

الطريق إلى دمشق « فتح بلاد الشام »

أحمد عادل كمال (*) : دار النفائس - بيروت - ط١ - ١٩٨٠م - ٥٦٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يؤرخ هذا الكتاب لفتوحات بلاد الشام التي بدأت في العام الثاني عشر للهجرة ، في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ، ويتألف الكتاب من مقدمة وتسعة أبواب .

الباب الأول : بدأ المؤلف فيه بإعطاء لمحة تاريخية وجغرافية عن بلاد الشام فاستعرض أحوالها في ظل حكم الرومان ، كما تحدث عن الوجود العربي والإمارات العربية التي قامت في بلاد الشام مبتدئًا بالأنباط ، ثم مملكة تدمر ، فالغساسنة ، وما دار في هذه الفترة من حروب بين الفرس والروم .

الباب الثاني : خصصه لتبيان المنهج الذي ارتضاه في بحثه من حيث اعتماد المصادر التاريخية والترجيح بين الروايات المختلفة ، وعَرَّف بأهم المصادر التاريخية ، وعَرَّف بالمؤرخين ، ثم أورد كشفًا بأسماء الرواة مع تعريف موجز بكلٍّ منهم من حيث التعديل أو التجريح أو التجهيل .

الباب الثالث : وكان عن مقدمات فتح الشام ، بدءًا من توجيه الاهتمام والأنظار بإسراء الرسول ﷺ إلى بيت المقدس وجعله قبلة للمسلمين في المرحلة المكية ، ثم بإرسال الرسل إلى ملوك العرب الغساسنة وهرقل ملك الروم في المرحلة المدنية ، ثم ما تبع ذلك من بعوث وسرايا باتجاه بلاد الشام كان أشهرها سرية مؤتة وغزوة تبوك ، ثم بعث أسامة بن زيد .

الباب الرابع : تحدث المؤلف فيه عن تسيير جيوش المسلمين إلى بلاد الشام بأمر من الخليفة الأول ، حيث سلكت هذه الجيوش طرقًا متعددة حتى لحق بهم خالد بن الوليد من العراق ، وكان من أبرز إنجازات هذه المرحلة فتح تدمر والقريتين وبصرى .

الباب الخامس : تناول فيه حشود الروم بعد فتح المسلمين مدينة بُصْرى التي مهدت لمعركة أجنادين ، وهي معركة كبيرة بين المسلمين والروم ، وحقق المؤلف في الروايات المختلفة عما تم بعد أجنادين ، ثم تعرض لوفاة أبي بكر الصديق ﷺ وتولِّي عمر بن الخطاب الخلافة حيث أمَّرَ أبا عبيدة بن الجراح على جيوش المسلمين في الشام بدل خالد بن الوليد .

الباب السادس : استعرض فيه الأحداث التي أدت إلى معركة فحل بيسان حيث انتصر المسلمون انتصارًا ساحقًا ، كان من نتائجه إتمام السيطرة على منطقة شرقي الأردن .

الباب السابع : تابع فيه مسيرة الجيوش الإسلامية التي كان من أبرز إنجازاتها بعد انتصارها في فحل بيسان فتح حمص ودمشق وبعلبك والبقاع ، وهي كلها أحداث كبيرة أدت إلى الحدث الكبير الفاصل في مسيرة الفتح الإسلامي لبلاد الشام ، ألا وهو معركة اليرموك .

الباب الثامن : خصصه المؤلف لمعركة اليرموك ، استعرض فيه كل التفاصيل المتعلقة بها ، سواء قبل المعركة أو خلالها ، وأورد المراسلات التي تمت بين الخليفة الثاني وأبي عبيدة وحقق في الروايات المختلفة ، وختم هذا الباب بتحليل دقيق لهذه المعركة الفاصلة من معارك الإسلام الكبرى في التاريخ .

الباب التاسع : استعرض فيه مسيرة الفتح الإسلامي بعد اليرموك من تحرير لبلاد الشام كلها من الروم بما في ذلك القدس الشريف ، ذلك الفتح الذي تمَّ صلحًا ، ثم دخول الخليفة إلى بيت المقدس ، وبعد ذلك تعرض لطاعون عمواس الذي توفي فيه جلة الصحابة قادة الفتح بمن فيهم أبو عبيدة بن الجراح ﷺ أجمعين ، موردًا قائمة بالمراجع ، ثم فهارس الكتاب التي ضمت دليل الخرائط ودليل الأعلام والأماكن ، ثم فهرسًا بمحتوى الكتاب .

وبعد ، فهذا الكتاب عمل جيد وجهد مشكور لتاريخ الفتوح الإسلامية لبلاد الشام وهو مناسب للقارئ المسلم بوجه عام بدءًا من المرحلة الثانوية فما فوق .

* * *

الطريق إلى المدائن

أحمد عادل كمال (*) : دار النفائس - بيروت - ط١ - ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م - ٥٢٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يلقي الكتابُ الضوءَ على تحركات جيوش المسلمين في أرض العراق ، مسجلًا الأحداث التي تمت قبيل معركة القادسية حيث تتشابك الأحداث بالشخصية العسكرية لخالد بن الوليد وللمثنى بن حارثة ، ولقد بُنِيَ الكتاب على مقدمة للناشر تبين أهمية الكتاب وأهمية الفترة التي يتحدث عنها ، وثلاثة أجزاء كما يلي :

الجزء الأول : احتل الأبواب من الأول حتى الخامس ، وكانت موضوعاته على النحو التالي :

الباب الأول : مقدمة في تاريخ الحروب والفتوح ، وفي منهج المؤلف في الكتاب .

الباب الثاني : في الحديث عن شبه الجزيرة من الناحية الجغرافية والبشرية آنذاك .

الباب الثالث : في الحديث عن عدة الحرب عند العرب ، وركوبهم البحر ، ومصادر أسلحتهم .

الباب الرابع : في الحديث عن الدولة الساسانية وطبقات المجتمع الفارسي ونظامهم الحربي ، وحديث عن العراق آنذاك تحت حكمهم .

الباب الخامس : عن المقاييس والمكاييل والنقود المتداولة في تلك الفترة .

الجزء الثاني : احتل الأبواب من السادس حتى الثاني عشر :

الباب السادس : درس المؤلف فيه أثر حروب الردة في إعداد خالد بن الوليد للسير إلى بلاد العراق ودورها في تمهيد السبيل أمامه لسلوك ذلك المعترك الوعر .

الباب السابع : فيه دراسة عن حياة خالد بن الوليد ، ودراسة عن المثنى بن حارثة .

الباب الثامن : بين فيه اكتساح خالد جنوب العراق وبرفقته المثنى ، والمعارك التي حصلت من مثل ذات السلاسل والمذار والوجلة وألّيس وأمغيشيا والمقر .

الباب التاسع : عن فتح الحيرة والصلح الذي حصل فيها ، وآثار فتحها .

الباب العاشر : عن معارك الأنبار ، وعين النمر ، وفتح دومة الجندل ، وغيرها .

الباب الحادي عشر : في ختام هذه المرحلة يذهب خالد إلى الحج سرًا وبسرعة ، ثم

تظهر حاجة بلاد الشام إليه فَيَعِدُّ للرحيل ويقطع إليها طريقًا صحراويًا ، لقد كانت هذه الرحلة مثار إعجاب ودراسة القادة العسكريين .

الباب الثاني عشر : درس المؤلف فيه شخصية خالد العسكرية ، والإستراتيجية ، والتكتيك الفارسي ، وحلَّل سيرة خالد في العراق وفي بلاد الشام .

الجزء الثالث : احتل الأبواب من الثالث عشر حتى الخامس عشر ، على النحو التالي :

الباب الثالث عشر : تحدث فيه المؤلف عن وضع العراق بعد خالد بقيادة أبي عبيد الذي كانت له إخفاقات متعددة .

الباب الرابع عشر : تحدث فيه عن العراق تحت إمرة المثنى من جديد ، ورده الاعتبار للمسلمين وإيقاعه بالفرس هزائم متوالية .

الباب الخامس عشر : عن غارات المثنى الخاطفة ، وتجهيز الأرض لمعركة القادسية الشهيرة .

عمد الكاتب بعد ذلك إلى إثبات ترجمة لمشاهير قادة فتح العراق ، ثم ختم الكتاب بعدد من الفهارس للخرائط والأعلام مما يسهل الرجوع إليه والاستفادة منه .

إنها جولة طويلة معقدة صعبة ، عالجها الكاتب موازنًا بين الروايات ، مدققًا فيها ، مرجحًا لبعضها ، كما كان أحيانًا يرجع إلى الشعر ليضفي على الكتاب مسحة أدبية تاريخية تحليلية .

لغة الكتاب سهلة ، وعباراته سلسلة ، وأسلوبه متدفق حيوي مصوِّر ، وهو يصلح للمثقفين ابتداءً من الجامعة ، ويحتاجها الدارسون ومحبو قراءة التاريخ الإسلامي حيث يجدون على صفحاته بطولات خالدة صنعها رجال خلَّد التاريخ ذكراهم .

* * *

العرب واليهود في التاريخ

د . أحمد سوسة (*) : العربي للإعلان والنشر والطباعة - بدون معلومات أخرى - ط ٢- ٥٣٩ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

موضوع الكتاب الرئيس هو تاريخ العرب واليهود منذ ظهورهما على مسرح التاريخ ، وتكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه كان يهوديًا وهداه اللّٰه إلى الإسلام ؛ لذلك نراه ملمًّا بتاريخ اليهود أكثر من غيره من الكتَّاب .

يهدف الكتاب إلى إظهار تاريخ اليهود القديم وصلتهم بفلسطين ، وتعريف القارئ بأصالة عروبة فلسطين منذ خمسة آلاف عام ، وينقسم إلى ثمانية فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : يتناول المؤلف فيه هجرة الكنعانيين إلى فلسطين ، والحضارة الكنعانية ، ثم الفينيقية ، وهجرة العموريين العمالقة إلى فلسطين وسوريا والعراق ، ثم هجرة الآراميين إلى سوريا والعراق مع عرض موجز لتاريخ الآراميين السياسي ، ويتناول هجرة الأكديين إلى وادي الرافدين ، وهجرة القبائل العربية إلى مصر ، ويعرض الإمبراطوريات السامية القديمة التي تأسست في المنطقة .

الفصل الثاني : يتناول فيه الحديث عن جزيرة العرب مهدًا للحضارات السامية ، ويوضح أن فلسطين عربية المنشأ في حضارتها وقوميتها وثقافتها .

الفصل الثالث : يتناول فيه التوراة والديانة اليهودية وأقدم الآثار الخطية للتوراة وعمليات التحريف التي لحقت بها .

الفصل الرابع : يضع المؤلفُ فيه التوراة تحت مجهر المكتشفات الأثرية ويضع التلمود كذلك تحت هذا المجهر لكشف زعم حضارة اليهود وزيفها .

الفصل الخامس : يتناول فيه عصر إبراهيم وإسحاق ويعقوب وكون فلسطين دار غربة عندهم كما يتحدث عن صلة إبراهيم بالقبائل العربية وبجزيرة العرب .

الفصل السادس : يتناول فيه عصر النبي موسى فيعرض قصة خروجه وأتباعه من مصر وزمنها ، ثم عهد يوشع والقضاة والملوك ، ثم الانقسام وإزالة مملكة إسرائيل من الوجود ، ثم إزالة مملكة يهودا ، ويثبت لنا أن اليهود لم يشكلوا أكثرية في فلسطين في

أي دور من أدوارهم .

الفصل السابع : يتناول فيه يهودَ العالم وصِلتهم بفلسطين ، وما إذا كان اليهود يشكلون جنسًا أو عرقًا واحدًا ، ويقرر أن الكيان اليهودي كيان ديني بحت .

الفصل الأخير : « دور الصهيونية والاستعمار في خلق إسرائيل » يتناول فيه المؤلف الصهيونية حركة استعمارية وبروتوكولات حكماء صهيون ، ومحاولات توطين اليهود في بعض بلاد العالم إلى أن انتهت بفلسطين ، وتحقيق الصهيونية أهدافها بعد الحرب العالمية الأولى بمساندة بريطانيا ، ثم انتقال الثقل الصهيوني إلى أمريكا .

أورد المؤلف في آخر الكتاب ملحقًا عن أورشليم في أقدم عصورها متناولًا تاريخ القدس وتسمياتها وسكانها الأوائل وجغرافيتها وأسوارها ، والملحق الثاني جدول مسلسل عام بالحوادث التاريخية ، والملحق الثالث يشتمل على المراجع العامة للكتاب ، والرابع يشتمل على معجم مفهرس بالأعلام والأقوام والبلدان .

إن هذا الكتاب من الكتب القليلة النادرة التي تتكلم عن اليهود كلامًا علميًا شافيًا وافيًا ، فالمؤلف يتمتع بمنهج علمي متكامل ويعطي المعلومات المؤكدة الصحيحة .

إن المثقفين ثقافة عالمية يجدون فيه معلومات مهمة عن الحركة اليهودية الصهيونية الخطيرة ، ولا يستغني عنه دارسو الحركات والمذاهب في العالم ودارسو التاريخ .

* * *

قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة

د . محمد علي الضناوي [*] : دار الإيمان – لبنان – ط١ –١٩٨٥م – ٤٢٨ ص – ٢٧ × ١٧ سم .

يُعَدُّ هذا الكتاب – بحق – وثيقة مهمة في التأريخ للبنان من وجهة نظر إسلامية ، بعد أن ظلت عملية التأريخ لهذا البلد حكرًا على مؤرخين تنقصهم الموضوعية والتجرد ، وقد قسم المؤلف بحثه إلى مقدمة وخمسة أقسام : ضَمَّنَ المقدمة فصلين : « مدخل لفهم الخلفية التاريخية للحرب اللبنانية » و « كتابة تاريخ لبنان من جديد » ، أما أقسام الكتاب فهي :

تاريخ الموارنة من نشأة المارونية الأولى إلى بدء الفتح العثماني ، تاريخ الأمير فخر الدين المعنى والظروف الدولية آنذاك ، عهد ما بين الأميرين فخر الدين وبشير ، والعلاقات المستجدة بين أعيان الموارنة وفرنسا ، والمستجدات الدولية على الساحة العثمانية ، بشير الشهابي الكبير بين تقيته الدينية وإستراتيجيته الالتزامية ، قراءة جديدة لعلاقات محمد علي ، لعبة الأمم الأوربية تجاه الدولة العثمانية حتى ١٤٨٠م ، لعبة الامتيازات الأجنبية ، إستراتيجية الدول الأوربية إزاء الدولة العثمانية .

تناول المؤلف في هذا الكتاب فترة طويلة تمتد من القرن السابع حتى القرن التاسع عشر ، فتحدث عن نشأة المارونية وما رافق هذه النشأة من صراع ديني مع أباطرة الروم واليعاقبة ، والخلاف حول طبيعة المسيح ﷺ ، وهجرة الموارنة إلى جبال لبنان الشمالية في العهد الأموي ، وحقيقة « المردة » وحركات الموارنة في العهد الأموي والعهد العباسي ، وعلاقات الموارنة بالدولة البيزنطية ، وموقفهم من الحملات الصليبية إلى الشرق الإسلامي ، وموقفهم من دولة المماليك ، كما تحدث عن فخر الدين المعنى وبشير الشهابي وموقفهما من الدولة العثمانية ، والصراعات المحلية والأطماع الخارجية إلى غير ذلك من الموضوعات الحساسة في تاريخ المنطقة .

وقد أجاد المؤلف في إعادة ترتيب أوراق هذا الموضوع المهم ، وتجلت فيه روح موضوعية وقدرات ذهنية تحليلية مما يعطي هذا الكتاب أهمية خاصة تجعله أفضل مرجع معاصر في موضوعه .

وهو يناسب المثقف من المستوى الثانوي وما فوق ذلك .

المسلمون وكتابة التاريخ

د . عبد العليم عبد الرحمن خضر (*) : الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض - والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرجينيا - ط٢ - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م - ٣٢٠ ص - ١٥,٥ × ٢٢,٥ سم .

كان التاريخ ولا يزال سجلًا لأحداث الأمم وحفظًا لماضيها ، يحتوي على ما تعتز به ، وعلى ما تتألم منه ، فتتخذ دائمًا دروسًا وعبرًا من هذا التاريخ ، في بناء حاضرها والتخطيط لمستقبلها ، وكلما امتد هذا التاريخ ، وكلما ابتعد في أعماق الماضي كانت دروسه وعبره أكثر وأدق .

وتاريخ المسلمين حافل بالأحداث عميق الجذور ، محتاج إلى من يحسن قراءته وعرضه وحفظه وقد فعل ذلك المؤرخون المسلمون قديمًا وحديثًا . والمؤلف في هذا الكتاب يضع ما كان عليه المؤرخون المسلمون ، ويستخلص منه منهجًا إسلاميًا لإعادة كتابة التاريخ .

وقد جعل كتابه ، بعد تقديم للدكتور عماد الدين خليل ومقدمة له ، من سبعة فصول :

فعرض في **فصله الأول** المفهوم العلمي للتاريخ وبداية تدوينه ، وعلاقة التاريخ بالعلوم الإنسانية الأخرى .

وفي **الفصل الثاني** تحدث عن علم التاريخ عند المسلمين ، وانطلاقه من سيرة الرسول ﷺ التي أثرت الفكر التاريخي عندهم ، كما تحدث عن أشهر الذين دونوا المغازي وتخصصوا في تدوينها .

وفي **الفصل الثالث** تكلم عن أهمية الحياد لدى المؤرخ ، والصدق ، والموضوعية فيما يتناوله ، ووقف عند منهجية نقد الرواية التاريخية عند ابن خلدون .

وفي **الفصل الرابع** تحدث عن فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، وعرض بعض نماذج من الكتابة التاريخية قبله ، حتى انتزع إعجاب المؤرخين الأوربيين حديثًا ، وأجاب عن كثير من التساؤلات عن قيمة التاريخ وغايته ومعناه .

وفي **الفصل الخامس** تناول منهج البحث التاريخي عند المسلمين والخصائص العلمية

للأخبار عندهم ومنهجهم الحولي والعلمي ، ومعاينتهم ومشاهدتهم لبعض الأحداث التي دونوها ، كما يتحدث عن اتصال الفكر العربي بالفكر الأوربي في العصر العباسي .

وفي **الفصل السادس** استعرض الاتجاهات الحديثة في مجال البحث التاريخي ، مركزًا على شطط هذه الاتجاهات التي أغرقت في التصور المادي والوثني للتاريخ ومدى سيطرة الذاتية على تفسيرها للتاريخ وتوجههم نحو التصور التجريبي للتاريخ .

وفي **الفصل الأخير** تحدث عن المعطيات التي قادته إلى أن يصوغ منهجًا إسلاميًّا لإعادة كتابة التاريخ ، فقد وجد في القرآن الكريم منهجًا متكاملًا للبحث التاريخي يتجاوز فيه مثالب المدارس التاريخية الوضعية ، كما أن للسنة النبوية والأحاديث الشريفة دورًا مهمًّا في كتابة التاريخ ، وتعرض إلى تأثير نظرة المستشرقين وكتاباتهم في التاريخ الذي كتب حديثًا .

ثم ألحق بكتابه ثبتًا بمراجعه وكشافًا للآيات والأحاديث والمصطلحات والأعلام .
والكتاب يناسب المتخصصين في التاريخ العام عامة والإسلامي خاصة .

* * *

مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام

محمد عبد الله عنان (*) : مؤسسة الخانجي - القاهرة - ط٤ - ١٩٦٢م - ٢٩٤ ص - ٢٥ × ١٨سم .

هذا الكتاب ، يتضمن عرضًا لمواقف حاسمة في تاريخ الإسلام تحمل عبرًا كبيرة لا تزال حية على مدى العصور والأجيال ، وتلقي الضوء الكاشف على الصراع الخالد بين المسلمين وغيرهم ، وبخاصة العالم النصراني ، الذي كان ولا يزال يترك باحتكاكه مع العالم الإسلامي سلمًا أو حربًا ، أعمق الآثار .

وهو يتألف من مقدمة بيَّن فيها المؤلف فكرة الكتاب الأساسية ، ثم تمهيد استغرق فصلين : الفصل الأول : « وثبة العرب » تحدث فيه بإيجاز عن أثر الإسلام على العرب واندفاعهم خارج الجزيرة ، وحالة البلاد المحيطة بهم في ذلك الوقت ، والسياسة التي رسمها المسلمون في فتوحاتهم ، والفصل الثاني : « سياسة العرب الدينية » تحدث فيه عن أثر التعاليم الإسلامية في معاملة الناس في دخولهم السلمي في دين الله .

ثم ينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين ، يتضمن كل قسم عدة فصول ، تناول المؤلف في كل فصل منها موقعة من المواقع الإسلامية المهمة وهي على الشكل التالي :

القسم الأول : تضمن ثلاثة عشر فصلًا هي : حصار العرب للقسطنطينية - بلاط الشهداء - موقعة باب الشنزري - المسلمون سادة البحر (وفيه كلام عن فتح إقريطش وفتح صقلية وسردينية وكورسيكا ، وعن أعظم بحَّار مسلم ، وهو المعروف في المصادر الغربية بـ « ليون الطرابلسي » وفي المصادر الإسلامية بـ « غلام زراقة ») ثم تتابعت الفصول كما يلي : غزو المسلمين لرومة - موقعة ملاذكرد - فكرة الحروب الصليبية - النار اليونانية - موقعة حطين واسترداد بيت المقدس - موقعة المنصورة - مذكرات دي جوانفيل عن الحملة السابعة - موقعة عين جالوت - فتح القسطنطينية .

أتبع المؤلفُ القسمَ الأول من كتابه ببعض البحوث المفردة جاءت في ثلاثة فصول تحدث فيها عن الموضوعات التالية : الدبلوماسية في الإسلام - السفارات النبوية - السفارات الخلافية والسلطانية والعلائق الدبلوماسية بين الشرق والغرب - شارلمان والرشيد - مصر محور الدبلوماسية الإسلامية في العصور الوسطى - الرق في العصور

الوسطى – الفروسية : تاريخها ومبادئها ورسومها .

القسم الثاني : تضمن الفصول التالية : السيد الكمبيادور وقصة مملكة بلنسية – سقوط طليطلة – موقعة الزلاقة – مصرع غرناطة – موقعة القصر – موقعة وادي المخازن – مصرع الحضارة الأندلسية ومأساة العرب المنتصرين – تراث الأندلس الفكري في مكتبة الأسكوريال .

أتبع المؤلفُ القسمَ الثاني ببعض البحوث المفردة في ثلاثة فصول هي : مركوبولو – ابن بطوطة – أساطير دينية توجِّه سير التاريخ .

ثم يأتي ثبت المراجع ، وفهرس الأعلام التاريخية والجغرافية ، وفهرس الموضوعات ، وفهرس القبائل والطوائف والدول ، وفهرس البلدان والأماكن ، وفهرس الأعلام .

وبعد ، فلئن حفل هذا الكتاب بتسجيل انتصارات هائلة للمسلمين ، لقد تضمن أحداث مآسٍ حقيقية ، غير أن ما يجمعها جميعًا أمران : أولهما أنها خلفت وراءها آثارًا باقية غيرت كثيرًا من المعالم ، ووجهت أحداث التاريخ ، وثانيهما أنها تركت عبرًا لا تنسى على مدار الزمن ، ونقشت في ذاكرة التاريخ عوامل انتصار المسلمين حين ينتصرون ، وعوامل هزيمتهم حين ينهزمون .

الكتاب جيد العرض والأسلوب ، وهو جهد موفق يناسب مختلف المستويات ابتداءً من المرحلة الثانوية فما فوق ، ويستمتع بمطالعته مختلف المثقفين .

* * *

هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس

د . ماجد عرسان الكيلاني (*) : الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي – ط عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م – ٤٦٤ص – ٢٣ × ١٤,٥سم .

الإهداء في هذا الكتاب ذو مغزى ، فهو إلى الذين يتطلعون إلى الصحوة الإسلامية الصحيحة ويقلِّبون وجوههم في السماء متضرعين إلى اللّه أن يروها حقيقة واقعة ، وهو يجيب بجلاء ووضوح عن مقولة مفادها أن ما تحتاج إليه الأمة المسلمة اليوم في معاركها مع التخلف من داخل ، ومع القوى الطامعة من خارج هو قائد مسلم مثل صلاح الدين يستلهم روح الجهاد ويعبِّئ الصفوف ويعلن المعركة ، وقد قسم المؤلف كتابه بعد المقدمة إلى أربعة أبواب وخاتمة مهمة وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : « التكوين الفكري للمجتمع الإسلامي قبيل الهجمات الصليبية » بيَّن فيه كيف كان هذا التكوين مهلهلًا منخورًا بسبب الصراع المذهبي ، والانقسام الصوفي ، والفكر الباطني ، والتحدي الفلسفي .

الباب الثاني : « آثار اضطرابات الحياة الفكرية في المجتمع الإسلامي » بيَّن فيه فساد الحياة الاقتصادية والاجتماعية آنذاك ، والانقسام السياسي ، والصراع السُّنِّي – الشيعي ، وضعف العالم الإسلامي أمام الهجمات الصليبية المتكررة .

الباب الثالث : « حركة التجديد والإصلاح » تحدث فيه عن العوامل التي أدت إلى تلك الصحوة ، وينسب ذلك إلى مدرستين كبيرتين هما : مدرسة أبي حامد الغزالي ، ومدرسة عبد القادر الكيلاني ، مسهبًا فيما أحدثتاه في حياة المسلمين على الأصعدة الفكرية والتربوية ، وهذا ما هيأ للزنكيين والأيوبيين القيام بحركة جهادية مباركة .

الباب الرابع : « الآثار العامة لحركة الإصلاح والتجديد » بين فيه ما جنته الأمة نتيجة حركة الإصلاح من قيام الدولة الزنكية على سياسة جديدة ، وإعداد الشعب إعدادًا تربويًا إسلاميًا متكاملًا ، وصبغ الدولة بالصبغة الإسلامية ، وتكامل القيادات السياسية والتربوية ، وتعبئة القوى الإسلامية ، كل ذلك أدى إلى الازدهار الاقتصادي والعسكري ، وعمل على إرساء الوحدة الإسلامية ، وكانت النتيجة تحرير المقدسات ، وكثير من الديار .

الملاحظات والخاتمة : وهي ثمرة الكتاب ، ذلك أن تلك الظروف أدت إلى ظهور

جيل صلاح الدين وتحرير القدس ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فإذا ما أردنا صحوة جديدة فلا بدَّ لنا من تلمس الطريق من جديد مع مراعاة اختلاف العصر ، فلكل عصر ظروفه وأفكاره ؛ وقد وضع الكاتب ثمانية قوانين استلهمها من استقرائه للتاريخ تكون كافية لبعث إسلامي معاصر جديد .

لغة الكتاب سهلة ، وأسلوبه واضح ، وهو يصلح لطلاب الجامعة كما يجد فيه الدارسون متعة ، وهو لازم للدعاة والمربين والعاملين في الحقل الإسلامي بعامة .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « التاريخ »

١ - الأحكام السلطانية . (الماوردي) .
٢ - أخبار القرامطة . (سهيل زكار) .
٣ - بلاط الشهداء . (شوقي أبو خليل) .
٤ - تاريخ أفريقيا والمغرب . (محمد زينهم) .
٥ - التاريخ الأندلسي . (عبد الرحمن الحجي) .
٦ - تاريخ الحروب الصليبية . (رونسيمان) .
٧ - تاريخ الخلفاء . (السيوطي) .
٨ - تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية . (إحسان حقي) .
٩ - تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية . (عمر فروخ) .
١٠ - تاريخ العرب السياسي في سقوط بغداد . (بيضون وزكار) .
١١ - جمهرة أنساب العرب . (ابن حزم الأندلسي) .
١٢ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . (السيوطي) .
١٣ - الدولة الأموية . (الخضري) .
١٤ - الدولة العباسية . (الخضري) .
١٥ - العبر وديوان المبتدأ والخبر . (ابن خلدون) .
١٦ - العواصم من القواصم . (أبو بكر بن العربي) .
١٧ - في التفسير الإسلامي للتاريخ . (نعمان عبد الرزاق السامرائي) .
١٨ - مدخل التاريخ إلى الحروب الصليبية . (سهيل زكار) .
١٩ - المظفر قطز ومعركة عين جالوت . (بسام العسلي) .
٢٠ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . (أحمد شلبي) .
٢١ - نهاية الأندلس . (محمد عبد الله عنان) .
٢٢ - وفيات الأعيان . (ابن خلكان) .

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الثاني عشر

حاضر العالم الإسلامي

المقدمة

تعرضت الأمة المسلمة ، بعد أن غلبت عليها غفوة قبل أكثر من قرن من الزمن ، لهجمة غربية شرسة أصابت أطراف العالم الإسلامي ، ووصلت إلى داخل ديار المسلمين فأخضعتها لاستعمار دام كثيرًا أو قليلًا ، وتمكن من تمزيق وحدة هذا العالم الإسلامي سياسيًّا ، وتغلغل المستعمرون بشريًّا والمنصرون فكريًّا في أجزاء كثيرة من البلاد الإسلامية ، حتى صار هناك أقليات مسلمة تعيش في دول كبيرة ، وتفرقت البلاد ذات الأكثرية المسلمة إلى دويلات لها أسماء دول وليس لها قوتها ، فصار واقع المسلمين في ديارهم لا يغيظ عدوًّا ولا يسر صديقًا . وكان هذا الواقع المؤلم مدعاة إلى أن ننظر إليه نظرة الباحث عن مظاهر الداء ومكامن العلة ليسهل على من يريد الخير لأمته أن يعرف الدواء ويستعمل العلاج .

ولعل من يقرأ كتب هذا الباب يجد فيها ما يدمي العين ويحز في القلب ، فيكون في ذلك حافز له ولغيره للبحث عن تغيير هذا الحاضر المؤلم .

* * *

الإسلام في الشرق الأقصى

قيصر أديب : تعريب نبيل صبحي - الدار العربية - بيروت - بدون معلومات أخرى - ١٨٨ ص - ١٩ × ١٤ سم .

قام الكاتب في عام ١٩٦٦م بتأليف كتابه في الفلبين جاعلًا نصب عينيه الوصول إلى التفسير العلمي لوصول الإسلام وانتشاره في دول أندونيسيا والملايو والفلبين ، ويقع الكتاب في مقدمة وعشرة فصول وخاتمة ، وفي كل فصل تعرَّض المؤلف لنظرية خاصة من النظريات التي يستند إليها المؤرخون ، كل حسب تحليله التاريخي لكيفية وصول الإسلام إلى هذا البلد ، وهي :

أولًا - النظرية التجارية : ومؤداها أن الإسلام انتشر في هذه البلاد على أيدي بعض التجار المسلمين من الصينيين والعرب والهنود وجنسيات أخرى كثيرة .

ثانيًا - النظرية التبشيرية : وهي أن الدعوة كانت منظمة على أساس حركي دقيق .

ثالثًا - دور الصوفية : أي أن الإسلام قد انتشر على أيدي جماعات من المتصوفة ، تمثل كل جماعة منها طريقة من الطرق الصوفية .

رابعًا - النظرية السياسية : وهي أن انتشار الإسلام هناك كان نتيجة لأوضاع سياسية ، ويستند هذا الرأي إلى ثلاثة تحولات سياسية تاريخية جرت في ماليزيا .

خامسًا - العامل الاقتصادي : أي أن التنافس بين التجار المسلمين وغيرهم أدى إلى تنقل هؤلاء ، نتج عن ذلك انتشار الإسلام .

سادسًا - النظرية العقدية : أي أن انتشار الإسلام في ماليزيا نوع من الثورة الذاتية الداخلية ، ويؤيد هذه النظرية كثير من المؤرخين ، ويذهب هؤلاء إلى أن الإسلام قد أعطى الرجل العادي إحساسًا متناميًا بعضويته في المجتمع الإسلامي .

سابعًا - النظرية الصليبية : أي أن الإسلام جاء ردة فعل لدخول النصارى البلاد ، وينتهي المؤلف إلى أن هذه النظريات مجتمعة قد أدت إلى انتشار الإسلام .

وبعد ، فالكتاب تغلب عليه الروح العلمية ، وهو مفيد إلى حد بعيد للمهتمين بحاضر العالم الإسلامي ومفيد للدعاة وللمثقفين بعامة .

* * *

أطلس دول العالم الإسلامي

د . شوقي أبو خليل (*) : دار الفكر - دمشق - ط١ - ١٤١٩هـ/١٩٩٩م - ٢٥٨ص - ١٧ × ٢٤ سم .

للتعريف بالدول الإسلامية في منظمة المؤتمر الإسلامي ، والدول ذات الأقليات المسلمة ، وضع الدكتور شوقي أبو خليل أطلسه (كتابه) هذا ، وهو كتاب يحتاج إليه كل مسلم ليحصل بسهولة على معلومات عامة عن كل بلد إسلامي أو فيه أقليات مسلمة ، بالخرائط والمعلومات الدقيقة . وقد قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام بعد مقدمة ، عرض فيها سبب تأليفه لهذا الأطلس وخطته فيه .

أما **القسم الأول** ، فقد تناول دول منظمة المؤتمر الإسلامي وهي خمس وخمسون دولة مرتبة هجائيًا حسب النطق العربي ، وخصص لكل دولة صحفتين الأولى فيها مصور ملون واضح يحدد الدولة وما يحيط بها من دول وما فيها من أنهار ومدن كبيرة ، وفي الصفحة الثانية اسم الدولة وعلمها وشعارها ومعلومات عن عاصمتها ومساحتها ونسبة المسلمين فيها ولغتها ونقدها ، ومعلومات عن دخولها في دولة الإسلام وموجز عن تاريخها وما تشتهر به من منتجات .

وأما **القسم الثاني** ، فهو دول ذات أغلبية مسلمة ولكنها ليست في المنظمة ، وهي ست دول : إثيوبية وإرتيرية وتوغو وغانة ومكدونية وموزمبيق .

والقسم الثالث ، حول أقاليم مسلمة ضمن أراضي دول غير إسلامية ونسبة المسلمين فيها بين ٢٠ - ٥٠٪ . وشمل القسم ستة وعشرين مصورًا متوالية أتبعها بثلاثين صفحة فيها معلومات عن هذه الأقاليم جغرافية وتاريخية واقتصادية .

وألحق بما سبق عدة جداول مفيدة عن دول المنظمة ، وعن المسلمين في العالم ، ثم وضع فهرسًا هجائيًا عامًا للأعلام والبلدان والأقوام ، (كل ما ذكر منها في المصورات والمعلومات) .

والكتاب يناسب كل مسلم متوسط الثقافة يريد أن يعرف معلومات عامة موجزة ودقيقة عن المسلمين في العالم جغرافيًا وتاريخيًا .

* * *

الأقليات المسلمة في العالم

عدد من المشاركين في المؤتمر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي - بالرياض - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - ٣ مجلدات - ١٤٣٠ ص - ٢٣,٥ × ١٦ سم .

يجمع هذا الكتاب وقائعَ المؤتمر العالمي السادس الذي عقدته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض في الفترة الواقعة بين ١٢ - ١٧جمادى الأولى من عام ١٤٠٦هـ (٢٢ - ٢٧ يناير ١٩٨٦م) ، وهو يُعَدُّ إضافة جديدة لفهم حاضر العالم الإسلامي والوقوف على وضعه الراهن .

إن طبيعة التوجه العالمي للندوة في عملها الإسلامي قد ولَّدت عندها اقتناعًا كبيرًا في أهمية دراسة وضع الأقليات المسلمة في العالم ، وما تعانيه هذه الأقليات من مشكلات وتحديات خطيرة توشك في بعض الأحيان أن تهدد أصل وجودها ، وقد لمست الندوة الحاجة الماسة إلى دراسات ميدانية وإحصائيات دقيقة عن الأقليات المسلمة على أن تكون هذه الدراسات مستقاة من دارسين مسلمين معروفين بالروح العلمية والموضوعية ، وعلى صلة بالموضوع أو البلد الذي يتحدثون عنه في موضوعاتهم .

المجلد الأول : اشتمل على ما يلي :

١ - التقدمة والكلمات التي ألقيت في افتتاح المؤتمر .

٢ - بحوث عن المشكلات الثقافية والاجتماعية لدى الأقليات المسلمة .

٣ - بحوث عن الأقليات المسلمة والدعوة إلى الإسلام .

٤ - بحوث عن الأقليات المسلمة في مواجهة التحديات .

٥ - بحوث عن المسلمين في الاتحاد السوفياتي والصين .

المجلد الثاني : اشتمل على :

١ - بحوث عن المسلمين في شرق آسيا والمحيط الهادي .

٢ - بحوث عن المسلمين في الهند .

٣ - بحوث عن المسلمين في أفريقيا .

المجلد الثالث كانت بحوثه عن :

١ - المسلمين في أوربا .

٢ - المسلمين في أمريكا .

كما اشتمل هذا المجلد بعد ذلك على عدد من المحاضرات العامة التي قدمت في المؤتمر ، ألقاها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين ، والدكتور المهدي بن عبود ، والدكتور جمال بدوي ، والدكتور رجاء جارودي ، فضلًا عن المناقشات والأسئلة والأجوبة ، وبعض القصائد ، وكلمات الترحيب التي ألقيت في بداية المؤتمر وفي نهايته .

٣ - التوصيات : كانت خلاصة لما دار في المؤتمر من أبحاث ومداولات ، حيث استعرض المؤتمرون أوضاع الأقليات المسلمة ، ومشكلاتها ، واحتياجاتها ، وسبل دعمها ومساندتها ، وتناولوا كذلك الجوانب الدعوية والتربوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإعلامية ، وناشدوا الدول الإسلامية ، حكومات وشعوبًا ، وهيئات وأفرادًا ، أن يقوم كل منهم بتحمل المسؤولية الكبيرة تجاه الأقليات المسلمة وأجيالها الناشئة والعمل على تقديم الدعم اللازم لها للحفاظ على عقيدتها وقيمها وأصالتها ، وكفالة حقها في العيش الكريم وفق ما يمليه عليها دينها وشريعتها .

هذا الكتاب مفيد جدًا للدارسين المتتبعين لأوضاع المسلمين في العالم ، ويصلح لعامة المثقفين الذين يجدون رغبة في الوقوف على آخر أحوال المسلمين وأوضاعهم ، ولا يستغني عنه أي مسلم يهوى السياحة في بلدان العالم حيث يطلع على أحوال المسلمين في البلد الذي ينوي زيارته ولا غنى عنه للدعاة حيث تتوسع معارفهم ويوقفهم على تجارب الآخرين ونشاطاتهم وتطلعاتهم .

* * *

البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر

حسن عبد القادر صالح – محمد السيد غلاب – محمود شاكر (*) : جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض –ط ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م – ٨٧٦ ص – ٢٣ × ١٦ سم .

دعت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى المؤتمر الجغرافي الأول في محرم ١٣٩٩هـ ورغبت في تقديم دراسة معاصرة عن بلدان العالم الإسلامي والأقليات المسلمة، فكان هذا الكتاب الذي يشتمل على مقدمة وأربعة أقسام، أما المقدمة فهي للدكتور محمد فتحي عثمان تحدث فيها عن الفكر الجغرافي عند المسلمين، وأما أقسام الكتاب فكما يلي :

القسم الأول : عن البلدان الإسلامية في قارة آسيا .

القسم الثاني : عن البلدان الإسلامية في قارة أفريقيا حيث قسم المؤلف بحثه إلى أقسام هي : البلاد الإسلامية العربية – البلاد الإسلامية في غربي أفريقيا – البلاد الإسلامية في وسط أفريقيا – البلاد الإسلامية في شرقي أفريقيا .

القسم الثالث : عن البلدان الإسلامية في قارة أوربا، ويفرده للحديث عن ألبانيا .

القسم الرابع والأخير : عن الأقليات المسلمة في العالم المعاصر، حيث شملت الدراسة الأقليات المسلمة في قارة آسيا وفي قارة أوربا وفي الأمريكتين وفي أوقيانوسيا . وينتهي الكتاب بخرائط عن كل بلد إسلامي أو عن كل بلد فيه أقلية مسلمة .

كانت خطة البحث عند الكلام عن البلدان الإسلامية كما يلي : لمحة عن البلد وموقعه – دخول الإسلام إليه – البيئة البشرية – السكان والعمران – الموارد الزراعية والغذائية – الموارد المعدنية والصناعية – التجارة الخارجية والمواصلات – من معالم التقدم .

وبعد، فالكتاب خطوة على الطريق الصحيح في سبيل توظيف « الجغرافيا » لخدمة « الأمة » الإسلامية، وهو يصلح لأن يكون مرجعًا للدارسين والباحثين، ومن المفيد أن يطلع عليه الدعاة إلى الله، والشباب الذين يحبون السياحة في أرض الله الواسعة .

* * *

حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة

د . محمد عوض الهزايمة : دار عمار - عمان - ط١ - عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م - ٣٧٢ص - ٢٤ × ١٧ سم .

بعد مقدمة عرض فيها ما دفعه إلى تأليفه ، عرض المؤلف أبحاثه في خمسة فصول : تناول في **الأول** منها المد الإسلامي بعد نشأته في مكة وانتقال الرسول ﷺ إلى المدينة ، بالفتوحات في عهد الراشدين والأمويين والعباسيين والعثمانيين ، ثم تحدث عن ركود المد الإسلامي وضعف الدولة وتجزيئها حديثًا ، مع تعداد عوامل الضعف والركود .

وفي **الفصل الثاني** تحدث عن أهمية العالم الإسلامي في المواقع الجغرافية والقوة الاقتصادية والديموغرافية ، وعن مقومات هذا العالم الأساسية من الحكم الإسلامي والتضامن ، والأخطار التي تواجهه فكريًا وعسكريًا واقتصاديًا .

وفي **الفصل الثالث** يتناول واقع الدول الإسلامية في آسيا من بلاد الشام إلى أندونيسيا وبروني ، وفي أفريقيا من شمالها العربي إلى غربها ووسطها وشرقها ثم يتحدث عن ألبانيا في أوربا .

وهو في حديثه عن كل دولة من هذه الدول يتكلم عن موقعها وحدودها ولغتها السائدة والرسمية وتوزيع سكانها عرقًا ودينًا ، وعن نظام الحكم فيها ومكانة الإسلام في هذا النظام ، ويستغرق الحديث عن كل دولة صفحتين تقريبًا .

وفي **الفصل الرابع** يتحدث عن الأقليات المسلمة خارج حدود العالم الإسلامي ، فيحددها من خلال جداول عديدة عن الأقليات المسلمة في قارات العالم القديمة آسيا وأفريقيا وأوربا ثم عن الأقليات في قارات العالم الجديدة أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية وأستراليا .

وبعد ذلك : يتناول في مبحث آخر الأخطار التي تواجه هذه الأقليات من محاربة العقيدة والشكوك بالأفراد وهضم الحقوق ، والكراهية ، والجهل بلغة الإسلام وقواعده وانتشار الفكر العلماني ، والذوبان في المجتمع الأجنبي ، وبروز الفرق الخارجة عن الإسلام كالبهائية والقاديانية .

ويقف في **الفصل الأخير** عند القضايا الإسلامية الكبيرة المعاصرة من قضية فلسطين

والصراع فيها مع الصهيونية ، وقضية جنوب السودان وعمل القوى الكبرى على فصله ، وقضية مسلمي الفلبين وثوراتهم ، وقضية مسلمي الشيشان وتجدد ثورتهم حتى أواخر عام ١٩٩٦م ، وقضية مسلمي البوسنة والهرسك وتطوراتها الأخيرة حتى اتفاق دايتون في نهاية ١٩٩٥م ، وقضية الحرب الأهلية في أفغانستان إلى ما قبل قيام حكومة (طالبان) ، وأخيرًا قضية كشمير من نشوئها عام ١٩٤٧م حتى أواخر السبعينيات .
والكتاب زاخر بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والأحداث السياسية والعسكرية ، وهو مناسب للمثقف المسلم من المستوى الثانوي والجامعي .

* * *

رحلاتي إلى الديار المسلمة « أفريقيا المسلمة »

محمد محمود الصواف : دار القرآن الكريم - بيروت - ط١ -١٩٧٥م - ٨٠٤ص - ٢٤ × ١٧ سم .

الكتاب في جملته سرد تفصيلي ووصفي لرحلات المؤلف إلى بلاد أفريقيا ، يصف فيه كل ما يصادفه منذ أن تطأ قدمه أرض الدولة التي يزورها حتى يغادرها . ويقدم المؤلف من خلاله دراسة موجزة عن البلد المزور تاريخيًا وجغرافيًا ، وبعض أهم المشكلات التي من شأنها إعاقة العمل الإسلامي في بعض البلدان ؛ خاصة تلك التي يحكمها نصارى ، ويقدم الحلول والمقترحات التي من شأنها جمع كلمة المسلمين في تلك الأصقاع .

بدأ المؤلف بزيارة بلاد شمال أفريقيا مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ولم يرَ المؤلف إضافة تفاصيل رحلته في هذه البلاد ، ربما للتصور الموجود لدى القارئ العربي فهو على علم بأخبار هذه البلاد لتوافر وسائل الإمداد بالمعلومات ، وبعدها زار دول غرب أفريقيا بادئًا بجمهورية موريتانيا الإسلامية فبلاد غرب أفريقيا ، ثم تابع وبنفس المنهج كتابته عن دول وسط وشرقي أفريقيا .

يلقي الكتاب الضوء على واقع الإسلام والمسلمين في أفريقيا ، هذا الواقع الذي يجهله كثير من أبناء المسلمين ، فهو دراسة ميدانية ، أخذ المؤلف فيها المعلومات من الساحة مباشرة ، فحين يكتب عن أي بلد تكون مصادر معلوماته هي مشاهداته الشخصية وحواراته مع أهل ذلك البلد من حكام ومحكومين ، وعلماء وطلبة ومهاجرين، وهذه ميزة أساسية في الكتاب تعلي من قيمته .

وبعد ، فالكتاب خلاصة ميدانية حية ، لها قيمتها عند دارسي تلك المناطق ، والمهتمين بالنواحي الاجتماعية والعقدية ، والدعاة الذين يجدون فيه خبرة عملية يقدمها صاحبها إليهم ، كما أنه يناسب المتخصصين .

* * *

الصحوة الإسلامية نظرة مستقبلية

د . مانع بن حماد الجهني (*) : الندوة العالمية للشباب الإسلامي - مقدمته بتاريخ ١٤١٣هـ - ٩٦ ص - ٢٠ × ١٤ سم .

إن ما شهده العالم العربي والإسلامي ، في أوائل القرن الخامس عشر الهجري ، من بروز للتيار الإسلامي وانتشار للفكر الإسلامي ، دفع كثيرًا من العلماء والمفكرين إلى دراسة هذه الظاهرة التي أطلق عليها اسم الصحوة الإسلامية ، والتي ظهرت على الساحة بمظاهر شتى ، وكان الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي أحد الذين تناولوا هذه الظاهرة في كتابه هذا ، الذي أهداه إلى شباب الصحوة الإسلامية الراشدة ، ثم بدأ كتابه بمقدمة حول بداية كتابته مقالات حول الصحوة في جريدة المسلمون من قبل عشرين عامًا .

ثم تحدث في فصل « ما هي الصحوة الإسلامية » عنها وعن المواقف المختلفة منها ، كما تحدث عن الصحوة من منظور تاريخي ، فهي تظهر في الأمة الإسلامية بعد كل غفوة أو تخلف يصيبها ، وحديثًا حصلت هذه الصحوة بعد فترة طويلة من المعاناة واللجوء إلى خيارات متعددة بعيدة عن الإسلام لم تحقق للأمة مبتغاها .

وفي فصل آخر : يتحدث عن مظاهر هذه الصحوة المتمثلة بالعودة الكثيفة إلى المساجد والإقبال الشديد على الكتب الإسلامية ، وازدياد التمسك بالشعائر الإسلامية الظاهرية ، والمطالبة بتطبيق الشريعة وبأسلمة العلوم ، وإنشاء المؤسسات الإسلامية البديلة والمراكز والمنظمات ، وإحياء روح الجهاد الإسلامي ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، واتساع نشوء وامتداد الأحزاب الإسلامية .

وفي فصل ثالث : تحدث عن أسباب الصحوة : طبيعة الإسلام والتجديد فيه ، والمدارس القرآنية والدينية ، والحركات الإسلامية ، وانتشار التعليم ، والبعثات الخارجية ، وتعرض الأمة للنكبات .

وهو في فصل رابع : يرجو للصحوة أن تكون راشدة لتسير في الطريق الصحيح بعيدًا عن المخاطر التي تواجهها ، وهي مخاطر ذاتية ، كالاستعجال والغلو والتطرف ونقص العلم الشرعي والحزبية الضيقة ، كما أن هناك أخطارًا داخلية تتمثل في سلطات تعادي

الإسلام ، وأخطارًا خارجية تتمثل بالاستعمار ومخابراته والصهيونية .

ويحدد مواصفات من يرشدون هذه الصحوة وهم العلماء العاملون الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، والمؤسسات الإسلامية المستقلة .

وأخيرًا : يحدد معالم الصحوة الراشدة بوضوح الهدف وتحديد الأولويات مع التدرج في تنفيذها ، والتعاون بين العاملين للإسلام ، والتمسك بوسطية الإسلام والتزام الحكمة في الدعوة ، وكسب الأصدقاء والمؤيدين بحسن الظن بالمسلمين ، وتقدير ظروف الآخرين والتنويه بالإيجابيات مع تلمس العذر للسلبيات ، والتحلي بأدب الخلاف في الأمور الاجتهادية ، والتعاون مع الحكومات ذات التوجه الإسلامي والاهتمام بالمرأة ودورها ، ومراعاة المعاصرة والواقعية ، وتأصيل مبدأ الشورى الملزمة ، وأخيرًا الالتفاف حول العلماء للاستفادة من قدراتهم العلمية .

والكتاب يناسب كل مثقف مسلم من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف

د . يوسف القرضاوي (*) : رئاسة المحاكم الشرعية بقطر - كتاب الأمة - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي - فيرجينيا - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ٢٢٨ ص - ٢٠ × ١٤,٥ سم .

من سمات الفترة الحالية للنشاط الدعوي الإسلامي ظهور تيار متطرف متشدد يصل في بعض الأحيان إلى درجة تكفير الآخرين لأبسط الأسباب ، وهذا التيار ليس بجديد على الساحة الإسلامية ، فإن الخوارج في عصرهم كانوا كذلك من بعض الوجوه ، وإن ظهور هذا التيار له أسبابه ودواعيه ، كما أن له خصائصه ومميزاته ، وله أخيرًا أخطاره على أصحابه وعلى الدعوة الإسلامية بعامة ، وهذه الفترة تشهد صحوة إسلامية عمت أرجاء المعمورة تبشر بمستقبل طيب بإذن الله ، لكن هذه الصحوة إنْ لم تُرشَّد ولم تحط بسور من العناية تحولت إلى سراب وخيال .

من أجل هذا كله جاء هذا الكتاب ليكون دليلًا للسائرين في ركاب التطرف ، وبخاصة الشباب ، كي يضعهم أمام المسؤوليات التي ينبغي عليهم أن يتوخوها في عملهم ودعوتهم ، كل ذلك في مناقشة علمية هادئة موثقة مصحوبة بالدليل وبأسلوب أبوي عطوف ، وحق للمؤلف أن يدلي بدلوه في هذا السبيل فهو يقدم كتابه عن علم وتجربة . ويتصدر الكتاب مقدمة كتبها الأستاذ عمر عبيد حسنة مدير تحرير مجلة الأمة القطرية ، ثم مقدمة المؤلف حيث تحدث فيها عن الظروف التي حدت به إلى تأليف هذا الكتاب ، ثم تأتي فصول الكتاب الأربعة على النحو التالي :

الفصل الأول : تحدث فيه عن ظاهرة الغلو في الدين ، حيث تكلم عن التطرف بين الحقيقة والاتهام ودعوته إلى الالتزام بوسطية الإسلام ، وذكر العيوب الملازمة لهذا الغلو في الدين محددًا مفهوم التطرف الديني ، وأن المتطرف يلزم جمهور الناس بما لم يلزمهم الله به ، وأن تشدده في غير محله فضلًا عن الخشونة والغلظة وسوء الظن بالناس والسقوط في هاوية التكفير ، وهي أمور تلازم التطرف بشكل أو بآخر على اختلاف بين المتطرفين في مقدار أخذهم من هذه الأمور .

الفصل الثاني : تحدث فيه عن الأسباب الخلفية التي أنبتت التطرف ونمَّته ، ومن ذلك ضعف البصيرة بالدين ، والاتجاه الظاهري في فهم النصوص ، والاشتغال بالمعارك

الجانبية عن القضايا الكبرى ، والإسراف في التحريم ، وضعف المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة ، وغربة الإسلام في ديار الإسلام ، والهجوم العلني والتآمر الخفي على الأمة الإسلامية ، ومصادرة حرية الدعوة إلى الإسلام ، وأخيرًا اللجوء إلى العنف والتعذيب للإسلاميين والمغالاة في ذلك ، وعندما تفعل الحكومات ذلك بهم ينشأ التطرف رَدُّ فعل لتلك التصرفات الظالمة ، ومعلوم أن التطرف قد نشأت بذوره في السجون والمعتقلات الرهيبة .

الفصل الثالث : بعد أن عرض في الفصل السابق الداء ، فإنه هنا يعرض الدواء والعلاج ، فهناك دور للمجتمع في ذلك ، ودور لحكام المسلمين بأن يرجعوا إلى شرع اللَّه ، داعيًا إلى معاملة المتطرفين بروح الأبوَّة والأخوَّة ، وقد تحدث عن وسائل علاج أخرى مثل قوله : « لا تتطرفوا في تصوير التطرف ، افتحوا النوافذ لنسيم الحرية ، لا تقابلوا التكفير بتكفير مثله » ، ثم توجه المؤلف إلى الشباب مبينًا واجبهم ، وضرورة تقدير ظروف الناس .

وأخيرًا سلط الضوء على الفقه في سُنة اللَّه في خلقه ، وبيَّن شروط النصر وسننه الربانية .

الفصل الرابع : كان عبارة عن نصائح أبوية صادقة إلى شباب الإسلام ، ودعوة إلى حوار بناء ، وطلب فيه من الشباب أن يحترموا التخصص قائلًا لهم : خذوا العلم من أهل الورع والاعتدال ، ويسروا ولا تعسروا ، وادعوا بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد ختم الكتاب بجملة من الأفكار العظيمة في تبيان أدب الدين وأدب الحوار ، وذلك بمراعاة حق الأبوة والأمومة والرحم ، ومراعاة حق السن ، كما طلب إليهم أن يحسنوا الظن بالمسلمين .

وبعد ، فهذا الكتاب عظيم في بابه ، ينتفع منه الشباب المسلم بعامة والدعاة منهم بخاصة ، ويستوعبه الشباب بشكل طيب ابتداءً من الثانوي فما فوق ، وإن المثقفين بعامة يجدون فيه متعة وحوارًا علميًا نافعًا بإذن اللَّه .

* * *

عزة الإسلام في جهاد الشيشان

إيمان السليمان : مطابع دار طيبة - الرياض - ط١ - ١٤٢١هـ - ٢١٢ ص - ٢٠,٥ × ١٤ سم .

يتناول هذا الكتاب الحرب الشيشانية التي اشتعلت في عام ١٩٩٨م ولا زالت مستعرة بعد أن تحولت إلى ثورة يقوم بها الشيشان لتحطيم الجيش الروسي الذي احتل البلاد من جديد .

وقد جعلت المؤلفة كتابها من أربعة فصول : تحدثت في **الأول** منها عن جغرافية بلاد الشيشان وعن الصراع المرير القديم الذي دار بين الروس والشيشان من القرن الثامن عشر حتى بداية القرن العشرين ، وسيطرة الاتحاد السوفيتي على البلاد .

وفي **الفصل الثاني** تحدثت عن انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال الشعوب الإسلامية على كره من الروس ، وعن أطماعهم في البلاد ، وعن استئناف الهجوم الروسي على بلاد الشيشان في عام ١٩٩٨م ، وعن الجرائم التي ارتكبتها القوات الغازية والخسائر التي منيت بها ، كما تحدثت عن الأعمال البطولية التي قام بها الشيشان والعمليات الاستشهادية التي نفذوها ، وانتصاراتهم في معارك عديدة .

وفي **الفصل الثالث** تحدثت عن وجوب مناصرة المسلمين لإخوانهم في الشيشان ، الذين سطروا بدمائهم تاريخ العزة ، وعرضت نماذج من بطولات الشيشانيين والمجاهدين العرب الذين استشهدوا في معاركهم مع الروس .

وفي **الفصل الرابع** تحدثت عن واجب المسلمين تجاه إخوانهم في الشيشان ، وعن الروابط بين الشعوب الإسلامية .

والكتاب يضع أحداث الشيشان الأخيرة بين يدي القارئ ، وهو يناسب كل مسلم من المستوى المتوسط وما فوقه ، ليعرف حقيقة ما يجري ، ودور كل مسلم في هذه الأحداث .

* * *

قبل الكارثة نذير .. ونفير

عبد العزيز مصطفى كامل (*) : المنتدى الإسلامي - لندن - ط١ - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - ٣٠٨ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

أصبحت قضية فلسطين واحتلال الصهاينة للقدس شغل العرب والمسلمين الشاغل ، على امتداد القرن ، والوضع ينتقل من سيئ إلى أسوأ ، وهذا ما دفع المؤلف إلى أن يطلق نذيره هذا ، ويستنفر المسلمين جميعًا قبل أن تحل الكارثة بتدمير المسجد الأقصى وإقامة اليهود لهيكلهم مكانه ، وقد نشر المؤلف أفكاره حول هذا الموضوع عام ١٩٨٩م في كتاب « قبل أن يهدم الأقصى » ، ومع تطور أحداث الانتفاضة الأولى واتفاقية أوسلو وانتفاضة الأقصى جدت أمور دفعته إلى إصداره بهذا الا سم وجعله من خمسة فصول ، بعد مقدمة أبرز فيها خصوصيات قضية فلسطين الدينية والمكانية والزمانية والعسكرية .

تناول المؤلف في **الفصل الأول** عداء اليهود الأبدي للإسلام الذي تمثل بما فعله اليهود في عهد الرسول ﷺ وبما يفعله الصهاينة في العصر الحاضر .

وفي **الفصل الثاني** تحدث عن بيت المقدس قبل الرسالة الخاتمة ، وأهم المراحل التاريخية التي مر بها الأقصى والقدس من عهد إبراهيم عليه السلام حتى البعثة المحمدية .

وفي **الفصل الثالث** تحدث عن بيت المقدس في كنف الإسلام بدءًا من الإسراء بالرسول ﷺ إليه حتى احتلال الإنجليز له في أواخر الحرب العالمية الأولى .

وفي **الفصل الرابع** تحدث عن البعد الاعتقادي عند أهل الكتاب في الصراع حول فلسطين ، فتكلم عن حديث التوراة والتلمود والإنجيل وبروتوكولات حكماء صهيون عن الهيكل وارتباط الصهيونية والماسونية بالهيكل ، كما تحدث عن المسيح الدجال الذي ينتظره اليهود ، والمسيح الذي ينتظره النصارى واعتقادهم بمعركة الهرمجدون ، وعقيدة اليهود بالبقرة الحمراء .

وفي **الفصل الخامس** تناول أبعاد المؤامرة والمتآمرين ، فتحدث عن المنظمات الصهيونية الدينية والسياسية ومن يدعم الصهيونية بالمال والسلاح والسياسة ، كما تحدث عن محاولات الحفر تحت أساسات المسجد الأقصى ، والاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى بدءًا من دخول الجنرال مردخاي غور والحاخام شلوموغورين إليه بهيئة المنتصرين

في حرب حزيران ١٩٦٧م وآب من العام نفسه ، إلى محاولة حرقه في آب ١٩٦٩م . إلى دخول شارون إلى ساحته في ٢٨ أيلول ٢٠٠٠م ، هذا الدخول الذي فجر انتفاضة الأقصى الثانية .

وفي الخاتمة يدعو إلى الجهاد لمنع هدم المسجد الأقصى ، فحمايته أقل تكلفة من إعادة بنائه .

وعلى كل مسلم مثقف أو غير مثقف أن يطلع على هذا الكتاب ليعرف الحقيقة ويأخذ دوره ومكانه في حماية الأقصى والأرض المقدسة .

* * *

قسمات العالم الإسلامي المعاصر

مصطفى مؤمن : دار الفتح - بيروت - ط١ - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م - ٤٨٤ ص - ٢٠ × ١٧ سم .

هذا الكتاب محاولة مشكورة للقيام بعمل مسح فني شامل لتعداد المسلمين وثرواتهم وإمكاناتهم وشتى ملامح حياتهم ، فالمؤلف آثر أن يبين مواقع المسلمين اليوم بين أصحاب العقائد والديانات فوضع جدولًا مقارنًا لكل البشر بشتى دياناتهم ومنهم المسلمون ، وقد جعل كتابه من ثلاثة أبواب هي :

الباب الأول : سجل الأحداث التي حددت قسمات العالم الإسلامي المعاصر ، وهو سرد موجز للأحداث منذ مولد النبي ﷺ حتى عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، وذلك بوضع جدول تاريخي لها .

الباب الثاني : « رقعة العالم الإسلامي المعاصر » يقدم فيه التاريخَ بالرسوم البيانية التي تحكي قصة الأرض الإسلامية وتطور رقعتها عبر العصور والأزمان ، في أربع عشرة لوحة ، ومثلها من الجداول الإحصائية التي تمثل كل واحدة منها تطور رقعة ديار المسلمين ، امتدادًا أو انحسارًا .

الباب الأخير : « العالم الإسلامي دوله وأقطاره » يشمل هذا الباب فصولًا أربعة تطوف بنا قارات آسيا وأفريقيا وأوربا وأستراليا مع جزر المحيطات ، فهو يقدم كل بلد تقديمًا متكاملًا ، يسمي رئيسه ، ويعرف بموقعه الجغرافي ، وتاريخه القديم والحديث ، ونظام الحكم ، واللغة رسميًا وشعبيًا ، والتعليم ، والقضاء ، والنقد المتعامل به ، والميزانية ، والمساعدات الخارجية في حالة وجودها ، ووسائل الدفاع والشرطة ، والتجارة والتخطيط والاقتصاد ، والثروات الزراعية والصناعية ، ثم خيرات الأرض الكامنة في المناجم والمعادن ، والطرق والمواصلات ، والملاحة والطيران ، ووسائل الإعلام ، والمصارف التجارية .

لقد حصل المؤلف على أحدث الحقائق والإحصاءات من دراسته الميدانية وزياراته لمعظم البلدان ، ومطالعاته ، واتصالاته بالسفارات طالبًا منها المعلومات عن بلادها معتبرًا كتابه هذا جزءًا أول مؤملًا أن يتلوه جزء ثانٍ يختص بشؤون الأقليات المسلمة في العالم . وهذا الكتاب مفيد للشباب من هواة المعرفة السياحية ، وللدعاة ، ولدراسي أحوال الأمم والشعوب .

محنة المسلمين في كوسوفا

محمود شاكر (*) : مكتبة العبيكان - الرياض - ط١ - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - ١٤٠ ص - ٢١ × ١٤ سم .

مآسي المسلمين في العالم كثيرة ، ومن هذه المآسي ما حل بالمسلمين في كوسوفا ، والذين غابت مأساتهم عن سمع المسلمين وعن الإعلام العالمي أكثر من نصف قرن ، حتى إذا بدأ العقد الأخير من القرن العشرين وتمزق المعسكر الاشتراكي بانحلال الاتحاد السوفيتي وتمزق الاتحاد اليوغسلافي ، عادت مأساة كوسوفا من جديد .

وقد جعل المؤلف كتابه من مقدمة عامة حول ما أصاب المسلمين في القسم الشمالي من العالم الإسلامي ، وظهور الصحوة الإسلامية ، ومن عدة عناوين خاصة بكوسوفا فتحدث عن المسلمين في البلقان ووصول الإسلام إلى شبه جزيرة البلقان من القرن الهجري الرابع ، ثم توسع العثمانيين في نشر الإسلام في هذه المناطق من أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، واستعرض السلاطين والخلفاء العثمانيين الذين كانت لهم السيادة على شبه جزيرة البلقان حتى ضعفت الدولة العثمانية وبدأ الأعداء ينقصونها من أطرافها وبدأت مآسي المسلمين في البلقان ، ومنها كوسوفا ، وتحدث عنهم « بين أنياب الصرب » .

وتحدث بالتفصيل عن جغرافية كوسوفا ، ثم عن خضوعها منذ الحرب العالمية الثانية للحكم اليوغسلافي الصربي ، وما عاناه المسلمون فيها من آلام ومصائب ، وعن بداية عمل « جيش تحرير كوسوفا في أوائل العقد الأخير من القرن العشرين ، ورد الصرب والانتقام الذي صبوه على المسلمين فيها ، ومواقف الدول الشرقية (الأرثوذكسية) والغربية (الكاثوليكية والبروتوستانتية) ، من عمليات التطهير العرقي التي لجأ إليها الصرب ، وهذا ما دفع الدول الغربية إلى التدخل العسكري في كوسوفا في أوائل عام ١٩٩٩م ، وأصبحت كوسوفا تحت سيطرة قوات حلف الأطلسي بعد انسحاب القوات الصربية .

والكتاب يناسب المثقف المسلم من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ

محمد علي البار (*) : دار الشروق - جدة - ط١ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - جزءان - ٧٩٦ ص - ٢٤,٥ × ١٧ سم .

عزيزة هي تلك البلاد التي فتحها المسلمون منذ أيام عمر بن الخطاب ﷺ ابتداءً من عام (١٩) هـ ورفرفت عليها راية الإسلام حتى إن موسكو ذاتها كانت تحت حكم المسلمين أيام تيمورلنك ، ودامت سيطرة المسلمين عليها مدة ٢٤٠ عامًا ، وقد انحسر ذلك حينما بدأت الأمبراطورية الروسية بالظهور . وزاد الطين بلة بُعَيْدَ ثورة أكتوبر الشيوعية سنة ١٩١٧م ؛ إذ جرت للمسلمين مذابح إبادة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا مما أفقد تلك الديار هويتها الإسلامية ، لكن تلك الجذوة لم تخبُ إذ ما يزال الوجود الإسلامي يعمل عمله فيها .

بعد الإهداء والشكر والتقدير والمقدمة تأتي فصول الكتاب التي بلغت سبعة وعشرين فصلًا موزعة على جزأين :

الجزء الأول : احتل ثلاثة عشر فصلًا ، وكان في مجمله دراسة عن أحوال الإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء الاتحاد السوفياتي تناول فيه دخول الإسلام ، وازدهاره ، ودور التتار في ذلك ، ثم دور إيفان الرهيب في إيقاف الزحف الإسلامي وبدء عملية الانحسار على يديه إلى أن كانت ثورة أكتوبر ، وبيان لينين الأول إلى المسلمين ، والذي خدعهم فيه .

ثم تحدث المؤلف عن المسلمين في نطاق الجمهوريات الفيدرالية السوفياتية مستعرضًا تاريخ المسلمين وواقعهم الحالي في مختلف البقاع السوفياتية ، فدرس ذلك في القوقاس (قفقاسيا) وأذربيجان وجورجيا (كرجستان) وأرمينية والتركستان الشرقية التي خضعت للحكم الشيوعي الصيني وصارت تسمى (سينكيانغ) الغربية ، وتحدث عن جمهوريات قازقستان ، وأوزبكستان وتركمنستان ، وقيرغيزيا ، وطادجكستان ، متناولًا في ذلك تاريخ كل منها وما حل بأهلها المسلمين نتيجة للمذابح الروسية والصينية في محاولة يائسة منهم لطمس تاريخهم وهويتهم الإسلامية .

وأخيرًا تناول دور العلماء المسلمين في انتشار الإسلام ومواجهة الإلحاد والشيوعية ،

وهو يكبر بقاء النزعة الإسلامية والأخلاقية لدى الكثيرين على الرغم من ذلك .

الجزء الثاني : احتل أربعة عشر فصلًا ، تحدث فيها المؤلف عن مناطق ومدن التركستان التاريخية ومن ظهر فيها من العلماء المسلمين ، حيث تكلم عن بخارى ، ومن ظهر فيها من العلماء وفي مقدمتهم الإمام البخاري ، وفعل الشيء نفسه في الحديث عن كل من سمرقند وخوارزم ، وفاراب ، وإسفيجاب ، وطشقند ، وترمذ ، وفرغانة ، ونسف ، وتركمنستان ، ونسا ، وبيهق ، وسرخس ، وآمل ، وشهرستان ، ففي كل واحدة منها علماء أفذاذ شهد لهم التاريخ بالقدم الراسخة في مختلف العلوم .

وأخيرًا : الفهارس الفنية التي اشتملت على المراجع العربية والأجنبية والمجلات التي اعتمد عليها المؤلف ، وهناك لوحات فنية جميلة للمساجد والآثار الإسلامية ، أتبع ذلك بفهارس للأعلام والأمكنة والمواضع المذكورة في الكتاب .

لغة الكتاب سهلة ، وأسلوبه واضح ، والروح الإسلامية فيه عالية ، وهو يصلح للطلاب ابتداءً من أواخر المرحلة الثانوية ، فالجامعة ويلزم للمثقفين بعامة .

* * *

المسلمون في أوربا وأمريكا

د . علي المنتصر الكتاني (*) : دار إدريس - ط١ - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م - ٦٩٤ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يتكون الكتاب من مجلدين فيهما ثلاثة فصول ، وهو في مجموعه لا يعدو أن يكون دراسة إحصائية واستقصائية لحالات المسلمين من حيث الكم والكيف في البلاد والمدن التي زارها المؤلف في رحلة طويلة قام بها عام ١٣٩٣هـ حين أوفدته رابطة العالم الإسلامي ، ولكن يزيد هذا الكتاب عن غيره أنه يجمع بين الدراسة التاريخية ، وبين الناحية الجغرافية ، وقد يتبع ذلك نبذة عن اقتصاديات الدولة ، وهذا يعطي تصورًا واضحًا لموقع الإسلام والمسلمين في البلد مما يجعل الرؤية واضحة فتسهل معالجة القضايا أو الوقوف على أسبابها .

يبين المؤلف في مقدمة الكتاب خطته فيه ، وأهم سمات هذه الخطة هي الفصل بين السرد الوصفي للرحلة التي قام بها ، وما صاحبها من لقاءات ومحاضرات وغير ذلك وبين الدراسة الاستقصائية لأحوال المسلمين في البلد ؛ لذا خصص الفصل الأول من الكتاب لوصف الرحلة ، والفصل الثاني لإلقاء نظرة عامة على أحوال المسلمين في أوربا وأمريكا .

في نهاية الكتاب جاء بتوصيات هي عبارة عن آراء شخصية نتجت عن مدى تفاعله الشخصي مع واقع المسلمين ، وما صادفه من الجاليات الإسلامية ، وطريقة الدعوة الإسلامية ، مبينًا سلبياتها وما يجب أن تكون عليه .

من مزايا الكتاب إيراد المؤلف عقب كل فصل المراجع التي استقى منها معلوماته مما يسهل على القارئ التوسع في دراسته إن أراد ، ويُعَدُّ الكتاب مرجعًا لا بد منه لكل داعية أو منظمة إسلامية تريد العمل في هذه المناطق ، وهو لازم للشباب المتطلعين إلى المعرفة الواسعة بأحوال المسلمين ومشكلاتهم في العالم الغربي بعامة .

* * *

منظمة المؤتمر الإسلامي

د . عبد الله الأحسن (*) : ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا – ط١ – ٢٧٧ ص – ٢٠ × ١٤ سم .

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه عن هذه المنظمة الإسلامية العالمية ، التى تمثل الأمة الإسلامية في وقتنا الراهن ، وهو يشتمل على مقدمة للمترجم ، وتصدير للمعهد العالمي ، وتقديم للمؤلف ، يلي ذلك ثمانية فصول وخاتمة ، على النحو التالي :

الفصل الأول : « فلسفة منظمة المؤتمر الإسلامي » تعرض فيه المؤلف للمفهوم القرآني للأمة ، وكيف تطورت الجماعة الإسلامية تحت قيادة محمد ﷺ ، وكيف تطورت مؤسسة الخلافة ، وما آلت إليه الأمور مع نهاية الخلافة العثمانية .

الفصل الثاني : « المنشأ » تحدث فيه عن وضع العالم الإسلامي إثر إلغاء الخلافة مما ولَّد شعورًا كبيرًا بالفراغ السياسي ، حيث تبلور هذا الإحساس في ضرورة الدعوة إلى إيجاد أي شكل من أشكال التجمع والوحدة مهما كان هذا الشكل ضعيفًا أو بسيطًا ، وكيف تطورت هذه الفكرة من خلال المؤتمرات المتعددة ابتداءً من مؤتمر القاهرة عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م حتى مؤتمر وزراء الخارجية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م حيث تمت الموافقة على ميثاق المنظمة ، وعلى أن يكون مقرها في مدينة جدة ريثما يتم تحرير القدس ؛ فتنتقل حينئذ إلى هناك .

الفصل الثالث : « بنية منظمة المؤتمر الإسلامي » بين فيه المؤلف أن أعلى سلطة فيها تتمثل في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات الإسلامية الأعضاء في المنظمة ، ثم هناك مؤتمر وزراء الخارجية ، والأمانة العامة ، ومحكمة العدل الإسلامية ، وفيها كثير من اللجان والهيئات الخاصة ، وهناك الأجهزة المنتسبة للمنظمة .

الفصل الرابع : « العضوية وصنع القرار » فَرَّقَ فيه المؤلف بين الخلافة والمنظمة من حيث السلطة والسيادة والمقدرة على اتخاذ القرار ، فضلًا عن تنفيذه ، فالبون شاسع واسع ؛ ذلك لأن هذه الأخيرة تعتمد على حكومات الدول الأعضاء فيها لتنفيذ قراراتها ، ولكون هذه الدول ستتحمل في النهاية مسؤولية تنفيذ القرارات التي تتخذها المنظمة ، فإن الدول الأعضاء هذه تجنح إلى كبح جماح المنظمة في اتخاذ القرارات ،

كما أن للموارد المالية تأثيرها على سياسة المنظمة ، وبسبب من ذلك كله فقراراتها مُمَدَّدة ، ومن النادر أن تحظى بالإجماع المطلق عليها .

الفصل الخامس : « الكفاح الإسلامي من أجل تقرير المصير » كانت للمنظمة محاولات قوية من أجل فلسطين ، وأفغانستان ، والفلبين ، ومن أجل الأقليات المسلمة في العالم .

الفصل السادس : « المحافظة على السلم والأمن داخل البلدان الإسلامية » تحدث فيه عن الصراع بين باكستان وبنجلاديش ، وإيران والعراق ، وعلاقات المنظمة بالمنظمات الدولية الأخرى ، مبررًا إخفاق المنظمة في حسم الصراع بين الأشقاء الأعضاء في المنظمة ، مبينًا سبب عجزها عن ذلك .

الفصل السابع : « التعاون الإسلامي من أجل التنمية الاقتصادية » تناول فيه دور المنظمة في تعزيز أحوال الدول الأعضاء وتقويتها في مجالات الغذاء والزراعة والتجارة والصناعة والنقل والاتصالات والسياحة ، ويكون البنك الإسلامي للتنمية هو محور النشاط المالي للمنظمة .

الفصل الثامن : « التعاون الإسلامي من أجل الوحدة الثقافية » أبان فيه أن مصطلح الثقافة يشير إلى كل أوجه الحياة عدا السياسية والاقتصادية ، مشددًا على تنمية التعاون الثقافي على الأقل .

الخاتمة : « المثاليات والواقع » تعرَّض فيه للمثاليات التي تطمح إليها المنظمة والواقع الذي يعيشه المسلمون في شتى بقاع الأرض ، والإمكانية التي تستطيع أن تتحرك عبرها هذه المنظمة والتي تفرض عليها حدودًا ضيقة من العمل ، إنها ليست أكثر من صدى يعكس رغبة الأمة الإسلامية في الوحدة ، وقد أمدت المنظمة المسلمين بمكان ليجتمع فيه قادتهم السياسيون ويحثوا المشكلات .

شدد المؤلف على أن التعاون المثمر على صعيد المنظمة سيحدث فقط عندما تنال الأمة الإسلامية هويتها المميزة لها من قبل المسلمين ، مؤكدًا أن المطلوب هو أن يغير المسلمون في أولويات هوياتهم بحيث يقدمون الهوية الإسلامية على الهوية المحلية .

لغة الكتاب سهلة واضحة ، وفصوله مرتبة ، وأفكاره قريبة المأخذ ، وهو مناسب للشباب الجامعي المثقف ثقافة إسلامية ، والمختصون في العلوم السياسية يجدون فيه مادة مهمة ممتعة .

واقعنا المعاصر

محمد قطب (*) : مؤسسة المدينة - جدة - ط١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ٥٥٢ص - ٢٤ × ١٧ سم .

هذا الكتاب محاولة لتشخيص ما أصاب الأمة الإسلامية ، بعد ما كانت في موقع الذروة على عهد رسول الله ﷺ ، فأصبحت ذلك الغثاء الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ ، ومحاولة لدراسة الواقع المعاصر لهذه الأمة بعد أن أصابها ما أصابها في مسيرتها الطويلة خلال القرون ، ثم محاولة لدراسة الصحوة الإسلامية وما تحمله من دلالة تاريخية ، وماذا أنجزت ؟ وماذا ينبغي أن تنجز حتى تجتاز أزمتها الحالية وتصل بإذن الله إلى التمكين الذي وعد الله به المؤمنين ؟ لماذا طالت المسيرة ؟ لماذا تأخر التمكين ؟ ما منهج الدعوة ؟ ما الطريق الصحيح ؟ كل ذلك يجيب عنه وزيادة .

يبدأ الكتاب بمقدمة يبين فيها المؤلف أن الخلاف بين الصحابة كان على من يتولى الأمر ليمكن للإسلام في الأرض ، ولم يكن خلافًا على الإسلام نفسه ، مصورًا الواقع السيئ الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم .

الموضوع الأول : « نظرة إلى الجيل الفريد » يعرض فيه الكاتب حاجتنا الملحة إلى أن نتعرف على هذا الجيل ، لنعرف مكان الأسوة لنا ، ولنقيس على ضوئه مدى قربنا أو بعدنا عن حقيقة الإسلام ، ثم يورد أبرز السمات الرئيسة للأمة الإسلامية في عهد ذروتها .

الموضع الثاني : « خط الانحراف » إنها نقلة من القمة الشامخة إلى الحضيض الذي تعانيه الأمة اليوم ، يأبى الكاتب أن يخضعها لسنة « الشيخوخة » التي يراها ابن خلدون ؛ لأن تلك السُّنة يمكن أن تنطبق على الدول التي تنشئها الشعوب ، والأمة الإسلامية لا تقوم على شعب بعينه ، إنما تقوم على العقيدة التي لها صفة الدوام ، ثم يتعرض للانحراف الذي بدأ منذ العهد الأموي ، لكنه لم يكن انحرافًا عن الجادة بقدر ما كان هبوطًا عن الذروة العليا ، ثم يعرج الكاتب على العصر العباسي والدولة العثمانية حتى تجمعت الانحرافات على مدى أربعة عشر قرنًا وتفاعلت مع بعضها فأدت إلى الانهيار ، ثم يركز على القرنين الأخيرين في حياة الأمة ، والقرن الأخير خاصة بشيء من التفصيل ، مبينًا مدى التدهور والانهيار .

الموضوع الثالث : « الصحوة الإسلامية » يرى المؤلف أنها جاءت في موعدها المقدور عند الله ، وكانت مفاجئة لمن أداروا ظهورهم للإسلام ، في وقت توزع الناس فيه بين فريقين : فريق من المتدينين المحافظين يحمل تراثًا يعتز به ويحافظ عليه ، لكنه يجهل أن يميز بين ما هو حقيقة في هذا التراث ، وبين ما هو وافد عليه أو منحرف عن طريقه الصحيح ، وآخر يمم وجهه شطر الحضارة الغربية ولا يرى الخلاص إلا فيها ، ومن ثم عرض الغزو الفكري وصور واقع الأمة بعد القضاء على الخلافة العثمانية وانتشار بذور الوطنية والقومية في الأرض الإسلامية ، والظروف التي هيأت لقيام الدولة اليهودية .

في ظل هذه الظروف بدأت الصحوة الإسلامية وحدث اندفاع نحو الإسلام ، ويرى الكاتب بعدما يزيد على نصف قرن من الزمان على انبعاث الصحوة الإسلامية أن هناك ظاهرتين على الساحة إحداهما تدعو إلى التفاؤل ، والأخرى تثير اليأس والأسى في نفوس الدعاة المخلصين .

من ثم عرض موضوعات منها قضية الحكم على الناس بالإيمان أو الكفر ، ومنهج الحركة الواجب اتباعه في المرحلة الراهنة ، والتطرف .

الخاتمة : « نظرة إلى المستقبل » حيث يرى أن العمل على الساحة الإسلامية تعترضه مشكلات غير قليلة ، إنما « هناك قدر علوي يدفع الأحداث ، ويدفعها في اتجاه معين ، وفي اتجاه الصحوة الإسلامية وتأصيلها وجعلها هي الخط البارز في مستقبل البشرية » .

الكتاب إطلالة على ماضٍ مشرق ، وتشخيص لواقع مؤلم ، ومنهج للخروج من هذا المأزق ، كل ذلك بأسلوب ميسَّر ، ومعالجة واقعية لمشكلات الأمة الإسلامية عاشها الكاتب بكل مشاعره على مدى سنوات عديدة قطعها في طريق العمل الدعوي .

الكتاب مناسب للمستوى الجامعي ، ودليل عمل للدعاة إلى الله حتى يتحسسوا مواضع أقدامهم .

* * *

قائمة أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « حاضر العالم الإسلامي وواقعه »

١ - الأقليات المسلمة في أفريقيا .

٢ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا .

٣ - الأقليات المسلمة في أوربا .

٤ - الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي .

وهي كلها من تأليف : (سيد عبد المجيد بكر ، سلسلة دعوة الحق ، الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي) .

٥ - الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة . (عبد الوهاب عبد الواسع) .

٦ - حاضر العالم الإسلامي . (علي جريشة) .

٧ - حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة . (د . جميل عبد الله المصري) .

٨ - قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي . (محيي الدين حسن القضماني) .

٩ - المسلمون في الهند . (أبو الحسن الندوي) .

١٠ - من نهر كابل إلى نهر اليرموك . (أبو الحسن الندوي) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الثالث عشر

المرأة والأسرة

المقدمة

النساء شقائق الرجال ، والمرأة نصف المجتمع ولا تستقيم الحياة بدونها ؛ فهي الأم التي تلد الولد وترضعه وتحضنه وترى عجز الصغير وضعفه وتكلؤه ، والمرأة هي الأخت والابنة التي تخدم الأب الشيخ وترعى ضعف شيبته وعجزه ، وهي زوج الرجل ورفيقة دربه ، وهي عونه وهوى قلبه ومتعة نفسه .

علاقة المرأة بالرجل أُمًّا وأختًا وابنة وزوجة في الإسلام - هي علاقة تكامل وتعاون ، وهي علاقة مودة ورحمة وإحسان .

هذه الثوابت هي أساس علاقات شريعة الإسلام بين الرجل والمرأة ، وهي علاقات تنبع من حقيقة طبيعة كيان الإنسان رجلًا وامرأة ، ولا يستقيم فهم الإسلام إذا لم يفهم هذا المنطلق ، وإذا لم تقم العلاقات على هذه الأسس .

والإشكال الذي تعاني منه المرأة في هذا العصر في واقع حياة الأمة وفكرها وتشريعاتها - هو عدم فهم عنصر المتغيرات في بناء المجتمع الإنساني ، من حيث الحاجات والإمكانات والتحديات ، وضرورة انعكاس ذلك على الفكر والتنظيم والتشريع في المجتمع ، وإذا لم تواكب هذه التشريعات هذه المتغيرات على العلاقات والتنظيم الاجتماعي ؛ كان الخلل ، وكان الظلم ، وكان الصراع على غير دواعي الطبيعة ، وعلى غير ثوابت الشريعة ودواعي بناء العلاقات على أساس التكامل والتعاون والتواد والتراحم والإحسان .

والمؤسف أن الفكر الإسلامي ، والتشريع الإسلامي ، وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة في كثير من الأحوال ، وفي كثير من المجتمعات الإسلامية في هذا العصر - لم يواكب هذه المتغيرات ، ولم يطور نموذجه الاجتماعي بما يوائم هذه المتغيرات ؛ ليبني قوة المجتمع وسلامة علاقاته الاجتماعية على أساس الثوابت ، ويحقق مقاصد الشريعة ودواعي الطبيعة البشرية على أفضل الوجوه .

ويتضح خطر هذا التصور في وجه الهجمة الشرسة لمفاهيم الصراع الذي بنيت عليه الحضارة المعاصرة ، في كل وجه من وجوه العلاقات الإنسانية ، على أساس مفهوم الداروينية للإنسان غاية وعلاقة ؛ بما في ذلك علاقات المرأة والرجل ، بفرض المثلية لا التكامل ، والصراع لا التراحم ، جريًا وراء اللهاث المادي الاستهلاكي ، غاية للحياة الإنسانية ؛ وهذا أدى إلى علاقات لهاث وصراع حيواني شرس ، قطَّع أواصر الرحم ، وهوى

بالأخلاق والقيم إلى أوحال التحلل والفساد .

وهذا الدليل - وهو يختار الأدبيات الإسلامية التي تتناول العلاقات الأسرية وعلاقات الرجل والمرأة في المجتمع المسلم - إنما يحاول أن يقدم لأعضاء الأسرة المسلمة جل الاجتهادات التي تعرض في الوقت الحاضر وجهات النظر لدى المفكرين والفقهاء المسلمين ، بما يوفر لأعضاء الأسرة أكبر قدر جيد من المعرفة الإسلامية ، ويمكن من الاطلاع على ما يقدمه الفكر الإسلامي المعاصر ، وحتى تحفز القارئ المسلم للتفكير والتدبر وحسن الاختيار في ضوء الظروف والإمكانات والتحديات التي تواجه بيئته وتتواءم معها .

إن الفكر الإسلامي - في ضوء ما قدمه في مجال المرأة وحقوقها وتنظيم علاقاتها في ضوء حاجات العصر وإمكاناته وتحدياته - ما يزال أمامه شوط كبير من بذل الجهد والاجتهاد ليقدم نموذجًا إسلاميًا حضاريًا معاصرًا على أساس دراسات جادة للجوانب الاجتماعية الإنسانية ودراسات المقاصد والقيم الإسلامية ، يحقق به قيم العدل والإحسان وتوازن دور المرأة ودور الرجل في المجتمع ، ويمكن الأسرة من القيام بدورها السليم في تحقيق علاقات السكن والمودة وحسن تربية النشء ورعايتهم .

لا بد لهذا النموذج الإسلامي المعاصر أن يتمثل متغيرات الحاجات والإمكانات في هذا العصر بما يحقق تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة بشكل يكفل التوازن والعدل والأمن لطرفي العلاقة ، ويرعى بذلك حقوق الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع كما يرعى محورية دور الأمومة لدى المرأة في صدر شبابها (عشرين إلى أربعين أو خمسة وأربعين) ويرعى حقوقها في هذا الدور وما يلحقه من الضعف من الحاجة إلى الرعاية والأمن ، بسبب ما تقوم به من وظائف الحمل والرضاعة والحضانة ، كما أن من الضروري أن يرعى هذا النموذج حقوق المرأة وواجباتها في العمل وخدمة المجتمع في مرحلة ما بين الأربعين أو الخامسة والأربعين وبين الستين أو الخامسة والستين ، وقد تبرأت من ضعف الحمل والولادة والرضاعة ورعاية الصغير وما يتبع ذلك من عوائق وحاجات لتكون عضوًا نافعًا له من المؤهلات في أولوية عطاء العمل ما للرجل الذي قد يلم به في مثل هذه السن النصب والوهن أكثر من المرأة بفضل الإجهاد الذي يصحبه في هذه المرحلة (بعد الخمسين) اضطراب توازنات جسد الرجل ، وفي كل الأحوال يجب أن يكفل هذا النموذج سلامة التنظيم الاجتماعي والتشريعي بما يحقق للمرأة تأمين العون والأمن ، وييسر لها أداء مهامها في خدمة الطفولة والأسرة وفي خدمة المجتمع حسب قدرات كل امرأة وأولويات

طاقاتها وإمكاناتها والمرحلة التي تمر بها أمًّا لأسرة أو عاملًا في خدمة المجتمع .

إن تطوير الفكر وتطوير النموذج الإسلامي للعلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة في الأسرة وفي المجتمع وتطوير التشريعات والأعراف الإسلامية لتحقيق الأمن والرعاية للمرأة خاصة ، ضرورة حضارية ملحة تحتاج إليه الإنسانية لتحافظ على كرامة المرأة والأسرة والمجتمع وأخلاقياتهم الإنسانية وتفيد من إطلاق طاقاتهم استنقاذًا لهم من أوحال الصراع والحيوانية الداروينية وتحمي بذلك بنيان الأسرة النفسي والوجداني وسعادة الأمومة وسلامة الطفولة ، فلا تقع الأسرة والأمومة والطفولة ضحايا رخيصة في حمأة حضارة المادة والصراع .

إن من المهم للفكر والتشريع الإسلامي المعاصر أن يكون أحد همومه الكبرى رعاية حقوق أطراف العلاقات الأسرية ، خاصة أطرافها الضعيفة المرأة والرجل ، على أساس العدل والتوازن والأمن ، لا أن يكون هم الفكر والتشريع مجرد التصدي للاستثناءات وقمعها من دون ملاحظة لظروفها واعتباراتها ، التي تحوّل هذا الفكر وهذا التشريع إلى قيود وأغلال بدل أن يكون وسيلة سعة وقوة وبناء ترعى حاجات السواد وتوسع المجال في نفس الوقت للطاقات والاستثناءات في خدمة الأمة والمجتمع .

إن الكتب التي اختارها الدليل هي من وجوه كثيرة زبدة المكتبة الإسلامية التي تحقق للقارئ - رجلًا وامرأة - فهمًا جديدًا وأساسًا طيبًا لعلاقات صحية سليمة بين المرأة والرجل في الأسرة ، وفي المجتمع المسلم ، ونرجو أن يتناولها القارئ بعقل متفتح دليله في ذلك ثوابت الشريعة وأصل الطبع الإنساني في تكامل أدوار أعضاء المجتمع ومحورية الأمومة والأسرة وواجب رعايتها لتحقيق مقاصد الشريعة والحياة في عدل ورحمة وأمن وإحسان .

* * *

الإسلام والمرأة المعاصرة

البهي الخولي (*) : دار القلم - الكويت - ط٥ - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ٢٧٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

كان هذا الكتاب بعنوان « المرأة بين البيت والمجتمع » ثم زاد فيه المؤلف بعض الفصول وأضاف إليه بعض الإضافات وأصدره باسمه الجديد ، وهو إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية ، تناول ضمن فصوله وضع المرأة قديمًا وحديثًا من حيث أهليتها الاقتصادية والاجتماعية والدينية ، والزواج وتعدد الزوجات ، والطلاق وما يرتبط به ، والزوجية والأمومة ، والحجاب ، وتحديد النسل ، وميراث المرأة ، وعملها ، واختتم الكتاب بالجواب عن سؤال : هل أنصفت المرأة الحديثة نفسها ؟

الكتاب يقدم صورة واضحة عن إنصاف الإسلام للمرأة وإعطائها حق التصرف في شؤونها المالية والشخصية ، وفي قبول من جاء يطلب يدها أو رفضه ، وأن تجير في الحرب والسلم من أرادت من غير المسلمين .

وبعد ، فالكتاب يستحق القراءة المتأنية ، ومعالجة المؤلف فيها حكمة واقتدار ، وهو مناسب للطلبة الجامعيين ومن في مستواهم .

* * *

أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة

حسين محمد يوسف : دار الاعتصام - القاهرة - ط٢ - ١٣٩٨هـ - ١٣٥ ص - ١٩ × ١٣ سم .

كثيرًا ما تكون بعض المناسبات منطلقًا لبحث قضايا عامة . وهذا الكتاب جاء نتيجة ملاحظة للمؤلف على كلمات قالها رئيس مصر عن الأسرة ، فهو يبحث مكانة الأسرة في الإسلام ، وأهداف الإسلام من تكوين الأسرة ، ويقدم الأدلة والإحصاءات ، ويستعين بالدراسات الغربية والحقائق التي أعلنها الغربيون في هذا الموضوع . ويضم الكتاب مقدمة مطولة عن الهدف منه ، وعن ظروف تأليفه ، وموجزًا بمحتوياته ، ثم فصلين عن مكانة الأسرة في الدولة المسلمة وأهداف الإسلام من تكوينها .

الفصل الأول : يهتم المؤلف فيه بالمرأة بشكل خاص ، ويقارن بين وضعها الكريم في الإسلام ووضعها المهين في الغرب ، ويظهر مدى تحلل الأسرة الغربية ، وأثر الاعتبارات المادية عليها ، والهجوم المركز على المجتمع المسلم لتفتيت أسرته المتماسكة ، ويبدي أثر هذا التماسك في مجتمعنا ، وأثر الانحلال الوافد علينا في أحداث أخرى كنا فيها خاسرين ، ليخرج إلى خطر التحلل الخلقي على المجتمع ، وجهالات المعاصرين من مقلدي الغرب ، وليقرر أن السبيل إلى التخلص من عثراتنا وتخلفنا يبدأ بالأسرة ، داعيًا إلى الأخذ بكل ما سَنَّهُ الإسلام بشأنها .

الفصل الثاني : يتحدث فيه عن أهداف الإسلام من تكوين الأسرة ، عارضًا صورة مشرقة لأسرة النبي ﷺ في حياة خديجة رضي الله عنها ، مبديًا أثر التعاطف والمودة في رفعة كيانها وفي مساعدة الرسول ﷺ على النهوض بأعباء الدعوة ، وينتقل إلى الوسيلة الشرعية لتكوين الأسرة ألا وهي الزواج الحلال ، ثم يشرع في تعداد الأهداف التي يحققها نظام الأسرة الإسلامي ، ويظهر أثر هذه الأهداف في تكوين الفرد السوي والمجتمع المتكامل النظيف ، ويقارن بين حرص الإسلام على تحقيق هذه الأهداف بين النتائج السيئة الناجمة عن تفكك الأسرة الغربية وضياع أهدافها ، ويلجأ إلى الأحداث المعاصرة والإحصاءات التي نشرتها الهيئات التابعة للأمم المتحدة وللحكومات الغربية ، وسعي الغربيين الحثيث لتحقيق بعض الأهداف التي حققها النظام الإسلامي بعد أن رأوا النتائج المفزعة لتحلل الأسرة في مجتمعاتهم من مثل : تناقص السكان ، والفوضى الجنسية ،

والشذوذ ، وانتشار الإجهاض ، وضياع الروابط الوجدانية ، وانتشار الأوبئة الجنسية ، والبؤس ، والانتحار ، كما يعرض سعيهم الخبيث إلى نقل هذه المشكلات والأوبئة إلى مجتمعاتنا المسلمة بالدعوة إلى تحديد النسل وحرية المرأة ، ويختم حديثه بإيضاح الأهداف الروحية لتكوين الأسرة ، ويورد وسائل تحقيق هذه الأهداف وتطبيقاتها في زمن السلف الصالح .

فالكتاب وقفة صارمة في وجه أساليب التخريب الصليبية والصهيونية التي تبث دعاوى تحديد النسل وحرية المرأة ، وتزينها بأكاذيب منمقة وهي في حقيقتها معاول مشرعة لهدم المجتمع المسلم ونظامه ، وهو يعطي القارئ مزيدًا من الاقتناع بعظمة نظام الأسرة الإسلامي ، ومدى جاهلية الأنظمة الغربية وضياعها ، وهوكتاب مناسب شكلًا وموضوعًا للشباب من مختلف الثقافات .

* * *

بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام

د . مقداد يالجن (*) : دار المريخ – الرياض – ط ١ – ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م – ٢٥٢ ص – ٢٤ × ١٧ سم .

الوحدة الأساسية في المجتمع المسلم هي الأسرة ، أبًا وأمًّا وأولادًا : بنين وبنات ، وقد أولى الإسلام هذه الخلية رعايته واهتمامه ، ووضع لها من الأسس والمبادئ ما يكفل لها الحفظ والاستمرار ، و الكاتب هنا يبلور مختلف العلاقات التي تؤدي إلى تحقيق السعادة للبيت المسلم ، وذلك من خلال مقدمة بَيَّن فيها دواعي بناء هذا البيت ، ومفهوم السعادة المقصود ، وأربعة فصول وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : « أسس بناء البيت الإسلامي السعيد » جعل المؤلف هذه الأسس في فهم معنى السعادة ، وحسن اختيار شريكة الحياة ، والاعتقاد بقداسة الروابط بين الأفراد في البيت حيث يقيمون اعتبارًا للقيم الأخلاقية في تعاملهم .

الفصل الثاني : « ما يجب أن تكون عليه أهداف بناء البيت الإسلامي السعيد » فهي أهداف تقوم على تكوين رباط اجتماعي متين ، وتحقيق حاجات بشرية ، وإنجاب ذرية صالحة ، ووقاية من أمراض وانحرافات ، ولتحقيق سُنة نبوية مشرفة .

الفصل الثالث : « تنظيم حياة البيت السعيد » ، بَين فيه كيفية تنظيم الشؤون الإدارية ، والمالية ، والاجتماعية ، والعلاقات الأبوية ، وأصول التعامل بين الأفراد في البيت ، ومع الجيران ، محددًا المسؤولية العامة عن البيت وعن حمايته من الاعتداءات .

الفصل الرابع : « وسائل وطرق حل مشكلات البيت » ، وذلك عن طريق الموعظة الحسنة ، فالزجر ، فالهجر ، فالعقاب ، فالوساطة ، فالطلاق ، أو تفريق القاضي « الملاعنة » ، وذلك على الترتيب ، واقتضى هذا البحث أن يناقش قضيتين مهمتين كثر فيهما الجدل ، وهما قضيتا تعدد الزوجات وتنظيم النسل ، أما الخاتمة فبسيطة .

المناقشة في الكتاب تقوم على أسس شرعية ، وبعبارة واضحة ، وبأسلوب سهل مُشَوِّق ، وهو لازم للزوجين في كل أسرة مسلمة ، ولكل مقدم على بناء حياة زوجية جديدة ، فتًى أو فتاة .

* * *

تحرير المرأة في عصر الرسالة

عبد الحليم أبو شقة (*) : دار القلم - الكويت - ط١ - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م - ٦ أجزاء - ١٩٠٠ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يكاد هذا الكتاب يكون موسوعة ، تحاول التجديد الإسلامي في قضايا المرأة ، تضاف إلى جهود السابقين الأجلاء ، وهو يعني بالتجديد الإسلامي العودة إلى الكتاب والسُّنة ، وتطبيق وحي الله تعالى على الواقع المعاصر ، كما يعني تحرير المرأة من طغيان جاهليتين : جاهلية التقليد الأعمى للآباء ، وجاهلية التقليد الأعمى للغرب .

وقد قدم للكتاب كل من الشيخ محمد الغزالي والدكتور يوسف القرضاوي ، كما أن المؤلف قدم لكتابه بذكر الدوافع التي حفزته إلى تأليفه ، وتحديد منهجه فيه ، ثم قسمه إلى ستة أبواب .

وجعل الباب الأول يدور حول معالم شخصية المرأة المسلمة ومواقفها الطيبة في القرآن الكريم .

والباب الثاني حول معالم شخصيتها ومواقفها الكريمة في صحيحي البخاري ومسلم ، وعرض نماذج من قوة شخصيتها متمثلة في عدة نساء ذكرهن بالتفصيل .

وتحدث في الباب الثالث عن مشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية في عصر الرسالة وآداب لقائها مع الرجال قبل فرض الحجاب ، ومشاركتها في العمل المهني في حدود وظروف المجتمع واستجابة لحاجات الحياة الخيرة ، ومشاركتها في النشاط السياسي ، كما تحدث عن مشاركتها في الحياة الاجتماعية في عهود الأنبياء عليهم السلام .

وفي الباب الرابع حاور المعارضين لمشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية ، كما حاور المعارضين لرأيه في موضوع الحجاب ، وفي الغلو في تطبيق قاعدة سد الذرائع .

وفي الباب الخامس تحدث عن لباس المرأة وزينتها عند لقائها الرجال الأجانب فتكلم عن (عدم استخدامه في هذا الموضوع لمصطلح حجاب المرأة) ثم الشرط الأول وهو ستر لباسها لجميع البدن عدا الوجه والكفين ، واستعرض عدة معالم لهذا الشرط ، ثم استعرض أدلة على سفور وجه المرأة من الكتاب والسُّنة وأقوال الفقهاء ، كما عرض قرائن إضافية على مشروعية ذلك .

وتحدث عن الشرط الثاني وهو التزام الاعتدال في الزينة للوجه والكفين ، وحاور المعارضين لرأيه في ذلك .

وأما الباب السادس فقد خصص له الجزأين الأخيرين من الكتاب ، واستغرق أكثر من خمسمائة صفحة ، وهو يدور حول دور المرأة المسلمة في الأسرة ، والثقافة الجنسية للزوجين ، وفصَّل القول في الخِطبة والمهر وعقد الزواج وحق الرعاية للزوجين المتمثل بقوامة الرجل وإنفاقه ، وحضانة المرأة للأطفال مع تربيتهم ، وتدبير شؤون البيت ، وعن حقوق متماثلة مشتركة بينهما كحق اللطف والرحمة والإنجاب والثقة مع حسن الظن والمشاركة في الهموم ، والتجمل ، والمباشرة ، والترويح ، والغيرة ، ثم تحدث عن علاج الخلاف بين الزوجين وحق المفارقة لكل منهما ، وعن تعدد الزوجات .

كما تحدث عن الحياء في الثقافة الجنسية وتيسير الاستمتاع ، والآداب في ذلك ، مع اجتناب المحرمات ، وفنون الاستمتاع وآدابه ، والدفاع عن زواج الرسول ﷺ واستعرض عددًا من أقوال الفقهاء في الثقافة الجنسية .

وبعد ، فالكتاب واسع مستقصٍ لقضايا المرأة ، وفيه وجهة نظر المؤلف التي قد تختلف مع وجهة نظر أو اجتهاد آخرين ، كما هو الحال في العديد من القضايا الإسلامية .

وهو يناسب المثقف المسلم من المستوى الجامعي للجنسين .

* * *

الحجاب بين الإفراط والتفريط

د . صبري المتولي (*) : مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - ط٤ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م - ٢٣٤ ص - ١٦ × ٢٣ سم .

من أحدث الكتب التي صدرت تعالج قضية الحجاب . وقد بدأه المؤلف بمقدمة وتمهيد أشار فيهما إلى خطته في الكتاب وتركيزه على ترتيب الأحداث التي سبقت فرض الحجاب ولحقته ، وترتيب السور التي عالجت القضية .

ثم قسمه إلى بابين وخاتمة :

وتحدث في الفصل الأول من الباب الأول عن تفسير آيات الحجاب من سورة الأحزاب بالقرآن ، وهي ست آيات تبدأ بقوله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ، وركز في هذا الفصل على جملة ﴿ فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾ ، وجعلها خاصة بنساء النبي ، وأن الحجاب بمعنى الستر وركز فيه .

وفي الفصل الثاني تحدث عن تفسير آيتي الحجاب في سورة النور ، وركز فيه على تعبير ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ﴾ أي من الزينة ، ومنه الوجه والكفان ، كما ركز على جملة ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ ، وعلى أن الخمار هو غطاء الرأس .

والمقصود بالتفسير بالقرآن آراء مفسري القرآن الكريم .

وفي الباب الثاني : تناول تفسير آيات الحجاب بالسنة ، فتحدث في الفصل الأول منه عن إباحة إبداء الوجه والكفين من المرأة عادة وعبادة ، وذكر أحاديث كثيرة تؤيد موقفه ، وناقشها سندًا ومضمونًا .

وفي الفصل الثاني : تحدث عن إباحة خروج النساء بمحرم وبغير محرم ، بعد إذنه ، لمصلحة شرعية ؛ إلا إذا كان الخروج سفرًا ، وخصص قوله تعالى : ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ بزوجات النبي ﷺ ، كما خصهن بستر الوجه والكفين في الحج ، وجوّز للمرأة زيارة القبور عند أمن الفتنة ، وجوّز خروجها طلب العلم .

وفي الفصل الثالث : تحدث عن إباحة التعامل المشروع بين الرجال والنساء في الغزو والتعليم وعيادة المريض وإلقاء السلام .

وفي الفصل الرابع : تحدث عن إباحة اختيار لون الثياب .

وكان في كل فصل يعرض الأحاديث ذات العلاقة ، مقدمًا أحاديث على أخرى بعد الكلام على إسنادها .

وفي الخاتمة تحدث عما كان عليه لباس المرأة قبل الحجاب ، وفي الجاهلية ، محذرًا من أن إساءة عرض أي مفهوم من مفاهيم الإسلام يرسخ في الأذهان إعاقة الدين للابتكار والتجديد .

وألحق بما سبق بحثًا ثانيًا عن التفسير التحليلي لآيتي الحجاب في سورة النور ، مبينًا الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي ، وعن وقوع المجاز في القرآن الكريم ، وعرض مجموعتين من قواعد التفسير ، واستوفى في تفسيره للآيتين مباحث لغوية وأخرى بيانية ، والأحكام الشرعية حسب أقوال أحد عشر من مفسري القرآن الكريم من الطبري إلى الآلوسي ، وأقوال أئمة المذاهب الأربعة .

والكتاب يستحق القراءة ، فهو يعالج قضية حية تشغل المسلمين في ديارهم وفي ديار الغربة ، ويجد القارئ فيه الوسطية بين إفراط المتشددين وتفريط المنفلتين من أحكام الشريعة في قضية الحجاب ، مدعمةً بالأدلة ، وهو يصلح لعامة المسلمين وللمرأة خاصة .

* * *

حراسة الفضيلة

د . بكر بن عبد الله أبو زيد (*) : دار العاصمة – الرياض – ط٦ – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م – ١٧٦ ص – ٢٠,٥ × ١٣ سم .

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام ١٤٢٠هـ ، وزاد ما طبع منه عن خمسمائة ألف نسخة حسب مقدمة الطبعة الرابعة ، وذكر المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى أنه ألفه لتثبيت نساء المسلمين على الفضيلة وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة .

ويتحدث المؤلف في الفصل الأول من كتابه عن عشرة أصول للفضيلة هي : وجوب الإيمان ، والفوارق بين الرجل والمرأة ، والحجاب العام ، والحجاب الخاص – وفصل فيه الحديث عن أربع مسائل – والقرار في البيت وحرمة الاختلاط ، وحرمة التبرج والسفور ، وحرمة الأسباب المفضية إلى الزنا ، والزواج تاج الفضيلة ، ووجوب حفظ الأولاد عن البدايات المضلة ، وأخيرًا وجوب الغيرة على المحارم وعلى نساء المؤمنين .

وفي الفصل الثاني : كشف المؤلف دعاة المرأة إلى الرذيلة وخطتهم في ذلك من دعوة إلى نبذ الحجاب ودمج المرأة في مجالات التنمية ومشاركتها في اللجان والمؤتمرات والتساهل في المحرمات ، وفتح ميادين الرياضة لها . وفي مجال الإعلام تصويرها في الصحف والمجلات ، وظهورها في التلفزيون مذيعة وممثلة وعارضة ومغنية ، واستخدامها في الإعلانات ، وفي مجال التعليم دعوتهم إلى التعليم المختلط طلابًا ومدرسين ، وتدريس الرياضة للبنات ، وفي مجال العمل دعوا إلى توظيفها إلى جانب الرجل في كل المجالات ، والعمل في المتاجر وسائر أماكنه ، ثم ينقد المؤلف نظريتي الحرية والمساواة ويبرز آثارهما التدميرية على المسلمين . وأخيرًا ما يتعين إجراؤه تجاه دعاة الرذيلة .

وألحق بكتابه بيانين صادرين عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول لباس المرأة ، وصفة عباءتها الشرعية . وختم كتابه ، على صغر حجمه بتسعة فهارس للآيات والأحاديث والآثار والأبيات الشعرية وفوائد فقهية ، ومتفرقات وموضوعات .

والكتاب يناسب عامة المسلمين والمرأة المسلمة خاصة .

* * *

حقوق المرأة في الإسلام

محمد بن عرفة : المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - ٢٣٠ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يعالج هذا الكتاب قضية حقوق المرأة كما يراها الإسلام رادًا على الأفكار والآراء والمزاعم التي تثار من خلال هذه الحقوق طعنًا أو تحريضًا ، بناه المؤلف على مقدمة وتمهيد وستة أبواب وخاتمة . أما المقدمة فكانت عن ظهور المشكلة في العصر الحديث ، وأما التمهيد فكان عن سُنَّةِ التزاوج بين بني الإنسان وعن مكانة المرأة قبل الإسلام لدى مختلف الأمم آنذاك ، وأما الأبواب فكانت على النحو التالي :

الباب الأول : « حقوق المرأة الدينية » من مثل مشاطرتها الرجل في التكاليف ، والجزاء ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، مفسرًا معنى كونها ناقصة عقل ودين .

الباب الثاني : « حقوق المرأة الزوجية » من مثل أخذ رأيها في الزواج ، وتملكها المهرَ ، وأن على زوجها النفقة عليها ، وحقها في فسخ عقد الزوجية ومتى يكون ، متحدثًا عن تحريم نكاح المتعة ، ومسألة العقود والآراء المثارة حولها .

الباب الثالث : « حقوق المرأة الاجتماعية » تحدث فيه عن عدد من القضايا من مثل : الحجاب ، والخلوة ، والسفر ، والوظيفة ، والطلاق ، مبينًا أن وظيفتها الأساسية إنما تكون في رعايتها لبيت الزوجية بالدرجة الأولى .

الباب الرابع : « حقوق المرأة المالية » كتصرفها في مالها ، ونصيبها في الميراث ، وهو يَرُدُّ في هذا الباب على من يزعمون أن الإسلام قد أجحف بحق المرأة في ذلك ، مقارنًا الإسلام بعدد وافر من المذاهب والأديان .

الباب الخامس : « حقوق المرأة السياسية » ناقش المؤلف فيه فكرةَ اشتغالها بالسياسة وكيفيتها ؟ وجوازَ توليتها الولاية الخاصة ، ومشاركتها في اختيار الإمام ومن يمثلها في المجالس النيابية ، ومساهمتَها في الجهاد في سبيل الله ، وإعطاءَها الأمان للحربيين ، وهنا يَرُدُّ على شبهة المنادين بالمساواة بين الرجل والمرأة في الولايات كلها .

الباب السادس : « حالة المرأة اليوم » بَين فيه الحالة التي وصلت إليها المرأة اليوم متحدثًا عن أدعياء تحرير المرأة ، ومفهوم هذا التحرير عند دعاة الإصلاح ، مفندًا الرأي

حول المساواة في الحقوق ، والمناداة والإصرار على منع التعدد ، والدعوة إلى تقييد حق الرجل في الطلاق ، ودعوة المرأة إلى التمرد على قوامة الرجل .

الخاتمة : « الإسلام هو السبيل الوحيد لإنصاف المرأة والمحافظة على كرامتها » أظهر فيها ما قدمه الإسلام لها وما قدمته النظم البشرية لها ، وكيف كرمها الإسلام وكيف امتهنها غيره ، قائلًا في ختام موضوعه : « فهل للمرأة المسلمة أن تعي حقيقة دينها وما أراده لها من خير ، وما كفله لها من حق ، وما قصده ورمى إليه حين أحاطها ببعض التحفظات الواقية ؟ » .

لغة الكتاب سهلة ، وأسلوبه واضح يسير ، يعتمد على الشاهد والدليل في إقامة الحجة ، والمناقشة فيه منطقية بعيدة كل البعد عن الأمور الخلافية التي هي مثار جدل ونقاش ، وهو يصلح للفتيات بخاصة وللمرأة بعامة وذلك ابتداءً من المرحلة الثانوية فما فوق .

* * *

شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة

د . محمد علي الهاشمي (*) : دار البشائر الإسلامية - عمان - ط١ - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - ٤٧٢ ص - ١٩ × ١٣ سم .

إن الإسلام لم يقتصر على انتشال المرأة مما كانت فيه ، بل رفعها إلى علياء الأنوثة المصونة ، وعني بتكوين شخصيتها في كل جوانب الحياة ؛ ولذلك كثرت في القرآن والسُّنة النصوص التي تتناول المرأة وتستوعب كل كبيرة وصغيرة في حياتها . ويأتي هذا الكتاب ليبرز شخصية المرأة المسلمة كما أراد لها الإسلام أن تكون ، وقد جعله المؤلف من مقدمة وتسعة فصول :

تناول في الفصل الأول منها : « المرأة المسلمة مع ربها » فتحدث عما خصت به المرأة في مجالات العبادة من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمل على نصرة دين الله ، وقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي الفصل الثاني تحدث عن : « المرأة المسلمة مع نفسها » وعنايتها بنظافة جسمها وثيابها وبعدها عن التبرج والزينة المفرطة ، والبعد عن الخرافات ، ولزوم تزكية النفس ، **كما تحدث في الفصل الثالث** عن : « المرأة المسلمة مع والديها » تقديرًا لها وبرًّا بهما .

وفي الفصل الرابع والخامس تحدث عنها « مع زوجها ومع أولادها » وحقوقها في الموافقة على زواجها وطاعتها لزوجها وإكرامها لوالديه ، وتربيتها لأولادهما ومسؤوليتها في رعايتهم ورعاية مال زوجها .

وكذلك تحدث في الفصول السادس والسابع والثامن عنها « مع أقاربها وجيرانها وصديقاتها » .

وفي الفصل الأخير تحدث عن : « المرأة المسلمة مع مجتمعها » وأطال فيه مفصلًا مواقفها وأخلاقها الاجتماعية ، واهتمامها بأمر المسلمين .

وقد كان المؤلف حريصًا على استقصاء النصوص الواردة في الكتاب والسُّنة حول كل عنصر من عناصر شخصية المرأة ، مما يعمها أو يخصها من هذه النصوص .

والكتاب صيغ بأسلوب مشرق متين يجمع بين أصالة الفكرة وعمقها وجمال العرض وسمو البيان ، ولا غنى للمرأة المسلمة عن هذا الكتاب لتتعرف من خلاله على المنزلة التي بوأها إياها الإسلام .

قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة

الشيخ محمد الغزالي (*) : دار الشروق - القاهرة - ط٧ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م - ٢٢٢ ص .

لقد شُغل الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ بالمرأة المسلمة وقضاياها ، وتحدث عنها في كثير من كتبه بدءًا من كتابه « من هنا نعلم » الذي رد فيه ، قبل أكثر من نصف قرن ، على كتاب « من هنا نبدأ » لخالد محمد خالد ، وانتهاءً بهذا الكتاب الذي خصصه لقضايا المرأة .

وقد جعل كتابه هذا من أربعة أبواب ، بعد مقدمة تحدث فيها عن بعض ما عاناه من المتشددين في التضييق على المرأة ، وبيَّن أن كتابه خواطر متناثرة ولكنها تدور حول قضايا المرأة .

وخصص الباب الأول لوجوب أن « نفهم الإسلام أولًا » ، وتناول فيه مصدر الاعتقاد الحق ، ومسؤولية العلماء ، وحماية الإسلام للأسرة ، وخطيئة الأصدقاء الجهلة ، ودور المرأة الغائب ، وثبوت المساواة في القرآن .

وفي الباب الثاني ركز على بعض قضايا المرأة تحت عنوان « صفحات مطوية » تناولت وضع المرأة في الجاهليات القديمة ، وشرف الجاهلية العربية على غيرها ، وتدليل الإسلام للمرأة ، والدفاع عن تزوج الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ بأكثر من أربع زوجات ، ودور بعض المسلمات في الكرم وفتح المدارس والمشافي .

وفي الباب الثالث تحدث عن شؤون الأسرة والبيت ، فالزواج عبادة ، وهو وسيلة لا غاية ، ووجوب تخيير المرأة ، وقواعد ضرورية للزواج .

وتناول في الباب الأخير مفاهيم يجب أن تصحح ، فقوامة الرجل لا تعني القهر ، وللمرأة حرية في اختيار الزوج ، وسفر المرأة ، والقول بأن وجه المرأة وصوتها عورة ، وتجنيد النساء في الجيش ، وضرب الزوجات ، وبيت الطاعة ، والتشدد عند الفقهاء في إيقاع الطلاق ، وثياب النساء ، وصلاتهن في المساجد ، والزواج من الأجنبيات .

ومع أن الكتاب كتب على شكل خواطر متناثرة فإن القارئ ، يجد فيه لمحات ووقفات قصيرة جريئة متأنية ، حاور فيها وجادل بقدرة من يخالفه الرأي ، وهو يناسب المثقف من المستوى الثانوي .

كلمات إلى حواء

طائفة من الكتاب (*) : دار القلم - بيروت - ط١ - ١٣٩٥هـ - ١٧٤ص - ٢٠ × ١٤ سم .

هذا الكتاب مجموعة مقالات تعالج بعض مشكلات المرأة المعاصرة وتصور المخاطر التي يمكن أن تقع فيها إذا اندفعت في تقليد المرأة الغربية واستسلمت لخداع المدنية المضلل ، والآثار المدمرة التي تحل بالمجتمع حينذاك .

يضم الكتاب مقدمة وسبع مقالات :

في المقدمة عرض الناشر دوافعه لنشر هذا الكتاب وأهمها الضجة الكبيرة التي أثارتها قضية المرأة في عصرنا ، ومدى استغلال المضللين لهذه القضية في إفساد مجتمعنا المسلم ، ودفع فتياتنا ونسائنا نحو الضياع ، وتفتيت الأسرة المتماسكة .

المقالة الأولى : « يا بنتي » للأستاذ علي الطنطاوي فيها نصيحة مجرب نافذ البصيرة خبير بمشكلات المجتمع وضلالات المزيفين فكتب للفتيات الشابات يحذرهن ، فهم يريدونها أن تنزع حجابها لتنزع الفضيلة ، وتبذل نفسها في المجتمع المختلط لتكون متعة لهم ، ولتخسر قيمها وأنوثتها وأمومتها .

المقالة الثانية : « ما لا تعرفه النساء عن أنوثتهن » للدكتورة ماريون هيلارد ، وهي امرأة خبيرة مختصة بأمراض النساء وقضاياهن ، تكشف - بعد خبرات طويلة - مخاطر اندفاع المرأة في المجتمع المختلط ، والطبيعة الأنثوية في كل امرأة مما جعلها نصفًا مكملًا للرجل ، فإن لم يكن ذلك بالزواج فلا بد أن تقع الأنثى فريسة القلق والاضطراب ، وكثيرًا ما تفقد السيطرة على أمورها وتهوي في لحظات ضعف تمر بها ، والسبب في ذلك كله خروجها عن النسق الفطري لطبيعتها وعن الطريق الذي يجب عليها أن تكون ماضيةً فيه .

المقالة الثالثة : « مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية » للأديبة نازك الملائكة فيها ملاحظات حول آثار سيطرة الأزياء الغربية والتقاليد المستوردة على المرأة العربية ، فهي تسلبها حرية الإرادة ، وتترك بصماتها على سلوكها وتفكيرها ، وقدَّم لها الأستاذ محمد عيد العباسي بمقدمة طيبة ربطها بالمنطلقات الإسلامية .

المقالة الرابعة : « المجتمع المختلط » للدكتور محمد محمد حسين ، فيها دراسة عن آثار الاختلاط على الرجل والمرأة ، ومدى إفساده لرجولة الرجل وأنوثة المرأة .

المقالة الخامسة : « الإسلام وعمل المرأة » للدكتور إبراهيم سلقيني فيها تحليلٌ لطبيعة الأعمال التي يمكن أن تقوم بها المرأة خارج بيتها ، وما يتوافق منها مع المواصفات الإسلامية لدور المرأة في البيت والمجتمع .

المقالتان الأخيرتان : « لحوم البحر » ، و « احذري » للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي وهما كلمات وعبارات شاعرية تصف مدى ابتذال المرأة التي أرخصت مفاتنها وأهانت ما أكرمها اللّٰه به ، فهي نداءات تحذير إلى المرأة المسلمة كي تتجنب المسالك التي تنحدر بها إلى التشتت والهوان ، وفي مقدمة ذلك تقليد المرأة الغربية في التبذل والاختلاط وإهمال الأسرة .

وهكذا تجتمع مقالات الكتاب على ترشيد المرأة المسلمة وتحذيرها من أخطر تزييف يمر به مجتمعنا ، وهي تتجاذبها الصرخات والأضواء ، وليس لها من منقذ ولا هادٍ إلا أن تسلك سبيل الفطرة وتأخذ بقواعد التوجيه الإسلامي القويم .

من المفيد أن تقرأ شاباتنا هذه المقالات ، ومن المناسب أن يقرأها كذلك الآباء ليتثبتوا من توجيه بناتهم وحمايتهن من مخاطر هذا الزيف .

* * *

المرأة بين الجاهلية والإسلام

محمد حامد الناصر (*) وخولة درويش (*) : دار الرسالة - مكة المكرمة - ط١ - عام ١٤١٣هـ - ٣٨٠ ص - ٢٣ × ١٦سم .

يتناول هذا الكتاب البحث في موضوع المرأة وشؤونها خلال عصري الجاهلية والإسلام ، ويقع في ثلاثة أبواب :

خُصِّص الباب الأول منها للحديث عن دور المرأة من خلال حياتها الأسرية أمًّا وزوجة وبنتًا في فترتي الجاهلية والإسلام ، وعادات الزواج والطلاق ، وقوامة الرجل ، وتعدد الزوجات .

وفي الباب الثاني تحدث المؤلفان عن الدور الاجتماعي للمرأة من حيث التعليم والعمل والسفور والحجاب ، وأهمية دور المرأة في الدعوة إلى اللّٰه بين بنات جنسها .

وكان الباب الثالث يدور حول المرأة في الجاهلية المعاصرة ، وبين خطر الغزو الفكري الذي داهم المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام .

ثم عرض المؤلفان صورًا من مأساة المرأة في حياتها المعاصرة ، خاصة في ديار الغرب حيث تمزقت أواصر الأسرة ؛ فعاشت المرأة في قلق واضطراب .

وكان الكاتبان يعرضان نماذج من الشعر العربي الذي صور حياة المرأة قبل الإسلام ، عندما كانت معززة يغار عليها فتقوم من أجلها الحروب ؛ ولكنها كانت مهضومة الحقوق ، وقد تُوأد خشية العار ، كما صورا حياة المرأة بعد الرسالة المحمدية التي رفعت شأن المرأة وأبقت لها إعزازها وردت إليها حقوقها المهضومة وأعطتها دور رعاية أفراد الأسرة والدعوة .

كل هذا من أجل أن تأخذ المرأة العبر من الماضي لتنهض على بصيرة من حقوقها في دينها ودورها المنوط بها .

والكتاب يناسب المرأة في كل مراحلها والمثقفين من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

المرأة بين الفقه والقانون

د. مصطفى السباعي (*) : المكتب الإسلامي - دمشق - ط٢ - بدون تاريخ - ٣٣٥ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يناقش هذا الكتاب عددًا كبيرًا من قضايا المرأة ولا سيما القضايا المستجدة في عصرنا الحاضر ، ويبين رأي الإسلام فيها ، ويعرض أحيانًا موقف القانون السوري ، وبعض القوانين العربية والأجنبية منها ، والكتاب في الأصل محاضرة طويلة ألقاها المؤلف في جامعة دمشق ، ثم زاد عليها ورتبها لتصبح بحثًا وافيًا .

يبدأ الكتاب بمقدمة تاريخية يتتبع فيها المؤلف تطور حقوق المرأة عبر التاريخ ، ويعرض أحوالها المتردية عند اليونان والرومان والهنود والمسيحيين واليهود والعرب الجاهليين ، ويظهر ما كانت عليه من مهانة وابتذال ، ثم ينتقل إلى موقف الإسلام منها ، فيبدأ بعرض النواحي التي فرق فيها بين الرجل والمرأة ، وهي التي اتخذها المضللون شبهات يعرِّضون بالإسلام من خلالها ، ويبين وضعها في الميراث والشهادة والدية ورئاسة الدولة ، ويثبت أن الفروق بينها وبين الرجل في هذه القضايا لا تتعلق بكرامتها الإنسانية ، بل بوضعها النفسي والعاطفي في قضية الشهادة والرئاسة ، وبمدى تكليفها المالي في قضية الميراث ، وبنظرية التعويض على أساس حجم الخسارة في قضية الدية ، ويعرض بشيء من الاختصار أوضاع المرأة المسلمة خلال عصور الازدهار وما نالته من تكريم ورفعة ، ثم يعرض أوضاعها في عصور الضعف والانحطاط بسبب سوء تصرف بعض المسلمين ، ويؤكد أن حقوقها ظلت محفوظة في اجتهادات الفقهاء ؛ لأنها حقوق شرعية ثابتة ، وأن عفتها وسمعتها العطرة ودورها الأسري لم تتزعزع في هذه العصور ، ثم يعرض حاجة مجتمعنا وقوانيننا إلى الإصلاح في عدد من قضايا المرأة على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ، ويشير إلى جوانب هذا الإصلاح التي عرضها في الأحوال الشخصية ، ولا سيما الزواج والطلاق بعد أن لحقت بهما عيوب كثيرة كزواج الأطفال ، وفوارق السن الهائلة بين الزوجين ، وسوء تحكم الولي .

ثم يناقش موضوع تعدد الزوجات ، وآثار التطبيق السيئ لهذا المباح ، وشبهات المضللين حوله ، ويناقش القضية بمنطق الإسلام ، ويعرض نتائج منع التعدد في بعض الدول ، والفساد الذي ترتب عليه ، ويظهر الحكمة البالغة من إباحته .

ثم يناقش قضية الطلاق والحكمة من جعله بيد الرجل ، وأوضاع الطلاق الحالية في البلاد الإسلامية ، وينادي بإدخال إصلاحات تشريعية ، ويعرض آراء الفقهاء التي تعالج هذه الأوضاع .

ثم ينتقل إلى الحقوق السياسية للمرأة ، ويناقش قضيتين عصريتين هما : حق الانتخاب وحق النيابة ، ويرى أن الإسلام لا يرفضهما ، لكنه يطالب بعدم تطبيق حق النيابة ؛ لأن ظروف النيابة الحالية لا تتوافق مع وظيفة المرأة في الإسلام .

بعد ذلك يبحث في قضايا المرأة في الشؤون الاجتماعية ، فيناقش حقها في التعلم والتوظف والعمل ، ويؤكد أن الإسلام لا ينكر ذلك على المرأة ، بل يحضها عليه في كثير من الأحوال ، لكن ينبغي أن نهيىء الظروف الصحيحة للعمل ونهتم بوظيفة المرأة الأساسية ، ثم يناقش قضية الاختلاط ويحذر من نتائجها الوخيمة .

تأتي بعد ذلك الملاحق التي أضافها بعد الطبعة الأولى حاويةً عددًا كبيرًا من الأخبار والأقوال والحوادث التي تظهر وضع المرأة المتردي قبل الإسلام ، وأحوالها التعيسة في الغرب ، والنتائج السيئة التي خلّفها خروجها من البيت ، وتطلعات عدد من المصلحين الغربيين إلى تحسين وضع المرأة عندهم ، وهذه التحسينات التي يدعون إليها تجعلها قريبة من الوضع الذي وضعها الإسلام فيه ، وقد وثق المؤلف مصادره وسائر الأرقام والإحصاءات الدقيقة .

وبعد ، فالكتاب بحث فقهي وقانوني في الدرجة الأولى ، يغلب على أسلوبه النهج العلمي الموضوعي ، وهو يخاطب المهتمين بقضايا المرأة أولًا ، وهو يناسب الشباب المثقف من الجنسين من المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

المرأة المسلمة

د . وهبي سليمان غاوجي (*) : مؤسسة الرسالة ودار القلم - دمشق وبيروت - ط٢ - ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م - ٢٦٤ ص - ١٦,٥ × ١٣,٥ سم .

يخرج هذا الكتاب في الوقت الذي تُستغل فيه المرأة وتُستعبد بدعوى الحرية ، وتُخْرَجُ عن طبيعتها بدعوى العمل والإنتاج . يتكون الكتاب من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة ، تكلم المؤلف في المقدمة عن نشأة الكون والإنسان الأول وهبوطه إلى الأرض ، وقصة آدم وحواء ، وبداية الحياة الإنسانية .

الفصل الأول : يدور حول المرأة في تاريخ غير المسلمين ، وكيف كانت نظرتهم إليها على أنها أصل الفساد ومصدر الشر في العالم ، والذي نتج عنه إساءة معاملتهم لها وحرمانها من كثير من حقوقها الطبيعية ، كما حدث عند اليونان والهنود ، وكما يحدث الآن في عالمنا المعاصر ، ثم ينتقل إلى بيان المركز الذي نالته في الإسلام ، وكيف أنها ولأول مرة أصبحت تعامل معاملة الإنسان ، ولها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ، وعقد مقارنات بين هذه الحقوق التي أعطاها إياها الإسلام ، والتي سلبها منها غيره ، فبحث في قصة المساواة وما تفرع عنها من مساواة في الخلقة ، وفي الكرامة ، وفي المسؤولية ، وفي التربية والعلم ، وفي الجزاء والعقوبات والتصرفات ، كل هذا يأتي مدعمًا بالأمثلة والشواهد .

الفصل الثاني : تحدث المؤلف فيه بالتفصيل عن مميزات الذكر والأنثي ، والمساواة بينهما ، والفروق التي تتميز بها المرأة عن الرجل في طبيعتها وفطرتها ، وفي واجباتها التي تستطيع القيام بها ، وفي الأمور التي تعطى لها كالإرث وغيره ، بما يتناسب مع فطرتها وإمكاناتها واستعداداتها الخلقية .

الفصل الثالث : تكلم فيه عن الحياة الزوجية بالتفصيل منذ بدايتها إلى نهايتها بالوفاة أو الطلاق ، مبينًا أحكام العلاقات التي تسود بينهما وجو الألفة والتحابِّ الذي يضمهما ، كما تعرض لقضية الخِطبة وشروطها ، والمهر وتوابعه ، والواجبات والحقوق التي تجب لكل واحد منهما على الآخر ، مقارنًا ذلك بالواقع الأليم الذي تعيشه المرأة في المجتمعات الحديثة .

الفصل الرابع : تحدث فيه عن حجاب المرأة المسلمة ، وكيف أنه وُضِعَ وشُرع من أجل صيانة المرأة وحفظها من كل ما يدنس عرضها وشرفها ، وبيَّن خطط أعداء المرأة في تزيين الفاحشة لها كي تخرج عن أنوثتها وتبيع عفتها وشرفها لمتعة قصيرة زائلة وتبقى المرأة بعد ذلك أسيرة للرجل ، وكيف أن هذه الخطط هي من صنع اليهود ، وبالحجاب تحافظ المرأة على عفتها وشرفها ، وتكلم عن زينة المرأة ، والأمور التي يجوز إظهارها للمحارم ، أو الأجانب ، مبينًا آراء الفقهاء في ذلك .

الفصل الخامس : تعرَّض فيه لعمل المرأة خارج البيت مبينًا أن أصل عمل المرأة هو في بيتها من حيث تربية الأولاد ورعايتهم والقيام بواجبات الزوجية ، وبيَّن الضرورات التي تجيز للمرأة الخروج من بيتها للعمل أو لغيره ، مبينًا الضوابط التي تتقيد بها المرأة للحفاظ على عفتها وشرفها .

الفصل السادس : كان ردًّا على استفسار بيَّن فيه أن الرجل هو المسؤول الأول عن انحراف المرأة سواء أكان زوجًا أم أبًا أم أخًا ، وهذا ناتج عن جهلهم بالإسلام الذي جعلهم يستجيبون لشعارات أعدائه المزيفة .

الفصل السابع : تكلم فيه عن الوضع الذي يريد الإسلام للمرأة أن تكون عليه بالنسبة للزوج ، تؤيده وتنشطه في العمل ، وتعينه على ما تلاقيه حياتهما الزوجية من ضيق في الرزق أو غيره ، وتعاونه على الحياة الشريفة العفيفة .

وبعد ، فإن هذا الكتاب مؤلَّفٌ بأسلوب سهل مبسط تستطيع المرأة الاستفادة منه لتعرف كثيرًا من الأمور الفقهية التي تحتاج إليه .

* * *

المرأة والعمل السياسي رؤية إسلامية

الدكتورة هبة رؤوف عزت (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرندن - الولايات المتحدة الأمريكية - ط١ - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م - ٣١١ ص - ٢٣ × ١٦ سم .

يقدم هذا الكتاب رؤية إسلامية للعمل السياسي للمرأة ، ويمثل خطابًا إسلاميًا مرتكزًا إلى الأصول الشرعية منفتحًا على الفكر الغربي .

وقد قدم للكتاب كل من الأستاذين طه جابر العلواني وطارق البشري ، وجعلت المؤلفة كتابها من ثلاثة فصول : فيها ثمانية أبحاث ، وتناولت في الفصل الأول الإطار المعرفي بمفاهيمه الكلية التي تشمل التوحيد والاستخلاف والسنن ، ومفاهيمه التحليلية الشاملة لمفهوم الدور ومفهوم الحق ومفهوم العمل من واجبات عينية وكفائية ، كما تناولت في الفصل الثاني دائرة الأمة وعالجت في المبحث الأول منه المحددات من أهلية سياسية ووعي وسياق اجتماعي ، وفي المبحث الثاني عالجت المجالات من بيعة وولاية عامة وشورى وجهاد ، وهي في كل محدد أو مجال تتحدث عن دور المرأة ومسؤولياتها فيه .

وخصصت الفصل الثالث للحديث عن دور المرأة وممارساتها السياسية في دائرة الأسرة ، فوضحت في المبحث الأول مشروعية اعتبار الأسرة وحدة تحليل في العلوم السياسية ، والأسرة في الرؤية الغربية ، وتناولت في المبحث الثاني فلسفة الأسرة في الإسلام ، وفي المبحث الثالث عالجت مسؤولية الأسرة في التنشئة السياسية ، وأخيرًا عالجت في المبحث الرابع دور الأسرة في التغيير الثقافي والاجتماعي .

وختمت كتابها بقوائم المراجع وبالفهارس العديدة التي استغرقت أكثر من خمسين صفحة .

والكتاب يناسب كل امرأة مسلمة مثقفة لتعرف دورها السياسي في حياة الأمة .

* * *

همسة في أذن حواء

إبراهيم عاصي(*) : دار القلم - بيروت - طبعة ١٣٩٣هـ - ١٧٦ ص - ٢٠ × ١٤ سم.

هذا الكتاب مجموعة مقالات اجتماعية خفيفة سبق أن نشرها صاحبها في بعض المجلات والصحف وهي تعالج القضايا التي شغلت الناس آنئذ حتى يومنا هذا من قضايا تردي الأخلاق بعامة ، وتبرج الفتيات في الشوارع ، واتجاه الشباب نحو الميوعة والتخنث ، وعنوان الكتاب هو عنوان أول مقالة فيه ، وهو يضم خمس عشرة مقالة ، أما المقدمة فتبين سوء استخدام المضللين لقضية المرأة وتحويلها إلى سلعة أو أداة ترويج لسلعة ، وأما المقالات فهي على النحو التالي :

المقالة الأولى : « همسة في أذن حواء » وهي بوح شاب غيور للفتاة العصرية المتبرجة يفهمها بأن سلوكها منفر يجعلها سلعة رخيصة ومباحة ويبتذل أنوثتها ، وهذا ما يزهد فيه من يفتش عن زوجة أو يغار على أخت وبنت .

المقالة الثانية : « صرخة في وجه آدم » وفيها تأنيب عالٍ للرجال الذين يقومون على أمر الفتيات والنساء المتبرجات عسى أن يثير نخوتهم ليتخلصوا من « الدياثة » التي وصفهم بها رسول الله ﷺ وليحفظوا إناثهم ؛ لأن الله سيسألهم عنهن .

المقالتان الثالثة والرابعة : عن دور الأغنية العربية في تردي الأخلاق ، الأولى : « مع الأغنية العربية وسيدة الغناء » تحلل أهم أغاني أم كلثوم وتظهر مدى التغييب الذهني والحث على نهب الملذات واستعجالها .

والثانية : « الهوى والشباك » تظهر مدى حث الفتيات على تسقط الحب الحرام من شبابيك البيوت الحديثة التي تظهر العورات وتكشف الخبايا .

المقالتان الخامسة والسادسة : حول تردي الأخلاق ، الأولى : « احذوروا هذا الزواج » تنبه الشباب المسلم إلى خطورة دعوة بعضهم إلى الزواج من الفتيات المتفلتات بأمل نصحهن وإصلاحهن .

والثانية : « عاش البنطلون » تبين مدى ضراوة دعاة التهتك وإسفافهم في الدعوة إلى التحلل ؛ إضافة إلى هذه الموضوعات نجد مقالات تعالج ميوعة الشباب وتقليدهم الأعمى لأسوأ ما في الغرب كما في مقالتي « متخنفسون » ، و « هل تعرف تلك ؟ » .

وهناك مقالات ثلاث تبين الفساد الاجتماعي الذي استشرى في بعض فئات المجتمع وجعل النفاق والتذلل والخداع من الأساليب المقبولة عندهم وهي : « ظاهرة النفاق والأنصاف والأذناب » ومقالة عن تردي أخلاق بعض الأطباء وسوء استخدامهم المهنة « شرف المهنة » ومقالة أخرى عن صورة المترفين السيئة في القرآن .

وأخيرًا : مقالة عن سوء استخدام بعض رجال السلطة لاصطلاحي « الشعب والمصلحة العامة » في سبيل تنفيذ أخس الغايات وأسوئها .

المقالات كلها تأملات مسلم غيور في أمراض مجتمعنا المعاصر ، ودعوات إلى درء الفساد وبدء الإصلاح ، لم يتفلسف فيه الكاتب ولم يتبع أسلوب الباحثين والدارسين ، بل تناول الظواهر التي تصدم عين المسلم ونشرها أمام الجمهور ببساطة وصدق ، مستخدمًا أساليب متعددة . والكتاب يناسب الشباب في المستوى الثانوي وما فوقه .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن اراد الزيادة في موضوع « المراة والأسرة »

١ - الأخوات المؤمنات . (منير محمد الغضبان) .
٢ - تعدد الزوجات في الإسلام . (عبد اللّٰه ناصح علوان) .
٣ - تنظيم الأسرة . (محمد أبو زهرة) .
٤ - حجاب المرأة المسلمة . (ناصر الدين الألباني) .
٥ - حركة تحديد النسل . (أبو الأعلى المودودي) .
٦ - حسن الأسوة لما جاء عن رسول اللّٰه في النسوة . (صديق حسن خان) .
٧ - حقوق الزوجين . (أبو الأعلى المودودي) .
٨ - رجال ونساء أسلموا (الجزء الخاص بالنساء) . (عرفات كامل العشي) .
٩ - رحمة الإسلام بالنساء . (محمد الحامد) .
١٠ - زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن . (محمد محمود الصواف) .
١١ - سمر أسرة مسلمة . (علي يحيى نعمة) .
١٢ - عائشة والسياسة . (سعيد الأفغاني) .
١٣ - عمل المرأة في الميزان . (محمد علي البار) .
١٤ - المرأة المسلمة الداعية . (محمد حسن بريغش) .
١٥ - المرأة في الإسلام . (علي عبد الواحد وافي) .
١٦ - المرأة في القرآن . (عباس محمود العقاد) .
١٧ - المرأة في القرآن الكريم . (يحيى عبد اللّٰه المعلمي) .
١٨ - المرأة المسلمة أمام التحديات . (أحمد عبد العزيز الحصين) .
١٩ - نساء فاضلات . (عبد البديع صقر) .
٢٠ - نسيبة بنت كعب المازنية . (محمد حسن بريغش) .
٢١ - نظام الأسرة في الإسلام . (مناع خليل القطان) .

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الرابع عشر

الاقتصاد

المقدمة

الاقتصاد عصب الأمم وقوام حياتها ، فهو يتناول كل مقومات وجود الفرد المادي ، من طعام وكساء ومسكن ووسائل ، وإيصال هذه المواد من منتجها إلى مستهلكها ؛ وعلى تقدم مظاهره يكون تقدم الأمم وازدهار حياتها ، وإذا كان هذا المصطلح حديث الاستعمال فإن مفهومه قديم قدم البشرية ، وقد عني الإسلام بالمفهوم الاقتصادي والفكر الاقتصادي تعاملًا وتطبيقًا ، ولكن بمسميات أخرى من زراعة وصناعة وتجارة ، ووضع لكل منها قواعد للتعامل على أساسها ، وإذا كانت المكتبة العربية القديمة تفتقر إلى الكتب التي تتعامل مع هذا المصطلح ، فإن كتبًا كثيرة وضعها علماؤنا القدامى تناولت عناصر الاقتصاد ، كما أن العلماء والمؤلفين العرب المسلمين حديثًا تناولوا هذا الموضوع بكل وضوح .

وسيجد القارئ في كتب هذا الباب كيف تناول المؤلفون هذا الموضوع بأسسه وقواعده ، وحل الإسلام لمعضلاته ، بعد أن عقَّدت البشرية هذه المرافق الحياتية التي يسرها اللّٰه للإنسان ، وقام البشر بتعقيدها وحرَّفها عن طريق الحلال والإباحة التي كانت فيها ، وسيجد عناية الإسلام بها ؛ لأنها قوام حياة الفرد والأمة .

* * *

أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام

أبو الأعلى المودودي (*) : مطبعة الأمان - لبنان - ط٣ - ١٣٩١هـ/١٩٧١م - ١٩٠ ص - ١٨,٥ × ١٢ سم .

هذا الكتاب عبارة عن رسالتين في الاقتصاد الإسلامي جمعهما المترجم ونشرهما معًا ، مقدمًا لهما بمقدمة قصيرة تبين أهميتهما ، يلي ذلك فصول الكتاب على النحو التالي :

الفصل الأول : « الفرق الأساسي بين الإسلام والرأسمالية والشيوعية » تحدث فيه عن النظام الرأسمالي ، مبينًا مواطن القصور الذي فيه ، ثم تحدث عن النظام الشيوعي وكيف استلب الإنسانَ حريته الفردية الغالية من دون أن يعوضه منها بشيء يعدل ذلك ، بعدها أورد نظرة الإسلام الاقتصادية التي تقوم على أن الرابطة بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية فيه وثيقة من حيث فطرتهما ، والواجب أن تكون بينهما الموافقة والمعاونة لا المزاحمة والمصارعة .

الفصل الثاني : « العوامل والمؤثرات التاريخية وراء النظام الرأسمالي » فيه دراسة عن نشوء وتطور الفكرة الرأسمالية ابتداءً من مرحلة الإقطاع إلى البرجوازية إلى النهضة إلى مذهب الحرية والتجدد في العصر الوسيط إلى الانقلاب الصناعي إلى مذهب الحرية والتجدد في العصر الحديث .

الفصل الثالث : « النظام الرأسمالي الجديد » تحدث فيه عن الرأسمالية المعاصرة ، مبينًا علل الفساد والانحراف فيها وذلك لاندفاعهم القوي وراء الحصول على المال ومن أي الطرق كان ذلك ، وهذا الاندفاع أباح لهم الربا واستغلال العمال وتسخير الجنس والاتجار بالمحرمات ، وما إلى ذلك من الانحرافات السلوكية الخطيرة .

الفصل الرابع : « الاشتراكية والشيوعية » استعرض الاشتراكية ، والشيوعية ، ومبادئهما موازنًا بين منافعهما ومضارهما ، ولا شك في أن مضارهما تربو كثيرًا على ما يعتقد أنه منافع ظاهرية لهما تخدع البسطاء والدهماء .

الفصل الخامس : « ردُّ الفعل » على هذين الطريقين الكبيرين ، ومن ذلك الفاشية والنازية ، وقد أنصف المؤلف إذ عرّاهما بما ارتكبا من الحماقات المضرة بالإنسانية .

الفصل السادس : « تشخيص الداء وعلاجه » وهنا يقف المؤلف على المعضلة الحقيقية في كيفية التعامل مع الاقتصاد ، مشخصًا الحل الإسلامي ، متحدثًا عن ملكية الأرض في الإسلام ، وعن الشؤون المالية ، وعن تدخل الحكومة الإسلامية المحدود لتنظيم العلاقة بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة لا غير ، بحيث لا يطغى جانب على آخر .

الفصل السابع : « نظام الإسلام الاقتصادي وأركانه » وهنا يصل المؤلف إلى الهدف بتبيين الأسس الذهبية في الاقتصاد الإسلامي ، من مثل : الفرق بين الحلال والحرام في وسائل اكتساب المال ، والنهي عن جمع المال إلا عن طريق الحلال ، والأمر بالإنفاق على مختلف وجوه البر ، والزكاة ، وقانون الإرث ، وقسمة الفيء والغنيمة .

الرسالة الثانية : « معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام » ، أورد فيها حقيقة المعضلة الاقتصادية ، وما كان لها من أمور تلزمها ، مبينًا سبب الفساد في نظام الاقتصاد ، ذاكرًا الحل الشيوعي ، والحل الفاشي .

وأخيرًا الحل الجوهري المعتدل وهو الحل الإسلامي الذي يجمع الخير من أطرافه مع خلوه من عيوب الحلول الأخرى .

يصلح هذا الكتاب للشباب ابتداءً من نهاية المرحلة الثانوية ، فالمرحلة الجامعية ، وإن دارسي الاقتصاد الإسلامي لا يستغنون عما فيه من أفكار مهمة في دراستهم .

* * *

أصول الاقتصاد الإسلامي

د . رفيق يونس المصري (*) : دار القلم - دمشق - ط٣ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م - ٢٨٠ ص - ٢٤ × ١٦,٥ سم .

يضع الكتاب بين يدي القارئ أصول الاقتصاد الإسلامي المستقاة من الكتاب والسُّنة ، والتي عندما طبقت وعمل بها أعطت ثمارها تقدمًا وازدهارًا دام عدة قرون ، حين لم تكن أوربا تعرف مثل هذه العلوم ، وقد جعل المؤلف كتابه من تمهيد ، تحدث فيه عن تعريف الاقتصاد ، وعن بعض القيم المهمة فيه من عدالة وحرية وشورى وصبر وتوكل ، ومسؤولية ، ووصل إلى أن الاقتصاد الإسلامي مذهب ونظام وعلم ، ومن ستة أبواب :

تحدث في الأول منها عن « الملكية المقيدة » فعرفها وقسمها وقسم الأموال وفصَّل القول في الملكية الخاصة والملكية العامة ، من مرافق وحمى وأوقاف ، وملكية الدولة (بيت المال) ، كما تحدث عن التأميم وتحديد الملكية واستخلاف الناس في مال اللَّه .

وفي الباب الثاني : تحدث عن الحرية الاقتصادية ، وتدخل الدولة في هذه الحرية (تقييد المباح) .

وفي الباب الثالث : تحدث عن الإنتاج فتناول عوامل الإنتاج من أرض وعمل ومال ومخاطر وزمن ، وأثر المناخ في الإنتاج ، و « **أنتم أعلم بشؤون دنياكم** » .

وفي الباب الرابع : تحدث عن التبادل ، وتناول التجارة والأسواق ومصطلحاتها والعرض والطلب والتسعير ، وبعض القواعد الشرعية المهمة في التبادل ، والحسبة .

وفي الباب الخامس : تحدث عن ضوابط الاستهلاك ونسبية المنفعة وتعظيم المنافع في الاستهلاك .

وفي الباب الأخير ، وهو أطولها ، تحدث عن التوزيع للأرض ، والثروات الطبيعية وتوزيع الدخول على عناصر الإنتاج (الأرض والعمل ورأس المال) والربح والخسارة ، وإعادة التوزيع الإجبارية (النفقات الواجبة والزكاة والنذور والمواريث ...) وإعادة التوزيع الاختيارية .

وختم كتابه بثبت للمراجع القديمة والحديثة التي زادت على مائة وسبعين مرجعًا .

والكتاب يناسب المثقف من المستوى الجامعي والمتخصصين في الفقه والاقتصاد .

إعمار الأرض في الاقتصاد الإسلامي

د . محمود محمد بابللي (*) : المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق - ط١ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م - ١٣٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

الأرض هي المصدر الأساسي للاقتصاد الإنتاجي ، إضافة إلى الجهد البشري الفكري والمادي ؛ ولهذا كان لملكيتها واستثمارها دور رئيسي في كل اقتصاد . وهذا البحث يهدف إلى إبراز حرص التشريع الإسلامي على إعمار الأرض واستثمار خيراتها ، وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة قصيرة حول أهمية الموضوع وضرورة الحديث عن ملكية الأرض في التشريع الإسلامي ، ثم قسم بحثه إلى ثلاثة أقسام .

جعل القسم الأول منها حول إعمار الأرض ، وتناول في فصوله الثلاثة المثل الطيب للإعمار ونشأة الإنسان من مادة الأرض وتسخير اللّٰه هذه الأرض للإنسان ، ثم وضع الإسلام منهجًا واضحًا لإعمار الأرض في الحقلين الداخلي والخارجي .

وخصص القسم الثاني لملكية الأرض ، وتناول في فصوله الثلاثة فطرية التملك لدى الإنسان ، والمالك والتمليك والتملك ، وأنواع الملكية : الفردية والجماعية والعامة ، وتقسيم الأرض إلى مملوكة وغير مملوكة .

وأما القسم الثالث فكان حول زراعة الأرض ، وتحدث فيه عن مشروعية المزارعة ، ووجوب استثمار الأرض ، وعالج قضية كراء الأرض بين الجواز والتحريم عند خمسة من الفقهاء ، واستعرض الأحاديث المتعلقة بالمزارعة وقام بتحليلها .

ثم وضع فهرسًا للآيات والأحاديث ، والكتاب يناسب الجامعيين ، والمتخصصين في الاقتصاد .

* * *

الاقتصاد الإسلامي : مقوماته ومنهاجه

إبراهيم دسوقي أباظة : دار الشعب - القاهرة - ط١ - ١٣٩٣هـ - ١٥٩ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يبحث هذا الكتاب في أسس الاقتصاد الإسلامي والقواعد التي تشكل نظريته الكبرى ، ويسعى لتأصيل المذهب الاقتصادي الإسلامي وإثبات قدرته الفائقة على تسيير المجتمع وتنمية طاقاته واستثمارها وتوجيهها أحسن توجيه إلى ما فيه خير الإنسانية ورفاهيتها وتحقيق التوازن والعدالة الاجتماعية في أنصع صورها .

يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة أقسام . في كل قسم منها عدد من الفصول ، وفي المقدمة يعرض المؤلف النظم الاقتصادية التي سيرت المجتمعات الإنسانية خلال التاريخ ، وانحسار النظام الإسلامي في القرون الأخيرة بسبب تجمد النشاط الفقهي ، وسيطرة الاتجاهات الأخرى ، كما يذكر المفهومات التي صدر عنها في الكتاب ، وهي مفهومات إسلامية تنبع من القرآن والسُّنة .

القسم الأول : « الأسس المذهبية للاقتصاد الإسلامي » يبين فيه أن لكل نظام اقتصادي مذهبًا يستند إليه ، وهذا المذهب يرتبط بعقيدة تمده بالمسوغات والقيم المعنوية والتأييد ، ويعقد مقارنة سريعة بين المذاهب الوضعية والمذاهب الدينية في هذا الشأن ، ويخلص إلى أن المذهب الاقتصادي الإسلامي يصدر عن نظرة شاملة إلى الكون تعتبر الحركة والتغيير من سنن الحياة ، وتحدث وفق عوامل مادية ومعنوية ، وتتأثر بسلوك الإنسان وجهده ، وتوجه المجتمع إلى الارتقاء أو التردي ، ومن هذا المنطلق يتقرر مبدأ الملكية وحمايتها وحسن استخدامها وتدخُّل الدولة عند الحاجة ، كما تتحدد وسائل الكسب ووجوه الاستثمار ، ومن هذا المنطلق أيضًا ترفض النظرية الإسلامية التفسير المادي للتاريخ .

القسم الثاني : « الإنتاج والتوزيع » يعرض فيه عناصر الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي وهي « الطبيعة ، والعمل المنظم ، ورأس المال » ويشرح مفهوم كل منها والفروق التي تميز الاقتصاد الإسلامي من الاقتصاد الرأسمالي ، ثم يتحدث عن توزيع عناصر الإنتاج ، وأسلوب الشريعة الإسلامية في توزيع عناصر الطبيعة على أساس الموازنة بين ثلاث مصالح متعارضة هي مصلحة الفرد ، ومصلحة الجماعة ، ومصلحة الدولة ، والملكيات

التي تتقرر لكل منها ، وكذا نظام توزيع رأس المال الذي يمنع تراكمه بصورة تهدد التوازن الاجتماعي ، ثم توزيع مسار الإنتاج بنوعيه : الأجر والربح ، ومصادر كل منهما وحدوده .

القسم الثالث : « دور الدولة في الاقتصاد الإسلامي » يقرر فيه أن تدخل الدولة في الاقتصاد الإسلامي أصل من الأصول المسلَّم بها وأنه يختلف عن التدخل في النظام الشيوعي في أنه محدود ومنظم بمقاييس معينة اختطتها الشريعة الإسلامية ، فالدولة مسؤولة عن الضمان الجماعي ، وطريقها إلى تحقيقه هو تحقيق التكافل العام بين أفراد المجتمع المسلم كما قررته الشريعة ، وذلك عن طريق « تطبيق مسؤولية الإنفاق بين الأقارب » ، والإشراف على تنفيذه ، وإقرار حق المجتمع في موارد الدولة العامة « الإنفاق من بيت المال » والدولة تتدخل في ذلك مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، وهنا يشرح المؤلف موارد بيت المال وهي الزكاة ، والجزية ، والغنائم ، وفريضة المعادن والركاز ، ووراثة من لا وارث له ، ونفقات الدولة غير الإدارية ، ودور هذه النفقات في خدمة الفرد والمجتمع .

وأخيرًا ، يخلص إلى نتائج مهمة في خصائص الاقتصاد الإسلامي هي : ارتباط هذا الاقتصاد بقانون الحركة والتغيير وليس بعامل واحد فقط ، وكون الإنتاج وسيلة لتحقيق مقاصد الشارع في الرفاهية والخير والحق والعدل ، وأن هذا الاقتصاد لا يخضع للقوى الخفية - كما تقول الرأسمالية - ولا لإرادة الدولة - كما تقول الاشتراكية - بل يخضع للتوجيه الإداري لولي الأمر من خلال التوازن والتكافل اللذين يهدف إليهما الإسلام .

وبعد ، فالكتاب خطوة في علم الاقتصاد الإسلامي الحديث ، ومحاولة طيبة لتقعيد بعض القوانين ، وصياغة مفهومات شائعة في الفقه بأسلوب علم الاقتصاد الحديث . والكتاب يناسب القارئ المتخصص وطلاب كليات الاقتصاد .

* * *

البنوك الإسلامية

د . جمال الدين عطية (*) : رئاسة المحاكم الشرعية قطر - كتاب الأمة - ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٩٧ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يتناول الكتاب التطبيقات العملية لفكرة البنوك الإسلامية ، وهو يبدأ بمقدمة طيبة للأستاذ عمر عبيد حسنة ، ثم مقدمة للمؤلف عن تطور الفكرة منذ أن كانت دعوة لبعض المصلحين الاقتصاديين إلى أن تبلورت في مؤتمرات ثم في تطبيقات عملية ، ولقد بنى المؤلف الكتاب بعد ذلك على ثلاثة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : « بين الحرية والتنظيم » وهو يستغرق ثلاثة فصول تحدث فيها عن الإعفاءات التي منحت للبنوك الإسلامية ، وعن أجهزة ووسائل الرقابة ، كما تحدث عن القواعد المصرفية الخاصة بالبنوك الإسلامية من حيث صيغ المعاملات التي يتعامل بها ، ومن حيث النسب ، ومن حيث السلطات والامتيازات .

الباب الثاني : « بين التقليد والاجتهاد » وهو يستغرق فصلين تحدث فيهما عن هذه التجربة من خلال اعتمادها على الرصيد الفقهي القديم ، وبين الاجتهادات التي صاحبت قيام هذه البنوك ، ففي الفصل الأول بحث عددًا من القضايا التقليدية من مثل : المضاربة والمشاركة والمرابحة والضمان وتمويل رأس المال العامل . أما الفصل الثاني ، فكان عن الاجتهاد من أجل تطوير عمل المصارف والبنوك الإسلامية باستلهام القواعد الشرعية الأصولية في حل مختلف المسائل التي تعرض لها ، وهو يقع في سبعة مباحث تمثل قمة ما في هذا الكتاب لما تشتمل عليه من حوار عملي يمثل ذهنية متفتحة مطلقة حيث قرر أولًا أن الأصل في المعاملات الإباحة ، ثم تحدث عن النصوص التي تحكم المعاملات المالية ، ثم قدم تصورًا كليًا للاقتصاد الإسلامي ، ثم تكلم عن المعاملات المصرفية المعاصرة المخالفة للشريعة الإسلامية ، والمعاملات المشكوك فيها من الناحية الشرعية ، والمعاملات الجائزة وفقًا للشريعة الإسلامية ، وأخيرًا المعاملات المستحدثة في المجال المصرفي بدائل مشروعة للمعاملات المحرمة .

الباب الثالث : « بين النظرية والتطبيق » فيه فصلان : ناقش في الأول منهما النظرية الاقتصادية للبنوك الإسلامية والتي طرحت عند بدء التطبيق . أما الثاني فقد عرض فيه ما آل إليه الأمر بعد الممارسة الواقعية ذاكرًا تلك النقلة من نماذج متنوعة إلى نموذج

متكرر ، ومن تنمية للعالم الإسلامي إلى الدخول في الأسواق العالمية ، ومن المشاركة إلى المرابحة ، ومن تطوير الحرفيين إلى تمويل القادرين ، كما يبدي التخوف من تحول هذه البنوك من أجهزة خادمة للنظام الاقتصادي الإسلامي إلى أجهزة خادمة للنظام الرأسمالي .

ثم جاءت الخاتمة التي لخص فيها رأيه بأن هذه البنوك أصبحت واقعًا قد وُجِدَ ليبقى معطيًا عددًا من النقاط التي تعين على وصول التجربة إلى أهدافها المرسومة لها .

والكتاب مهم لطلاب الجامعات من أصحاب الدراسات الاقتصادية ، ولمختلف الدعاة الذين يسعون إلى إثبات قدرة النظام الإسلامي الاقتصادي على مواجهة التغيرات الاقتصادية في العالم .

* * *

تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية

سامي حسن أحمد حمود[*] : دار الاتحاد العربي - عمان - ط١ - ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م - ٥٥٢ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

إنه كتاب استهدف مؤلفه بيان الأسس النظرية والتطبيقية للعمل المصرفي غير الربوي بالصورة الملائمة للمتطلبات والاحتياجات المعاصرة .

والأعمال المصرفية المقصودة في هذا البحث هي الأعمال التي تقوم بها المصارف التجارية عادة باعتبار أن أعمالها هي أشمل أنواع العمل المصرفي من ناحية ، كما أن أعمال المصارف المتخصصة - من ناحية أخرى - إنما تدخل بشكل أو بآخر في نطاق العمل المصرفي بمفهومه العام ، حيث إن أعمال هذه المصارف لا تخرج عن كونها صورًا من الاقتراض والإقراض الموجه لقطاعات معينة .

أما صلة الأعمال المصرفية بالفقه الإسلامي فإنها متعددة الجوانب ؛ ذلك أن هذه الأعمال تستند إلى علاقات تعاقدية بين المصرف والمتعامل معه ، وهي بذلك تتلاقى - تباينًا أو توافقًا - مع العقود والمعاملات المبحوثة في كتب الفقه الإسلامي ، وتتمثل نقاط التباين في الربا ، الذي طالت فيه المناقشات الفقهية والذي فتحت فيه الحاجة للأعمال المصرفية منافذ جديدة من أوجه الضرورة وتغير الظروف .

وقد استوجب الكلام عن الربا وضع الضوابط المميزة بين ما هو ربا حرام وما هو أجر أو ربح ؛ لكي يكون البحث قادرًا على توضيح المسالك في هذا المجال والمتعلقة أساسًا بحفظ المال وتقديم الخدمات المتعلقة به وتوظيفه واستثماره .

أما في ميدان توفيق الأعمال المصرفية مع الشريعة الإسلامية فقد تفاوتت النظرات والاعتبارات تبعًا لتنوع الأعمال والوسائل المستخدمة في بحث المسائل المختلفة بغية الوصول في نهاية المطاف إلى تحقيق الهدف المقصود .

واستعرض الكاتب جملة من الأمور المالية ودرسها من وجهة النظر الحالية ، ومن وجهة النظر الإسلامية ، وتوصل إلى النتائج التالية :

١ - إن الأعمال المصرفية بشكل عام ما هي إلا وسائل يقصد من ورائها سد الحاجات والوفاء بالمتطلبات حسبما تسمح الظروف والأحوال ، وإن هذه الأعمال عندما كانت معروفة قبل نشأة المصارف الحديثة استطاعت أن تجد في ظلال الحضارة

الإسلامية الجو الملائم الذي بلغت فيه درجة فاقت بها على كثير مما كان معروفًا عند غيرها من الحضارات .

٢ - إن الأعمال المصرفية قد تطورت بشكلها الحديث في ظلال الحضارة الأوربية ، فكان من نتيجة ذلك أن انقلبت الخدمات المصرفية إلى أعمال مساعدة تقف في الدرجة الثانية وراء هدف الاستثمار المالي بشكله الجديد ، وعندما عرفت المجتمعات الإسلامية الأعمال المصرفية هذه المرة بشكلها الحديث وقف الناس إزاء هذه الأعمال حائرين مترددين بين الإحجام والإقدام .

٣ - كل ما تحتاجه المسألة هو الدراسة المتأنية الواعية من ناحية تفهم النصوص وتفحص الآراء الفقهية بقصد التوفيق واختيار الأقرب لتحقيق الشرع العظيم . وإن ما كان خافيًا أمره من الربا في ميدان البيوع ، قد أتت الأيام لتكشف فيه وجهًا من أوجه الإعجاز الخالد فيما جاءت به السُّنة النبوية الكريمة ، فكان هذا الكشف شهادة على أن هذه الشريعة هي الشريعة العامة الخالدة إلى ما يشاء رب العالمين .

٤ - إن العمل المصرفي قابل لأن تطهر صورته إذا أردنا تحقيق ذات الغايات المستهدفة من دون التقيد بالوسائل التي تخالف أوامر الرحمن ، وأن هذا الأمر لا يحتاج في الخدمات المصرفية إلا إلى إجراء بعض التهذيب الذي لا يتعارض مع جوهر العمل المقصود ، وأما بالنسبة إلى الاستثمار فإن تنظيمه ممكن بشكل علمي .

٥ - إن المضاربة أساس صالح لاستيعاب كل أحوال الاستثمار المصرفية ، وقادر على تحقيق ما لا يستطيع النظام المصرفي أن يحققه من حيث تطبيق التلاقي العادل بين المال والعمل .

٦ - ليس هناك ما يمنع من إيجاد الصورة الملائمة لتنظيم المال واستثماره على نحو مشابه للأسلوب المصرفي ، مع التقيد بالقواعد التي تكفل تحقيق المقصود لدور المال ، كما هو مراد شريعة الرحمن ؛ ليؤدي وظيفته بالتلاقي مع الجهد والعمل من دون احتكار أو طغيان .

ويختتم المؤلف كتابه بأن هذا الجهد المبذول هو قصة كفاح تغلب فيه الأمل على عوامل القنوط ، وانتصر فيه الإيمان على موجات الإذعان ، وأنه ليس أمامنا سوى تطلع مشتاق إلى ذلك اليوم الذي نرى فيه المؤسسات المصرفية غير الربوية - قلبًا وقالبًا - تعم ديار الإسلام . ويندر أن نرى لهذا الكتاب نظيرًا في موضوعه المهم الخطير ، وهو مناسب للمثقفين بعامة ، والمتخصصين .

حوار موضوعي حول الفوائد المصرفية في الشريعة الإسلامية

محمد العلي القري بن عيد (*) : دار حافظ - جدة - ط١ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م - ٨٨ص - ٢٠ × ١٤ سم .

يتناول الكتاب مختلف الحجج والتبريرات التي يوردها أولئك الذي يصرون على التعامل بالربا ، ويناقش ذلك مناقشة علمية هادئة من منظور إسلامي حتى يسقطها .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة وأربعة أبواب وملحقين ، أمَّا المقدمة فقد تعرض فيها إلى التحريم القاطع للربا ذاكرًا الشبهات الشرعية التي تثار اليوم حول موضوع الفوائد المصرفية .

الباب الأول : جعله من ثلاثة فصول تحدث فيها عن بذور التشكيك في صلاحية الشريعة للتطبيق في مجالات الحياة العملية بعامة والاقتصادية منها بخاصة ، وتكلم عن الربا والفائدة مبينًا ربا النسيئة وربا البيوع وأين تكون الفائدة المصرفية منهما ؟ مؤكدًا أن النقود ليست إلّا وسيطًا للتبادل ومستودعًا للقيم ، داعيًا إلى المشاركة التي هي البديل الأمثل لنظام التمويل الربوي .

الباب الثاني : جعله من خمسة فصول ، وقد ردَّ فيها على القائلين بأن الفوائد لا تتعدى أن تكون تعويضًا عن انخفاض القوة الشرائية للنقود عند الإقراض ، وعلى القائلين بأن النظام الربوى المصرفي إنما يدعو الناس إلى الادخار اللازم للنمو الاقتصادي ، وعلى القائلين بأن التحريم إنما هو للقروض الاستهلاكية أمَّا المصارف فتتجه قروضها إلى النشاط الإنتاجي ، كما أكد أن الإقراض بالربا هو الذي أدى إلى أن تغرق الدولة الفقيرة وتتورط في الديون ، مبينًا الأخطاء الشرعية والاقتصادية لمن يفرقون بين الفائدة على الودائع الجارية والفائدة على الودائع الاستثمارية .

الباب الثالث : جعله من ثلاثة فصول ردَّ فيها على القائلين بإباحة أخذ الفائدة الربوية بحجة أن النظام البنكي لا يظلم الفقير ولا يستغل حاجته ، وعلى القائلين بإباحتها ؛ لأن ما حرم كان سدًّا للذريعة ، وعلى القائلين بأنها ضرورة والضرورات تبيح المحظورات ، وعلى القائلين بأن المقطوع بحرمته إنما هو ربا الجاهلية لا غير ، مبينًا أن جميع أنواع الربا

الحالية لا تخرج عن الأصل الجاهلي .

الباب الرابع : جعله من ثلاثة فصول بين فيها كيف أن النصرانية استمرت تحرم الربا والفائدة حتى القرن الثامن عشر ، ثم أباحتها تدريجيًا تحت ضغوط متعددة ، مشددًا على أن المسلمين إذا أرادوا أن يقيموا حياتهم الاقتصادية على أسس إسلامية يلزمهم الدعم الحكومي وحماية القانون والدولة ، مبرهنًا على أن النظام المصرفي الإسلامي قادر على توفير السيولة اللازمة للاقتصاد .

الملاحق : كان الملحق الأول عبارة عن عينات من بعض ما كتبته الصحف والمجلات الغربية حول الأعمال المصرفية الإسلامية إشادة بها وتأييدًا لها ؛ والملحق الثاني كان في ذكر بعض المراجع والأبحاث المختارة للراغبين في الاستزادة من هذ الموضوع .

لغة الكتاب سهلة مفهومة ، وحواره علمي هادئ ، وردُّه موضوعي رصين ، يحتاج إليه طلاب الجامعات والمثقفون والدعاة ، وهو لازم لكل مسلم يتحرى الحلال في أمواله واستثماراته .

* * *

خطوط رئيسة في الاقتصاد الإسلامي

محمود أبو السعود : مطبعة معتوق إخوان - بيروت - ط١ - ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م - ٩٦ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يتضمن الكتاب خطوطًا رئيسة في الاقتصاد الإسلامي ، وذلك في أربعة فصول :

الفصل الأول : تناول المؤلف فيه البحث في الفكرة الاقتصادية بصفتها جزءًا من المفهوم العام للحياة المعاشية في المجتمع الإسلامي . وقدم لهذا البحث بموجز عن مفاهيم الاقتصاد المعاصر ومكان العقيدة منه ، وأوضح أن الاقتصاد الإسلامي يرتكز على عدة ركائز هي :

١ - أن الاقتصاد إذا كان هو العلم الذي ينصب على دراسة الإشباع فهو ليس إلا وسيلة لبلوغ الغاية من وجود الإنسان .

٢ - تقوم على فكرة التوحيد المطلق الخالي من كل شائبة ، وكل الوسائل التي تحمل أي تعظيم لغير الله لن تؤدي قط إلى تحقيق المثل الإسلامي الأعلى ، بل هي سبل تسلك بالسائرين فيها إلى اتجاه مضاد لن يلتقي بالإسلام على الإطلاق .

٣ - هي دعوة إلى تطبيق النظام الإسلامي في مناحي الحياة المختلفة ، فالاقتصاد جزء من حياة المرء ذات الجوانب المتعددة ، والإسلام متكامل ، بل إن تطبيق هذا النظام في غير مجتمعه عبث لا طائل تحته ولا فائدة منه .

الفصل الثاني : يتناول فيه التنظيم الاقتصادي الإسلامي ، والزكاة ، ثم ينتقل إلى بحث النقود وأهميتها في الاقتصاد وأنها ضرورية لمتطلبات الحضارة والتخصص في الإنتاج ، ويفيض في بيان تأثيرها وأنها بيت الداء في الاقتصاد الحديث . ويتعرض المؤلف لبحث (النقود المزكّاة) وما يقصد إليه منها ، ويضرب لذلك الأمثلة التطبيقية الواقعية ، ولكن حاربها رجال الاقتصاد الذين تضرروا منها ، وضاعت عليهم الفوائد الكثيرة بسببها ، ويعتقد أن أولى لبنات الإصلاح هي قرض « النقد المزكّى » ويدلل على ذلك في بحث بعنوان « كيف ستكون الأوضاع الاقتصادية في مجتمع إسلامي ؟ » .

الفصل الثالث : « الإنتاج والملكية » يبين فيه عناصر الإنتاج في المجتمع الإسلامي وموقف الإسلام من الملكية .

الفصل الرابع : « استغلال الأرض في الإسلام » يشدد فيه على أن الإسلام يبيح الملكية ضمن قيود بنيت على المبدأ الإسلامي ، وهي عدم الاحتكار ، وألا تقعد الملكية بصاحبها عن العمل ، وألا تكون الملكية سببًا لوجود طبقات من الناس متمايزة في الحياة الاجتماعية .

الكتاب جيّد من حيث الأسلوب واللغة والمنهج ، وهو يناسب شبابنا في المستوى الجامعي ، كما أن المختصين يرون فيه مادة دسمة تصلح للإفاضة في شرحها والاستفادة من أوّلياتها .

* * *

ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي

د . محمد شوقي الفنجري (*) : مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ط١ - ١٩٧٨م - ١٢٣ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يتعرض هذا الكتاب لناحيتين رئيستين هما :

الأولى : « ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية » وهي تتضمن ثلاثة مطالب ، يندرج تحت كل مطلب ثلاثة فروع ، ولكل فرع فقرات خاصة به ، ومن العنوانات المخصصة لهذه المطالب والفروع يكشف لنا المؤلف عن غرضه من هذا الفصل وعمّا يهدف إليه ، وهذه المطالب والفروع أشبه ما تكون بخصائص يتميز بها الاقتصاد الإسلامي في ذاتيته عن غيره ، تصل بالقارئ إلى مرحلة اليقين من أن الاقتصاد الإسلامي نظام قائم بذاته مستقل عن غيره ، له أصول ثابتة ومرنة في آنٍ واحد ؛ لأنها من وضع حكيم عليم .

الثانية : « أهمية الاقتصاد الإسلامي » ضمنه المؤلف ثلاثة مطالب ، ولكل مطلب فروع تندرج تحتها فقرات موضحة ومتممة .

المؤلف في هذه الدراسة يشدد على أن النشاط الاقتصادي هو النشاط الأساسي والغالب في حياة البشر ، وطبائع الناس وتفكيرهم ، كما أن النظم القانونية في كل مجتمع هي وليدة ظروفه وتطوره الاقتصادي ، وأن ارتقاء الإنسان ماديًّا وروحيًّا رهن بارتقاء حالته الاقتصادية ، ويكشف عن دور الاقتصاد الإسلامي في معركة القضاء على التخلف من خلال التنمية الاقتصادية ، ودور هذا الاقتصاد في العالم الإسلامي ، والعالم أجمع ، ويدعو إلى تدريس مادة الاقتصاد الإسلامي ، وإلى تطبيقه أيضًا في حياتنا ، ويختتم كتابه بفهارس للآيات والأحاديث والمراجع .

يستفيد من هذا الكتاب الراغبون في التعرف على الجوانب المهمة في الاقتصاد الإسلامي ، وهو كتاب جيد في مضمونه ، هادف في مقصوده ، مركز في عرضه .

* * *

العدالة الاجتماعية في الإسلام

سيد قطب (*) : الناشر (بدون) - ط٧ - ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م - ٢٩٥ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

إن هذا الكتاب يبين الأسس التي تقوم عليها العدالة الاجتماعية في الإسلام والتي تتمثل في :

١ - التحرر الوجداني المطلق .

٢ - المساواة الإنسانية الكاملة .

٣ - التكافل الاجتماعي الوثيق .

يُبين المؤلف فيه وسائل العدالة الاجتماعية التي أقامها الإسلام على ركنين قويين : الضمير البشري من داخل النفس ، والتكليف القانوني في محيط المجتمع ، مزاوجًا بين هذه القوة وتلك ، مثيرًا في الوجدان الإنساني أعمق انفعالاته ، غير غافل عن ضعف الإنسان وحاجته إلى الوازع الخارجي ، مؤكدًا أن الخلُق هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الأركان ، ثم يبين مقام الزكاة والصدقة وآثار ذلك على التكافل الاجتماعي إضافة إلى أبواب الإنفاق الأخرى التي تدور مع الحاجة ومواضعها .

ويفرد فصلًا عن سياسة الحكم في الإسلام وعلاقتها بالعدالة الاجتماعية ، ثم يتبع هذا الفصل ببحث مسهب عن سياسة المال في الإسلام ، يتناول فيه الملكية الفردية وطبيعتها ، ووسائل التملك الفردي وطرق الإنفاق ، وبعدها يتناول فريضة الزكاة التي هي حق الجماعة في عنق الفرد ، والفرائض الأخرى غير الزكاة ، ويدلل على ذلك باستشهادات من القرآن والحديث وعمل الخلفاء الراشدين وأقوال كبار الفقهاء ، ويلخص القواعد الأساسية للنظام الاقتصادي الإسلامي في خمس نقاط هي :

١ - قيامه على قاعدة الاستخلاف المشروط .

٢ - وأن الاستخلاف عام ، ولكن الأفراد يحصرونه على حد الملكية الفردية .

٣ - وأن هذه الملكية مقيدة بشروط تتحقق بها مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة .

٤ - وأن التكافل هو قاعدة الحياة في الأمة المسلمة .

٥ - وأن العدالة الاجتماعية تتحقق عن طريق هذا النظام بأفضل مما تتحقق في أي

نظام من صنع البشر فيه الخطأ والصواب .

يدعم المؤلف بحوثه السابقة بتقديم شواهد من الواقع التاريخي في الإسلام ، ويختتم الفصل المعنون بحاضر الإسلام ومستقبله بكلمة أصبحت فيما بعد عنوان كتاب آخر له وهي قوله : (وأن يستيقنوا أن المستقبل لهذا الدين) ، ويقف في آخر كتابه على مفترق طرق ويتساءل (إلى أين نحن نسير) ؟

إن هذا الكتاب من أوائل الكتب الحديثة التي تتعرض للعدالة الاجتماعية في الإسلام ولتحديد نظرة الإسلام إلى الاقتصاد الذي يحقق العدالة الاجتماعية بكل مضامينها ؛ وذلك بشيء من التفصيل وبكثير من الشواهد والاستدلالات ، وتتجلى فيه روح المؤلف المؤمن الذي يصدع بالحق وينطق بالصدق وهو جدير بالدراسة والتدبر ، وهو من كتب الثقافة الإسلامية العامة التي تصلح للمستوى الثانوي والجامعي .

* * *

فقه الزكاة

يوسف القرضاوي : مؤسسة الرسالة - بيروت - بدون تاريخ - جزءان - ١٢٢٤ص - ٢٤ × ١٧سم .

يعد هذا الكتاب مرجعًا علميًا عصريًا في موضوعه من الناحيتين الفقهية والاقتصادية ، وهو دراسة مقارنة لأحكام الزكاة وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة ، كما يمثل اجتهادًا في هذا الباب ، وقد اشتمل على تمهيد ، وتسعة أبواب ، وخاتمة ، أما الأبواب فهي على النحو التالي :

الباب الأول : « وجوب الزكاة ومنزلتها في الإسلام » بَين المؤلف فيه حرص الأديان جميعًا على العناية بالفقراء والضعفاء ، وأن الإسلام قد زاد عليها منذ عهده المكي بتشريع الزكاة المحدودة ، تلك الزكاة التي لم يسبق إليها دين ولا قانون .

الباب الثاني : « على من تجب الزكاة » وفيه بيان لحكم الزكاة في مال الصبي والمجنون ، وهل تؤخذ من غير المسلم أم لا ؟

الباب الثالث : « الأموال التي تجب فيها الزكاة ومقاديرها » بنى المؤلف هذا الباب على عشرة فصول ، تحدث فيها عن الشروط العامة للمال الذي تجب فيه الزكاة ، وبين مقادير زكاة الثروة الحيوانية ، وزكاة الذهب والفضة ، وزكاة الحُلي والأواني والتحف الذهبية والفضية ، وزكاة الثروة التجارية ، وزكاة الثروة الزراعية ، وزكاة العسل والمنتجات الحيوانية ، وزكاة الثروة المعدنية والبحرية ، وزكاة المستغلات كالعمارات والمصانع وغيرها ، وزكاة كسب العمل والمهن الحرة ، وزكاة الأسهم والسندات ، وفي كل فصل منها مباحث فيها تفصيل منظم دقيق .

الباب الرابع : « مصارف الزكاة » وفيه فصول تحدث فيها عن مصارف الفقراء والمساكين ، والعاملين عليها أو الجهاز الإداري والمالي للزكاة ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، وهناك مباحث حول أصناف المستحقين لها ، وأصناف الذين لا تصرف لهم الزكاة ، وبحث حول هل تدفع الزكاة إلى الزوج والوالدين والأقارب ؟ واستحقاق آل محمد ﷺ ، ومَنْ هم ؟

الباب الخامس : « طريقة أداء الزكاة » وفيه بيان لعلاقة الدولة بها ، وما يتعلق بأدائها

من جواز تعجيلها أو تأخيرها ، ونقلها من بلد إلى بلد ، ودفع القيمة ، والمسائل المتعلقة بهذا الباب .

الباب السادس : « أهداف الزكاة وآثارها في حياة الفرد والمجتمع » بَين فيه المؤلف أهداف الزكاة وأثرها في حياة الفرد ، وأثرها في المعطي ، وأثرها في الآخذ ، وأثرها في المجتمع ، وكيف أنها تسهم في حل كثير من المشكلات الاجتماعية من مثل : الفقر ، والبطالة ، والتسول ، والفوارق ، والكوارث ، والخصومات ، والتشرد .

الباب السابع : « زكاة الفطر » وفيه بيان لحكمها وحكمتها ، وعلى من تجب ؟ وعمن تجب ؟ ومقدار الواجب ، ووقت الوجوب والإخراج ، ولمن تصرف ؟

الباب الثامن : « أفي المال حق سوى الزكاة ؟ » وفيه تفصيل عن الحقوق الأخرى الواجبة في المال بعد الزكاة بين المثبتين والنافين وأدلة كل منهما ، وتحديد موضع النزاع بين الفريقين ، وترجيح الرأي الراجح منهما لديه .

الباب التاسع : « الزكاة والضريبة » وفيه بيان لخصائص الزكاة على أنها ضريبة دينية متميزة في حقيقتها ومبادئها وضماناتها وأهدافها ، وسبقها لكثير من المبادئ والأحكام التي انتهى إليها تطور الفكر الضريبي الحديث ، وامتيازها بأحكام وأهداف وضمانات تقصر عنها الضريبة ، وفيه رد على سؤال : هل تجيز الشريعة فرض الضرائب مع أخذ الزكاة ؟ وهل يمكن أن تغني الضرائب عنها ؟

الخاتمة : تتضمن تلخيصًا لنظام الزكاة ، وشهادات بعض الكتاب الأجانب والمسلمين في الزكاة ، وأثرها في تحقيق العدالة والمساواة والتكافل بين أبناء المجتمع .

ألحق المؤلف بالكتاب جملةً من الفهارس الفنية التي تخدمه وتجعله سهل التناول والمراجعة .

لغة الكتاب سهلة أنيقة شرعية ، ويمتاز بحسن الترتيب والتنظيم .

إن هذا الكتاب يحتاجه كل مسلم مثقف سواء أكان من أصحاب الدراسات الشرعية أم الاقتصادية ، وطالب الجامعة يفهمه بكل سهولة ويسر ، كما يحتاجه الباحثون والدارسون وأصحاب الأموال من المسلمين .

* * *

المسلم في عالم الاقتصاد

مالك بن نبي (*) : دار الشروق - بيروت - ط١ - ١٩٧٢م - ١٣٢ص - ١٩,٥ × ١٣,٥ سم .

من الممكن وضع هذا الكتاب تحت عنوان عام هو : مشكلات الحضارة .

وهو يبحث عن مكانة المسلم المعاصر في عالمنا الاقتصادي المعاصر ، هذا المسلم الذي لم يكن حين فتح عينيه في عالم الاقتصاد - بعد أن نالته الصدمة الاستعمارية - سوى قنٍّ يسخر لكل عمل يريده الاستعمار فكان أميل لتقليد (الحاجات) منه إلى تقليد (الوسائل) لأنه فقد وعيه الحضاري .

ثم إذا نظرنا إلى موقف مثقفينا من القضية الاقتصادية نراهم يصنفون صنفين على أساس أخلاقي : صنف لا يبالي بعقيدته في انحيازه لنظرية اقتصادية معينة يلقِّب نفسه بالتقدمي لأنه يدعي الماركسية ، وصنف ينحاز مبدئيًا إلى الليبرالية لأنه يتجنب المادية والإلحاد بحافز ديني داخلي .

والذين اختاروا المبدأ الليبرالي يريدون وضع المسحة الإسلامية عليه بحيث نرى جهودهم تنصرف جميعها إلى دراسة التعامل المالي مع البنوك .

والواجب على شبابنا المهتم بالاقتصاد أن يخلي أولًا ذهنه من الجوانب المذهبية الإضافية في المنطلق أو التنظيم والتي تكتسبها القضية الاقتصادية في الطريق كوسائل إدارة أو إشراف أو رقابة ، وأن يضع خطته في العمل الاقتصادي على قاعدة اجتماعية خاصة به .

هذه الدراسة مجرد محاولة تصفية لموضوع الاقتصاد في الأذهان من الجوانب الإضافية التي تطرأ عليها في صورة فنية تنشأ في الطريق ، أو ضرورة سياسية تتسلط عليه لمراقبة عمليتي الإنتاج والتوزيع طبقًا لمبادئ ومسلمات مذهبية معينة .

يقدم المؤلف وجهة نظره ، وهي أن الإمكانية الاجتماعية هي التي تقرر مصير الشعوب والمجتمعات والدول وليست الإمكانية المادية ، كما يؤكد أن على البلاد العربية - بوجه خاص - أن تعيد النظر في تنظيم حياتها الاقتصادية على شروط تحقيق حلقة اقتصادية كاملة داخل حدودها ، عربية في خطوة أولى ، إسلامية في خطوة تالية ؛

لأن النتائج المثمرة في الحقل الاقتصادي تتحقق على أساس عوامل اجتماعية صرفة ، ولأن الأسباب التي تطبع سلوك المسلمين فتجعل أفكارهم أقل فعالية في الحقل الاقتصادي من أفكار غيرهم ، هي أسباب مرحلية ، أي ملازمة للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع الإسلامي اليوم ، وعلى المسلمين أن يتخلّصوا منها في أقصر مدة ممكنة بالطرق التي يفرضها عصر تسريع التاريخ ، وهذا يعني في مجال الاقتصاد أن يوحدوا إمكاناتهم وحاجاتهم حتى يحققوا في أسرع ما يمكن شروط الاكتفاء الذاتي ، أي الحلقة الاقتصادية التي تستطيع الانغلاق على نفسها إذا ما اقتضت الضرورات الداخلية والخارجية ذلك .

وإن الفكر الإسلامي مدعوٌّ إلى خوض معركة كبيرة لمواجهة تحدي عالم الاقتصاد ، وهذا الكتاب يدعو إلى أن يخوضها المسلم حرًّا لا يطأطئ الرأس أمام عجل الذهب ولا أمام زخرف القول الماركسي ، وهو كتاب جدير بالقراءة من قبل شبابنا المثقف ابتداءً من الجامعة فما فوق .

* * *

مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام

يوسف القرضاوي (*) : مكتبة وهبة - القاهرة - ط٣ - ١٥٥ص - ٢٤ × ١٧سم .

يعالج هذا الكتاب قضية مهمة في عصرنا ، هي قضية الفقر بخاصة ، والقضية الاقتصادية بعامة ، فهي الأداة التي يستخدمها المضللون لترويج مذاهبهم غير الدينية ، وهي الأساس الذي يبني عليه الشيوعيون مذهبهم ، فيوهمون الناس بأن مذهبهم قد جاء لينقذ الفقراء ، ويحل جميع المشكلات الاقتصادية في كل زمان ومكان ، ونظرًا لجهل عدد كبير من المسلمين بدينهم ، تنطلي عليهم الخدعة ، ويصدقون الأكاذيب ، لذلك وضع المؤلف كتابه ليعرض رأي الإسلام في هذه القضية .

يضم الكتاب مقدمة ، وتسعة فصول ، وخاتمة ، أوضح المؤلف في المقدمة أهمية هذه القضية وسوء استخدام المغرضين لها ، أما الفصول فكانت على النحو التالي :

الفصل الأول : يعرض فيه مواقف الناس أمام مشكلة الفقر ، فهم بين مقدس للفقر من مثل : الزاهدين والمتقشفين والمترهبين ، وبين قائل بالجبرية حيث يجعله سرًّا كتبه اللّٰه على الناس ، وبين داعٍ إلى الإحسان الفردي ليخفف عن الفقير ، وبين آخذ بالرأي الرأسمالي الذي يجعل الفقير مسؤولًا عن فقره لأن حظه سيىء ، وبين مُتَبنٍّ للرأي الاشتراكي الذي يجعل الأغنياء سبب الفقر وينادي بالقضاء عليهم .

الفصل الثاني : يبين نظرة الإسلام إلى الفقر ويؤكد أنه يرفض كلَّ المواقف السابقة ويعد الفقر مشكلة خطيرة لها تأثيرها السيىء على الأخلاق والفكر والأسرة والمجتمع ، ويضع لها الحلول ، ويستخدم الوسائل الكفيلة باجتثاث جذورها .

الفصل الثالث : يعرض فيه الوسيلة الأولى ، وهي العمل ، فيظهر حرص الإسلام على رفض التقاعس والتكاسل ولو كان ذلك للعبادة النفلية .

الفصل الرابع : يشرح فيه الوسيلة الثانية وهي كفالة الموسرين للفقراء من الأقارب ، فالإسلام يجعل القرابة رابطة تعاون وتكافل ، ويلزم الأقارب بالإنفاق على قريبهم العاجز والمصاب والفقير الذي لا يجد كسبًا .

الفصل الخامس وما يليه : يستعرض هنا باقي الوسائل ، فهو يشرح ركن الزكاة ويسهب في بيان أثرها في القضاء على الفقر وتعداد الذين يستحقونها ، والحاجات التي

تسدّها ، وأنها حق للفقير يأخذها بواسطة الدولة من دون أن يريق ماء وجهه ، وأن مصارف الزكاة تشمل سد الحاجات الأساسية من طعام وشراب ومأوى وزواج وشراء أدوات العمل وغير ذلك ، ثم يشرح كفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها ، فبيت المال مكلَّف بالإنفاق على الفقير وسد حاجته وإعانته على الإنتاج لا عن طريق الزكاة فحسب ، بل من أموال الغنائم والأملاك العامة والأوقاف وغيرها ، بعد ذلك يتحدث عن إيجاب حقوق أخرى غير الزكاة ، كحقوق الجوار والأضاحي وكفّارات الأيمان والظهار والجِماع في نهار رمضان وإفطار غير المقتدر على الصيام والهدي ثم حق الزرع عند الحصاد وحق كفاية الفقير والمسكين ، والوسيلة الأخيرة هي الصدقات الاختيارية والإحسان الفردي ، وقد حضَّ الإسلام عليه ، لكنه لم يجعله الوحيد كما يزعم المضللون ، ويعرض صورًا من الوقف الخيري الذي شاع بين أغنياء المسلمين كالوقف على مستشفيات تعالج الفقراء والمدارس التي تعلمهم وتعطيهم الرواتب ، والجهات الكثيرة التي تساعد العجزة وأبناء السبيل وغيرهم .

في الخاتمة يبرز المؤلف انتصار الإسلام على الفقر حتى إنه لم يبق ثمة فقير يقبل أخذ الزكاة .

وبعد ، فالكتاب ردٌّ مفحم على أكاذيب المضللين ودعاة المذاهب العلمانية ، يدهش القارئ بالحجة المقنعة والأدلة القاطعة ، ويمتعه بأسلوبه السهل وأفكاره المنظمة المتسلسلة ، ومن الضروري أن يقرأه الشباب الذين يتعرضون لإغراءات المضللين ، وأفراد الأسرة على اختلاف مستوياتهم ولا سيما الشباب المثقف الجامعي .

* * *

معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء

د . نزيه حماد (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - فيرجينيا - أمريكا ، والدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض - ط٢ - عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م - ٣٧٦ص ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

هذا المعجم يسهل على الباحثين الوصول إلى المصطلحات الاقتصادية ودلالاتها لدى الفقهاء المسلمين ، وهو من الفنون الحديثة التي لجأ إليها العلماء المسلمون للتيسير على الباحثين بعد أن كثرت الكتب وتشعبت .

والمعروف أن كل علم ، قديم أو حديث ، يلجأ إلى وضع مصطلحات ذات مدلولات خاصة بهذا العلم ، وقد يشترك لفظ المصطلح بين أكثر من علم ، مع اختلاف مدلوله ، ومن هنا لم يكن بد من تحديد كل مصطلح وتعريف لمن يريد الدخول في هذا العلم ، وقد اتفق العلماء الذين يتناولون المصطلحات على « أنها حدود أو رسوم تفيد من يطلع عليها تصورًا للمعاني التي حددتها » بشرط أن يكون الحد جامعًا لكل الأفراد مانعًا من دخول غيرها فيه .

وقد ألفت الموسوعات الفقهية الحديثة أن تضع بين أيدي الباحثين هذه المصطلحات ودلالتها .

والكتاب يتألف من فهرس هجائي للمصطلحات ، ثم من مقدمة بقلم الدكتور طه جابر العلواني ، ثم عرض للمصطلحات مرتبة ترتيبًا هجائيًّا حسب لفظها . وقد تناول المؤلف الدكتور نزيه حماد أكثر من ستمائة مصطلح اقتصادي . وكان يذكر المصطلح ثم معناه في اللغة ثم دلالته في الاصطلاح الفقهي ، ويذكر بعد ذلك المصادر التي أخذ منها هذا التعريف للمصطلح ودلالته بذكر اسم المصدر والجزء والصفحة ؛ ولذلك كثرت مراجعه التي أثبتها في آخر كتابه ، وقد زادت على مائتين وعشرين مرجعًا رتبها ترتيبًا هجائيًّا أيضًا .

والكتاب مناسب لكل مثقف إسلامي وللمتخصصين في الدراسات الاقتصادية الإسلامية .

* * *

منهج الصحوة الإسلامية بنوك بلا فوائد - الاقتصاد الإسلامي - قضية بنوك الادخار المحلية

أحمد النجار : كتبت المقدمة في جدة عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م - بدون معلومات أخرى - ٤٤٤ ص - ٢٤ × ١٧ سم .

يهدف هذا الكتاب إلى إبراز عدة مسلمات في الاقتصاد الإسلامي بعد أن تمكن المؤلف من تحقيق تجربة بنوك الادخار بنجاح ، بعيدًا عن شائبة الربا ، فهو بذلك :

١ - قد قضى علىالفكرة التي سيطرت على الاقتصاديين من أن النظام المصرفي الحالي مقدس لا يصح الخروج عليه .

٢ - وأوجد الصيغة العملية لوضع ما جاءت به التعاليم الإسلامية من تكاليف وواجبات في مجال المال والاقتصاد ، ويحدد النظام البديل ، أو عمل البنك غير الربوي من خلال حسابات ثلاثة :

أولها : « حساب الودائع » يقبل البنك غير الربوي في هذا الحساب ودائع الأفراد ، وللمودع حق سحب رصيده كله أو بعضه من دون قيد أو إخطار ، ولا يدفع البنك فائدة أو ربحًا على المبالغ المودعة في هذا الحساب .

ثانيها : « الاستثمار بالمشاركة » يقوم البنك باستثمار ما تمَّ إيداعه لديه لهذه الغاية ، في مشروعات صناعية أو زراعية أو تجارية ، وفي نهاية كل عام يقوم بحساب أرباحه وخسائره ليوزعها على المستثمرين .

ثالثها : « حساب الزكاة » وفيه يقبل البنك أموال الزكاة التي يريد مخرجوها أن يقوم البنك عنهم بصرفها في مصارفها الشرعية ، وكذلك الصدقات والهبات والتبرعات المطلقة والمشروطة .

كشف الكتاب بشكل عملي كيف تستطيع البنوك أن تقوم من دون ربا ، وأن تؤدي الخدمات التي تقدمها البنوك الربوية من تمويل وتيسير للمعاملات ، وجذب للودائع وتحويلات وصرف ، وما شاكل ذلك من العمليات المصرفية ، منسجمة مع الشريعة وملتزمة بكل مبادئها ، وقادرة في نفس الوقت على تلبية مطالب العصر الحديث ومتطلبات التنمية في المجتمعات الإسلامية ، وعاملة في حدود وخصائص البنك غير

الربوي ، وهذه الخصائص هي :

١ - استبعاد التعامل بالفائدة .

٢ - توجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات .

٣ - ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية .

هذا الكتاب هو قصة كفاح بطولي في المجال الاقتصادي الإسلامي تناول عرض فكرة إقامة بنوك ادخار تقوم على قاعدة إسلامية ، وكيف خرجت هذه الفكرة إلى التطبيق العملي وما لاقى المؤلف والكتاب خلالها من متاعب ومصاعب حتى أثبتت صلاحها ، والكتاب يطرح منهجًا للصحوة الإسلامية ويرى أن متغيرات العصر وظروفه تشير إلى أن المجال الاقتصادي هو المدخل الممكن والمتاح لهذا المنهج .

إنه كتاب مفيد لكل متخصص ومثقف يتطلعان إلى اليوم الذي يتحقق فيه اقتناعهم الوجداني بأن الإسلام دين الله وأنه لا يفرط بأمر فيه منفعة للمسلمين والناس كافة .

* * *

نحو نظام نقدي عادل

د . **محمد عمر شابرا** (*) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ترجمة سيد محمد سكر - مراجعة رفيق يونس المصري - ط١ - ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م - ٤٠٣ص - ٢٣,٥ × ١٥ سم .

كُتب هذا الكتاب في الأصل بالإنجليزية ، وهو دراسة علمية جادة ، يمثل إضافة نوعية في بابه ، وقد تضمن عدة مقدمات وتسعة فصول وثلاثة ملاحق ، وكانت أولى المقدمات تصدير المعهد العالمي ، وثانيتها مقدمة الطبعة الإنجليزية للأستاذ خورشيد أحمد رئيس المؤسسة الإسلامية في ليستر بإنجلترا ، ثم مقدمة المؤلف للطبعة العربية ، وأخيرًا مقدمة المؤلف للكتاب في طبعته الإنجليزية ، ثم مدخل للكتاب يتمثل في (آفاق الموضوع) تحدث فيه المؤلف عن جذور الأزمة ، ودور النظام المصرفي في هذه الأزمة . ثم تتابع الفصول على النحو الآتي :

الفصل الأول : « الأهداف والإستراتيجية » يبين المؤلف فيه بعض الأهداف الإسلامية المهمة ، كما يبين العناصر الرئيسة للإستراتيجية الإسلامية لتحقيق هذه الأهداف ومنها الرفاهية الاقتصادية العامة ، والعدالة الاقتصادية والاجتماعية ، واستقرار قيمة النقود ، والقضاء على التضخم والبطالة .

الفصل الثاني : « طبيعة الربا » يناقش فيه طبيعة الربا وأنواعه ، والقروض الاستهلاكية والإنتاجية ، والنهي المغلظ عن الربا في القرآن .

الفصل الثالث : « البديل » وفيه بيان بالبدائل التي يمكن اعتمادها في حالة إلغاء الربا .

الفصل الرابع : « بعض الإصلاحات الأساسية » وفيه ذكر للإصلاحات كالادخار والاستثمار ، والاعتدال في الإنفاق ، والقضاء على الاكتناز ، واستخدام المدخرات .

الفصل الخامس : « اعتراضات ومبررات » وفيه ذكر لتلك الاعتراضات والمبررات الرئيسة الواردة على إلغاء الفائدة .

الفصل السادس : « مجموعة المؤسسات اللازمة » ففي ضوء التدابير الإصلاحية التي ذكرها المؤلف يقدم في هذا الفصل الوضع المؤسسي وفيه حديث عن المصرف المركزي ، والمصارف التجارية ، والمؤسسات المالية غير المصرفية .

الفصل السابع : « السياسة النقدية » يناقش فيه إدارة السياسة النقدية في الوضع المقترح ، ويجيب فيه عن أسئلة مهمة من مثل : هل يمكن التغلب على الركود ؟ وماذا لو كانت توقعات الأرباح معتمة ؟ وذلك في إجابات تمتاز بروح علمية دقيقة .

الفصل الثامن : « تقويم » يقدم فيه البرنامج المقترح للنظام النقدي في ضوء الأهداف التي تمت مناقشتها في الفصل الأول .

الفصل التاسع : « الانتقال » وهو الفصل الختامي ؛ إذ يورد فيه بعض المقترحات التجريبية والمؤقتة لتحقيق الانتقال التدريجي ، وذلك بإحياء القيم وإدخال إصلاحات على ذلك النظام المصرفي ، متحدثًا عن العائق الرئيس في هذا الانتقال ؛ والمتمثل في الديون الربوية الثقيلة الداخلية والخارجية على معظم الدول الإسلامية ، تأتي بعد ذلك ملاحق هي على النحو التالي :

الملحق الأول : « الربا في القرآن والحديث والفقه » وهو الملحق الذي يقول عنه الأستاذ خورشيد أحمد في المقدمة : « ليس عملًا علميًا رائعًا فحسب ، بل هو كذلك بيان قد يحسم أخيرًا ذلك النزاع المشهور حول الربا » .

الملحق الثاني : « المضاربة والشركة ، وشركة المساهمة » وقد ساق هذا الملحق لتأييد المناقشة الواردة في الفصل الثالث حول البديل عن الربا .

الملحق الثالث : « إجابات عن بعض تعليقات مُراجع الترجمة » وذلك لأن المُراجع الدكتور رفيق المصري قد أضاف إلى الطبعة العربية عددًا من التعليقات ، وفي هذا الملحق أجاب المؤلف عن بعض تلك التعليقات الفنية .

يلحق بالكتاب بعد ذلك ثبت بأهم المصطلحات الإنجليزية الواردة فيه ، وفهارس .

لغة الكتاب سهلة ، وأسلوبه واضح ، وتحليله مقنع ، وهو يصلح لطلاب المرحلة الجامعية وبخاصة أولئك الذين يدرسون دراسات تتعلق بالاقتصاد ، وهو لازم للدعاة والمفكرين الإسلاميين ، وإنه لمرجع مهم في بابه لا يستغني عنه باحث أو دارس .

* * *

نظام الإسلام - الاقتصاد - مبادئ وقواعد عامة

محمد المبارك (*) : دار الفكر - دمشق - ط١ - ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م - ١٦٠ص - ٢٤ × ١٧سم .

يعطي هذا الكتاب صورة للجانب الاقتصادي في مبادئه العامة وكلياته في إطار الصورة العامة الشاملة لنظام الإسلام ، وهو كتاب مختصر موجز يعمد إلى أمهات المسائل ، ويترك التفصيلات لكتب تخصصية تستعين بالنظرة العامة وخطوطها الرئيسة لتحدد تلك التفصيلات في ضوئها من جهة ، وفي ضوء القوانين الاقتصادية وقواعد الفن التطبيقي للاقتصاد من جهة أخرى ، وهو يهدف إلى بيان ما يلي :

١ - الأسس العَقَدِيَّة والأخلاقية التي تبين موقف الإسلام من العمل والمال والنشاط الاقتصادي بعامة ، وتكوِّن الجو الاعتقادي والدافع النفسي لعمليات الاقتصاد ، وتبرز بذلك العنصر الإنساني الموجه في المجال الاقتصادي .

٢ - موقف الإسلام من العمل ومفهومه له ، وما يتعلق به من أحكام تنظيمية وتوجيهات .

٣ - الملكية .

٤ - تدخل الدولة ودورها في المجال الاقتصادي .

٥ - التكافل الاجتماعي وحرص الإسلام على تحقيق العدالة بين الناس .

اعتمد المؤلف في تحديد المفاهيم واستنباط المبادئ والقواعد على نصوص القرآن والحديث ، ثم الآراء الفقهية من دون التقيد بمذهب معين .

كان عرضه للموضوعات عرضًا مجردًا مما يساعد القارئ على التعرف عن هذا الطريق على مزايا النظام الإسلامي من دون الإفاضة في المدح والتقريظ ، وإلقاء الأحكام العامة في ذلك سلفًا ، فهو يعرض للمسلم ولغير المسلم اتجاهات ومبادئ الإسلام في ميدان الاقتصاد عرضًا موضوعيًا ، ويلخص المؤلف في ختام كتابه خصائص نظام الإسلام في مجال الاقتصاد .

الكتاب قيم في موضوعه ، شَيِّق في أسوبه ، حسن التبويب والعرض ، وهو ضروري لطلاب الثقافة الإسلامية ولمدرسي مادة الاقتصاد الإسلامي .

نظام التأمين والرأي الشرعي فيه

الشيخ مصطفى أحمد الزرقا [*] : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٤ - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - ٢٠٠ص - ٢٤ × ١٧سم .

التأمين نظام اقتصادي جديد استدعى أن يدلي الفقهاء فيه بآرائهم واجتهاداتهم ، وكان من أبرز من تناوله بالتفصيل والموضوعية الشيخ مصطفى الزرقاء الذي ألقى محاضرة حوله في أسبوع الفقه الإسلامي الذي أقامته جامعة دمشق عام ١٩٦١م ، واستمر بعد ذلك في إثراء هذا البحث ، وأصدر في عام ١٩٩٤م الطبعة الرابعة من كتابه هذا ، والذي كان في طبعته الأولى بعنوان (عقد التأمين وموقف الشريعة منه) . ويتألف الكتاب من تقديم وتوضيح ثم من ثلاثة أقسام .

تناول في القسم الأول منه بحثه الأول الذي ألقاه في أسبوع الفقه الإسلامي عام ١٩٦١م ، وجعله من عشرة فصول تحدث فيها عن ضرورة البحث ، وتعريف نظام التأمين وعقده ، والإشارة إلى أن أول من تناوله من الفقهاء ابن عابدين في القرن الثالث عشر الهجري ، كما عرض آراء الفقهاء المعاصرين ، واختلاف مفهوم التأمين بين الفقهاء وعلماء القانون ، ثم عرض رأيه الشخصي ، وأشكال التأمين ، وناقش الشبهات الست الداعية إلى تحريمه ، ثم لخص البحث ، وبعد ذلك عرض بإسهاب رد الشيخين محمد أبو زهرة وعبد الله القلقيلي على بحثه وناقش الردين .

أما القسم الثاني فهو بحث قدمه إلى المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي عقدته جامعة الملك عبد العزيز في مكة عام ١٩٧٦م ، وجعله من ثلاثة فصول ، تناول في الأول منها أنواع المخاطر الناجمة عن التأمين وأثرها على الاقتصاد وطرق معالجة هذه المخاطر ، وتناول في الفصل الثاني أنواع التأمين الثلاثة وتقسيمه إلى تأمين تبادلي وتأمين لقاء قسط ، وفي الفصل الأخير تحدث عن موقف الإسلام من التأمين وناقش الأدلة على جوازه وخطأ تسمية (التأمين على الحياة) ، ثم عرض خلاصة للبحث بجواز نظام التأمين .

وفي القسم الثالث ثمانية ملاحق ، منها نص مخالفته لقرار المجمع الفقهي حول الموضوع ، وإزالة شبهات القمار ، والربا ، وتعطيل نظام الزكاة ، والغرر ، كما عرض في الملحق السادس تناقض من يحرم التأمين التجاري ويبيح التأمين التعاوني ونظام المعاشات ،

وفي الملحق السابع تحدث عن إمكان القول بوجوب التأمين في بعض الحالات لا بجوازه فقط ، وفي الملحق الأخير تحدث عن التأمين على فوات الربح ، ولم يجزه .

وفي آخر الكتاب فهرس هجائي للألفاظ الرئيسية والأعلام ، وفهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب . والكتاب يناسب المسلم العامل في المجال الاقتصادي والتجاري والمثقف الجامعي .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة
في موضوع « الاقتصاد »

١ - الاتجاه الجماعي في الاقتصاد الإسلامي . (يوسف النبهان) .

٢ - أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع . (جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض) .

٣ - أحكام عقود التأمين ومكانها من شريعة الدين . (عبد الله بن زيد آل محمود) .

٤ - الاستثمار المصرفي في التشريع الإسلامي . (أمين مدني) .

٥ - الإسلام يحارب الفقر . (محمد فتحي عثمان) .

٦ - الأعمال المصرفية والإسلام . (مصطفى الهمشري) .

٧ - البنوك الإسلامية : ما لها وما عليها . (أبو المجد حرك) .

٨ - الربا . (أبو الأعلى المودودي) .

٩ - الربا ودوره في استغلال موارد الشعوب . (عيسى عبده) .

١٠ - الفقر والحرمان في ديار المسلمين . (نبيل الطويل) .

١١ - المال والحكم في الإسلام . (عبد القادر عودة) .

١٢ - مائة سؤال وجواب عن البنوك الإسلامية . (أحمد النجار وآخرون) .

١٣ - ملكية الأرض في الإسلام . (أبو الأعلى المودودي) .

١٤ - الملكية في الشريعة الإسلامية . (عبد السلام داود العبادي) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب الخامس عشر

الإعلام

المقدمة

الإعلام مصطلح حديث ، ومضمونه قديم قدم التجمعات البشرية ، ولكن مع تقدم البشرية وتطور وسائل الاتصال بين الشعوب ، وحاجة بعضها إلى التأثير في بعض ، تشعبت وسائل الإعلام ، وتطورت حتى أصبحت جزءًا أساسيًّا من عمل كل دولة ، وصار لها الدور الأساسي في التأثير في المفاهيم والأفكار والعواطف لدى أفراد كل مجتمع ، وتقاربت بها الشعوب المتباعدة ، وصار بها العالم على اتساعه قرية صغيرة ، فالمعلومات تعبر الحدود المنيعة وتجتاز المسافات الشاسعة ، وتصل إلى منتهاها متخطية الزمن ، أو مختصرة له ، ولذلك زادت عناية كل دولة وكل مجتمع بهذا المفهوم ووسائله ، وصار من حق المسلم أن يعرف الكثير عن دور الإعلام وتأثيره الذي يخضع له هو وكل أفراد المجتمعات الأخرى ، وصار من حق القارئ أن نضع بين يديه من الكتب ما يساعده على حسن استخدام الإعلام ووسائله ، فأمددناه في هذا الباب بمجموعة من الكتب التي تؤدي الغرض ، وتجعله يعرف منه ما يلزمه وما يقيه .

* * *

أضواء على الإعلام في صدر الإسلام

د. محمد عجاج الخطيب (*) : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ١٨٢ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

يتميز هذا الكتاب بأن مؤلفه من المتمكنين في علم الحديث مما جعل أضواءه المسلطة على الإعلام منبعثة من جذور حديثية ملتزمة بما جاء عن رسول اللّٰه ﷺ وما كان عليه الصحابة رضوان اللّٰه عليهم أجمعين ، وقد بنى المؤلفُ الكتابَ على مقدمة بين فيها دوافعه التي ساقته إلى هذا البحث ، وبابين ، وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : « حقائق الإعلام في صدر الإسلام » وهو في ثلاثة فصول ، الأول : عن خصائص الإعلام الإسلامي ودوافعه ، فهو عقيدي مسلكي ، حسبة ، موضوعي ، منهجي ، شامل .

الثاني : عن دعائم الإعلام في زمن الرسول ﷺ ووسائله ، فهو قائم على نشاط الرسول ، وعلى المؤمنين ، وعلى المسجد ، والعمرة ، والوفود .

الثالث : عن مراكز الإعلام ، في المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ثم الحديث عن الرحلة في طلب العلم وأثرها في الاتصال بين الناس .

الباب الثاني : « الإعلام والوضع » عَرَّفَ فيه الوَضْعَ ، ومتى ابتدأ ، وأثر الشيعة ، ودور الخلافات المذهبية والسياسية والكلامية في ذلك ، مبينًا جهود العلماء في مقاومة الوضع والوضَّاعين ، ثم تصدى لبعض الشبهات مصححًا بعض المفاهيم التي وردت في كتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة « الإعلام في صدر الإسلام » من خلال مناقشة علمية رصينة .

الخاتمة : لخص فيها أفكاره التي بسطها في الكتاب ، وإن القارئ يجد فيه متعة وعلمًا ، فلغته سهلة ، وشواهده وفيرة ، وحججه بليغة ، وهو يصلح لطلاب الجامعة المثقفين بعامة ولدارسي الإعلام الإسلامي منهم بخاصة .

* * *

الإعلام الإسلامي « المرحلة الشفوية »

إبراهيم الإمام : مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط١ – ١٩٨٠م – ١٦٢ص – ٢٤ × ١٧سم .

يمثل هذا الكتاب محاولة لاستنباط الأسس الإسلامية للإعلام ، بناه المؤلف على مقدمة بين فيها العوامل التي دفعته إلى تأليفه ، وستة فصول ، على النحو التالي :

الفصل الأول : « الإعلام الإسلامي فريضة » بَين فيه أن الإعلام واجب دعوي على مستوى الفرد والمجموع ، والجهاد وسيلة لتأمين حرية الإعلام وحرية الدعوة .

الفصل الثاني : « نظرية الإعلام الإسلامي » تحدث فيه عن مفهوم الإعلام الحديث من خلال المعنى القرآني الأصيل مشيرًا إلى طرق الاتصال الشخصي والجمعي والإعلامي والجماهيري ، داعيًا إلى أن تنطلق هذه المفاهيم من الكتاب والسنة .

الفصل الثالث : « الاتصال الشفهي وتنظيماته » بَين فيه أن الطابع العام للاتصال في صدر الإسلام كان شفهيًا يعتمد على الاتصال المباشر ، وهذا يحتاج إلى قدرة على الإقناع ، حيث كان النبي ﷺ يعد القرَّاء أو الفقهاء إعدادًا دقيقًا دينيًا وإعلاميًا ثم يبعث بهم إلى القبائل ، كما تحدث عن تنظيمات الإعلام في العهدين العباسي والفاطمي ، ذاكرًا دور المسجد والتجار والحج في ذلك .

الفصل الرابع : « الإعلام الشعري » تحدث فيه عن موقف الإسلام من الشعر ، ذاكرًا شعراء النبي ﷺ وشعراء عبد الله بن الزبير والخوارج والأمويين والشعر الأندلسي السياسي ، حيث كان الشعر وسيلة إعلامية أساسية في الحضارة الإسلامية .

الفصل الخامس : « الإعلام الخطابي » تحدث فيه عن الخطابة في الجاهلية وفي الإسلام ، ذاكرًا خطباء الفرق السياسية ، فهنا الجُمَعُ والأعياد ومواسم الحج ، وهناك الخطبة والمناظرة ، وكل ذلك يحتاج إلى قدر كبير من البلاغة والبراعة ، حيث توقف عند الجاحظ ونظريته في الإعلام ، مستعرضًا تقاليد الخطابة الإسلامية .

الفصل السادس : « الإعلام القصصي » وهو نوع جذَّاب اشتهر به تميم الداري ، فهناك أنواع من القصص السياسي والإخباري والوعظي والديني والصوفي .

الكتاب سهل العبارة ، كثير الأمثلة ، واضح الفكرة ، يستطيع الطالب في نهاية المرحلة الثانوية وبداية الجامعة فهمه واستيعاب أفكاره .

الإعلام في صدر الإسلام

عبد اللطيف حمزة : دار الفكر العربي – القاهرة – ط٢ – ١٩٧٨م – ٢٧٧ص – ٢٤ × ١٦,٥ سم

يعد هذا الكتاب خطوة رائدة في طريق التأليف في باب الإعلام الإسلامي قدَّم له الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر سابقًا مثنيًا عليه ، ثم هناك مقدمات المؤلف ، وبعدها أبواب الكتاب الثلاثة والخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : مهد المؤلف لهذا الباب بحديث عن صور الاتصال والإعلام عند العرب كالتجارة ، والبعثات الدينية ، والقصائد ، والخطب ، والأعياد ، والأسواق ، ثم تحدث عن أشهر صور الإعلام في صدر الإسلام ذاكرًا القرآن ، والحديث ، والقدوة الحسنة من قِبل النبي ﷺ ، ومن قبل صحابته ﷺ ، والاتصال الشخصي والجمعي ، والقصص غير القرآني ومواسم الحج .

الباب الثاني : تحدث فيه عن الدعوة في عهد الرسول ﷺ ، مفرِّقًا بين الدعوة ، والإعلام ، والدعاية ، شارحًا مراحل الدعوة السرية والعلنية ، والاضطهاد ، والهجرة ، والاستقرار في المدينة ، والغزوات ، والخطب النبوية ، والدعاية الشعرية .

الباب الثالث : تناول فيه الدعاية والإعلام في عهد الخلفاء الراشدين ، وتحدث عن الإعلام في عهد كل واحد منهم ﷺ بفصل خاص به .

واقترح على الجامعات تنفيذ مشروع التأريخ للدعاية والإعلام في الإسلام .

الخاتمة : كانت بقلم الدكتور إبراهيم إمام أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة والذي عمل على نشر الكتاب بعد وفاة صاحبه .

أسلوب الكتاب سهل ، ولغته واضحة ، وهو يناسب الشباب ابتداء من الجامعة ، ويجد فيه المهتمون بالإعلام الإسلامي مادة طيبة وتحليلًا ممتعًا .

* * *

الإعلام والبيت المسلم

د . **فهمي قطب الدين النجار** (*) : مؤسسة الجريسي للتوزيع - الرياض - ط٢ - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م - ١٥٦ص - ٢٣ × ١٦سم .

يمثل هذا الكتاب خلاصة إعلامية موجزة يقدمها المؤلف من خلال نظرة إسلامية واعية مع الاهتمام بالأثر السلبي أو الإيجابي لوسائل الإعلام على التربية ، وقد بنى المؤلف الكتاب على مقدمتين ربط فيهما الإعلام بالتربية وتمهيد حول « التربية والبيت المسلم » عرّف فيه التربية وبين وظيفتها في الأسرة وفي المجتمع محددًا مسؤولية الأبوين في توجيه ومراقبة وسائل الإعلام في المنزل ، وثلاثة فصول ، وخاتمة :

ففي **الفصل الأول** تحدث عن : « الإعلام وأثره في السلوك » وحدد فيه ماهية الإعلام ، كما ذكر نظريات المدارس الإعلامية ؛ نظرية الحرية ، ونظرية المسؤولية الاجتماعية ، والنظرية التسلطية ، والنظرية الشيوعية ، وأخيرًا النظرية الإسلامية ، حيث بيَّن أسس النظرية الإسلامية وأظهر موقفها من الترويح ومن الحرب النفسية عبر الإعلام بالدعاية وإشاعة الفرقة بين الأعداء وبث الشائعات وكيف أن الأعداء قد أخذوا يغزوننا بهذه الأساليب الآن .

وفي **الفصل الثاني** تحدث عن : « وسائل الإعلام » من الإذاعة والتلفاز والإنترنت ، ذاكرًا تاريخ وميزات وأثر كل منها ، مبينًا ما تقدمه شبكة الإنترنت من خدمات ، وفوائد كل وسيلة وأوجه الضرر فيها .

وفي **الفصل الثالث** تحدث عن : « وسائل الإعلام المقروءة » من صحافة وكتاب مستطردًا إلى الحديث عن مكتبة المنزل وضرورتها ونفسية القراءة عند الأطفال وكيفية المذاكرة ، وما الذي ينبغي أن تشتمل عليه مكتبة البيت المسلم من كتب .

أما **الخاتمة** ، فهي نداء إلى كل مسؤول في حدود مسؤوليته ليعمل على إصلاح المناهج التربوية والخطة الإعلامية لتتوافق مع التصور الإسلامي الذي نصبو إليه .

ولغة الكتاب سهلة ، وأهدافه واضحة ، وهو يصلح للمثقفين بعامة ، ويستطيع طالب المرحلة الثانوية فما فوق فهمه واستيعاب أفكاره بسهولة ويسر .

* * *

بحوث في الإعلام الإسلامي

محمد فريد محمود عزت (*) : دار الشروق – جدة – ط١ – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – ١٧٣ص – ٢٤ × ١٧سم .

ثلاثة موضوعات مهمة ذات طرح جريء تصدى لها الكتاب ؛ لأنها حساسة في معالجتها ، لكن المؤلف وُفِّقَ إلى ذلك إذ قدم الطرح المنبثق عن التصور الإسلامي .

المبحث الأول : « توجيهات إسلامية لمقاومة الشائعات مستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية » ، عرَّف فيه الشائعة وبين أنواعها وكيف استخدمت وسيلة في حرب الإسلام والمسلمين ، ذاكرًا كيفية مقاومتها ووسائل إحباط أثرها .

المبحث الثاني : « توجيهات إسلامية لنشر أخبار الجريمة في الصحافة » ذلك أن الحديث عن الجريمة سيف ذو حدين ، فالسكوت عنها لا يجوز ، والتهويل فيها لا يجوز ، ولعل الوسطية في ذلك مع توخي الهدفية من نشرها يجعلها مستساغة مقبولة ، أورد المؤلف ذلك متمثلًا بقصة (نبأ ابني آدم) وكيف قدم القرآن ذلك .

المبحث الثالث : « توجيهات إسلامية لنشر أخبار الجنس في الصحافة » بيَّن فيه نظرة الإسلام إلى الجنس متمثلًا بقصة يوسف ﷺ وكيف عرض القرآن أحداثها ، مفرِّقًا بين المشاعر التي تترسب في نفسية من يقرأ تلك الآيات ، وبين المشاعر التي تترسب في حس المرء عندما ينتهي من قراءة خبر جنسي هابطٍ في صحافة اليوم ، مستنتجًا التوجيهات القرآنية لكيفية نشر قصص الجنس الإخبارية .

الكتاب سهل العبارة ، واضح الأسلوب ، كثير الشواهد والأمثلة ، دقيق التحليل ، ويستطيع طلاب آخر المرحلة الثانوية وبداية الجامعة قراءته والاستفادة منه ، ويحتاج إليه بشكل أكيد طالب أقسام الإعلام الإسلامي .

* * *

البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل

د . سيد محمد ساداتي الشنقيطي (*) : دار عالم الكتب - الرياض - ط١ - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ٤٨ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

الوسائل الإعلامية في مختلف ديار المسلمين حاليًا تقدم برامج دينية منطلقة من قاعدة دينية إلى جانب برامج أخرى مختلفة منطلقة من قواعد أخرى ، وهذه الازدواجية تخلق جوًّا من التنافر مما يكون له أسوأ الأثر على الفرد وعلى المجتمع .

أما الأمل الذي يرمي إليه هذا الكتاب ، فهو أن تصدر جميع البرامج عن الفهم الصحيح لخصائص الإسلام ، بحيث يتحقق التكامل بين جميع البرامج ، وما البرامج الدينية في الفهم الإسلامي إلا جزء متخصص من الخريطة البرامجية يتصف بما تتصف به الأجزاء المتخصصة الأخرى من صدور عن الإسلام والتزام بأحكامه مما يعين على بناء أمة قوية متماسكة مؤهلة للقيام بوظيفتها في الخلافة في الأرض .

هذا ما قصد إليه الكتاب من خلال التقديم الذي كتبه فضيلة الشيخ زين العابدين الركابي الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام بالرياض ، ومقدمة المؤلف ، ومباحثه الأربعة : « غايات الممارسة الإعلامية » ، و « الأسس والمبادئ التي تحكم هذه الممارسة » ، و « طبيعة التكامل المنشود » ، و « آثار هذا التكامل » ثم الخاتمة التي لخصت الأفكار الأساسية فيه .

لغة الكتاب سهلة وأسلوبه علمي رصين ، وهو مناسب للآباء ، ولطلاب الجامعة بعامة ، ولدارسي الإعلام منهم بخاصة .

* * *

التلفزيون الإسلامي ودوره في التنمية

يحيى بسيوني مصطفى وعادل الصيرفي : دار عالم الكتب - الرياض - ط١ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ٣٤٨ص - ٢٤,٥ × ١٧سم .

إن التلفزيون على الرغم من سلبياته يبقى أداة مهمة في صياغة الحياة وبناء الفرد ، وهذا ما يسعى الكتاب إلى تحقيقه من خلال طروحاته النظرية والتطبيقية على حد سواء . وهو يبدأ بمقدمة للدكتور عبد القادر طاش متحدثًا عن البديل الإسلامي في ميدان الإعلام ، ثم مقدمة الكتاب ، وبعدها الأبحاث التالية :

القسم الأول : « الاتصال ووسائله في المجتمعات النامية » عرف فيه علم الاتصال وعناصره ووسائله ، ثم « التلفزيون الإسلامي » ماهيته وسماته وشروطه وتكوينه للرأي العام الفاضل .

القسم الثاني : « التنمية وبناء الإنسان » ، و « مفهوم إسلامي متميز للتنمية » ، و « الاتجاهات التطبيقية لتحقيق التنمية » ، وهي كلها تدور حول بناء الإنسان المسلم الذي يشكل رأس الحربة في أي تنمية سليمة .

القسم الثالث : تناول المؤلف فيه موضوعات تتصل بالبرامج التلفزيونية ؛ إذ تحدث عن « تخطيط البرامج للتلفزيون الإسلامي » وذكر فيه بعض المصطلحات التلفزيونية ثم « المنوعات والأخبار التسجيلية » ، و « البرامج الترويحية » ، و « البرامج الرياضية » كما تعرض لأثر البرامج المستوردة وأخطارها العقائدية والفكرية .

القسم الرابع : تناول المؤلف فيه موضوعات فنية من مثل الدراما والإخراج والمذيع ومقدم البرامج والإستديو والإضاءة والديكور والصوت والمكياج والمؤثرات الصوتية ، وهو يعرضها من خلال التطبيق الإسلامي النظيف . ثم عَرَضَ الكتابُ السياسةَ الإعلاميةَ في المملكة العربية السعودية والواقعة في ثلاثين مادة ، ونموذجين من البرامج التلفزيونية المقدمة في السعودية .

الكتاب بصورة عامة واضح الأسلوب ، يستطيع الطالب الجامعي فهمه ، كما أنه لازم للشباب المسلم المثقف حتى يقنع الآخرين بأن البدائل الإسلامية موجودة وممكنة فيما لو توافرت العزيمة الصادقة لتطبيقها .

دراسات قرآنية في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية

محمد فريد محمود عزت : دار الشروق - جدة - ط١ - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ٤٧٢ص - ٢٤ × ١٦,٥ سم .

حاول المؤلف أن يجد لعناصر الفن الصحفي الحديث أصولًا في الأسلوب القرآني ، فبين في المقدمة اتجاهه نحو اتباع المنهج الوصفي والتحليلي للاسترشاد بما في تلك المعالم القرآنية من عطاء وتوجيهات لوضع أسس إسلامية لبعض الجوانب والمناهج في هذا الفن جاعلًا موضوعه على أربعة أبواب وخاتمة ، على النحو التالي :

الباب الأول : « مفاهيم صحفية » تحدث فيه عن بعض الأمور الصحفية التي لها جذور في القرآن ، من مثل : النبأ ، والحرية والرقابة والتكرار والصراع والتوقيت .

الباب الثاني : « الكتابة الصحفية » تحدث فيه عن أساليب الكتابة ، من مثل : الاستفهام ، والمقدمات ، والمداخل ، والخاتمة ، والحوار ، واجدًا في القرآن كل هاتيك الأساليب .

الباب الثالث : « الموضوع الصحفي » تحدث فيه عن وحدة الموضوع في القرآن على مستوى القرآن كله : فالفاتحة تمثل المقدمة ، والجزء الثلاثون يمثل الخاتمة ، وما بينهما الموضوع ، وعلى مستوى سورة واحدة منه ، أو على مستوى قصة من قصصه .

الباب الرابع : « من صفات الصحفي وواجباته » وهي صفات حَثَّ عليها القرآن ورغَّب فيها كالإخلاص والصدق والتقوى والصبر والتفكير والتأمل .

الخاتمة : لخص فيها موضوعه ، وأتبع ذلك قائمة من المراجع المهمة . ولغة الكتاب سهلة ، واستشهاداته كثيرة ، ويستطيع الطالب الجامعي فهمه بكل سهولة ويسر ، وهو لازم للمثقفين والدارسين على حد سواء .

* * *

ماذا يريد التربويون من الإعلاميين

مكتب التربية العربي لدول الخليج (*) : مكتب التربية نفسه - الرياض - ط٢ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م - ١١٧٢ص - (٣) أجزاء - ٢٣,٥ × ١٧سم .

التربية والإعلام يشكلان علاقة تكاملية ، فإذا تخلى الإعلام على دوره الريادي أفقد التربية معناها ؛ لذا عقدت ندوة شارك فيها نخبة ممتازة من المختصين في المجالين مُجيبين عن التساؤل الذي يحمله العنوان ، وذلك على النحو التالي :

هناك مقدمتان : إحداهما للطبعة الأولى والأخرى للطبعة الثانية من إعداد الدكتور محمد أحمد الرشيد ، ثم كلمة وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية الأمير نايف ابن عبد العزيز ، وكلمة مدير المكتب ، ثم توالت الأبحاث والتعليقات في تسعة محاور ، وأخيرًا التوصيات .

المحور الأول : « إستراتيجية التنسيق بين العمليتين التربوية والإعلامية » وفيه أربعة أبحاث تناولت دور التعليم والإعلام من أجل تربية أفضل .

المحور الثاني : « الأهداف التربوية والإعلامية » وفيه خمسة أبحاث تحدثت عن الأهداف وعن تحقيقها والتخطيط لها وعن دور التربويين والإعلاميين في ذلك .

المحور الثالث : « القيم العربية والإسلامية والإعلامية » وفيه أربعة أبحاث تناولت تأثير القيم المطروحة على الأطفال وعلى الأسرة ، ومدى تأثر هذه القيم بالبرامج المبثوثة .

المحور الرابع : « البرامج الدينية والإعلام » وفيه ثلاثة أبحاث تناولت الإعلام الديني والتربية ، وطرق عرض البرامج الدينية .

المحور الخامس : « الإعلام والرسالة التربوية » وفيه سبعة أبحاث تناولت العلاقة بين الإعلام والمؤسسة التعليمية ، ودور جهاز تلفزيون الخليج في تأدية تلك الرسالة التربوية الهادفة ، وتسليط الضوء على تجربة (افتح يا سمسم) .

المحور السادس : « دور التربية والإعلام » وفيه بحثان تناولا التحدي الحضاري والغزو الفكري واتجاهات ذلك الغزو في الخليج وسبل التصدي له .

المحور السابع : « اللغة العربية والإعلام » وفيه بحثان تناولا الوسائل الإعلامية وموقفها من اللغة العربية ، وسبل تعزيز مكانتها وحمايتها من زحف العامية ومزاحمتها لها .

المحور الثامن : « دور الإعلام في التربية » تناول آفاقًا جديدة من أجل التنمية في البلدان العربية ودور وسائل الاتصال الجماهيري في تنمية المجتمع العربي .

المحور التاسع : « الإمكانات التربوية لوسائل الاتصال والإعلام الحديثة » تحدث عن وسائل الاتصال الحديثة ودورها في نقل الثقافات واستخدام التلفاز في التعليم .

أخيرًا ، جاء التقرير الختامي ، أما التوصيات فكانت في ثلاث عشرة نقطة تمثل أهمية مطلقة في تنمية التكامل والتعاون بين هذين الجهازين التربوي والإعلامي في تحقيق خدمة أفضل للمجتمع من أجل الرقي بالمستويات الدينية واللغوية والثقافية .

اللغة العامة للمحاضرات مفهومه وواضحة ، والمناقشات ثرة فيَّاضة ، يجد الطالب الجامعي في موضوعاته مادة غزيرة تنمي أهدافه وتطلعاته ، كما يجد الآباء ثقافة واسعة تعينهم على الاستفادة التربوية الهادفة من وسائل الإعلام الحديثة .

* * *

المسؤولية الإعلامية في الإسلام

د . محمد سيد محمد (*) : مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ط١ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - ٤٠٠ص - ٢٤ × ١٦,٥ سم .

يتحدث المؤلف عن دور الإعلام ذي الحدين من خلال مقدمته التي بين فيها العوامل التي دفعته إلى الكتابة في هذا الموضوع ، وتمهيده الذي تناول فيه تحديد ثقل تلك المسؤولية في الإسلام ، ثم فصوله التي كانت على النحو التالي :

الفصل الأول : « ما الإعلام الإسلامي ؟ » تحدث فيه عن الإعلام من حيث أركانه وتعريفه ووظائفه ، ذاكرًا مفاهيم الحضارة والعقيدة والدعوة والثقافة والفكر والتي تشكل جميعًا الخلفية الضرورية له ، وأن التخطيط ضروري للإعلام الديني المعاصر .

الفصل الثاني : « وسائل الإعلام في عصر النبوَّة » كالخطبة واللقاء والمسجد والمعلم والوفود والمناظرة والحوار ، فالإعلام آنذاك مرَّ بالطور السري ثم العلني ، أما إعلام الدولة في المدينة فتمثله الرسائل إلى الملوك وخطبة الوداع .

الفصل الثالث : « الدور الإعلامي للشعر في عصر النبوَّة » يبين فيه المؤلف منزلة الشعر لدى العرب ، ومنزلته في نظر الإسلام متحدثًا عن شعراء النبي ﷺ ، وشعراء المشركين ، ملحقًا بذلك قائمة ومعلومات عن أسواق العرب في الجاهلية .

الفصل الرابع : « الحرب النفسية في عصر النبوَّة » بين فيه مفهوم هذه الحرب مستطردًا إلى نماذج منها أيام العباسيين والفاطميين ، والاستعمار ، والصهيونية ، واستغلال هذه الحرب في الهجوم على اللغة العربية ، وتأثيرها في الرأي العام .

الفصل الخامس : « فلسفة الإعلام في الإسلام » يؤكد فيه أنه إعلام عقائدي ، وأنه حق لكل مسلم ، وأنه من فروض الكفاية ، وأنه عام علني لا إكراه فيه ، وعناصره : الفرد والمجتمع المحلي والدولي ، مبينًا موقفه من الإثارة والشائعات والقذف والجدل ، وأن المضمون ينبغي أن يكون إسلاميًا مع توخي دقة النقل والتحري في الأخبار .

الفصل السادس : « المجال الدولي للإعلام الإسلامي » وهو فصل يشتمل على إحصاءات تهم الدارسين ، ثم الموقف الإسلامي في خريطة الإعلام الدولي .

أول الملاحق : قرارات وتوصيات المؤتمر العالمي الأول للإعلام الإسلامي - جاكرتا ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

والثاني : النظام الأساسي لمنظمة إذاعة الدول الإسلامية .

والثالث : ميثاق شرف إسلامي للإعلام .

والكتاب يخدم الإعلام الإسلامي ويسهم في بلورة منطلقاته ودراساته ، وهو سهل العبارة ، واضح الأسلوب .

يستطيع الطالب الجامعي الإفادة منه ، وهو لازم لكل من لديه اهتمام بالإعلام .

* * *

النظرة الإسلامية للإعلام

محمد كمال الدين إمام : دار البحوث العلمية - الكويت - ط٢ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - ٢٦٢ص - ٢٤ × ١٧سم

يحاول هذا الكتاب تقديم رؤية إسلامية للإعلام ؛ إذ يراوح المؤلف فيه بين الناحية العلمية المنهجية للإعلام وبين إلقاء نظرات إسلامية على هذا الجانب أو ذاك من الجوانب العلمية التي تحدث عنها ، فهو - كما يقول - يعرض الوسيلة وغايتها ، والأداة ووظيفتها ، والحركة الإعلامية وحدودها ، وفق التصور الإسلامي العام .

ويبدأ الكتاب بمقدمتين للطبعتين الأولى والثانية ، ثم تمهيد يحدد فيه المؤلف معنى الإعلام لغة ومفهومًا وعلومًا ، ثم هناك بابان وعدة ملاحق ، على النحو التالي :

الباب الأول : « الظاهرة الإعلامية » تحدث فيه عن نشأة الفكرة الإعلامية تاريخيًّا ، وتطورها وعناصرها وأدواتها ، جاعلًا الإعلام على صنفين : بصري من صحافة وتلفاز ، وسمعي من خطابة وإذاعة ووكالات أنباء .

الباب الثاني : « النظرة الإسلامية للإعلام » تحدث فيه عن الخصائص العامة للإسلام : الربانية ، والإنسانية ، والشمول ، والثبات ، والمرونة ، وبيَّن مصادر النظرة الإسلامية للإعلام من قرآن وسُنة ، وميزات هذا الإعلام من صدق وواقعية ، ثم ختم الباب بالحديث عن الوظيفة والهدف .

أما الملاحق فثلاثة : أولها : توصيات اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض عام ١٩٧٦م (الجزء الخاص بالإعلام) ، والثاني توصيات ندوة معاهد الثقافة والإعلام العربي بالقاهرة عام ١٩٧٦م ، والثالث بعض المقررات الدراسية في كليات الإعلام في العالم العربي .

لغة الكتاب سهلة ، ويستطيع الطالب الجامعي المسلم الاستفادة منه حيث يشكل لديه فكرة إسلامية عن الوسائل الإعلامية التي غزت بيوت المسلمين بعامة .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « الإعلام »

١ - الإذاعة الإسلامية . (يحيى بسيوني مصطفى) .

٢ - الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون . (مروان كجك) .

٣ - الإعلام في ضوء الإسلام . (عمارة نجيب) .

٤ - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية . (محي الدين عبد الحليم) .

٥ - الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية . (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) . (بالرياض) .

٦ - حكم الإسلام في وسائل الإعلام . (عبد اللّٰه ناصح علوان) .

٧ - الرأي العام في الإسلام . (محيي الدين عبد الحليم) .

٨ - من قضايا الإعلام في القرآن . (رمضان لاوند) .

* * *

دليل

مكتبة الأسرة المسلمة

الباب السادس عشر

مقارنة الأديان

المقدمة

التدين فطرة فطر اللّٰه تعالى الإنسان عليها ، وقد أنزل اللّٰه على البشر منذ آدم الدين الذي ارتضاه لهم ، ولكن تلاعب قوى الشر الخفية ومطامع البشر ، أبعدت الإنسان عن الدين الصحيح ، فحرفت ما أنزله اللّٰه ، ووضعت أديانًا مصطنعة منطلقة من مصلحة وعقول واضعيها ، فتعددت الأديان الباطلة ، وتشعبت طرقها ، والدين الصحيح واحد والطريق المستقيم واحد ، وتفنَّن أصحاب كل دين ودعاته بتزيينه والإغراء به وصار الإنسان العاقل بحاجة إلى تشغيل عقله وبذل جهده لتمييز الحق من الباطل ، والتفريق بين الصحيح منها والفاسد ، وهو بحاجة إلى من يساعده على هذا التمييز والتفريق ، فلا يكفي أن يقرأ عما يراه صوابًا ، بل هو بحاجة إلى إجراء المقارنات والموازنات بين هذه الأديان ، والاطلاع على البراهين التي يقدمها دعاة كل دين ، خاصة بعد أن تيسّر وصول المفاهيم المتعددة ، بما فيها من حق وباطل وصحة وفساد إلى كل إنسان مع تطور وسائل الدعوة .

ولهذا كله وضعنا في هذا الباب كتبًا تقارن بين هذه الأديان البشرية والدين السماوي ، وبين ما بقي من دين اللّٰه سليمًا محفوظًا وما لحقه التحريف ، لنيسر على القارئ الموازنة بينها والأخذ بالصواب منها .

* * *

أديان الهند الكبرى

أحمد شلبي (*) : مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط٥ - ١٩٧٩م - ٢٢٢ص - ٢٣ × ١٦سم .

هذا الكتاب هو الرابع في سلسلة مقارنة الأديان التي أصدرها المؤلف ، وموضوعه الأديان الرئيسة في الهند ، وفيه أربعة فصول وملحق ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : « الهند » يتكلم فيه بإيجاز عن جغرافية الهند وأصل سكانها واللغات المتعددة وأصل الديانات فيها .

الفصل الثاني : « الهندوسية » وهي ديانة الجمهرة العظمى في الهند ، يتكلم المؤلف عن أصولها وعن الموضوعات الأساسية فيها ، ويفصل القول في كتبها ، ويتكلم عن ديانة المنبوذين ، ثم يبين النظام الطبقي في الهند ، ثم يتكلم عن معتقدات الهندوسية وهي : الكارما وتناسخ الأرواح والانطلاق ووحدة الوجود ، ثم يورد صورًا من الأخلاق عند الهنود ، ويعرف بالكتب المقدسة لدى الهندوس .

الفصل الثالث : « الجينية » وهي الديانة الثانية في الهند من حيث الأهمية ، يتحدث المؤلف فيه عن منشأ الجينية ومؤسسها وعقائدها في الإله والتناسخ والحسنة والسيئة والنجاة والانتحار ، ويتكلم عن فلسفة الجينية في كتبهم .

الفصل الرابع : « البوذية » يتحدث فيه عن المؤسس « بوذا » ويورد طرفًا من نشأته وتقشفه وفلسفته والأخلاق البوذية ، وينقل طائفة من أقوال بوذا ، ويتحدث عن فلسفة البوذية وتعاليمها ، ثم يعرض لمحة تاريخية عن تطور البوذية الفكري والفلسفي وانتشارها ، ثم يناقش بإيجاز بعض عقائد الأديان الهندية ، ويشير في نهاية كلامه إلى أن المسيحية الحالية قد اقتبست بعض عناصرها من الديانة البوذية .

ملحق : « قضية الألوهية - نموذج للمقارنة بين قضايا الأديان » ، وفيه يقارن ويناقش قضية الألوهية في الهندوسية والجينية والبوذية ، ثم في اليهودية والمسيحية والإسلام .

وبعد ، فالكتاب مفيد لطلاب الشريعة والدعاة ، ومفيد للمثقف المسلم للتعرف على ضلالات البشرية وإسفافها حين تبتعد عن منهج الله وهداه .

* * *

إظهار الحق

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيراوني العثماني الهندي (*) : تحقيق وتعليق د . محمد أحمد ملكاوي : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - ط١ - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م - أربعة أجزاء - ١٥٥٠ ص٢٤,٥ × ١٧,٥سم .

« إظهار الحق » أحد الكتب المهمة في مقارنة الأديان السماوية يبحث مؤلفه بموضوعية وعمق جوانب التحريف في النصرانية واليهودية ، ويثبت وقوعه من خلال كتبها المقدسة ، ويناقش شبهات المشككين في صحة العقيدة الإسلامية وصدق نبوة محمد ﷺ ، وقد وضعه مؤلفه بعد دراسة مستقصية ، وقراءة متأنية لجميع الكتب المقدسة في النصرانية واليهودية .

يبدأ الكتاب بكلمة لمدير إدارة الطبع في الرئاسة العامة التي نشرته ، ثم بمقدمة للمحقق عن الهند والتنصير فيها والتعريف بالمؤلف ، وبقصة الكتاب ، والمناظرة التي دار حولها الكتاب ومخطوطات الكتاب وطبعاته وترجماته ، وصداه ، وصور للمخطوط والمطبوع ، وتستغرق المقدمة أكثر من مائة وعشرين صفحة .

ثم يبدأ كتاب إظهار الحق للمؤلف بتمهيد ومقدمة حول بيان ثمانية أمور يجب التنبيه عليها ، ثم تأتي ستة أبواب :

الباب الأول : « بيان كتب العهد العتيق والجديد » نتعرف فيه على أسمائها وعددها واختلاف أصحابها في صحة معظمها ، ثم نجد بحثًا عن تاريخ هذه الكتب وكيف وصلت إلى أيدي المتأخرين ، ونرى أن التوراة في صورتها الحالية لم تنتقل بالتواتر ولا بالسند الصحيح عن موسى عليه السلام ، ثم ندخل مع المؤلف في دراسة موضوعية دقيقة لنصوص من التوراة تثبت أن عددًا كبيرًا من أسفارها وضع بعد موسى عليه السلام لأنها تذكر وفاته وما وقع بعدها ، كما نجد تناقضًا بين الأسفار في ذكر عدد من الحوادث ويدعم ذلك دراسات قام بها عدد من الباحثين الأوربيين تظهر التناقض والوضع ، أما الأناجيل فنجد تتبعًا لسندها يكشف عن شك الدارسين في نسبتها إلى أصحابها ، بعد ذلك نعود إلى نصوص التوراة لنقف على جوانب من الروايات المتناقضة بين سفر وآخر ، وقد ساق المؤلف خمسة وأربعين نموذجًا منها ، كما عكف على التناقضات الكبيرة بين الأناجيل الموجودة وذكر منها تسعة وخمسين نموذجًا ، ثم تتبع الأغلاط في التوراة والإنجيل

فاستخرج سبعًا وثلاثين غلطة في التوراة ، واستخرج ثلاثًا وسبعين غلطة من الأناجيل اعترف بها المفسرون النصارى أيضًا ، ثم ناقش دعوى المبشرين بأن أسفار العهد القديم كتبت بالإلهام ، وساق أدلة تظهر آثار العمل البشري وضعفه فيها .

الباب الثاني : « في إثبات التحريف » اهتم المؤلف بالتحريف اللفظي في أسفار العهد القديم والأناجيل وقارن بين نُسَخِ التوراة العبرانية واليونانية والسامرية ليظهر اختلافها وتناقضها مع الحقائق التاريخية والمنطق في واحد وثلاثين موضعًا ، وساق خمسة وأربعين شاهدًا تظهر الزيادة اللفظية التي أظهر مفسرو العهد القديم النصارى شكهم فيها ، وخمسة عشر شاهدًا تؤكد أن المحرفين حرفوا بعض الألفاظ والعبارات لأسباب كثيرة ، كما ذكر شواهد تثبت التحريف بالزيادة والنقص في الأناجيل .

الباب الثالث : في إثبات النسخ للأحكام التي كانت موجودة قبل التوراة ، ثم نسخت في التوراة ، والأحكام التي قررتها التوراة ونسخها الإنجيل ، وهذا يثبت أن هذه الشرائع محدودة بزمان معين وأن التوراة والإنجيل قد نسخا بظهور الإسلام .

الباب الرابع : « في إبطال التثليث » يثبت أن التوحيد أصل في المسيحية وله أدلة كثيرة في نصوص العهد القديم ، ثم نجد مناقشة منطقية تعتمد على الأدلة العقلية والأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل ، ويناقش المؤلف النصارى في دعوى ألوهية المسيح ، ويحلل الألفاظ الواردة في الأناجيل والتي تجعل المسيح ابن اللَّه تارة ، وتارة روح اللَّه ، وتارة جسدًا فيه اللَّه (تعالى اللَّه عن ذلك) ويظهر تناقض هذه الآراء وفسادها .

الباب الخامس : ينتقل المؤلف إلى القرآن الكريم ويعرض الدلائل التي تثبت أنه كتاب اللَّه ، ويورد بعض ما فيه من إعجاز لغوي وفني وعقلي ، والحوادث التي تنبأ بها ووقعت بعد ذلك ، ونقرأ الرد على شبهات المبشرين حول صدق القرآن والرد على شبهات القسيسين عن الأحاديث النبوية .

الباب الأخير : « في إثبات نبوة محمد ﷺ » يسوق فيه الأدلة الكثيرة عليها ، ومنها نبوءاته التي تحققت والمعجزات التي ظهرت على يديه ويرد أكاذيب المبشرين ، ويؤكد أنه ﷺ خاتم الأنبياء ، ويدعم رأيه بتتبع البشارات في العهدين القديم والجديد ، وهي ثماني عشرة بشارة تبشر برسالة الإسلام ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام ، بعد ذلك يعقد فصلًا للرد على مطاعن القسيسين على الأنبياء ، كما يرد مطاعنهم على الإسلام

في الجهاد والتعصب وزوجات الرسول ﷺ ، ويظهر تعصب النصارى خلال التاريخ ، وتطاحن فرقهم وشراستهم في عداوتهم لبعضهم ولغيرهم .

وقد أغنى المحقق الكتاب بتعليقاته الكثيرة والجيدة ، وفهارسه الدقيقة المفصلة ، وهو دراسة دقيقة للتوراة والأناجيل تثبت وقوع التحريف فيها ، وتبدو آثار المنهجية في أسلوبه وطريقة تبويبه ولغته وكثرة شواهده الموثقة واعتماده على التحليل والاستنتاج .

الكتاب يناسب القارئ الجاد الباحث عن الحقيقة من المستوى الجامعي وما فوقه .

* * *

البحث عن الحقيقة الكبرى

للمهندس عصام قصاب [*] : دار الفكر - دمشق - ط٢ - من غير تاريخ - ٥٤٤ص - ٢٤ × ١٧سم .

هذا الكتاب يقرؤه المؤمن بالنشأة والملحد بالتقليد والمتردد بين الكفر والإيمان ، ليصل كل منهم إلى الحقيقة الكبرى ، وهو من أحدث الكتب في هذا الميدان ، على كثرة وتجدد ما يكتب فيه .

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة عما حفزه إلى وضع الكتاب ، ثم قسم كتابه إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : الإيمان والإلحاد ، ناقش في فصله الأول نشوء الكون وبدء الحياة وخلق الإنسان عارضًا النظريات والفرضيات ، مناقشًا في الفصل الثاني هذه الفرضيات دالًّا على حدوث المادة وعدم أزليتها ؛ وفي الفصل الثالث تحدث عن بعض صفات اللّه ، ثم عن ضرورة إرسال الرسل .

الباب الثاني : تحدث فيه عن العقائد الوضعية التي وضعها البشر من فلاسفة وطواغيت ، فتحدث في الفصل الأول منه عن الوثنية عند اليونان والرومان والفلاسفة القدامى والمحدثين من سقراط إلى ديكارت إلى هيجل والفلسفة الشيوعية ، وفي الفصل الثاني تحدث عن العقائد الوضعية في آسيا : بلاد الرافدين والهند وفارس والصين ، متحدثًا عن الشعوب وعقائدها ، والهندوسية والسيخية والبوذية والكونفوشيوسية والزرادشتية .

الباب الثالث : استغرق هذا الباب أكثر من ثلاثمائة صفحة حول الشرائع السماوية مبتدئًا الفصل الأول بالحديث عن اليهودية وكتابها المقدس ونسخه ومخطوطاته ، وما لحقه من تحريف ، وما فيه من تناقض ، وفي الفصل الثاني تحدث عن المسيحية بحوار أجراه مع دارس متعمق للكتاب المقدس وهو الإنجليزي (دافيد) وثلاثة خبراء أمريكيين (مايكل وجورج ليفي) وصديق له (أحمد) ، فتناول الحوار المسيحية وما لحقها من تحريف في الصلب وبنوة المسيح للّه والتثليث والفداء ، وفي الفصل الثالث ينتقل الحوار إلى الإسلام ، فيتحدث المؤلف عن النبوءات المبشرة بمحمد في التوراة والإنجيل ، ثم يتحدث عن القرآن الكريم وإعجازه العلمي الذي يظهر في مجالات عديدة من نشأة

الكون والأرض والجغرافيا والفلك والطب .

وأخيرًا ، يصل المؤلف إلى ما انتهى إليه المشاركون في المناقشة من اقتناع (مايكل) فكريًّا بالقرآن وبرسالة محمد مع عدم قدرته على التخلي بسهولة عن عمره الذي قضاه في معتقداته ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، وأما (جورج) فظروفه لا تسمح له بتبديل خارجي على منهجه ، وأما (ليفي) فلم يتخلَّ عن أن يبقى يهوديًّا مع إقراره بالاطلاع على أمور جديدة لم يعرفها من قبل ، وأما (دافيد) فيعلن إسلامه وانتماءه إلى دين العلم والعقل والتوحيد ، فيعانقه المؤلف وأحمد ، ويباركه ويحترم قراره جورج وما يكل ، وأما ليفي فيبدي احترامه لقراره ؛ ولكنه يصفه بالتسرع قبل أن يكمل الاطلاع الكامل على القرآن والإسلام .

والكتاب مناسب لكل مثقف مسلم من المستوى الثانوي وما فوق ، ولكل مثقف غير مسلم ينشد الحقيقة ويبحث عنها .

* * *

بذل المجهود في إفحام اليهود

الحكيم السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (*) : تحقيق وتعليق عبد الوهاب طويلة - دار القلم - دمشق - ط١ - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م - ٢١٦ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

تأتي أهمية هذا الكتاب من كون مؤلفه من أعظم أحبار اليهود قبل إسلامه ، فهو يعرف كتبهم وخفاياها ، وقد زاد الكتاب قيمة تعليقات المحقق عليه في الحاشية بما يساوي حجمه ، وقد بدأ الكتاب بمقدمة للمعلق عرض فيها عددًا من أهل الكتاب النصارى واليهود الذين اعتنقوا الإسلام عن علم ، كما تحدث عن المؤلف واعتناقه الإسلام .

وبعد ذلك بدأ المؤلف كتابه بذكر غرضه من تأليف الكتاب ، وهو الرد على أهل اللجاج ، ثم تحدث عن إثبات النسخ في نص كتاب اليهود ، ليحجهم بنسخ شريعة محمد للشرائع السابقة ، ثم تحدث عن إفحامهم وإلزامهم بالإسلام بعرض طرق إثبات النبوية ، وإلزامهم بنبوة عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ ، وذلك بذكر الموضع الذي أشير فيه إلى نبوة موسى وعيسى ومحمد ، ثم بذكر الآيات الدالة على نبوة محمد في التوراة ، والإشارة إلى اسمه فيها ، ويرد على افتراءات اليهود ، ويذكر كفرهم وانتظارهم الدجال ، وتبديلهم في كتابهم والأسباب التي دفعتهم إلى ذلك .

ثم يعرض رأيهم بالإسلام وبمحمد ، وافتراءاتهم على الأنبياء ، ويعرض بعض فضائحهم والسبب في التشديد على أنفسهم ، وانقسامهم تجاه التلمود إلى من يرفضه (وهم القراؤون) وإلى من يقبله (وهم الربانيون) ، وفي الخاتمة يتحدث عن بعض مظاهر كفرهم .

وهو في كل كتابه يجري حوارًا افتراضيًا معهم ، (نقول لهم كذا ، فإن قالوا قلنا ، وإن قالوا قلنا) ويذكر لهم النصوص من التوراة باللغة العبرية ويترجمها ، ويقوم المعلق بذكر النص من التوراة الموجودة في الوقت الحاضر في الكتاب المقدس عند البروتستانت والكاثوليك والسامريين .

والكتاب يناسب المتخصصين في مقارنة الأديان ومحاورة اليهود والنصارى .

* * *

دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة

موريس بوكاي : دار المعارف - القاهرة - ط٤ - ١٩٧٧م - ٢٩٠ص - ٢٣,٥ × ١٧ سم .

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي عنيت بدراسة الكتب السماوية وما حوته من علوم ، فقد قارن المؤلف بين هذه الكتب منتهيًا إلى أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي حفظت أصوله دون باقي الكتب السماوية ، وأنه ، على كثرة الآيات التي تتعرض للعلوم الكونية ، لم تتعارض هذه الآيات مع حقائق العلم الحديث . ويلفت النظر في هذه الدراسة روح المؤلف الموضوعية والتي تطالعك حيث قلبت نظرك في صفحات هذا الكتاب لتنبئك بأن صاحبه رجل جاد باحث عن الحقيقة .

انتهى المؤلف من هذه الدراسة المقارنة الموضوعية العلمية للقرآن والإنجيل والتوراة ، وذلك على ضوء معطيات العصر العلمية ، إلى التصريح بصحة هذا القرآن ، وأنه لا دخل لبشر في زيادة أو نقص في نصوصه .

ويتألف الكتاب من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، أما المقدمة فتحدث فيها المؤلف عن الكتب السماوية وكيفية كتابتها وتدوينها والاختلافات التي حدثت نتيجة التدوين في التوراة والإنجيل .

المبحث الأول : خصصه المؤلف للحديث عن التوراة وأصلها ، ثم تعرض إلى مواقف الكتاب المسيحيين تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم .

المبحث الثاني : تناول فيه الإنجيل من الناحية التاريخية ، وتعرض إلى الأناجيل الأربعة : مصادرها وتاريخها ، ثم قارن بين نصوصها وبين العلم الحديث ، وكشف التناقضات التي وقعت فيها .

المبحث الثالث : تناول فيه (القرآن والعلم الحديث) فبين أولًا صحة القرآن وتاريخ تحريره مقارنًا هذا بالتوراة ، ثم تعرض لبعض القضايا العلمية التي أثبتها القرآن الكريم ، ثم جاء العلم الحديث ليقر ما أقره قبل أربعة عشر قرنًا .

المبحث الرابع : قارن بين الروايات القرآنية وروايات التوراة لبعض القضايا ، كالطوفان وخروج موسى عليه السلام من مصر وغرق الفرعون ، ثم تعرض للقرآن الكريم

والأحاديث النبوية والعلم الحديث ، إلا أن بحثه في السُّنة يحتاج إلى توقف ودراسة خاصة مع ضرورة التأكيد أن المؤلف وقع حيالها في بعض الأخطاء .

أما الخاتمة فحول التوافق التام بين الحقائق التي جاء بها القرآن وبين العلم الحديث .

مما يجدر ذكره أن المؤلف طبيب فرنسي مشهور غير مسلم عكف على تأليف كتابه بالفرنسية بجد وموضوعية وإخلاص ؛ لذلك لا غرابة أن تلقَّفه الناس بالقبول والشكر ، كما ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية ، والعربية .

والكتاب جيد في دراسته للكتب الثلاثة ، وهو يصلح للشباب الجامعي وللدارسين في علم مقارنة الأديان ، وقد وُفِّق مؤلفه في هذه الناحية توفيقًا بعيدًا .

* * *

محاضرات في النصرانية

محمد أبو زهرة (*) : مطبعة المدني - القاهرة - ط٣ - بدون تاريخ - ٢١٨ص - ٢٤ × ١٧سم .

الكتاب في أصله محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة كلية أصول الدين ، ثم جمعها في هذا الكتاب الذي يبحث في الأدوار التي مرت بها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفي فرقهم وطوائفهم . ويشتمل الكتاب على تمهيد وثمانية فصول وخاتمة .

ينبه المؤلف في تمهيده على ضرورة توافر الموضوعية والروح العلمية في مثل هذا البحث ، ثم ينتقل إلى فصول الكتاب وهي على النحو الآتي :

الفصل الأول : (المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام) يبين فيه ما نص عليه القرآن حول المسيحية ، وأن التوحيد الخالص هو أساس دعوة المسيح عليه السلام ، ثم يوضح ما ورد في القرآن حول شخصية المسيح ، منذ أن حملت به أمه الطاهرة إلى بعثته عليه السلام ، ومعجزاته ومناوأة اليهود له ، ثم نجاته في هذه الدنيا ، ثم يعرض لتصور المسيحية حول المسيح عليه السلام ودعوته .

الفصل الثاني : « المسيحية بعد المسيح » يبين فيه ما نزل بالمسيحيين من اضطهاد ، وأثر ذلك في انقطاع السند المتصل بصاحب الشريعة ، وما رافق ذلك من امتزاج مفاهيم الفلسفة الرومانية بتعاليم المسيحية ، وأثر الأفلاطونية الحديثة في النصرانية .

الفصل الثالث : « مصادر المسيحية بعد المسيح » ، وهي أربعة أناجيل معتمدة لديهم فضلًا عن العهد القديم ، وهي إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا ، ويوضح المؤلف أن هذه الأناجيل ليست من إملاء المسيح وإنما كتبت بعده ، ويتعرض المؤلف لتاريخ كتابتها واللغة التي كتبت بها وترجماتها والاختلاف في تحديد ذلك كله ، ويخلص إلى افتراض أن يكون هناك إنجيل مفقود يتضمن تعاليم المسيحية التي جاء بها المسيح عليه السلام ، ثم يتعرض لإنجيل برنابا الذي يرفضه المسيحيون ويتكلم عن صحة نسبه وقيمته .

الفصل الرابع : « رسائل رسلهم » ، وهي المصدر الثالث من مصادر المسيحية يبين

المؤلف عدد هذه الرسائل ، ويورد ترجمة موجزة لكاتبيها ، ويذكر طرفًا من أحوالهم .

الفصل الخامس : « نظرة فاحصة » المؤلف في هذا الفصل ناقد متفحص ، يبدأ بذكر الشروط التي تؤهل الكتاب الديني ليكون حجة ، ثم يطبق هذه الشروط على كتب النصارى ليظهر بعد ذلك أن هذه الكتب ليست على شيء .

الفصل السادس : « النصرانية كما هي عند النصارى وفي كتبهم » يبين في هذا الفصل عقيدة النصارى كما هي في كتبهم ، وأنها تقوم على ثلاثة عناصر هي : التثليث وهو الإيمان بثلاثة أقانيم ، وصلب المسيح فداء عن الخليقة ، وقيامه من قبره ورفعه ، وأن المسيح يدين الأحياء والأموات ، ثم يناقش هذه المعتقدات ويفندها ، ويتكلم عن تقديس الصليب والتعميد والعشاء الرباني ، وتحليل المحرمات كتحليلهم أكل لحم الخنزير المحرم عليهم في التوراة .

الفصل السابع : « المجامع المسيحية » يبين فيه كيف وجدت فكرة المجامع وأقسامها ، ثم يتعرض بشيء من التفصيل لكل من مجمع نيقية والمجمع القسطنطيني الأول ومجمع أفسس الأول ومجمع خلقيدونية بالإضافة إلى بعض المجامع الأخرى .

الفصل الثامن : « الفرق المسيحية » فيقسمها إلى فرق قديمة ظهرت قبل عصر النهضة وفرق حديثة ظهرت بعد ذلك ، أما القديمة فيقسمها إلى فرق ظهرت في عصر التوحيد ، ويجعل نهايته وقت انعقاد مجمع نيقية ، وفرق ظهرت في عصر تأليه المسيح بعد انعقاد مجمع نيقية ، ثم يتكلم عن انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية وأسباب ذلك ، ثم يعرض بالتفصيل فرقة « البروتسانت » ، ويتكلم عن بداية حركة الإصلاح عند لوثر وزونجلي وكالفن والمبادئ التي نادوا بها .

ثم يختتم المؤلف كتابه بدعوة المثقفين المسيحيين إلى دراسة دينهم ، والأدوار التاريخية التي مرَّ بها ليتبينوا أن فكرة ألوهية المسيح والروح القدس هي فكرة عارضة وطارئة لم تكن في المسيحية الأولى ، كما يدعو الدعاة المسلمين إلى دراسة تاريخ المسيحية .

وبعد ، فالكتاب من أجود ما كتب في تاريخ المسيحية ، ويصلح الكتاب لطلاب الشريعة والدعاة والمثقفين ولا غنى عنه في باب مقارنة الأديان وتاريخها .

* * *

محمد نبيُّ الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن

محمد عزت إسماعيل الطهطاوي : مطبعة التقدم - القاهرة - بدون معلومات أخرى - ٢٠٦ص - ٢٣ × ١٧سم .

يدور هذا الكتاب حول البشارات والعلامات التي تثبت نبوة محمد ﷺ في الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن ، وقد بناه مؤلفه على خمسة أبواب ، كل منها مقسم إلى عدة فصول ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : « البشارات بالنبي محمد في العهد القديم » ينقل المؤلف نصوصًا تبشر ببعثة النبي محمد ﷺ من أسفار التكوين والتثنية والمزامير وإشعياء وميخا وحبقوق وحجي وملاخي .

الباب الثاني : « البشارات بنبي الإسلام في العهد الجديد » يتحدث عن البشارات التي وردت في إنجيل متى ومرقس ولوقا ، ويوحنا .

الباب الثالث : « البشارات بنبي الإسلام في إنجيل برنابا » يتكلم فيه عن إنجيل برنابا الذي يرفضه النصارى ؛ فيذكر ظروف العثور عليه ونسخه وطباعته وتداوله ، ثم يحصر أربع نقاط أساسية يختلف فيها هذا الإنجيل عن بقية أناجيل النصارى ، ثم ينقل المؤلف منه نقولًا كثيرة واضحة تبشر برسالة محمد ﷺ .

الباب الرابع : وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : عن الأناجيل غير المعتمدة لدى المسيحيين وعددها ستة عشر إنجيلًا ، ويتكلم المؤلف هنا عن بعض الفرق المسيحية في العصور الأولى والتي انقرضت ، ثم يتكلم عن مجمع نيقية الأول ومجمع القسطنطينية الأول ، وهي المجامع التي تغلبت فيها الفرق التي تقول بالتثليث .

الفصل الثاني : نظرات في كتب المسيحية واليهودية ، وفيه يبين المؤلف التغيير والتبديل الذي طرأ على كتب هاتين الديانتين .

الفصل الثالث : فكرة الألوهية والنبوة عند اليهود والمسيحيين وعند المسلمين .
الفصل الرابع : لمحة سريعة عن القرآن والوحي وخاتم النبوة .

الباب الخامس : « مناقشة بعض المفاهيم في الديانة المسيحية واليهودية » ، وفيه يبين

المؤلف المقصود ببعض الألفاظ في كتب النصارى مثل : لفظ النبوة ، والكلمة ، والروح ؛ وذلك من خلال نصوص كتبهم ، ثم يبين معنى الروح في القرآن الكريم ، ثم يبين أن المسيح عليه السلام قد صرح - كما هو موجود في الأناجيل - بأنه إنسان وأنه رسول وأن آياته إنما كانت بإذن الله ، ثم يتكلم عن أن المسيح عليه السلام لم يصلب ويبين أن عديدًا من فرق النصارى التي بادت كانت ترى هذا الرأي .

في ختام الكتاب يبين المؤلف مدى تأثر المسيحية المحرفة بالوثنية وعقائدها ، ويعقد مقارنة بين بعض معتقدات المسيحيين حاليًا ، وبين معتقدات الوثنيين من براهمة وبوذيين حيث يظهر التشابه الكبير الذي يصل إلى حد التطابق الحرفي أحيانًا .

وبعد ، فالكتاب جيد في بابه ، بذل فيه مؤلفه جهدًا كبيرًا ، وكان موفقًا في بحثه ، وهو مناسب لطلبة الشريعة والمهتمين بدراسات مقارنة الأديان والمثقف المسلم .

* * *

مناظرة العصر بين العلامة
أحمد ديدات والقس د . أنيس شروش

أحمد ديدات (*) **وأنيس شروش** (*) : نقله إلى العربية علي الجوهري - دار الفضيلة - القاهرة ط ١٤١٢هـ/١٩٩٢م - ١١٠ ص - ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم .

هذا الكتاب عرض دقيق وأمين للمناظرة التي جرت باللغة الإنجليزية في قاعة ألبرت الملكية بمدينة لندن في ١٩٨٥/١٢/١٥م ، حول موضوع « هل عيسى هو ابن اللّٰه » ، وقد أثارت هذه المناظرة ومناظرات أخرى بين أحمد ديدات ورجال دين نصارى ، ضجة كبيرة وشهرة واسعة .

ففي مناظرة سابقة بين أحمد ديدات والدكتور فلويد إيجكلارك العالم اللاهوتي في مدينة برمنجهام في ١٩٨٥/٧/٧م طلب أحد الحاضرين ، وهو أنيس شروش أن يناظر ديدات ، واتفقا على موعد وموضوع المناظرة .

وبعد مقدمة للمترجم حول ظروف المناظرة والتعريف بالمتناظرين ومنهجه في الكتاب (تعليقات جعلها في الحاشية) وحديثه عن التوراة والإنجيل والقرآن وحجية النص المقدس على من يقدسه فقط ، بعدها يبدأ عرض الشريط وتقديم المناظرة فيحدد المعلق أنور بيكر أسباب المناظرة ، وبعد ذلك يتحدث مدير المناظرة فيحدد موضوعها وترتيباتها ، ويجري قرعة لمعرفة من يبدأ بالكلام (٥٠) دقيقة ، ثم يتلوه الآخر لمدة (٥٠) دقيقة أخرى ، وتعطى فرصة (٨) دقائق للمتحدث الأول ، ثم (٨) دقائق للثاني ، وبعد ذلك يسمح لأي مشاهد أن يتقدم بسؤال فقط يوجهه إلى أحد المتناظرين ، وكانت القرعة من نصيب أحمد ديدات أن يكون أول المتكلمين ، ولكنه تنازل عن حقه ، عندما وجد رغبة ملحة لدى أنيس شروش أن يكون أول المتكلمين .

وبدأ أنيس شروش بقراءة جمل من الإنجيل تشير إلى « ابن اللّٰه ، ابني » ويضرب أمثلة طبيعية على « الثلاثة » : (الهواء : أوكسجين ، وهيدروجين ، ونتروجين) ، و (العناصر : صلبة ، وسائلة ، وغازية) ، و (الشمس : ضوء ، وحرارة ، ودفء) ، و (إلوهيم بالعبرية جمع ثلاثة) ، و (أعاد المسيح الحياة إلى ثلاثة أشخاص) ، و (أنكر بطرس إلهه ثلاث مرات) ، و (استمر بقاء عيسى على الأرض ثلاث سنوات) .

ثم يقول : اللّه قادر على كل شيء ، فهو يستطيع أن يصبح إنسانًا ويحتج على أن اللّه يأكل بأن زوار إبراهيم كانوا يأكلون ، وأن كثيرين سجدوا لعيسى وعبدوه ، ويستعرض معجزاته .

وبعد ذلك ، بدأ ديدات يتحدث مثيرًا سؤالًا : هل ادعى عيسى أنه إله أو قال اعبدوني ؟ وناقش فكرة التثليث ، وفكرة الأبوة وورود كلمة أب مضافة إلى الجمع (في الحديث عن اللّه) أو إلى غير عيسى (للمخاطب) ، ويذكر جملًا من الإنجيل فيها استعمال كلمة رجل وإنسان على عيسى ، وأنه ذهب بعيسى ليختتن في يومه السابع ، وأن معجزاته كانت تتم (بروح اللّه) ، ورد على من قاطعه بذكره آية من الإنجيل (أنا والإله شخص واحد) وذكر لهم سياق هذه الجملة ودلالتها المجازية حسب السياق ، وقارن بين معجزة خلق عيسى وخلق آدم ، ومجيء ملكي صادق من غير أب ولا أم ، ورد على فهم التثليث من كلمة (إلوهيم) . وبعد الانتهاء من كلمته ، تكلم شروش وجاء بنص على ألوهية عيسى (أنتم تدعونني معلمًا وسيدًا حسنًا أنا كذلك) وجمل أخرى .

وجاء دور ديدات فوضع النصوص التي ذكرها شروش في سياقها ليفهم مقصودها الحقيقي ، وأوضح وجود ، وحذف ، جملة تدل على التثليث في السماء ، في الإنجيل بطبعاته المختلفة عند الكاثوليك وغيرهم وفي الطبعة المنقحة (R. S. V) على أيدي ثلاثين عالمًا منهم وخمسين منظمة كنسية . وبيَّن سر عدم وجود كلمة أب في أسماء اللّه الحسنى .

ثم وجهت ثلاثة أسئلة إلى ديدات وثلاثة إلى شروش ، وكانت ردود ديدات شافية وردود شروش بعيدة عن الأسئلة .

والكتاب شيق ومثير يناسب من هم في المستوى الثانوي وما فوق ممن يهمهم معرفة الحقائق حول مفاهيم الدين النصراني .

* * *

قائمة كتب أخرى لمن أراد الزيادة في موضوع « مقارنة الأديان »

١ - أسطورة تجسد الإله في المسيح . (مجموعة من الكُتَّاب) .
٢ - الأسفار السابقة على الإسلام . (علي عبد الواحد وافي) .
٣ - الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح . (ابن تيمية) .
٤ - شبهات النصارى وحجج الإسلام . (رشيد رضا) .
٥ - « محمد » في الكتاب المقدس . (عبد الأحد داود) .
٦ - مقارنة الأديان . (محمد أبو زهرة) .
٧ - نبوة محمد من الشك إلى اليقين . (فاضل صالح السامرائي) .
٨ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى . (ابن القيم) .
٩ - وجاء النبي المنتظر . (عبد الوهاب طويلة) .


* * *

تم المجلد الأول بحمد اللّه وتوفيقه

ويليه المجلد الثاني مبدوءًا بالباب السابع عشر وعنوانه

الحركات والمذاهب


دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م.



الكتاب في سطور

من أهم التحديات التي تواجه المسلم المعاصر ، التحدي الثقافي ، متمثلا في تيارات فكرية مختلفة ، وفلسفات متنوعة ، ومذاهب متعددة ، وآراء كثيرة متناثرة هنا وهناك في مئات الكتب تقذف بها المطابع وعشرات الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية والدوريات الفصلية . وهذه الأفكار كلها تُقدَّم للناس في كلام معسول يحاول صانعوه أن يكسبوه صفة الموضوعية والعلمية وغيرها من الأوصاف التي تعطي الانطباع بأنه هو الحق من الكلام دون سواه .

ووسط هذه الدوامة الفكرية والازدحام الثقافي يتشتت القارئ فلا يعرف ما الذي يزيد معرفته ، وما الذي يتحصن به ، وما الذي يحصن عائلته من غي هذه المذاهب البراقة الخادعة ! ولذلك كان هذا الدليل خير معين لإرشاد الناس إلى الحق ، ولمواجهة الغزو الثقافي والفكري الذي غزا العقول والأسواق والبيوت والمدارس ، ولإنقاذ الأجيال الناشئة من ضعف العلم والثقافة ؛ ومن ثَمَّ لتحقيق أكبر قدر من الوحدة الفكرية والعقدية والروحية بين أفراد الأمة .



Designs

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)

الإسكندرية - هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)

email:info@dar-alsalam.com

www.dar-alsalam.com